خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس





١٣٥٨هـ

الناشر
مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠
مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٢٥٨٦٤٢٤٠

العدد ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ الجزء الأول من السنة الثالثة



مجلة علمية دينية إسلامية (شهرية مؤقتا)

﴿ تصدر عن ﴾

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم ﴿ محمد صالح سعدان ﴾ مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة داخل القطر المصرى والسودان

و ٢٠ قرشاً فى الخارج

الادارة رقم ١٠ حارة الدمالشة ـ عابدين : القاهرة — مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

﴿ الخطأ والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٢١	تقاليدا	تقاليد
٦	١٤	لقد كانت لكم	قد كانت لكم
٦	١٥	والذين آمنوا معه	والذين معه
٩	١٩	الى الله	الا الله
١٤	١١	حلال	حلالا
٢٢	١٢	وقال تعالله	وقال تعالى
٢٣	١١	ولا تبذيرا	ولا تبذر تبذيرا

العدد ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٥٨ السنة الثالثة



مجلة علمية دينية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله الذى أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، نفتتح السنة الثالثة من مجلة «الهدى النبوى» راجين منه سبحانه وتعالى أن يمدنا بمعونته، ويؤيدنا بهدايته ويسددنا بتوفيقه، ويحفظنا من الزيغ عن سواء السبيل، ويقينا عثرات اللسان وكبوات القلم والجنان، ويزودنا من فضله ورحمته بزاد التقوى. وصلى الله وسلم على خاتم أنبيائه وخيرة أصفيائه، وصفوة أوليائه، وخلاصة أحبائه محمد عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، الداعى إلى الله بإذنه والسراج المنير، والهادى إلى صراط العزيز الحميد، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره، واقتدى بهديه، واقتبس من نور علمه، ولم يتخذ من دونه إماماً ولا هادياً ولا معلماً. اللهم اجعلنا من أولئك بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وبعد ، فقد دخلت «الهدى النبوى» فى سنتها الثالثة بعد سنتين من حياتها المباركة الطيبة - إن شاء الله تعالى - كانت فيها - والحمد لله وحده - قرة عين الموحدين ، وبهجة نفوس السلفيين ، وجنة قلوب المؤمنين ، يجدون فيها الدفاع الصادق عن سنة سيد المرسلين ، والنبال الصائبة لقلوب المبتدعين ، ويجنون من ثمار أفنانها الفواكه الشهيات فى تحقيق المسائل العلمية والفقهية ، ويقطفون من زهور روضاتها رياحين التفسير والأحاديث النبوية ، ومكارم الأخلاق ، ومعالى الآداب المقتبسات من هدى خير البرية وأكرم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ولقد نالت مجلة «الهدى النبوى» - والحمد لله وحده - من الحظوة عند أهل العلم ، ورجال الفضل ، وقادة الدعوة الاسلامية ، ما كان خير مشجع لها على المثابرة فى العمل ، والجد فى السعى إلى بلوغ الغاية التى أسست من أجلها جماعة أنصار السنة المحمدية ، واتخذت مجلة «الهدى النبوى» لسانها يتحدث عنها ، ويدعو الناس للعمل لهذه الغاية السامية وهى : نشر العلم الصحيح ، والعقائد الحقة من كتاب الله وسنة نبيه ، على هدى السلف الصالح رضى الله عنهم وطريقتهم العلمية ، ومحاربة البدع والخرافات التى دسها المفسدون بجهلهم ، أو الكائدون بمكرهم وخبثهم ، فشوهت حقيقة الاسلام الناصعة ، وجعلته سبة ومعرة عند كثير من المفكرين . وما هو - ورب - بسبة ولا معرة ، وإنما السبة والمعرة حقاً هم أولئك المنتسبون اليه باطلا وزوراً ، الذين دنسوا حرمه المطهر بما استحسنوه من بدع شركية ، وخرافات جاهلية ، وعقائد وثنية ، وطرق ممزوجة مظلمة سموها صوفية ، فرقت جمع المسلمين ، ومزقت كلمتهم ، وذهبت بريحهم وقوتهم ودولتهم ، وأذلتهم لعدو الله وعدوهم ، وجعلتهم شيعاً وأحزاباً متعادين متناحرين ، كل حزب بما لديهم فرحون .

مجلة «الهدى النبوى» تحاول - قدر طاقتها - تشخيص الداء ، وتحديد المرض ووصف الدواء والعلاج الذى لا يمكن البرء من المرض إلا به ، وليس المرض فى هذه الأمة إلا مرض الأمم السابقة : جهل بحقيقة الدين الذى أكمله الله وارتضاه وأتم به النعمة ؛ وضلال عن الصراط المستقيم الذى شرعه الله ، ودعا اليه رسوله المصطفى ونبيه الحبيب ، ضل عنه أولئك باتباع الأهواء والآراء ، أو بتقليد أعمى لا يغنى من الحق شيئاً ، ولا يفيد عند المسألة فى القبر ولا يوم الحساب فتيلا ولا نقيرا ، و بعد عن ذكر الله الأكبر ، وكتابه الحق المبين ؛ الذى أنزله الله أحسن الحديث ، شفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمحسنين والمؤمنين والمتقين ولو أنزله على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، فكيف بالقلوب ؟ (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء) ولقد طال عليهم الأمد فى البعد عن هذا الذكر الحكيم ؛ والاشتغال بقيل وقال ، واعترض وأجيب ، واختلف فى هذا الحكم على ثلاثة أو أربعة أقوال ، ولو فرضنا كذا ، ولو كان كذا لكان كذا ، مما حشيت به كتب الكلام والفقه الفروعى وأمثالها وأضرابها ، دع عنك ما استحدثوه من علوم اليونان ومنطقهم ، وتصوف الهند ، ثم ما افتتنوا به بعد من قصص أوربا ومجون أوربا ولهوها وسلاطة ألسنة كتابها وبيلها الأعراض ، وأدبها المكشوف وفلسفتها الحديثة ؛ ونحو ذلك مما صرفهم عن الاشتغال بالكتاب والسنة ، فقست بكل ذلك قلوبهم قديما وحديثا ، وخصوصا شباب اليوم والجيل الحاضر وكثير منهم فاسقون . لأنها حرمت من غذاء القرآن وشفائه ورحمته ونوره وحكمة الرسول ﷺ وهدايته

فكان من كل ذلك أن أصبح الدين عند المسلمين تقاليداً ورسوما صورية ؛ وأعمالا وحركات آلية لا صلة لها بالأرواح ولا صدور لها عن قلوب خاشعة وجلة

عامرة بذكر الله وتقوى الله ، حتى لقد زعموا مخدوعين وقالوا كاذبين : ان الدين المعاملة والعزة ، أما الصلاة وأخواتها من العبادات فكانت لبدو لم يتهذبوا كتهذيبنا ، ولم يتعلموا علمنا . أى والله كذلك يقول اليوم أكثر المتمسلمين ، وهم بذلك يرتدون ولا يشعرون .

هذا هو داؤنا ، وهو داء الأمم قبلنا ، وهو الداء القتال . نسأل الله العافية منه ومن كل داء .

أما الدواء ، فلا دواء إلا ماوصف العليم الحكيم الخبير إذ قال (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) الدواء من عند الله ومن عند رسوله ﷺ .

الدواء الناجع . هو الذى شفى الله به قوماً كانوا يقتلون أولادهم خشية الفقر ؛ وتشتعل الحرب بينهم السنين الطويلة لأجل أتفه الأسباب وأقل الطعام ؛ فلما عالجهم الحكيم الخبير على أيدى أبر الخلق وأصدقهم وأهداهم الرسول الرءوف الرحيم ؛ صحت قلوبهم من عللها ، وسلمت من أمراضها ، وكانت كما وصفهم الله (رحماء بينهم) (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

سبيل « الهدى النبوى » وخطتها وشعارها ماقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) وما قال الامام مالك رضى الله عنه « والله لايصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

فجماعة أنصار السنة المحمدية تتحدث بلسانها مجلة « الهدى النبوى » بتشخيص هذه الأمراض ووصف تلك الأشفية الرحمانية ، وتعمل غير وانية ولا عابئة بما يقوم فى سبيلها من عقبات يحاول بها شياطين الجن والانس الصد عن الصراط و إحباط السعى للجهاد فى سبيل نصر سنة رسول الله ، وإحياء الأمة بها بعد موتها

بالخرافات والبدع ، وهى مع هذا مغتبطة بما لقيت فى سنتيها الماضيتين من تعضيد العقلاء - خصوصاً اخواننا الموصليين والعراقيين ، بارك الله فيهم - وما وجدت من آثار دعوتها من استنارة كثير وكثير جدا وتيقظهم من نومهم ، وإنابتهم الى الله والى كتابه ، والى الرسول ﷺ والى سنته ، وذلك خير ماتنعم جماعة أنصار السنة ومجلة الهدى النبوى ، وأقوى مايثبت قدمها ويبشرها بالظفر والنصر بمعونة الله وحسن توفيقه و « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء »

ولقد بلغت « المجلة » من الانتشار فى عامها الثانى مالم تبلغه مجلة مثلها ، وتوجه أفاضل الكتاب وجهابذة العلماء لمناصرتها وتأييدها ، نذكر منهم بالشكر الخالص ، والثناء العاطر ، والتقدير لفضلهم : فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وفضيلة الأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح ، وفضيلة الأستاذ الأديب العلامة الشيخ محمد محيي الدين المدرس بكلية اللغة العربية ، وفضيلة الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبا الوفاء محمد درويش ، والأستاذ الأديب محمد صادق عرنوس ، وغيرهم كثير ممن طالع القراء مقالاتهم ، وانتفعوا بنفثات أقلامهم . جزاهم الله عنا أحسن الجزاء ، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه ، وكلل سعى الجميع بالنجاح والفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة .

وكان لحضرات المشتركين والقراء أجمل الأثر فى ترويج المجلة ، فشكرنا لهم قاصر مهما بالغنا من الوفاء بكفاءتهم ، فالله يجزيهم خير الجزاء .

وها هى مجلة « الهدى النبوى » تتقدم إلى سنتها الثالثة موطدة العزم على الثبات على خطتها ، معاهدة الله والمسلمين على التفانى فى التضحية فى سبيل مبدأها وهو نصر سنة رسول الله ﷺ ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، مجانبة هجر القول وسقط الكلام وسفه القلم ، بعيدة إن شاء الله عن السب والطعن ، راجية من الله أن يسهل بزوال الموانع الوقتية التى حالت الآن - والآن فقط - دون صدورها نصف شهرية كما سبق وعدنا الذى لازلنا عنده عاملين على تحقيق الوفاء به إن شاء الله ، مقدرة لقرائها الكرام حرصهم على طلب الفتاوى التى قد

أعددنا له من العدة مايفتح الباب إن شاء الله لكل سائل مستفت . وهناك باب « أخبار العالم الاسلامى » وهذا الباب أنشىء ليكون جهاد المجلة متصلا بالحركات والنهضات الفكرية فى البلاد الاسلامية ، وخدمة لاخواننا المسلمين بالأقطار النائية ، وهيأنا لذلك من زيادة صفحات المجلة ، ثم العزم على اطراد زيادتها مايعيننا على إجابة رغباتهم إن شاء الله .

ومن أهم ماتنشرح له صدورنا وصدور قراء المجلة الكرام : باب سيرة سيد المرسلين ﷺ الذى استفتحناه فى هذا العدد ؛ ، ذلك فضلا عن أبوابها المعروفة من التفسير والحديث والمُلح والفواكه والنوادر ، وما الى ذلك . ومن الله وحده نستمد المعونة والتوفيق للوفاء بهذا العهد ، والقيام بهذا الحق ، راجية أن تلقى فى عامها هذا وما تستقبله من عمرها الطويل - إن شاء الله - التأييد والتعضيد من أقلام العلماء والأدباء ، وأن يتضافر المخلصون و يتساند العلماء والكتاب الناصحون فى كلمة سواء ويوجهوا جهودهم موحدة الى الكفاح والجهاد ، لعل الله أن ينقذ الأمة من وهدة الذلة والصغار ، والضيعة والانحلال ؛ الذى ماجرّه إلا النكوص عن دين الله والاعراض عن هدى رسول الله (لقد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)

(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

(ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ؛ ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)

« اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب جبريل وميكال واسرافيل أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾

دعا الله تعالى الناس الى الايمان به وافراده بالعبادة وحده . والبراءة من الأنداد التي كانوا يعبدونها من دونه . وأقام الدليل على استحقاقه وحده لتلك العبادة ، بأنه خلقهم والذين من قبلهم ، وجعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لهم ، وآلهتهم التي اتخذوها لم يفعلوا ولن يفعلوا شيئا من ذلك - لأنهم يعلمون أنهم عباد مثلهم مخلوقون كخلقهم ، فقراء إلى الله كفقرهم ، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

ثم دعاهم الى الايمان بنبيه محمد ﷺ ، الذى عرف معنى العبودية فحققها ، وأخلصها لربه وحده ، فنال ذلك الشرف الأعلى ، واستحق أن تخلع عليه خلعة « عبدنا » الذى لم يعرف قلبه العبودية والذل إلا لله ، فكان ذلك أحب ألقابه إلى نفسه والى ربه فى خير المواطن وأشرفها (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) « قولوا عبد الله ورسوله ، فانى عبد الله ورسوله » فى التشهد فى الصلاة وغيرها .

يقول الله جل ثناؤه : (وان كنتم) أيها المعرضون عن القرآن الحكيم ، الساخرون منه ، المستهينون به وبآياته ، وعلمه وهدايته . المعظمون لغيره من كلام شيوخكم ورؤسائكم ، وتقاليد آبائكم وأجدادكم ، المقبلون على اللهو واللعب ، والأغانى فى سمركم ونواديكم ، المشغوفون بما افتراه لكم شياطينكم من جهالات - تسمونها قوانين ونظما - يضطرب لها حبل النظام ، ويختل بها الأمن والسلام ، ويزداد بها كل يوم الشر والفساد ، ويكثر الهرج والمرج وتسفك الدماء - : ان كان ذلك عن زعم منكم أن القرآن وهدايته ونظمه وأحكامه وشرعته ليس من عند الله الحكيم الخبير . وانما هو قول محمد ﷺ افتراه على ربه ، فهاتوا برهانكم على ذلك وصححوا دعواكم باقامة الحجة ، وإلا فهى باطلة عند كل عاقل ، محمد أمى ما تعلم فى حياته كتابة ، ولا قرأ شيئا من أخبار الماضين ، ولا سير السابقين . وما عرف بالشعر ولا الخطابة ، ولا كان يوما من الأيام كاتبا ولا ناثرا . وأنتم المعروفون بالخطابة والشعر ، وتحبير القول ، ورصف الكلام ، ونظم الشعر ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) جاءكم بهذا القرآن من عند الله بعد أربعين سنة قضاها بين أظهركم لا تستطيعون أن تذكروا له زلة ولا كذبة على أحد منكم صغر أو كبر . أفبعد بلوغه هذه السن التى يربأ فيها الرجل بنفسه عن السفه والطيش والكذب وسفساف الأمور ، ومحقرات الأخلاق ، يعقل أن يكذب ، وأن يكذب على الله ؟ ! محال أن يدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جاءكم بهذا القرآن العربى المبين مركب من كلمات عربية . مبنيه من حروف المعجم (الم ، المص ، المر ، كهيعص . طه . يس . حم ، حم عسق . ص . ق . ن) تلك الحروف التى تبنون منها كلامكم . وهو الأمى الذى لم يتعلم . وأنتم الخطباء المتعلمون والبلغاء المارسون ، وقد عالجتم فنون الكلام حتى جودتموها فأنتم ذو اللسن الذين أعجزت فصاحتكم وبلاغتكم من

حولكم من كل الأمم وبلغتم فيها شأوا لم يدرك غباركم فيها سواكم . وأنتم الذين تفخرون بما أوتيتم من اجادة الوصف والسبك ، وتتباهون بما صنعتم من قصيدة أو كتاب ، أو قصة في اسلوب رائع ومعنى سام

وها هو ميدان القول ، (فأتوا بسورة من مثله) فيها من العلم والهداية ، والنور ، والأحكام ، ونبأ الماضين كأنك حاضر معهم . وأحوال الآخرة كأنك شاهدها . لا تملها النفوس مهما كررتها ، ولا تسأمها القلوب مهما رددتها . بل انها لتغلغل فيها فتقلقها وتوقظها وتزعجها وتحييها بعد موتها ، وتأخذ بها إلى هداها ورشدها . تجد فيها لذة متجددة ، وتجد لها حلاوة متشابهة ، ولا يزيدها التكرار إلا اقبالا عليها وشغفا بها ومتعة ونعيما وروحا وريحانا . يتلوها العابد في محرابه حق تلاوتها ، فتسمو به الى العالم العلوى يناجى ربه ويغسل نفسه وقلبه من كل الدنايا والمحقرات ويكتسى بها أجمل ثوب وأنقاه من خلق كريم ونفس زكية ، وروح طاهرة . ويتلوها القاضي على منصة القضاء حق تلاوتها ، فيضع الأمور في نصابها ، ويرد الحقوق إلى أربابها ، ويقف المعتدى عن عدوانه ، ويزع الظالم عن ظلمه ، فيخرج المتخاصمان وقد انتزعت السورة من نفسيهما العداوة والبغضاء ورجعتهما إلى أخوة الايمان والاسلام ، أو قطعت دابر المفسد منهما وطهرت البيئة من شره وخبثه حتى لاتنتقل عدواه إلى غيره ، ويتلوها الملك على عرش حكمه - حق تلاوتها ، فيعم الناس عدله ويساوى بين القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، والكبير والصغير ، فتنجذب قلوب رعيته إلى حبه ، وتتفانى في تنفيذ أوامره في سرها وعلنها ، لاتخشى إلى الله . ويتلوها العالم على تلاميذه حق تلاوتها . فتستضيء قلوبهم بعلم لا يأتيه الجهل من أي ناحية ، وحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وهكذا يتلوها التاجر فى متجره ، والزارع فى حقله ، والصانع فى مصنعه ، والرجل فى بيته ، والمرأة فى خدرها . كل أولئك يتلونها حق تلاوتها ، فتهديهم إلى أسعد حياة وأوفرها رخاء وأعظمها أمنا ، وأقومها سبيلا .

أيها المعرضون عن هداية القرآن ، والمفتونون بحثالة الأفكار ، وعكارة العقول البشرية ، إن كان يمنعكم من الاهتداء به ، ويحول بينكم وبين الاقتباس من نوره : زعمكم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) تقوله على ربه (فائتوا بسورة) تجمع ما جمعت أقصر سورة من القرآن . فان عجزتم عن سورة بتمامها - وأنتم لا شك عاجزون - فائتوا بآية - فيها كذلك ما فى آى القرآن ، فان عجزتم فاجمعوا من تستطيعون من نصرائكم وأعوانكم واستعينوا بهم على صنع آية ، وأنتم لا شك عاجزون عن ذلك كل العجز ، لأن القرآن خطاب للقلوب والأرواح من العليم بالقلوب والأرواح . وأنتم لاتعلمون شيئاً ولاتعرفون من علل النفوس وأمراض القلوب إلا خيالا ووهما . فمحال أن تستطيعوا ذلك أو تقدروا عليه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

والقرآن معجز بأسلوبه ، وبمعانيه ، وبتشريعه وأحكامه وآدابه ، وبمواعظه وبقصصه وبعبره وبقوته التى لاتقدر فى النفوذ إلى القلوب ، حتى قال العارفون من العرب الذين يفقهون القول (إن هذا الا سحر يؤثر) فمهما ذكر العلماء والأدباء فى اعجاز القرآن فهم مقصرون ومقصرون . وإذا أردت أن تقيم البرهان على اعجازه فاقرأه متدبراً وأسمعه لغيرك متفقها ومفقها . تر آيات اعجازه المتجددة على مر الأيام والأعصار .

ومن عجب أن يزعم زاعم أنه موقن باعجاز هذا القرآن ، ثم يذهب فيفصم عراه وينقض نظامه ، ويضع كلمة من عنده مكان كلمة نظمها الله واختارها العليم

الخبير . فتراه مثلا يقول (يد الله فوق أيديهم) فيفض ذلك الزاعم هذا النظم و يرفع كلمة « يد » و يضع مكانها « قدرة » كأن الله قد بحث عنها فلم يجدها حتى وجدها ذلك المسكين . أو كان الله لم يكن يعلم مايليق بذاته العلية من صفات وذلك المسكين أعلم بالله من الله . لاحول ولا قوة إلا بالله . صدق الله (يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين)

فاذا تبين لكم عجزكم أيها المعرضون عن القرآن وهدايته ، المفتونون عنه بقول آبائكم وشيوخكم وفلاسفتكم ومشرعيكم الضالين فسارعوا بانجاء أنفسكم ووقايتها مما أعده الله لكل معرض عن هذا القرآن الحكيم وهدايته . واتخذوا من الايمان بالله ورسوله إيمانا صادقا بالعلم والاعتقاد والعمل والقضاء والنظام والحكم وقاية وجُنّة تقيكم وتجنبكم من النار التى بلغ من شدة احراقها ، وقوة اتقادها أن الله جعل (وقودها الناس والحجارة) قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون) أعدها الله وحضرها وهيأها وخلقها من أزمان متباعدة لا يعلمها إلا الله حتى تكون أشد فى الايلام والاحراق والعذاب مما لوكانت خلقت فى يوم القيامة . فانها كلما طال عليها الزمن كلما ازدادت قوة وتسعيرا . (أعدت للكافرين) الذين يستحبون العمى على الهدى ، والباطل على الحق ، وقول الآباء والشيوخ على قول الله وقول الرسول . وحكم نابليون واخوانه ونظامهم وقوانينهم على حكم الله ورسوله والشرع الذى أنزله هدى للناس ، ليعيشوا عيشة راضية ، و يحيوا به حياة طيبه . فان كنت عاقلا حريصاً على نفسك ونجاتها من المتالف والمهالك . فسارع إلى مغفرة الله ورضوانه . واسلك سبيل رسول الله ﷺ فى علمك وعملك واعتقادك ونظامك وحكمك وخلقك وكل شأنك . لتنجو من هذه النار ومن عذاب الله فى الدنيا بما كتبه من الشقاء والنكد على كل أمة تعرض عن هداه وتتبع هواها . (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) نسأل الله العافية والهداية والتوفيق لصراطه المستقيم . وأن يجيرنا من النار وحرها ووقودها . انه سميع مجيب .

أحاديث الأحكام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فان مجلة «الهدى النبوى» تأسف أشد الأسف أن تحرم من قلم الأستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المدرس فى كلية اللغة العربية بالأزهر والذى كان قد تعهد أن يقوم بهذا الباب من المجلة ، ولكن كثرة أعمال الأستاذ فى الكلية ، وفى غير الكلية ؛ من نشر الكتب ، وخدمة العلم، عاقت الأستاذ عن المثابرة والمواظبة ، حتى كانت المجلة تضطر إلى الخروج عاطلة من درر الأستاذ فى هذا الباب . ولأن المجلة ترى أن هذا الباب من أهم ما تجب العناية به . لشدة الحاجة اليه ، وأنه لاينبغى أن يصدر عدد إلا وفيه ذلك الباب، اضطرت أن تعتذر لقرائها عن حرمانهم من فضيلة الأستاذ الشيخ محيي الدين ، وتعهد إلى أن آخذ هذا على عاتقى . وأتولاه نيابة عن فضيلة الأخ محيي الدين .

وقد رأيت أن أبحث عن كتاب مجموع من متون الأحاديث فى هذا الباب أتولى شرحه . وبعد البحث واستشارة أهل العلم والفضل . وجدت كتاب « المحرر » للامام العلامة شمس الدين أبى عبدالله محمد بن الشيخ عماد الدين احمد بن الشيخ عبدالهادى المقدسى الحنبلى ـ الشهير بابن قدامة ـ صاحب المغنى وغيره من التآليف النافعة المشهورة فاستخرت الله سبحانه وتعالى واستعنته على ذلك . ومنه أطلب التوفيق والتسديد . وهو حسبى ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم انى سأعتمد فى عملى هذا على أمهات الكتب فى فقه الحديث، كفتح البارى والنووى على مسلم ، والمغنى لابن قدامة ، ونصب الراية ، ونيل الأوطار ، وشرح العمدة لابن دقيق العيد ، وسبل السلام للأمير الصنعانى ، وما أجده من كلام الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى الأحكام ، وأمثالها ، على وجه التحقيق والتمحيص للأقوال المختلفة ، واستخلاص المذهب الحق منها ، مؤيداً بالدليل على قدر الاستطاعة ، وجهد المقل . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

قال الشيخ ابن قدامة رحمه الله :

كتاب الطهارة

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « سأل رجل رسول الله ﷺ . فقال : انا نركب البحر ، ونحمل معنا القليل من الماء . فان توضأنا به عطشنا . أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال النبى ﷺ : هو الطهور ماؤه ، الحِلُّ ميتته » رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والنسائى والترمذى وصححه البخارى والترمذى وابن خزيمة ، وابن حبان ؛ وابن عبد البر وغيرهم . وقال الحاكم : هو أصل صدر به مالك كتاب الموطأ . وتداوله فقهاء الاسلام رضى الله عنهم من عصره إلى وقتنا هذا .

أقول: «الطهور» بفتح الطاء : المطهر ، واسم مايتطهر به ، ويرفع الاحداث والأنجاس والطاهر المطهر ، « والحل » بكسر الحاء : الحلال . قال الخطابى رحمه الله ـ فى هذا الحديث أنواع من العلم .

منها : أن المعقول من « الطهور والغسول » المضمنين فى قوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ـ الآية) أنما كان عند السامعين له ، والمخاطبين به : الماء .

المفطور على خلقته السليم فى نفسه ، الخالى من الأعراض المؤثرة فيه . ألا تراهم كيف ارتابوا بماء البحر لما رأوا تغيره فى اللون ، وملوحة الطعم . حتى سألوا رسول الله ﷺ واستفتوه عن جواز التطهير به ؟

وفيه : أن العالم والمفتى إذا سئل عن شىء ، وهو يعلم ان بالسائل حاجة الى معرفة ماوراءه من الأمور التى تتضمنها مسألته ، أو تتصل بمسئلته ـ كان مستحبا له تعليمه إياه ، والزيادة فى الجواب عن مسألته . ولم يكن ذلك عدوانا فى القول ، ولا تكلفا لما لا يعنى من الكلام . ألا تراهم سألوه عن ماء البحر حسبُ . فأجابهم عن مائه وعن طعامه ، لعلمه بأنه قد يعوزهم الزاد فى البحر ، كما يعوزهم الماء العذب ، فلما جمعتهما الحاجة منهم انتظمهما الجواب لهم .

وأيضا فان علم طهارة الماء مستفيض عند الخاصه والعامة . وعلم ميتة البحر وكونها حلال مشكل فى الاصل . فلمارأى السائل جاهلا بأظهر الأمرين ـ غير مستبين للحكم فيه علم ان اخفاهما أولاهما بالبيان . وفيه وجه آخر . وهو أنه لما أعلمهم بطهارة ماء البحر ـ وقد علم فى البحر حيوان قد يموت فيه ، والميتة نجس احتاج إلى أن يعلمهم أن حكم هذا النوع من الميتة حلال بخلاف سائر الميتات ، لئلا يتوهموا ، أن ماءه ينجس بحلولها إياه . وفيه دليل على أن السمك الطافى حلال ، وأنه لافرق بين ماكان موته فى الماء وبين ماكان موته خارج الماء من حيوانه . اه وقال فى عون المعبود : قال الحافظ ابن الملقن : انه حديث عظيم ، أصل من أصول الطهارة ، مشتمل على أحكام كثيرة ، وقواعد مهمة . قال الماوردى فى الحاوى قال الحميدى قال الشافعى : هذا الحديث نصف علم الطهارة . وقال البيهقى : وانما لم يخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح لاجل اختلاف وقع فى اسم سعيد بن سلمة ، والمغيرة بن أبى بردة . وسند الحديث عند أبى داود : حدثنا عبد الله بن سلمة عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق قال : ان المغيرة بن أبى بردة وهو من بنى عبد الدار أخبره أنه سمع أباهريرة .

وقد رواه البيهقي في السنن الكبرى متصلا مطولا . قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا علي بن حشاذ المعدل حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثني الليث عن يزيد بن أبي حبيب حدثنا الجلاح أبو كثير أن ابن سلمة المخزومي حدثه أن المغيرة بن أبي بردة أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول « كنا عند رسول الله ﷺ يوما . فجاءه صياد . فقال : يارسول الله ، أخبرنا . ننطلق في البحر ، نريد الصيد ، فيحمل أحدنا معه الاداوة وهو يرجو أن يأخذ الصيد قريباً . فربما وجده كذلك . وربما لم يجد الصيد حتى يبلغ من البحر مكانا لم يظن أن يبلغه . فلعله يحتلم ، أو يتوضأ . فان اغتسل أو توضأ بهذا الماء فلعل أحدنا يهلكه العطش . فهل ترى في ماء البحر أن نغتسل به أو نتوضأ به إذا خفنا ذلك ؟ فزعم أن رسول الله ﷺ قال : اغتسلوا منه وتوضؤا به فانه الطهور ماؤه الحل ميتته »

وقد تابع يحيى بن سعيد الانصاري ويزيد بن محمد القرشي سعيداً على روايته ، إلا أنه اختلف فيه على يحيى بن سعيد . فروى عنه عن المغيرة بن أبي بردة عن رجل من بني مدلج عن النبي ﷺ وروى عنه عن عبدالله بن المغيرة بن أبي بردة « أن رجلا من بني مدلج » وروى عنه عن عبد الله بن المغيرة الكندي عن رجل من بني مدلج . وعنه عن المغيرة بن عبد الله عن أبيه . وقيل : غير هذا .

واختلفوا أيضاً في اسم سعيد بن سلمة . فقيل كما قال مالك — سعيد بن سلمة من آل ابن الأزرق — وقيل : عبدالله بن سعيد المخزومي . وقيل : سلمة بن سعيد . وهو الذي أراد الشافعي بقوله « في اسناده من لا أعرفه » أو المغيرة أو هما . الا أن الذي أقام اسناده ثقة أودعه مالك بن أنس الموطأ . وقد روى الحديث عن علي بن أبي طالب ، وجابر بن عبدالله أو عبدالله بن عمرو ، رضي الله عنهم عن النبي ﷺ اه كلام البيهقي وقال ابن التركماني في الجوهر النقي : ذكر الحاكم في المستدرك هذا الحديث . وذكر مافيه من المتابعات . ثم قال : اسم الجهالة مرفوع عنهما بهذه المتابعات . وقال ابن

منه : اتفاق صفوان والجلاح يوجب شهرة سعيد بن سلمة . واتفاق يحيى بن سعيد وسعيد بن سلمة عن المغيرة يوجب شهرته . فصار الاسناد مشهوراً . اه

وفي كتاب المزي توثيقها . فزالت جهالة الحال أيضاً . ولهذا صحح الترمذي هذا الحديث . وحكى عن البخاري تصحيحه . وصححه ابن خزيمة وغيره اه

وفي الحديث دليل على حل ميتة السمك ، سواء كانت طازجة ، أو مملحة ، التي يسميها المصريون : الفسيخ . فانه ماخرج عن أنه ميتة تملحت ومضى عليها وقت غير ريحها . والقائل بتحريم الفسيخ ليس معه دليل ، لامن كتاب ولا من سنة ، ولا من قياس ، ولا اجماع . ودعوى أنه قد اختلط دم وصديد يتنجس بسببها دعوى باطلة لأنه لو كان في السمك دم ينجس لوجب تذكيته بالذبح كغيره من الحيوان الذي به الدم . لكنه ﷺ أحل ميتته. فذلك دليل بين أنه ليس دم ينجس . ودعوى أنه مستقذر. لا تثبت تحريماً . فليس كل قذر حراما . وليس كل ما يستقذره واحد يستقذره الآخر . فتحريمه : قول على الله بغير علم ، وشرع لما لم يأذن به الله . وتحليل لما حرم الله . وهو جرأة وقول في الدين على الله عظيم .

محمد حامد الفقي

حكم وأمثال

قال بعض الحكماء :

مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ، ولا منفعة له سوى مقالة الناس ، ولو أراد أن يشترى شيئاً لا يعطى به شيء كذلك الذى للرياء والسمعة لا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب له فى الآخرة كما قال الله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) .

الدين الخالص

وحال المسلمين

لفضيلة الأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب المسجد الحرام

ما كنت أحسب ولاأظن أن المسلمين يصيرون إلى هذه الحال السيئة .وكنت دائما أحسن الظن بهم فى الجملة ، ولكنى كلما قرأت القرآن الكريم وتدبرته والسنة النبوية أكذبا ظنى وأريانى أن المسلميناليوم ليسوا مسلمين .فأعود الى نفسى منهما . وأقول : لعلك يا نفس لم تفهمى ، فكررى التدبر والتفقه واسألى الله أن يوفقك.

وأذهب بها بعيداً عن الناس وضوضائهم ، وأتمثل بقول القائل :

حيران لو شئت أهتدى   ظمآن لو شئت ورد

وبعد التضرع إلى الله أعود فأنشر المصحف بين يدى وأنا على وضوء ، وأقرأ وأرتل ، وأكرر بعض الآيات : فأزداد أيمانا بأن الاسلام غير ماعليه أكثرالمسلمين اليوم فى جملتهم وجمهورهم .فأنصرف محوقلا ، وأروح إلى كتب السنة ودواوينها التى أجمع على صحتها المسلمون فى جملتها ، واعتبروها أصول الدين فأجد فيها كما فى القرآن. وإليك البيان :

يقول الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقد نصر الله المؤمنين فى القرون الأولى أيام كانوا متمسكين بالقرآن والسنة ، ونرى النصر تأخر اليوم عن أهل هذا الزمان ممن يدعون الاسلام والايمان،ونرى الافرنج ملحدين وصليبيين مستولين على بلاد المسلمين فلماذا ياترى ؟ الأمر واضح، يدلك عليه قوله تعالى (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرافذاقت

وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً) وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) ولاريب أن المسلمين غيروا ما بأنفسهم . فبعد أن كانوا أهل عقائد حسنة ، يعبدون الله وحده ، ويلجأون إليه ، ويتوكلون عليه ويدعونه مخلصين له الدين ، ويتبعون سنة نبيه محمد ﷺ ، اصبحوا يدعون الميتين ويعبدونهم بالطواف حول اضرحتهم ، وينذرون لهم و يذبحون لهم ، ويقولون كما قال المشركون (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

والآيات القرآنية الدالة على سنة الله فى خلقه من تعذيب المشركين ، وإنزال عذاب الخزى بهم فى الدنيا والآخرة وإعزاز المؤمنين الموحدين ، والتمكين لهم فى الأرض وإسعادهم فى الدنيا والآخرة أكثر من أن تسعها هذه العجالة

أما السنة فقد ورد فيها « لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه .قيل : يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟» وقد وقع المسلمون فيما اخبر به المعصوم ﷺ وأصبحوا يقلدون اليهود والنصارى فى كل شىء ظاهرا وباطنا

ومما أخبر به عليه الصلاة والسلام : افتراق الأمة على فرق كثيرة ؛ حيث قال « افترقت اليهود والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين كلها فى النار إلا من كان على ما أنا عليه وأصحابى » ومن ذلك قوله ﷺ « لاتقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتى الاوثان وحتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة » وهو صنم كان لهم فى الجاهلية .

ومن ذلك حديث حذيفة المروى فى البخارى ومسلم وغيرهما قال « كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى .فقلت: يارسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ،فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم . قلت : فهل

بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دَخَن قلت ومادخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . قلت : وهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم . من أجابهم اليها قذفوه فيها . قلت : يارسول الله صفهم لنا . قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها . ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »

ألست ترى فى هذا الحديث ماينطبق على كثير من علماء هذا الزمان ؟ وعلى مشايخ الطرق الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ؟ وألست ترى فيه أن المسلمين يكونون وليس لهم جماعة ولاامام كما فى هذا الزمان - ؟ فان كل بلدة تكاد تكون منفصلة تمام الانفصال عن الأخرى بحكومتها وشئونها كلها

وورد أيضاً فى الصحيح عن المعصوم ﷺ « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا » رواه مسلم وفى غيره زيادة « فطوبى للغرباء »

وقد شعرت بهذه الغربة وشعربها كل من عرف الاسلام من القرآن والسنة وسيرة السلف ، لامن أولئك المقلدين المساكين الذين ولدوا فى ظلمة الجهل ولم يفتحوا أعينهم الا على أصنام تعبد وأوثان يطاف حولها وتدعى من دون الله .

وقد قلت من قصيدة لى :

ياغربة الدين من أهل ومن وطن   أمسى بنوه وهم حرب لذا الزمن

وكتبت للشيخ أبى الفضل شيخ الأزهر رحمه الله مرة من قصيدة أقول

إلام أبا الفضل التعلل بالصبر   وحتام تبقى المحدثات بلانكر

ولعلى أبعث بالقصيدتين لمجلة الهدى فتنشرهما للعبرة

والمقصود هنا بيان أن المسلمين اليوم ليسوا على شىء من الاسلام

فان قال قائل : حق الصلاة ؟ قلنا له : ماقاله أنس رضى الله عنه « ألستم غيرتم فيها ماغيرتم ، فصرتم تنقرونها نقر الغربان ، وبعد أن يصلى أحدهم يدعو الله من المقربين فى زعمه ليقربوه الى الله

وقد قال تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل إليكم من ربكم) الآية . وكذلك المسلمون ليسوا على شىء حتى يقيموا القرآن أى يتمسكوا به ويعملوا بأوامره ويحكموا به ويتحاكموا اليه . وإلى سنة رسول الله ﷺ

إننا إذا أردنا أن نزن حال المسلمين اليوم بالقرآن الكريم والسنة النبوية نجد كفتهم شائلة عائلة . وإذا أردنا أن نحقق نسبتهم الى الاسلام نجد أدعياء لا يمتون اليه الا بالاسم ، وإذا أردنا أن نقيس مابينهم وبين أسلافهم من مشركى العرب وجدنا أبا جهل خيراً من كثير منهم وأبا لهب أفقه منهم وأعلم بمادلت عليه كلمة التوحيد وإذا أردنا أن نقايس بينهم وبين السلف الصالحين وجدناهم بالنسبة للصالحين فى أسفل سافلين والصالحون فى أعلى عليين . ذلك لأنهم أعرضوا عن كتاب الله علماً وعملا واعتقادا ، وعن سنة رسول الله ﷺ وفتنت قلوبهم بكتب وعلوم لاصلة لها بالقلوب . ولا يمكن أن تستفيد منها القلوب والارواح شيئا بل بالعكس قد أفسدتها . فجعلتها قاسية فاسقة عن أمر ربها

تسمع العويل فى فلسطين والصياح فى طرابلس والجؤار فى تونس واخواتها من بلاد الغرب وتسمع فى الشرق والغرب من الشعوب الاسلامية وقد اشتدت على الكل وطأة المستعمرين وهم يستغيثون فلا يغاثون ويستنجدون اخوانهم ، وأخوانهم فى العذاب مشتركون وقد ملأوا الصحف عويلا وبكاء وأسباب النصر والعز بين يديهم فلا يعلمون وتدعوهم إلى المتاب فلايتوبون وسنة الله لاتتبدل قال تعالى : (ان ربى على صراط مستقيم ـ وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم)

كان اليهود يدعون انهم شعب الله وأنهم أبناؤه وأحباؤه وأولياؤه فما اغنت عنهم تلك الدعاوى شيئا ، ومثل هذه الدعاوى يدعيها المسلمون من غير عمل ولا اتباع فلم تغن عنهم شيئاً

خصائص الاسلام

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ١٧ - تنظيم المال ﴾

المال عصب الحياة ، وقيام الناس فى الدنيا ، يقوم بمعاشهم ، ويصلح أمورهم لا يتم للأفراد ولا للأمم أمر إلا به ، فاذا صفرت منه يد الفرد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وسدت فى وجهه فجاجها ، إن جاع لم يجد ما يقيم صلبه ، أو يمسك جوباءه ، وإن خلقت ثيابه لم يجد ما يستر به سوأته ، أو يدفع به غوائل الحر والقر ، وإن خلت منه خزائن الدولة ضعف شأنها ، واستهان بها أعداؤها ، وطمع فيها من يليها ومن يبعد عنها ، وعجزت عن الدفاع عن نفسها ، وأصبحت لقمة سائغة لكل من يحاول ازدرادها . وحوادث الماضى تشهد بذلك وتثبته ، وأحداث الحاضر تنطق به وتؤيده .

والاسلام هو الدين الخالد ، الذى أنزله الله لينظم به شئون العالم كله الى يوم القيامة ، فلا تعجب إن رأيته يعنى بالمال عناية بالغة : يحض على كسبه من كل وجه مشروع ، وينظم تداوله بين الناس ، وانفاقه فى الوجوه الصالحة ، ويحرم إضاعته بغير نفع .

***

دعا الاسلام الى العمل وكسب المال ، حتى لا يكون المسلم عالة على غيره ، وحتى يصون ماء وجهه أن يريقه بين أيدى الناس . قال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) وقال تعالى (هو الذى جعل لكم

الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) . وقال عليه الصلاة والسلام « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه » إلى غير ذلك من النصوص التى تحض على كسب المال ، والترفع عن ذلة السؤال .

***

ولكن النفس إذا ذاقت لذة المال وكسبه ، فُتنت به ، وأُغرمت بجمعه وأُحضرت الشح ، ووامت بالحصول عليه بكل وسيلة ومن كل سبيل ، وحرصت عليه فلم تنفقه فى وجوهه ، وضنت بحق الله فيه فلم تخرج منه حق السائل والمحروم ولم تطعم يتيما ولا مسكينا ، ولم تصل به رحماً ولم تؤت ذا قربى ، فأراد الله أن يحد من شره النفوس وجشعها ويقف من اندفاعها وجماحها ؛ فنبهها الى ما فى الشح من سوء المغبة على النفس وعلى المجموع ، والى أن المال بلاء يمتحن الله به عباده ليتبين المصلح من المفسد والكريم من الضنين ويمتاز الشاكر من الكنود ، فقال تعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقال تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ؛ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) وقال تعالى (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وقال تعالى (وما يغنى عنه ماله إذا تردى) وقال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم) وقال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم : يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ؛ هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وقال تعالى

(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه)

والنصوص فى هذا المعنى كثيرة ، وكلها تهيب بالأنسان إلى أن يتحرر من أسر المال ، وأن ينفقه فى سبل الخير ووجوه البر ، ابتغاء مرضاة ربه .

***

وعلم الله أن من الناس من يأتيه المال عفواً صفواً لم يحرك لجمعه يداً ، ولم يتعب فيه بدنا ، فيكون هينا عليه ، فينفقه فى شهوات الشيطان والنفس الأمارة ذات اليمين وذات الشمال من غير أن يتحرى به وجوه الحق والنفع والخير له أولأمته ، فأراد الله أن يعالج هذه الحال بالحكمة السامية والموعظة الحسنة ، فنهى عن التبذير والاسراف وأنذر بسوء المصير كل مبذر ومسرف . قال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً) وقال تعالى .(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذيراً . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا .) ووضع دستوراً حكيما يعلم الناس القصد فى المال . فقال تعالى . (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

وضرب على أيدى السفهاء الذين ينفقون المال فى غير وجهه ، و يعيثون فيه فساداً ، ولا يحسنون تدبيره ، وسلبهم حرية التصرف وأمر بالحجر عليهم إرعاء على أموالهم ، واحتفاظا بمصلحتهم . قال تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها ، واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا .) كما أمر الأوصياء بالحرص على أموال اليتامى وتثميرها ، وحسن الرعاية لها حتى لاتذهب ضياعا ، فاذا تبين رشدهم ، دفعت اليهم تامة موفورة ، ونهاهم عن أن يظلموهم منها شيئا . قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى

بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) وقال تعالى : (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ، فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ، ولا تأكلوها إسرافا وبداراً أن يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، فاذا دفعتم إليهم أموالهم ، فأشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا .) . وقد تضمنت هذه الآية الكريمة من الفقه المالى ما فيه بلاغ : دعت إلى امتحان اليتامى ، اذا بلغوا سن الرشد ، فان تبين رشدهم وظهر بالاختبار حسن تصرفهم دفعت اليهم أموالهم ، وان تبين سفههم ، وقلة خبرتهم بألوان التصرف ، وفنون المعاملات لم تدفع اليهم ، بل تظل فى يد الوصى أو القيم ، ينميها بالمعروف .

ونهت عن اتلاف أموال اليتامى بالاسراف فيها ، والمبادرة الى اضاعتها وأكلها واغتيالها قبل أن يبلغوا السن التى تمكنهم من المطالبة بها ، ومحاسبة القائمين عليها ، كما أوصت الغنى الذى بسط الله له فى الرزق أن يستعف عن هذه الأموال فلا ينال منها شيئاً ، وأباحت للفقير الذى قدر عليه رزقه أن يأكل منها بالمعروف ، بقدر ما يستحق من الأجر ، جزاء عمله فيها ، ورعايته لها ، وأوصت بالاشهاد على اليتامى إذا دفعت إليهم أموالهم حين يستبين رشدهم ، دفعا لما عسى أن يقع من التغابن بين القصر والأوصياء ، وحسما للتنازع بينهم ، وقضاء على كل ادعاء .

***

نهى الاسلام عن أن يخرج الانسان من ماله كله ، ولو فى وجوه الخير والبر ، فقد أمر رسول الله ﷺ كعب بن مالك لما أراد أن يخرج من ماله كله صدقة لله تعالى ، حين تاب الله عليه . فقال له : « أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك »

وروى البخارى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « جاءالنبى ﷺ

يعودنى ـ وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بالأرض التى هاجر منها ـ فقال : يرحم الله ابن عفراء قلت : يا رسول الله ، أوصى بمالى كله ؟ قال : لا ، قلت: فالشطر؟ قال : لا . قلت : الثلث ؟ قال : فالثلث ، والثلث كثير ، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » . فما أروعه من نظام ، وما أعدله من تشريع ! .

***

جعل الاسلام فى أموال الأغنياء نصيبا مفروضا للفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون ، إبقاء على كرامة المؤمنين أن تجرح بذل التكفف والسؤال ، وتوثيقا لأواصر الود بين الأغنياء والفقراء ، حتى لا يحسدوهم على ما آتاهم الله من فضله ، فيتعاونون على الاثم والعدوان عليهم ، وانتزاع الأموال من أيديهم بغياً وعدواً ، وسفك دمائهم عدوانا وظلما ، ولا أظنك غافلا عما أحدثت الاشتراكية الهدامة من الفساد فى الأرض ، والعدوان على الأبرياء ، وانتهاك الحرمات ، هذه الاشتراكية الجامحة التى برأ الله منها الاسلام والمسلمين وجعل دونها سدا منيعا بما شرع من فريضة الزكاة المقدرة تقديراً حكيما ، هو أحكم ما يمكن أن يتصوره فكر انسان عليم .

إن جزءاً من أربعين جزءاً من مال الغنى الذى ظل فى حراسة الله حولا كاملا لا يرزأ صاحبه شيئا ، إذا طابت به نفسه لأداء حق الله ، و إعانة الفقراء والبائسين على أمر معاشهم ، وقد ضمن الله تعالى إخلافه فضلا منه ونعمة . (والله واسع عليم)

لقد أظل المسلمين عصر كان الغنى يحمل زكاته على كفه ثم يطوف بها على الفقراء ، فغنى أولئك الفقراء بالمال ، وغنيت نفوسهم بالفضيلة ، فما كانت أيديهم ولا

أعينهم لتمتد الى مالا يحل لهم أخذه ، ولا يجمل بهم تناوله ، تعففا وقناعة .

ذلك يوم كثر المال فى أيدى المسلمين بما أفاء الله عليهم من الفتوح ، و غنموا من الغنائم وما تدفق فى خزائنهم من مال الجزية ، وما كسبوا من مزاو الأعمال الشريفة مع ما صبغت قلوبهم به من الرحمة والاحسان وحب الآخرة وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول كما روى الامام البخارى : « تصدقوا فانه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل : لو جئت بها بالأمس لقبلتها ، أما اليوم فلا حاجة لى بها »

فهل رأت الدنيا عصراً كهذا العصر الذى اغتنى فيه الناس بالمال والفضائل يوم كان الناس مستمسكين بدينهم ، حراصا عليه مستقيمين على سنته. فما أجمل الاسلام من دين ، وما أعدل شريعته من شريعة!

***

وكانت هذه الأموال التى لا تجد راغبا فيها ترد إلى بيت المال لتنفق فى مصالح المسلمين : تؤمن بها السبل ، وتشق الأنهار ، وتعبد بها الطرق ، وتقام الجسور ، ويعد بها ما يستطاع من قوة ومن رباط الخيل، لإرهاب عدو الله وعدو المؤمنين . وما كان الأئمة مفتاتين بانفاقها فى هذا السبيل سبيل الله ، لأنها من مصارف الزكاة التى أمر الله أن تصرف فيها . قال تعالى :(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم .)

(للموضوع بقية)

الى اخوانى جماعة أنصار السنة المحمدية

بقلم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد احمد عبد السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد وحزبه . وبعد :

فبمناسبة قولكم فى العدد السابق أنى لمزت الجماعة ، ولا يليق بمثلى معكم مثل هذا ، ولأنه فسوق ، وقد قال الله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) لهذا أقول : انه لايخطر ببالكم أبداً أنى ألمزكم ، وان كنت لمزتكم فانى قد لمزت نفسى قبلكم ، ذلك لأنكم بضعة منى وأنا بضعة منكم ، وان صلتى بكم كصلة الروح بالجسد أو أشد ذلك لأنكم أخلص خلاصة اخوانى فى الله عز وجل ، وأحبهم الى قلبى ، وأعزهم على مهجتى .

يا « أنصار سنة محمد » أنتم حقاً أخلائى وأوفيائى ، وأنتم حقاً أصدقائى وأصفيائى وأنتم وحدكم الذين يستريح قلبى بكم ، ويطمئن خاطرى اليكم ، وترتاح نفسى وضميرى بمجالستكم ومحادثتكم ، فوالله إنكم لأعز علىّ من كثير من أهلى وأقاربى وكل عشائرى ومعارفى . وليس ذلك لقرابة ولا لنسب بيننا ، ولا لغرض ولا لمال ولا لجاه ولا لجلب خير ولا لدفع ضر ، بل انما هى الأخوة فقط فى الله ، والمحبة فى الله إنما هى الروابط الدينية الاسلامية ، والمودة الألهية الربانية التى دعت اليها الآيات القرآنية على لسان الحضرة المحمدية .

ولا غرابة ان قلت انكم أنتم آلى وعصبتى وأصحابى وأقاربى وأنسبائى وأحبابى بل أنتم أعز أعزائى وأحب أحبابى ، فوالله ماصبأت عنكم ولا مالت نفسى لحيطة

الى صبوة ، كيف وأنتم شموس الهدى ومصابيح الدجى ، وأنتم بدور الأرض وكواكبها وأنتم الأئمة والسادة والقادة ، وأنتم « القوم لايشقى جليسكم » ان شاء الله ؛ فلا طلعت على شمس ذلك اليوم الذى أحرم فيه منكم ، وفض الله كل فم يلمزكم .

هذا وانى أخاطب الأستاذ الجليل الفاضل داعية السلف ، الذى ستر اسمه عنى وليس بالذى يخفى على مثلى فأقول : إننى لم أنكر ولن أنكر عمل « الجماعة » وجهادها المتواصل ، فلقد جاهدت فى الله جهاداً كبيرا لم يعرف مثله عن غيرها من هذه الجمعيات الكبيرة البنيان ، الكثيرة الاخوان .

لقد فتح الله بأنصار السنة المحمدية (وتلاميذها وتلميذاتها) أعيناً عمياً وآذاناً صما وقلوباً غلفاً ، فبصر بهم بعد العمى ، وهدى بهم بعد الضلالة ، وقوم بها بعد الاعوجاج ، وأرشد بها بعد الغواية ، وأصلح بها بعد الفساد ، حتى أصبح طريق السلف الصالح بحمد الله منتشراً فى كل البقاع ، فما من مدينة ولا بلد ولا قرية ، بل ولا قطر إلا وفيه داع الى الحق أو دعاة (ذلك الفضل من الله) فكم من أعلام للتوحيد الخالص رفعتها ، وكم من آيات بينات تليت على قلوب غافلة مغمورة فنبهتها وللحق أيقظتها ، وكم من سنن صحيحة أحيتها ونشرتها ، وكم من بدع وضلالات وخرافات ومنكرات وأضاليل وترهات فاشية بين الناس يعدونها من أفضل القرب والعبادات اجتثتها ؛ وكم من ظلمات بنور الحق أحرقتها .

فياليت كل الجمعيات الاسلامية توافقت معها على هذا الاصلاح وتكاتفت ؛ وياليت أعضاءها تكاتفوا وتعاونوا على هذا البر والتقوى ، إذاً لاهتدى بهم أضعاف من اهتدى الى اليوم ، ولكانوا حقاً مجتمعين على الهدى ، ولأظهر الله بهم دينه على الدين كله ولو كره المشركون . ولكن صدق ربى إذ يقول (ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك) وفى الحديث « افترقت اليهود والنصارى على ثنتين وسبعين

فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا ما أنا عليه وأصحابى»
وأرجو أن يكونوا هم (جماعة أنصار السنة المحمدية) المذكورون فى حديث « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك»

هذا وياسيدى الأستاذ الفاضل لك العتبى حتى ترضى . ولك العتبى حتى ترضى، فاعف واصفح الصفح الجميل ،ولكن لا يمنعنى هذا أن أقول لفضيلتكم ما أعتقده حقا. وأصارحكم بمايكنه ضميرى وينطق به لسانى . وأيقنت واعتقدت وجزمت وأكدت إنه الحق المنزل من عند الله على لسان محمد بن عبد الله ، وأزيد لك ياسيدى عبارتى إيضاحا . وبيانا وإفصاحا . أنى على ما اعتقدته هذا أحيي . وعليه أموت . وعليه ألقى ربى جل علاه

ألا وهو الجهاد . والأمر بالجهاد ، والدعوة القوية الى الجهاد ، وتحريض الناس على القتال والجهاد ، حتى نكون جميعا دولة مجاهدة ؛ لايتعالى علينا أهل الكفر ولا غيرهم من الملاحدة ، ولايستثنى من الدعوة إلى الجهاد إلا من استثنى الله فى الكتاب كما قال تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد . تقاتلونهم أو يسلمون . فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسنا . وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليما . ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) الآية

ياسيدى :الأمة الاسلامية حقيرة مهينة ولايرفع عنها هذا الخزى إلا الجهاد . الأمة الاسلامية جبانة ضعيفة . فلايقويها الا الدعوة الحارة الى الجهاد . الأمة الاسلامية ذليلة . ولايعيد لها عزها الأول الا الجهاد .الأمة الاسلامية انتهب واستلب منها اكثر ميراث أجدادها : فلايعيده لها إلا الجهاد . المسلمون بأجمعهم هلكوا فلاينقذهم إلا الجهاد . المسلمون فى بحار الغفلة والسهو غارقون مغمورون . فلا يوقظهم الا الجهاد ، وبالجملة المسلمون ميتون . فلاحياة لهم الابالجهاد .

ياسيدى الفاضل ،ان الخطب الكثيرة و إلقاء المحاضرات وكثرة الوعظ والتذكير والتدريس فى كل وقت وزمان وأوان . وان شحن المجلات والكتب بالعلوم النافعة الصحيحة الدالة على التوحيد الخالص وعلى اتباع الكتاب والسنة .والنهى عن الخرافات والبدع . لا شك أنه الحق المطلوب والضالة المنشودة . وهو سبيل محمد ﷺ وهو الصراط المستقيم وحبل الله المتين ـ الا أنه (لاتؤاخذنى) لاينصر به وحده الدين . ولاتتم به دعوة سيد المجاهدين . على هذا الحال ولا بعد ألفى سنة . واذا كان كذلك فلابد إذاً من الجهاد . والدعوة الشديدة القوية الدائمة الى الجهاد

محال ثم محال ياسيدى أن هذه الدعوة السنية الخالصة . التى لايزيد رجالها الا ببطء بطىء ـ أن تجند للاسلام جنوداً . أو تجيش له جيوشاً . أو تغيظ له عدوا . بل هذه الدعوة الحقة السلفية محتاجة فى تبليغها وتوصيلها إلى مسامع الناس وقلوبهم الى سلطان حاكم .فلا تقام إلا بتنفيذ قاهر .اللهم الا من هدى الله قلبه فجاء الى هذا الخير على قدميه طائعاً. ولذا كانت جماعة أنصار السنة على طول مدتها دون غيرها أقل إخوانا . وأقل مالا وعددا . لاأعيركم وأنا منكم (ولكن الكرام قليل)

لقد قلت ياسيدى وأنعم بما قلت : (إن هذا الجهاد إنما يكون من أمة اسلامية ، خلصها الاسلام الصحيح من شوائب الشرك والوثنية ، .. تصلح كل الصلاحية لبناء جيش اسلامى لايرتد على أعقابه . ولاينهزم عند اللقاء) لامرية فيه ، ولكن أنى لنا هذا وكيف ؟ ومن أين تكون هذه الجبهة ومتى يكون هذا ؟ وفى أى الأيام ؟ أوفى أى الأعوام ؟؟ أظن أننا لوعشنا عمر نوح عليه السلام ومثله معه

نحن الآن عباد فقط ولسنا مجاهدين ، ومحمد ﷺ وأصحابه كانوا رهبانا بالليل . أسوداً وفرساناً بالنهار . فلنجمع بين عبادتين واجبتين كسلفنا الذين نحمل رايتهم .

سيدى الأستاذ اذا كنا لانجاهد كما جاهد محمد ﷺ وخلفاؤه وأصحابه . فقد وجب علينا عقلا أن نجاهد كهؤلاء الكفار ، ونغار من هؤلاء المشركين . الذين

تحقيق ابتناء دين الوحدة على المنطق اليونانى

والرد على من انتصر لابن عربى

قال الكاتب المنتصر لابن عربى فى العدد ٤٨ من مجلة الاسلام صفحة ٣٧ مانصه :
ونحن نقول للكاتب أن يذهب فى العجب من ابن حجر كل مذهب ، ولكن من ذا الذى يجاريه فى مزاعمه وبوافقة على أقوال الكافة من العلماء المتضمنة للمدح والثناء ، والانتصار لابن عربى على شانئيه من الطغمة الجهلاء نحن لانعرف سندا علميا يرجح رأى ابن المقرى على رأى ابن حجر ، ولكن الرأي الاول مقدم فى نظر الكاتب على شذوذه وبطله لكونه صادف هوى فى نفسه الى قوله فنحن لا يسعنا الا تعزيز رأى ابن حجر ، وهو الحق الصراخ الذى لاريب فيه برأى غيره من العلماء »
هذا كلامه

يأبون إلا قتالا دائما . وجهاداً دائباً واصبا بالمال والنفس والنفيس ، ولا يرتضون إلا بغزو الاسلام وأهله . وإلا محق القرآن وأهله . ومع هذا فهم أبداً منصورون، والسلطان الاسلام مستعبدون ، ومستذلون . أفيرى الجماعة أنهم (أى الكفار) بإيمانهم علينا ينتصرون . أو بتوحيدهم واتباعهم للكتاب والسنة علينا يتعالون . كلا بل هو الشره والطمع والجشع . وحب الرئاسة والعزة والسلطان وبذل الأموال . والأنفس والثمرات فى سبيل النضال والقتال . وقضت سنة الله الكونية أن القوى يغلب الضعيف ، والشاكى يقتل الاعزل (ولن تجد لسنة الله تبديلا ـ ولن تجد لسنة الله تحويلا) هذا هو أكبر أسباب نصرهم . مع شركهم الظاهر وعبادتهم للأوثان .

(يتبع) محمد احمد عبد السلام

والجواب : أن مازعمه المعترض على الكاتب فيما كتبه فى مجلة الهدى النبوى (عدد ١٧ ص ١٣) من أنه مقلد لابن المقرى فيما كتبه ، فزعم باطل ، وتقوّل محض لأنه انما نقل فى مقاله عقائد ابن عربى من كتابه الفتوحات، ومن كتابه الفصوص، المشروح بشرح الجامى و بالى افندى ، واعتمد فى فهم معنى كلامه على ما أوضحه ابن عربى فى تفسيره لاصطلاحات الصوفية فى كتابه الفتوحات ، وعلى ما أوضحه الجامى والنابلسى وبالى افندى ، وفسروا به عقائد ابن عربى فى كتابه الفصوص، وبعد تدقيق النظر فى هذه الكتب تبين له بوضوح أن كلامه وكلام شراح كتابه نصوص قاطعة بل من قبيل المفسر والمحكم اللذان لايحتملان تأويلا ولاتخصيصا ولا نسخا

والمعترض سلم بما نقله الكاتب عن الفتوحات والنصوص بدليل انه لم ينكر كونها عقائد ابن عربى ، ولا أنكر وجودها فى كتبه وعلاوة على ذلك اعترف بأنه قد سمع عن ابن عربى نفسه كتابه الفتوحات المكية جماعة من العلماء يبلغ عددهم الألف ثم قال : وصور السماعات موجودة بدار الكتب المصرية ، ولازم ذلك كله انه معترف بأن جميع ما يحتوى عليه كتاب الفتوحات والفصوص هو عقائد ابن عربى

إذا تمهد هذا فأقول : قال ابن عربى فى المجلد الثانى من الفتوحات فى الباب ٧٣ صحيفة ٢١ ما نصه . فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شىء من حيث ان ذلك الشىء هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله أن الناس فقراء الى الله على الاطلاق ، والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر فى صورة كل مايفتقر اليه فيه ، فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه المثابة شىء وهم يفتقرون الى كل شىء ، فالناس محجوبون بالأشياء عن الله ، وهؤلاء السادة ينظرون الأشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى فى كل أعيانهم ، فيفتقر

الانسان إلى سمعه وبصره وجميع مايفتقر اليه من جوارحه وإدراكاته ظاهراً و باطناً. وقد أخبر الحق فى الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره و يده، فما افتقر هذا الفقير الا إلى الله فى افتقاره الى سمعه وبصره ،فسمعه وبصره اذاً مظهر الحق ومجلاه . وكذلك جميع الأشياء بهذه المثابة ، فما ألطف سريان الحق فى الموجودات وسريان بعضها فى بعض وهو قوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) فالآيات هنا دلالات انها مظاهر للحق ، فالفقير من يفتقر الى كل شيء والى نفسه ولا يفتقر اليه شيء - الى قوله - قال تعالى (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى ليذلوا لى حتى يعرفونى فى الأشياء ، فيذلوا لى لا لمن ظهرت فيهم أوظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لى ؛ فوجودهم أنا ومايشهدون من أعيانهم سوى وجودهم. انتهى كلامه باختصار

وقال أيضا فى الفتوحات جلد ٢ ص ٦٠٤ مانصه : فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها فما نظرت عينى الى غير وجهه ، وما سمعت أذنى خلاف كلامه ، فكل وجود كان فيه وجوده ، وكل شخص لم يزل فى منامه انتهى

فأقول أولا للمعترض كما أنه لايسعك الا أن تعتقد أن رأى ابن حجر فى ان هذه الكلمات وأمثالها فى كتبه هى الحق الصراح الذى لاريب فيه ، فانى لايسعنى الا أن أعتقد هذه الكلمات أعظم كفر و إلحاد وجدا على وجه الأرض

وثانيا انى أطلب منك ومن كل من يزعم أنها مؤولة ، أوأنها مبنية على اصطلاحات خاصة تخرج بها عن معانيها المنصوصة المحكمة القطعية ،أن تبينوا وجه تأويلها وماهى الاصطلاحات التى بنيت عليها لكى يحذر الناس اعتقاد معانيها المفهومة منها

وثالثا اذا كانت هذه الكلمات مؤولة فلماذا لم تكن كلمات من يقول ان الله هو المسيح ابن مريم ، مؤولة ؟ مع أن تأويل كلام هؤلاء اذا كان محتملا أولى من تأويل كلام ابن عربى لأن كلامهم غير مؤكدة بأنواع التأكيدات، بخلاف كلام ابن عربى فانه مؤكد بأنواع التأكيدات ، ومكرر بألوف المرات ، ويزيد على دين النصارى بأنواع التحريفات لكلام الله وكلام رسوله ﷺ وبأصناف الالحادات فى ذات الله وصفاته

وأسمائه وأفعاله وجميع شرائعه وأنبيائه وعباده كلهم فى الدارين . ولولا خشية الاطالة لذكرت شيئا من ذلك ، لأن الجميع لاتسعه المجلدات ولايحيط به إلا رب السموات. ولكن نؤخره الى وقت آخر لأنى أريد الآن ان اكشف الغطاء عن حقيقة دين ابن عربى ببيان مأخذه، وتوضيح أساسه الذى بنى عليه ، إزالة لوهم من يحسب ابتنائه على الكشف والنبوة وتعليم الحق لابن عربى شفاها من دون واسطه كما قدزعم ذلك وصرح به فى عدة مواضع من الفتوحات ، ونقله عنه الشعرانى فى أوائل الكبريت الأحمر الذى بهامش اليواقيت

نحن نقول : شىء من ذلك لم يكن ، ولايمكن ان يكون ، انمابنى دينه على قياسه على بعض الكليات المنطقية ، وعلى اتباعه لكيفيات بعض معانى الآيات المتشابهة من حيث الكيفية ، والمحكمة ، والأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة ، مثل آية (كل شىء هالك إلا وجهه) ففسر بجهله الفاضح كلمة هالك بمعنى معدوم . ومثل حديث « كنت سمعه » الخ ففسره بأن الله بالحقيقة يكون عين سمع العبد وبصره و يده ورجله ، وقاس بجهله على هذا المعنى الذى ماقالته اليهود ولاالنصارى ولاالمجوس ولاسائر ملل الكفر قوى العبد وجوارحه الظاهرة والباطنة أى القوى الباطنة التى اخترعها الفلاسفة وضلوا بها ضلالا مبينا ثم قاس على العبد جميع الحيوانات والموجودات بأسرها فى إعطائها ذلك المعنى الفاجر ، ومثل حديث « كنت كنزا مخفيا» وحديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وحديث « لايسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » مع أن هذه الاحاديث الثلاثة موضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث . ومع ذلك نراه هو والغزالى وأمثالهما يكررون الاحتجاج بها على معان إلحادية نسبوها الى هذه الموضوعات ، ومفادها بمعزل عما فسروها به من المعانى الباطلة على ماسيجىء توضيحه فى مقال آخر

عز الدين بن عبد القادر



قال تعالى على لسان ابراهيم (٢:١٢٩ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

وقال (٢:١٤٦ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

وقال الله تعالى (٧:١٥٦ ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٥٧ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى أُنزل معه أولئك هم المفلحون)

وقال (٦١:٦ واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)

وقال (١٨:١١٠ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلٰهكم إلٰه واحد)

وقال (٤٦:٩ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا مايوحى إلىّ وما أنا إلا نذير مبين)

وقال (٤:١٦٣ إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده)

وقال (٣٤: ٢٨ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وقال (٣٣: ٤٠ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)

وقال (٣٣: ٤٦ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيرا)

وقال (٥: ١٥، ١٦ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) .

حكمة ارسال الرسل

خلق الله الانسان على فطرة أكمل وأفضل من غيره من أنواع الحيوان ، وأودع فيه من العقل والتفكير والتمييز مايفرق به بين اللذة والآلام المعنوية ، فوق إحساسه باللذات والآلام الحسية الظاهرية ، فله بذلك نوع آخر من الحياة الروحية غير الحياة الحيوانية الجسدية . وفطره الله كذلك مستعداً لادراك مالا ينقطع من المدركات ، وقوة تفكيره لاتزال متشوفة مجتهدة فى تحصيل أعظم ماتستطيع من العلوم . فمن ثم جعل الله تعالى له من النظام فى هذه الحياة ، وطرق السير فيها غير ماجعله لبقية أنواع المخلوقات

ومن لوازم ذلك أن جعله مدنياً بطبعه ، لايتيسر له استكمال أسباب عيشه فيها إلا بالاستعانة باخوانه من بنى جنسه و بغيرهم ، وذلك مستلزم وجود جماعات متحدة ، يقوم أفرادها بمختلف الأعمال التى تهىء أسباب الحياة لهذه الجماعة متضامنة متعاونة ، وكل فرد يؤدى لهذه المجموعة عملا موظفا عليه فى حد وظيفته ،

ويتوفر على القيام بها ، فيتقنها ويؤديها على الوجه الأتم الأكمل .

والعقل الذى ميز الله تعالى به الانسان ، وأحله أعلى الدرجات بكماله ونضوجه وصفائه لا يستطيع وحده أن يقف من قوة النفس الحيوانية ويكبح من جماحها ، فيقفها عند حد الاعتدال والرضا بحقها دون عدوان وشره فى حق بقية أفراد الانسان فاقتضت الحكمة الالٰهية أن تجعل لهذا الانسان حياة أخرى وراء هذه الحياة ، لاتفنى كما تفنى هذه ، ولا تزول كما تزول ، فهى باقية أبداً . وجعل هذه الحياة الأخرى دار الجزاء لما كسب الانسان فى حياته الأولى (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) .

فكان من اللائق بواسع رحمة الله وبديع حكمته أن يسن لهذا المخلوق الكريم الذى سوّاه بيده ، ونفخ فيه من روحه : قانوناً يتناسب مع مكانته ويتفق وما أعطى من هبات إلٰهية وفيوضات رحمانية . صورة فى أحسن تقويم ، ولسان مبين يترجم به عما فى نفسه من معلومات ومكنونات ، وعقل يزن به عمله ، ويتقن به صنعه ، ويضبط به قوله ، ويُحكم به أمره ، ويدبر به شأنه (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)

لذلك كان لابد له من قانون سماوى ينظمه ويضبط أمره ، ولا يكون ذلك إلا من خالقه ومبدعه العليم الخبير بظاهره وباطنه ، وسره وعلنه . فمن الذى يتولى عن الله إبلاغ الانسان ذلك القانون السماوى الذى يهذب النفوس الطائشة ، ويكون مع العقل والفطرة السليمة قوة تقف النفس الحيوانية عند حد الاعتدال ، وتكف الغضب الانسانى عن غائلته وطيشه ونزواته الغاشمة الظالمة ؟

لا يمكن أن يكون ذلك المبلّغ إلا ذا مزايا عظيمة وصفات كريمة ، وقوى قد هيأه الله بها وأعده ليسيطر على النفوس فيخضعها ، ويتمكن من الأرواح فيجذبها ، لتفقه عنه ذلك القانون السماوى ، ولترى فى ضوئه سبيل السعادة ممهداً بين يديها فلا

تحيد عنه ولا تميل . ذلك هو الرسول ﷺ (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

ولقد بعث الله فى كل أمة رسولا يبلغها مايختاره – رحمة بها – من قانون يتلاءم مع استعدادها الفطرى ويتناسب مع ما وصلت اليه من درجات الرقى فى الحياة .

وما زال الله بالانسان يتعهده ويمهد له سبيل الحياة ، ويرقيه فى درجاتها صعداً حتى بلغ أعلى درجاتها ، ووصل الى نهايتها التى ليس بعدها إلا الانحدار والهبوط الى الفناء والزوال (سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا) (حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) وقال ﷺ « بعثت أنا والساعة كهاتين – وحلق بين أصبعه السبابة والتى تليها » .

وحين وصل الانسان الى ذلك المقعد من الحياة الأرضية ، و بلغ مابلغ من رقى الحضارات ، وتقدم العلوم والفنون ، كان فى أشد الحاجة الى دين يلم بجميع مايحتاج اليه ، و يقوم مسيطراً على كل سبيل من سبلها ، و يسطع بنوره على كل ناحية من نواحيها ، فاختار الله تعالى لذلك خير خلقه وأشرف رسله محمداً ﷺ وعلى سائر إخوانه الأنبياء المصطفين الأخيار .

مطبعة أنصار السنة المحمدية

قررت إدارة مطبعة ﴿ أنصار السنة المحمدية ﴾ قبول المساهمين بالثمن الأصلى (٥٠ قرشا) لمدة أخرى نهايتها آخر ربيع الثانى الحالى ويرفع قيمة السهم بعد نهاية ربيع الثانى الى ٦٠ قرشا مع حفظ حق المساهم فى أرباح العام الحالى ؟

الادارة

الفتاوى

جاء من الأخ أحمد محمد على ..... ما يأتى :

س (١) هل للجمعة سنة قبلية ، كالظهر، وهل ثبت أن النبى ﷺ أو الصحابة كانوا يصلون ركعتين أو أكثر قبلها . وما السنة الثابتة فى ذلك ؟

س (٢) هل للمأمومين أن يجهروا بقول (آمين) بعد فراغ الامام من الفاتحة ؟ وما مقدار هذا الجهر ؟ وهل مايروى أن « أم ورقة كانت تواظب على الصلاة خلف النبى ﷺ فى الصف السابع والخمسين وكانت تسمع جهر النبى ﷺ بآمين » صحيح ثابت ؟

ج (١) الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعه .

روى البخارى عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال « كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما » وهذا الحديث يدل على أن النبى ﷺ كان يخرج من بيته الى المنبر . فيجلس فيقوم بلال يؤذن . فاذا فرغ بلال من أذانه شرع النبى ﷺ فى الخطبة . فاذا فرغ منها نزل فصلى الجمعة . فمتى كانت السنة القبلية للجمعة ؟ اللهم إلا اذا قلنا : ان صلاة النفل فى المسجد يوم الجمعة لمن راح إليه مبكراً . كما ورد ذلك فى صحيح البخارى وغيره عن سلمان الفارسى أن النبى ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر ، ثم ادهن أو مس من طيب ، ثم راح فلم يفرق بين اثنين ، فصلى ما كتب له ، ثم اذا خرج الامام أنصت غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى» والذين

قالوا ان للجمعة سنة قبلية استدلوا بنحو هـذا من الأحاديث الصحيحة التى لاتدل إلا على نفل مطلق قبل الأذان للجمعة . و بحـديث سليك الغطفانى الذى أمره النبى ﷺ وهو على المنبر أن يصلى الركعتين ، أى تحيـة المسجد ، كما حقق ذلك الحافظ ابن حجر وغيره من الأئمة . وكما هو ظاهر من سياق الحديث ولفظه، وتخصيص سليك به حين دخل ولم يصلهما . وقد روى البخارى عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين و بعـدها ركعتين ، و بعد المغرب ركعتين فى بيته ، و بعد العشاء ركعتين . وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف، فيصلى ركعتين فى بيته » فلم يذكر ابن عمر رضى الله عنهما قبل الجمعة شيئا . قال الحافظ ابن حجر : والذى يظهر أن البخارى أشار إلى ماوقع فى بعض طرق حديث الباب . وهو ما رواه أبو داود وابن حبان من طريق أيوب عن نافع قال « كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ، و يصلى بعـدها ركعتين فى بيته ، و يحدث ان رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك » احتج به النووى فى الخلاصة على إثبات سنة الجمعـة التى قبلها ، وتعقب بأن قوله « وكان يفعل ذلك » عائد على قوله « و يصلى بعـد الجمعة ركعتين فى بيته » . و يدل عليه رواية الليث عن نافع عن ابن عمر « أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين فى بيتـه ثم قال : كان رسول الله ﷺ يصنع ذلك » أخرجه مسلم . وأما قوله « كان يطيل الصلاة قبل الجمعة » فان كان المراد بعـد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعا . لانه صلى الله عليـه وسلم كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ، ثم بصلاة الجمعة . وان كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافلة ، لا صلاة راتبة . فلا حجة فيـه لسنة الجمعـة التى قبلها ، بل هو تنفل مطلق . ثم ذكر الحافظ ماورد من الاحاديث فى السنة القبلية و بين ضعفها كلهـا ، وانها لاتصلح لاثبات هذه السنة (الفتح ج ٢ ص٢٩١) وقد صرح الامام أبو شامة شيخ النووى وكذلك القسطلانى بأنها بدعة غـير مشروعة . لانها لا أصل لها فى السنة ، لا من

قول ولا من فعل ولا من تقرير . ولا يجوز القياس فى الصلاة ولا العبادات . على أن المسئلة خلافية . قد يجوز أن تقنع الخصم بقولك ، وقد لايقتنع . فان لم يقتنع . فلا داعى للتشبث والمعاندة فى مثل هـذه المسائل . فاذا بينت له حجتك فى تركها ، ثم أصر على تقليد من قال بسنتها . فلا يخرج بذلك عن السنة ولا يجوز النظر إليه بعين البغضاء حتى يترتب على ذلك خلاف كبير ونزاع عظيم. فالواجب التراحم والتوادد . ولا يصح أن نقطعه إلا لأمر من أصول الدين كالتوحيد . والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

ج (٢) أما التأمين . فقد قال البخارى « باب جهر الامام بالتأمين . وقال عطاء «آمين» دعاء . أمّن ابن الزبير ، ومن وراءه حتى إن للمسجد للجة . وكان أبوهريرة ينادى الامام « لاتفتنى بآمين . وقال نافع : كان ابن عمر لايدعه ، ويحضهم ، وسمعت منه في ذلك خيرا . ثم روى من حديث أبى هريرة : ان النبى ﷺ قال « اذا أمّن الامام فأمنوا . فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » وقال ابن شهاب « وكان رسول الله ﷺ يقول : آمين » وقد رواه مالك أيضاً فى الموطأ ، وهو أصح الروايتين عنه . والثانية رواية ابن القاسم : أن الامام لايؤمن فى الجهرية . وقد أخذ الجمهور بهذا وقالوا : يؤمن الامام والمأموم جهرا ، خـلافا للكوفيين . وقال البخارى « باب جهر المأموم بالتأمين وروى فيـه بسنده عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال . اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين . فان من وافق قوله قول الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » ورواه مسلم وأبو داود والترمذى . وعند أحمد والنسائى « فان الملائكة تقول آمين ، وان الامام يقول آمين . فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » وعند أبى داود عن أبى هريرة « كان رسول الله ﷺ اذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : آمين ، حتى يسمع الصف الاول » وعنـد ابن ماجه عن أبى هريرة « حتى يسمعها أهل الصف الاول

فيرتج بها المسجد » ورواه الدارقطني وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وقال: حسن صحيح . وعند أحمد وأبي داود والترمذي عن وائل ابن حجر قال : « سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، يمد بها صوته » وأخرجه الدارقطني وابن حبان، وزاد أبو داود « ورفع بها صوته » قال الحافظ ابن حجر: وسنده صحيح . وفي كل هذه الأحاديث وغيرها مايدل دلالة صريحة على أن الامام يجهر بالتأمين وكذلك المأمومون . غير ان الجهر لايكون بتشويش يذهب بالخشوع والقنوت في الصلاة . انما يقولونه في ضراعة وخشية . وقد ثبت أن النبي ﷺ نهي عن رفع الصوت بالدعاء فوق الحاجة وقال « فانكم لاتدعون أصم ولا بعيدا » فما يفعله أغلب الناس من الرفع الزائد في التأمين خطأ ، وانما تكون الضجة في المسجد كصوت النحل ، كما ورد في بعض الآثار.

أما حديث أم ورقة - واسمها أمامة - بنت حمزة بن عبدالمطلب ، فلم أجده . والظاهر انه مخالف للواقع . لأن مساحة مسجد رسول الله ﷺ لم تكن تسع هذا العدد المذكور فيه من الصفوف . والثابت أن النساء كن يصلين في المسجد وراء صفوف الرجال والله أعلم .

***

جاء من الأخ الكريم الدكتور عبدالفتاح عبدالحميد رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمنوف ما يأتي :

رجل له بستان في بلدة غير التي هو فيها ،لايستطيع أن يحرسه بنفسه ، واذا وكل به حارساً آخر أكله وضيعه . والناس اليوم كما تعلم من قلة الدين وعدم الأمانة . فهل يصح لهذا الرجل أن يبيع ثمر هذا البستان قبل بدو صلاحه ، وقبل أن يتعرض للتلف، حتى يكون المشتري هو الذي يستطيع أن يحفظه من السرقة ؟ أفيدونا والله يجزيكم خيرا .

الجواب . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

جاء فى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال « كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ يبتاعون الثمار . فاذا جذ الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع : أصاب الثمر الدّمان ـ وهو فساد الطلع وتعفنه ـ أصابه مرض . أصابه قشام ـ والقشام شيء يصيبه حتى لا يرطب ـ عاهات يحتجون بها . فقال رسول الله ﷺ ، لما كثرت عنده الخصومة فى ذلك : فإما لا فلا تبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر » كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم » وقد جاء فى البخارى ومسلم أحاديث أخرى فى النهى «عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها » وأعتقد ـ والله أعلم ـ أن هذه الأحاديث الأخر محمولة على الحديث الاول . ومعنى ذلك : أن النبى ﷺ انما قصد بهذه المشورة حسم مادة الخصومات والمنازعات من البائع والمشترى .

وربما أفهم هذا : أنه لو أمكن حسم مادة النزاع ، وقطع دابر الشر الناتج عن الخصومة فى ذلك بشيء آخر ، كأن يتفق البائع والمشترى على مقدار يتنازل عنه البائع للمشترى اذا أصاب الثمر آفات أو عاهات . صح ذلك وجاز . والمسائل المالية ، والمعاملات فى البيوع وأشباهها ليست من التعبدات التى نقف فيها على الوارد بدون أن نجاوزه ، لأنه لا دخل للقياس والرأى فيها . أما الماليات والمعاملات ، فلا بد فيها من القياس الصحيح والفقه للنصوص ، وتطبيقها على مايحدث من الأقضية والحوادث . فربما كان لصاحب هذا البستان بعض العذر فى بيع ثمر بستانه قبل بدو صلاحه على ذلك ، بشرط أن يتراضيا تراضياً يحسم الخلاف و يقطع مادة الخصومة والشر ، بدون وصول الى الحاكم . وان استطاع أن يحفظه بحارس ونحوه حتى يبدو صلاحه ، فيبيعه وقد أمن العاهة وأمراض الفواكه والثمار كان أولى وأحوط له . فان كان حقا فمن الله ورسوله ، وان كان خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله بريئان من ذلك . ولا حول ولا قوة إلا بالله . والله أعلم بالصواب .

محمد حامد الفقى

الهدى النبوى

في مستهل عامها الثالث

ياهدْى سيرك للأمام سير الهلال الى التمام
عاماك قد فضلا السنين فكان يومهما بعام
أديت للتوحيد حقاً كان محلول النظام
فكأنما أمسى يقر ر حقه جيش لُهام
نافحت عنه بما استوى فيه بيانك والحسام
ولوقعه فى نفس كل معاند فعل السهام
ولربما أربى عليها وهو من جنس الكلام
يا هدي منذ نشأت والتوحيد يسرى فى الأنام
متغلغلا بين النفوس له مع الشرك اصطدام
حتى اذا اقتتلا استعار الشرك أجنحة النعام
وولّى فطارده ليبقى ممعناً فى الانهزام
وله من الأشياع ما ضمنت له أن لايضام
من كل حزب كالجراد فى الانتشار وكالهوام
وصحيفة ولغت ولوغ الكلب فى لدد الخصام
زعمت بأن محرريها عالمون وهم عوام
إن كان حقاً ما تقول فقل على العلم السلام
فلديهم العلم الصحيح الشرك والبدع الجسام
عادوا الحياء فما لدين الله عندهم احترام
خلطوا بمحض هوامُ للناس بالحل الحرام

دیناً قد افتجروه یغـــری بالشقاق والانقسام
المسلمون غـدوْا به شیعاً تعیش بلا وئام
سلبـاً لأفـاق طریـــد بلاده ـ غرضاً لرام
فالعروة الوثقى التي غنيت أصيبت بانفصام

* * *

یاهدیُ کنت الصور حیـــن صرخت فی قوم نیام
أیقظتِـهم من رقدة کادت تؤول إلی حِمـام
نبهتهم للسنة الـ بیضاء لیس بهـا قتام
وأریتِـهم أن السعا دة فی سواها لا ترام
تشتدُّ وطـأة سقمه من لم یداو بها السقام
هیهـات یُدعی مسلماً حتی وإن صلی وصام
من لم یکن لنفوذها فی نفسه أعلی مقام

* * *

یا هدیُ کونك حینما أشرقت فی الدنیا لزام
کم سائر لولا ضیا ؤك ظل یخبط فی الظلام
ومضلَّلٍ لولا هـدا ك علی ضلالته أقام
وبقـاؤه فی غفـلة من حظ عبّاد الحطام
لما أهبتِ به تقدّ م أن یـکون له زمام
فابقَ علی هـذا الربا ط وراقبیه علی الدوام
حزب الدعاة إلی اتبا ع الحق أنت له إمام
لك من ثناء المخلصین وعطفهم أغلی وسام

محمد صادق عرنوس

أخبار العالم الإسلامي

ا

مصر

أرسل الأستاذ محمد على الطاهر رئيس اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة برقية إلى الحكومة البريطانية يبين فيها فظائع الجند البريطاني فى فلسطين ، و يطالب باصدار الأمر بالكف عن هذه الفظائع التى ترتكب بلا شفقة ولا رحمة

﴿ الدعوة الى تكوين اتحاد أعلى للجمعيات الاسلامية ﴾

كل جماعة كونت نفسها تحت راية الاسلام فهدفها الذى ترمى اليه هو خدمة الاسلام ونشر تعاليمه العادلة ، وإحياء ثقافته الفاضلة وآدابه البالغة غاية السمو ، وتغذية أعضائها والمنتسبين اليها بمعانى الجندية لله ، وانتقال هذه المعانى منهم بالدعوة والعمل الى غيرهم من أبناء الاسلام حتى تتكون فى المسلمين قوة عظيمة تكون غايتها التى لا غاية لها غيرها أن تعود الى حمل أمانة الاسلام والدفاع عنها وايصال نورها الى الناس أجمعين ، وتزويد المجتمع الاسلامى كله بالحرارة الباعثة له فى هذا الأتجاه ، وازالة الخمول الذى أصابه ، فجعل غايته من الحياة أن يأكل و يشرب و يتمتع بخسائس الحياة ، و يعمل مسخراً لغيره على أنه سيد النوع الانسانى كله إذا هو حمل هذه الأمانة العالية ودافع عنها وجعلها غاية الغايات ، فان هذه الأمانه علاج أمراض الانسانية كلها .

اذا كان هذا هو الهدف الذى تسعى الجماعات الاسلامية للوصول اليه فان من الواجب عليها وقد اتحدت غايتها وسما مقصدها أن تبحث عن جميع الوسائل التى تحقق هذه الغاية وتدعمها .

ومن الجلى الواضح أن أساس كل نجاح لأى مبدأ من المبادىء إنما هو اجتماع الـكلمة وضم القوى العاملة لغاية مشتركة وهدف واحد ، وتعارف الجنود وتفاهمهم وتآلفهم ، وتنسيق الأعمال وتوزيع الاختصاصات للوسائل المنتجة للغاية .

أفليس الواجب بعد بيان هذا ووضوحه أن يسعى قادة الجماعات الاسلامية الى تـكوين اتحاد أعلى للجمعيات الاسلامية ينظر فى أعمال هذه الجمعيات ، ويجتهد فى تصويبها للهدف المرغوب فيه ، ويحيي فيها روح النهوض والاطراد فى التقدم ، ويغذيها بأسباب البقاء والاستقرار . وفوق هـذا فان المطالب الاصلاحية من الهيئة الحاكمة تنال بهـذا الاتحاد قوة لاتـكون لها مع التشتت القائم فى الحالة الراهنة للجمعيات الاسلامية .

وكل هذا بيّـن لايحتاج الى إقامة دليل عليه .

ولهذا لانرى مايمنع من تحقيق هذه الأمنية التى دعا اليها باخلاص العقلاء والمصلحون ـ فالذى نراه جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية ومجلة التقوى التى باعت نفسها لله ولاحياء الفضائل التى دعت اليها الأديان كلها وهدى اليها العقل السليم أن يعمل قادة الجماعات الاسلامية على تـكوين هذا الاتحاد ، وأن ينظموه تنظيما متينا وأن يعمل كل واحـد من هؤلاء القادة على إنـكار ذاته لخير الاسلام وتأليف كتلة قوية تدافع عنه وتبحث وجوه الرأى التى تربى المسلمين تربية اسلامية فاضلة .

والذى يتخلف عن السعى لتحقيق هذه الأمنية يلقى على عمله ظلا من الشبهات والشكوك . وإنا نعيذكم بالله من ذلك ياقادة الجماعات الاسلامية .

فالى العمل المنتج أيهـا المسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، والسلام على من اتبع الهدى ؟

جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية ومجلة التقوى

(الهدى) حبذا لو تم هذا الاتحاد ، وتكونت منه جبهة اسلامية قوية تستطيع

باتحادها وقوة تضامنها وهيبتها أن تدفع عن الاسلام أنواع الأذايات التى لايفتأ الزائغون يوجهونه اليه ، منتهزين فرصة تفكك العرى وتمزق الوحدة . وان هذا الاتحاد أيضا يمهد لازالة الاختلافات الكثيرة التى يستغلها شياطين الفتنة لتوسيع شقة الفرقة . وهذا الاتحاد هو ماتدعو اليه جماعة أنصار السنة المحمدية ، وتدعو اليه كل جماعة اسلاميه . فنجاحه يتوقف على الاخلاص، واطراح الأهواء النفسية وحب الرياسات . والله يحقق هذه البغية التى هى أهم مايدعو اليه الاسلام : دين التوحيد فى العقيدة والعمل والجماعة والأمة .

عدن

جاءنا من عدن أن الأخ المجاهد الصابر المحتسب صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد بن محمد عوض العبادى قد نشر رسالته هداية المريد الى سبيل الحق والتوحيد التى طبعها فى بيان التوحيد الصحيح ، الذى ارتضاه الله لخلقه ، و بعث به رسله ؛ من أولهم نوح الى خاتمهم سيد المرسلين محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، والتى نافح فيها عن الدين الحق خير منافحة ، وحارب فيها البدع والمبتدعين ؛ وكشف عوارهم وعرى بدعهم عما زخرفها من القول المزوق وأبرزها للناس فى ثوبها الحقيقى الذى يبغضه الله ورسوله ، والذى هو محادة لله ورسوله ؛ واتباع لغير سبيل المؤمنين . فانتفع برسالته هذه الجم الغفير ممن كتب لهم الهداية والسعادة ، واستنارت بصائرهم، فعرفوا الحق وسارعوا اليه ، وكرهوا البدعة والخرافات التى كان الدجالون قد زخرفوها لهم وروجوها عليهم فنفروا منها ومن أهلها ومن الدعوة اليها . وأخونا الشيخ أحمد دائب فى دروسه وخطبه ومجالسه فى الجهاد ونشر الدين الصحيح ، ومحاربة البدعة ونصر السنة المحمدية. فلما رأى ذلك حزب الشيطان الخاسرون ، وجنده الضالون المضلون حاصوا حيصة حمر وحش ، وهاجوا هياج الذئاب الضارية ، وأجمعوا كيدهم ؛ وحضرهم كبيرهم وزعيمهم

أبو مرة ، إمام المبتدعين ، وشيخ المارقين . وأداروا الرأى بينهم ماذا يصنعون ، و بماذا يدفعون ذلك التيار الذى يكاد يجرف باطلهم ، وكيف يطفئون ذلك النور الذى يكشف دجلهم ، و يفضح مخالم ؟ ان كان بالقول والحجاج ، فالحجة معه ، والقلوب أسرع الى قبول قوله ، لأنه من الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وان كان بالدليل والبرهان فدليله أقوى وحجته واضحة نيرة ، لأنها من نور الرسالة ومن معدن الوحى الصافى النقى ، ولكل ذلك من السلطان على القلوب ، واجتذابها ماجعله الله لورثة رسله وخلفاء أنبيائه الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به . فلم يعجب أبا مرة ما أداروا من الرأى ، وقال : الرأى عنـدى كل الرأى . ماأمليته على سلفكم الماضين من حزبى ، واخوانكم السابقين من اتباعى والمصدقين بغرورى وأمانى الكاذبة . فقالوا هات لا عدمناك من ناصح ، و إمام يكشف عن اتباعه كل ملمة ، و يجلو عن حزبه كل غمة . فقال : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . فقالوا : هذا الرأي ياشيخ الماكرين . ولكن من الذى يقوم بالتنفيذ و يقـدر على ذلك وأتباعه من حوله ، والجند والحكومة تأخـذ المعتدين بجرمه ، وتعاقب المذنب بذنبه ، وهو لم يأت أمراً يخالف نظام الحكومة ، ولم يجرم جرماً يؤاخـذه عليه قانونها ودستورها ؟ فمن يتعرض له . لابد تأخذه الحكومة ، وتوقع به أشد العقوبة . فما الرأى فى التنفيذ ؟

قال أبو مرة : أنت يافلان ، وأنت يافلان ، وأنت يافلان . لنفر يعلم فيهم صدق الطاعة لأمره ، وشدة المتابعة لرأيه ، وحب المسارعة فى طاعته - قالوا : لبيك ، ياشيخنا وامامنا . قل نسمع ، ومر نطع . ولو كان فى ذلك ما يكون ، ما دام الأمر ينتهى الى ماتريد من إطفاء نور الله ، والقضاء على الحق الذى أنزله الله . فنحن فداؤك ، وفداء أمرك ، والحراص على تنفيذ مشورتك . فقال أبو مرة وقد تجلى السرور فى وجهه بأولئك النفر : أنتم تتربصون للشيخ . إذ يدخل داره بعـد صلاة العشاء ، وقد أرخى الليل سدوله ، وانقطع أحبـابه عنه ، فحين يصعد درج السلم ، فاهجموا عليه هجمة رجل

واحد ، واضربوه بكل قوتكم ، املكم تقضون عليه ونستريح ، ثم تولون الادبار تحت ستار الظلام ، فيذهب دمه ، ولا تستطيع الحكومة أن تظفر بكم .

فانبعث الأشقون ، وتفرقوا على ذلك ، ثم كانت الواقعة ، وضرب الشيخ احمد العبادى ، وسال دمه . وسمع قائل يقول : أبشر ، فقد ظفرت بدرجات المجاهدين الصابرين ، وكتبت مع الصديقين والشهداء والصالحين ، وتمت لك الأسوة بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين .

ما أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

فلقد كان مثل هذه المكيدة من سلفهم لسلفنا سبباً فى عزة الاسلام ، وقوة جيشه ، وكثرة أنصاره وحزبه ، وعادت الخيبة على جند أبى مرة اللعين ، وجعل الله كلمته هى العليا وكلمة المشاقين له ولرسوله السفلى ، والله عزيز حكيم .

فهنيئاً لك بما نلت من ثمرات جهادك . وويل ثم ويل لحزب الشيطان الخاسرين . واصبر فان الله مع الصابرين ، والعاقبة للمتقين . (ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) . (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله)

العراق

ذكرت مجلة التمدن الاسلامى الدمشقيه ان وزارة الداخلية فى العراق عممت بلاغها باعتبار التاريخ الهجرى بالدرجة الأولى اعتزازاً بالأمجاد العربية كما عممت بلاغها بتسمية المدن بأسماء عربية ، كما أوعزت أمانة العاصمة (بغداد) الى التجار باستبدال عناوين محلاتهم بأسماء عربية بالسرعة الممكنة .

(الهدى النبوى) ياحبذا لو اتبعت جميع الأقطار الاسلامية مثل هذه الخطة الرشيدة التى تربى ملكة الاعتزاز بالقومية واحتقار كل ماهو فرنجى ، وان يوما يرى

ـفيه المسلمون تعاليم دينهم وعاداتهم الاسلامية وثقافتهم العربية المثل الأعلى لهو اليوم الذى يبشر بالخير العظيم ، وهو اليوم الذى ينبثق فيه فجر نهضة إسلامية حقة مباركة تكتسح غيرها من النهضات .

***

جاء من بغداد ان المساعى التى بذلت للتوفيق بين قبائل شمر وعجيل من قبائل العراق كللت بالنجاح ، فقد تم صباح أمس (الخميس الماضى) إعداد محضر الصلح ووقعه فى ديوان رياسة مجلس الوزراء مندوبو هذه القبائل وأعضاء وفد مصر المؤلف من حضرات حمد الباسل باشا وطاهر المصرى بك والاستاذ عبدالقادر الباسل ومحمود عزام أفندى . وعلى أثر ذلك تعانق رؤساء شمر وعجيل وتبادلوا عبارات الصفاء والمودة (الهدى النبوى) قد أحسن فخامة نورى باشا السعيد رئيس وزراء العراق بصنيعه هذا كل الاحسان، حيث وفق بين رؤساء القبائل بهذه الطريقة الحكيمة المألوفة عند العرب، و التى يدعو إليها القرآن الكريم (و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)

فلسطين

أذاعت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض منذ أيام ، فجاء هذا الكتاب غير محقق لآمال العرب ، و بدهى أن هذا كان متوقعاً منذ أن رفضت الحكومة البريطانية مقترحات الدول العربية فى لندن وفى القاهرة . ولهذا أعلنت الجهات العربية المسؤولة عدم موافقتها لما جاء بالكتاب المذكور ، وكذلك أعلنت الدول العربية التى اشتركت فى مؤتمر لندن والقاهرة أنها لا تستطيع أن تنصح للشعب الفلسطينى أن يتعاون مع بريطانيا بمقتضى هذه السياسة .

وكذلك اليهود من ناحيتهم قامت قائمتهم وانقسموا على أنفسهم حيال هذا الكتاب ، ففريق الاشتراكيين يرون التعاون مع العرب ضروريا لبقائهم فى فلسطين

وفريق الصهيونيين يرون مقاومة السياسة البريطانية الجديدة ويعدونها هدمت آملهم في إنشاء الوطن القومى وتنفيذ وعد بلفور ، وحصلت بين الفريقين و بينهم و بين البوليس معارك سقط فيها كثير من الجرحى والقتلى مما لاتزال الصحف تأتينا بأنبائها.

وعلى هذا فقد أوقعت الحكومة البريطانية نفسها فى مأزق بهذه السياسة الملتوية المبهمة ، وكان خيرا لها أن تسلك طريقا واضحاً بقبول اقتراحات الدول العربية المعتدلة، فانها لو فعلت ذلك لتعاون العرب معها، ولاشك أن تعاون العرب من مصلحتها وخصوصاً فى هذه الظروف الدولية المضطربة .

احتجاج

جاءنا والمجلة ماثلة للطبع من الاخوان المسلمين صورة خطابى احتجاج أحدهما موجه لرئيس مجلس الوزراء والآخر للسفير البريطانى بمناسبة مقترحات الحكومة البريطانية التى تضمنها كتابها الأبيض حلا لقضية فلسطين وقد فند الخطابان هذا الحل تفنيداً أظهر مافيه من شر و بلاء على هذه القضية التى تهم العرب خاصة والعالم الاسلامى عامة . و إنا نشارك الاخوان فى احتجاجهم ونضم صوتنا الى صوتهم ونهيب بكل مسلم أن يعمل فى دائرة مقدوره مايستطيع وأن يساهم فى الجهاد فى هذا السبيل بكل قوته لعل الله يمن على هذا الشعب الباسل بالنصر القريب وما النصر إلا من عند الله .

كتاب عقيدة أهل السنة والفرقة الناجية

تأليف الامام العالم شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله

رسالة لم يسبق طبعها تطبعها مطبعة أنصار السنة من نسخة خطية قديمة

تطلب من ادارة مطبعة أنصار السنة والثمن ١٠ مليم للورق العادى و ١٥ مليم للورق الجيد و يضاف ٥ مليم فى حالة طلب ارسالها بالبريد . الادارة

العدد ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ الجزء الثانى من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية أسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم « محمد صالح سعدان » مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٢٠ قرشاً فى الخارج

الادارة رقم ١٠ حارة الدمالشة ـ عابدين : القاهرة ـ مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ﴿ و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رُزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ .

« البشارة » الخبر المفاجىء الذى تتشوف النفس اليه فيؤثر فيها سروراً وفرحا أو حزناً وألماً فتغير من بشرة الوجه ويبدو عليها ، إلا أنه يغلب استعمالها فى الخير وندر فى الأخبار المحزنة كقوله تعالى فى سورة آل عمران والتوبة والانشقاق (فبشرهم بعذاب أليم) وقوله فى سورة النساء (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) وقوله فى

سورة التوبة (و بشر الذين كفروا بعذاب أليم) وقوله فى سورة لقمان (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) ومثلها فى سورة الجاثية .

ذكر الله ما أعد للذين كفروا بالله و بكتابه و بنبيه ﷺ وكذبوا ماجاءهم من الحق بعد أن أقام الله تعالى عليهم الحجج البالغة التى لم يستطيعوا لشىء منها رداً ، وأن ذلك الجزاء هو النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين هؤلاء وأشباههم . ثم عقب ذلك بما ادخر عنده من الجزاء والنعيم والرضوان للذين آمنوا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ؛ بعد ماعرفوا الحق الذى جاءهم به نبيهم الصادق ﷺ فاتبعوه واهتدوا بالنور الذى أنزل معه واستقاموا على صراطه المستقيم . وسنة الله فى كتابه أن يشفع الترغيب بالترهيب ، والوعد بالوعيد ، ليكون أبلغ فى الموعظة ولئلا يكون محيص على الانتفاع بهذه الموعظة لكل النفوس إلا من يمشى مكباً على وجهه وعلى قلبه أقفال التقليد الأعمى واستولت عليه العصبية الجاهلية وشهوات الهوى والشيطان . فان من النفوس مايسلس قيادها و يشفيها من طغيانها الترغيب والبشارة بما أعد الله المتقين من النعيم ؛ ومنها ما لايلين قسوتها ويرقق غلظها إلا الترهيب وتخويفها بما ينتظرها من نار تلظى لايصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى ، فلا جرم كانت موعظة الله أبلغ المواعظ وكلامه الكريم أنفع الأغذية للقلوب وأطيب الأدوية للنفوس . والشقى من حرم ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله . وقد تكلمنا على الايمان فى الأعداد الماضية خصوصا عند قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) .

وقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكذلك تجد الله سبحانه وتعالى لايذكر الايمان إلا مقروناً بالعمل الصالح . وهذا يدل من تدبر القرآن بقلب سليم أن الايمان لن يكون فى قلب حتى يكون له على الجوارح نور ظاهر وأثر صالح هو تلك

الأعمال الصالحة التي أحبها الله ورضيها لعباده المتقين . ولا يغرنك ماترى وما تسمع من الرسوم التي أطال القول فيها وأكثر الجدل من لا يفقه الايمان ولا يعرف حقيقته لأنه لم يذق حلاوته ، ولم يستطعم طعمه ، حيث لم يقتطف ثماره من جنة القرآن ولم يقتبس نوره من مشكاة السراج المنير محمد ﷺ ، وانما أطعم قلبه من مضلات آراء الرجال وكواه وشواه بنار أهواء التقليد لآبائه وشيوخه الأولين ، وظن لفتنته أن ذلك يغنيه عن نور ورحمة وشفاء الكتاب المبين .

لايغرنك كل هذا ، فانك عند أدنى تحقيق تجد آثار هذا الايمان الكاذب واضحة فى أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم وشئونهم ، منادية بأنهم المنافقون المخادعون الماكرون ، إن لم نقل انهم الزائغون المارقون المشاقون لله ولرسوله ، المتبعون لغير سبيل المؤمنين . ولن يذوق حلاوة الخلق الكريم والأدب النبوى ، ولن يعرف لذة العمل الصالح ويجد سكينته من لم يذق حلاوة الايمان الصادق من جنى ثمرات كتاب الله وهدى رسول الله ﷺ . وويل كل الويل للاسلام من أولئك المخادعين المفتونين بتلك الرسوم المزوقة ، وهذه الجمل المنمقة، التي سوّدوا بها آلاف الصحف فى القول فى الله وصفات الله والايمان بالله بغير علم من الله ولا هدى ولا نور مبين ، فكم من مفتون بها معرض عن القرآن وهداه ، عاكف على لذات الدنيا وشهواتها ومباهجها وغرورها الخادع لايعنيه فى حياته الا أن ينال من تلك اللذات والشهوات مبتغاه مهما كلفه ذلك من ذلة وصغار ومداهنة ومصانعة وكذب ومخادعة ، بل ومهما مزق فى سبيل بغيه من أعراض بغيبته ونميمته زلفى الى من يداهنه وقربى الى من يرى غايته فى يده .

ومهما زعموا أنهم على طريق السالفين فأعمالهم وكتبهم واعتقاداتهم تنادى بصريح القول : انهم كاذبون دجالون ، مارقون زائغون ، ومايتخدع بمحالهم ، ولا يغتر بدجلهم وكذبهم إلا الجاهلون ، الذين ليس عندهم علم ولا كتاب ، ولذا

فانهم أشد الناس كراهية للعلم وأهله ، وأعدى الأعداء لسنة رسول الله والقائمين بها والداعين اليها ، يبذلون أقصى ما يملكون من كذب وتزوير لتشويه السنة وأهلها وتنفير العوام ، والدهماء منها ومن الداعين اليها ، خشية أن يعرفوا الحق فيفروا من باطلهم ، وخوفاً من أن ينكشف لهم دجلهم فيمقتونهم . وقد رأينا وشاهدنا من ذلك العجب العجاب . ولكن الله ناصر دينه وسنة نبيه والقائمين بها والداعين اليها ، وان كره أولئك الدجالون المبطلون (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

و « جنات » جمع جنة ، وأصلها فى اللغة البستان الملتفة أغصانه ، الممتد ظله ، من « أجن » الشيء . اذا ستره وغطاه . وقد جاء عن عباس رضى الله عنهما أنها سبع « الفردوس ، وعدن ، والنعيم ، ودار الخلد ، وجنة المأوى ، ودار السلام ، وعليون . وكل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت أهلها ودرجات فى المثوبة بالأعمال »

وقد جاء ذكر الجنة فى القرآن الكريم فوق مائة وخمسة عشر مرة ، والنار كذلك . وبسط الله تعالى القول فيها وفى وصفها وما أعده لأهلها . وذكر أعمالها الموصلة الى كل واحدة منها . وأطنب القول فى كل ذلك مما يجعلهما كأنهما حاضرتين شاهدتين ماثلتين ؛ تسمع زفير النار وشهيقها ، وسلاسلها وأغلالها وملائكتها الغلاظ الشداد ، وتسمع حطم بعضها لبعض ، وترى أنها تضطرم اضطراماً تكاد تميز من الغيظ على أهلها ؛ الذين سعوا اليها بأنفسهم الأمارة بالسوء الغاوية الفاجرة ، ويلفح وجوههم حرها ، وزمهريرها وبردها ، فتستعيذ بالله خالصاً صادقاً منها ومن عملها وأهلها . وكذلك تشهد الجنة ، وتسمع تغريد طيورها ، وألحان حورها ، وعذب أصوات ولدانها ؛ وخرير أنهارها وترى زينتها وبهجتها ،

ويهب عليك من نسيمها وروحها وريحانها وعبيرها ومسكها . فتسأل الله مزينها ومنشئها أن يدنيك منها وأن يجعلك من أهلها ؛ وتسعى بكل ما استطعت اليها بالأعمال التى جعلها الله سبيلا اليها ، وتخاف الخوف كله أن يغويك عدوك ، ويبعدك عنها ويجرك معه الى النار الحامية . نسأل الله العافية ونعوذ به من النار ، ونسأله أن يجعلنا من أهل الجنة بفضله ورحمته .

ومن عجب أشد العجب : أن يكون هذا وصف الجنة والنار وأهلهما وأعمالها ، ثم نرى أكثر بنى آدم يتقحمون فى النار ، ويجانبون الجنة . وما ذلك إلا من إعراضهم عن كلام الله أعراضاً نزع من قلوبهم الايمان بهذا الكتاب وأخباره . فهم لا يصدقون ما فيه فى توحيد الله فى أسمائه وصفاته ، و إلاهيته وعبادته . فكيف يصدقونه فيما عدا ذلك . ولو كانوا يؤمنون بالله ولقائه ، وثوابه وعقابه . لأنجوا أنفسهم من النار ؛ وسارعوا الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر .

روى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنهار الجنة تجرى من تحت تلال ، أو من تحت جبال من المسك » وروى البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال « لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض . لا والله انها لسائحة على وجه الأرض ، احدى حافتيها اللؤلؤ الأخرى الياقوت وطينه المسك الاذفر » روى البخارى عن أنس أن الرسول ﷺ قال « بينا أنا أسير فى الجنة ، اذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ الجوف فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك . قال : فضرب الملك بيده ، فاذا طينه مسك اذفر »

وقوله تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل)

أى انهم لايزالون فى نعيم مستمر دائم من هذه الثمرات ، التى تنقطع ، وليس لها مواسم، كما كانت لفواكه وثمرات الدنيا ، لايجد الانسان فاكهة الصيف فى الشتاء ولافاكهة الشتاء فى الصيف ، بل هى كما قال الله تعالى (أكلها دائم وظلها) وقال أهل الجنة أيضاً كما ذكر الله فى الآية الأخرى (الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ فى الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) فتلك مقالاتهم تمجيداً لربهم ، وحمداً له كلما اشتهوا فاكهة ، فأدناها منهم وقربها اليهم، وجاءتهم تسعى ، بدون عناء منهم ولاتعب ولاعمل. (وأتوا به متشابها) فى لذته وحلاوته ، وجمال طعمه ، واستساغته ، ليس فيه فج ، ولاحامض ، ولا متعفن ، ولامتغير الريح ، ولا كريه المنظر ، ولابسر ، ولامتغير اللون والطعم عما رزقوه من قبل فى الجنة . وليس شيء مما فى الجنة يشبه مافى الدنيا إلا فى الاسم فقط . كما روى ذلك عن ابن عباس .

(ولهم فيها أزواج) من الحور العين اللائى خلقهن الله لأهل الجنة ، ومن مؤمنات وصالحات نساء الدنيا (مطهرة) طيبات مطيبات حساً ومعنى ، ظاهراً وباطناً ، فقلوبهن طاهرة نزع الله منهـا الغل والحسد ، والغيرة ، والتباغض ، وألسنتهن طاهرة من فحش القول (لايسمعون فيها لغواً ولاتأثيما إلا قيلا سلاماً سلاما) وأجسامهن طاهرة لاقذر ولا وسخ من عرق ، ولافضلات ، لأن الطعام يخرج على أجسام أهلها كرشح المسك ، وأجسامهن نقية صافية من الأمراض والعلل ، كلهن شباب وكلهن سلامة وعافية ، ونشاط ، وأخلاقهن طاهرة متحببات الى أزواجهن (عرباً أترابا لأصحاب اليمين) وأرحامهن طيبة من الطمث والبول ، والروائح الكريهة المؤذية ، عفيفة محصنة مقصورة على أزواجهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان) كل ذلك على خلاف ما فى نساء الدنيا من الخبث والخبائث ،

والنتن والقذر ، ولن يكون فى الجنة منهن إلا من طهرت نفسها بالايمان والتقوى والعفة ، والحياء والخفر ، وقصرت نفسها على زوجها ، وكانت خالصة له فى قلبها ورأيها ، وعملها وجسمها ، وطهرت قلبها من وساوس شياطين الانس والجن ، ولسانها من البذاء والفحش ، وعينها من مواقع الريبة والظنة ، ونظفت جسمها من الأوساخ والفضلات مرضاة لربها وتحببا الى زوجها ، وحرصاً على تحقيق السكون والمودة والرحمة . أولئك هن نساء الجنة المطهرات مع الحور العين .

واذا دخل أهل الجنة الجنة ، ودخل أهل النار النار جىء بالموت على مرآى من الجميع وذبح ، ثم نادى مناد : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت .

روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ؛ طوبى لمن كان لنا وكنا له »

وقد ذكر الله تعالى وصف نساء الجنة مذللة فى سورة آل عمران أيضا فى قوله (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله) وقال فى سورة النساء (سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) .

وذكر الله تعالى هذا التطهير فى القرآن : للطهارة الحسية والطهارة المعنوية ، لطهارة الجسم وطهارة القلب ؛ للطهارة من الأنجاس ولطهارة الروح من سوء الأخلاق والأعمال والاعتقاد . فقال فى الطهارة من الحيض فى سورة البقرة (ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ؛ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال فى سورة آل عمران لمريم ابنة عمران (إن الله

اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) وقال فى آية الوضوء (وان كنـ
جنباً فاطّهروا ـ الى قوله ـ ولـكن يريد ليطهركم وليتم نعمتـه عليـكم) وقا
لابراهيم واسماعيل فى سورة البقرة (طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود
وفى سورة الحج (وطهر بيتى للطائفين والقائمين) وقال فى الصدقة فى سورة التو
(خـذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقال لنبيه ﷺ فى سورة المد
(وثيابك فطهر) وقال فى أهل مسجد قباء فى سورة التوبة (فيـه رجال يحبو
أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وقال فى طهارة آل لوط فى سورتى الأعراف
والنمل (انهم أناس يتطهرون) وقال فى بنـات لوط فى سورة هود (هن أطهر
لـكم) وقال فى حق اليهود فى سورة المائدة (أولئـك الذين لم يرد الله أن يطهر
قلوبهم) وقال فى صيانة القلوب وابعادها عن قذارة الريب والفواحش فى سورة
الأحزاب (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلـكم أطهر لقلوبكم
وقلوبهن)

فلا شك أن المقصود من طهارة نساء الجنة كل هذه الطهارة .

نسأل الله أن يطهر قلوبنا وأجسامنا وأرواحنا ونساءنا وأولادنا ، ويجعلنا من
ورثة جنة النعيم بفضله ورحمته ؟

محمد حامد الفقى

نصيحة

قال رجل يعظ ابنه :

يابنى إن الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولون والآخرون ، فان أردت أن
تجو فاجعل سفينتك : فتقوى الله وعدتك التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح ، فان
نجوت فبرحمة الله وان هلـكت فبذنوبك .

أحاديث الأحكام

٢ - ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قيل يارسول الله ، أنتوضأ من بئر بُضاعة ؟ وهى بئر تلقى فيها الحِيَض والنتن ، ولحوم الكلاب ، قال « إن الماء طهور لا ينجسه شيء » رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه . وفى لفظ لأحمد وأبى داود والدارقطنى « يطرح فيها محايض النساء ولحم الكلاب ، وَعذِرُ الناس » وفى إسناد هذا الحديث اختلاف ، لكن صححه أحمد ، وروى من حديث أبى هريرة وسهل بن سعد وجابر ﴾

أقول : رواه الترمذى : حدثنا هناد والحسن بن على الخلال وغير واحد ، قالوا حدثنا أبو أسامة - يعنى حماد بن أسامة القرشى ، مشهور بكنيته . ثقة ثبت ، مات سنة ٢٠١ - عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب عن عبيدالله بن عبدالله بن رافع ابن خديج عن أبى سعيد الخدرى . ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن . وقد جود أبو أسامة هذا الحديث ، لم يرو حديث أبى سعيد فى بئر بضاعة أحسن مما روى أبو أسامة . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى سعيد وفى الباب عن ابن عباس ، وعائشة . اهـ وقال الحافظ المنذرى فى تهذيب سنن أبى داود : وأخرجه الترمذى والنسائى وتكلم فيه بعضهم . وحكى عن الامام احمد بن حنبل أنه قال : حديث بئر بضاعة صحيح . ثم حكى قول الترمذى ، ثم قال : قال أبو داود : سمعت قتيبة بن سعيد قال : سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها ؟ فقال : أكثر ما يكون الماء فيه الى العانية . قلت : فاذا نقص ؟ قال: دون العورة . قال أبو داود : وقدرت بئر بضاعة بردائى - مددته عليها ثم ذرعته - فاذا عرضها :

ستة أذرع . وسألت الذى فتح لى باب البستان فأدخلنى اليه : هل غُير بناؤها عما كانت عليه ؟ قال : لا . ورأيت فيها ماء متغير اللون اه .

وقال الحافظ ابن حجر فى التلخيص (٣ - ٤) صححه احمد بن حنبل ، ويحيى ابن معين ، وأبو محمد بن حزم . ونقل ابن الجوزى أن الدار قطنى قال: ليس بثابت . ولم نر ذلك فى العلل له ولا فى السنن . وقد ذكر فى العلل الاختلاف فيه على ابن اسحاق وغيره . وقال فى آخر الكلام عليه : وأحسنها اسنادا رواية الوليد بن كثير عن محمد بن كعب ، يعنى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن أبى سعيد . وأعله ابن القطان بجهالة راويه عن أبى سعيد واختلاف الرواة فى اسمه واسم أبيه . قال ابن القطان : وله طريق أحسن من هذه : قال قاسم بن أصبغ فى مصنفه : حدثنا محمد بن وضاح حدثنا عبد الصمد بن أبى سكينة الحلبى ـ بحلب ـ حدثنا عبد العزيز بن حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال « قالوا : يارسول الله ، إنك تتوضأ من بئر بضاعة ، وفيها ماينجى الناس(١) والمحايض والخبث فقال ﷺ « الماء لاينجسه شىء » قال قاسم بن أصبغ : هذا من أحسن شىء فى بئر بضاعة . وقال ابن حزم : عبد الصمد ثقة مشهور . قال قاسم : ويروى عن سهل بن سعد فى بئر بضاعة من طرق هذا خيرها . وقال ابن منده فى حديث أبى سعيد هذا : إسناد مشهور . ثم أطال الحافظ القول فى طرق الحديث ورواياته . وقد ذكره البيهقى فى السنن (ج١ ص ٤) و(ج١ ص ٢٥٧ ٢٥٩) وساقه من عدة طرق ، وذكر الاختلاف فى عبيد الله بن عبد الله بن أبى رافع . وذكر للحديث شواهد

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفورى فى تحفة الأحوذى شرح الترمذى : فان قلت: فى سند هذا الحديث عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج ، وهو مستور

---

(١) النجو : بفتح النون وسكون الجيم ـ الفضلات الخارجة من الغائط

كما قال الحافظ ابن حجر فى التقريب ، فكيف يكون هذا الحديث صحيحاً أو حسناً ؟ قلت : صحح هذا الحديث أحمد بن حنبل ويحيي بن معين ، وهما إماما الجرح والتعديل . وأيضاً صحح هذا الحديث الحاكم وغيره . وذكر ابن حبان عبيد الله هذا فى الثقات ، فثبت أنه لم يكن عند هؤلاء الأئمة مستورا . والعبرة لقول من عرف لا لقول من جهل . ثم ذكر الجواب عن اعلال ابن القطان له بجهالة عبيد الله ، واختلاف الرواة فى اسمه فقال : أما اعلاله بجهالة الراوى عن أبى سعيد فليس بشيء فانه ان جهله ابن القطان فقد عرفه أحمد بن حنبل ويحيي بن معين وغيرهما . وأما اعلاله باختلاف الرواة فى اسمه واسم أبيه فهو أيضا ليس بشيء ، لأن اختلاف الرواة فى السند أو المتن لا يوجب الضعف إلا بشرط استواء وجوه الاختلاف ، فمتى رجح أحد الأقوال قدم ، ولا يعلل الصحيح بالمرجوح ، وههنا وجوه الاختلاف ليست بمستوية ، بل رواية الترمذى وغيره التى وقع فيها : عبيد الله بن عبد الله بن رافع ابن خديج راجحة وباقى الروايات مرجوحة ، فان مدار تلك الروايات على محمد بن اسحاق وهو مضطرب فيها ، وتلك الروايات مذكورة فى سنن الدارقطنى ، فهذه الرواية الراجحة تقدم على تلك الروايات المرجوحة ولا تعل هذه بتلك . ثم ذكر التحقيق فى سعة بئر بضاعة ، وحقق بالمنقول : انها لم تكن مسيلا الى البساتين ولا مجرى للمياه ، والا لما سميت بئراً ، وذكر حكاية أبى داود وتقدير حلها ، ورد على الأحناف زعمهم أنها كانت جارية الى البساتين من وجوه عدة .

قال أبو الطاهر : وقد رأيتها مراراً فى زياراتى لمدينة رسول الله ﷺ وهى لا تزال على حالها فى بستان صغير إلا أن حولها بيوت كثيرة ، وذرعتها فاذا هى قريبة مما ذكر أبو داود ، وألقيت الدلو فيها فاذا ماؤها قليل ليس بغزير . وسألت الذى فى البستان فقال : انها اذا كثر منها المتح ونزح الماء قل ماؤها كثيرا ، فنتركها حتى يزيد ماؤها ثم ننزح منها .

ثم قال المباركفورى : حديث الباب قد استدل الظاهرية على ماذهبوا اليه من أن الماء لاينجس مطلقا وان تغـير لونه أو طعمه أو ريحه بوقوع النجاسة فيه . وأما غيرهم فـكلهم خصصوه . أما المالـكية فبحديث أبى أمامة مرفوعا « ان الماء لاينجسه شيء إلا ماغلب على لونه أو طعمه أو ريحه » أخرجه ابن ماجه . والشافعية بحديث القلتين . وأما الحنفية فبالرأى ؛ ثم ذكر مذاهب الحنفية وردها ، ثم ذكر حكم البئر اذا وقع فيها نجاسة والمذاهب فيها .

قال أبو الطاهر : ويظهر ـ والله أعلم ـ أن المراد من قول النبى ﷺ « الماء طهور لاينجسه شيء » أى مادام على مائيته ، بأوصافه الطبيعية التى خلقها الله تعالى فيها . أما إذا خرج عن مائيته الأصلية وتغيرت صفاته أو بعضها ؛ فينظر فى ذلك المغير ؛ فان كان نجساً فقد غلب ذلك المنجس على الماء وتلاشى الماء فيه وانتقل من مائيته الأصلية الى حكم ذلك المنجس ، وان كان المغير للماء طاهرا فانه يكون طاهرا ولـكن ينظر فان غلبت المادة الأجنبية حتى أصبح الموجود فى الاناء لايسمى ماء مطلقا ؛ وانما يسمى ماء ورد أو ماء صابون أو نحو ذلك ، فهو طاهر ليس بنجس ، لـكن لايستعمل فى وضوء ولا غسل من جنابة . أما اذا لم تغلب عليه المادة الأجنبية فهو طاهر طهور يستعمل فى الوضوء والغسل وغيرها .

قال الحافظ فى التلخيص [٤] : وأما الاستثناء ـ يعنى قوله « إلا ماغير طعمه أو ريحه » ـ فرواه الدارقطنى من حديث ثوبان بلفظ « الماء طهور لاينجسه شيء إلا ماغلب على ريحه أو طعمه » وفيه رشدين بن سعد ، متروك .

وقال ابن يونس : كان رجلا صالحاً ، لاشك فى فضله ، أدركته غفلة الصالحين فخلط فى الحديث . وعن أبى أمامة مثله . رواه ابن ماجه والطبرانى . وفيه رشدين ابن سعد أيضاً . ورواه البيهقى بلفظ « ان الماء طهور إلا أن تغير ريحه أو طعمه بنجاسة تحدث فيه » أورده من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن ثور عن راشد بن

سعد عن أبي أمامة ، وفيه تعقب على من زعم أن رشدين بن سعد تفرد بوصله . ورواه الطحاوى والدارقطنى من طريق راشد بن سعد مرسلا ، بلفظ « الماء لا ينجسه شىء إلا ما غلب على ريحه أو طعمه » زاد الطحاوى « أو لونه » وصحح أبو حاتم إرساله. ثم قال : وقال الشافعى : ماقلت من أنه إذا تغير طعم الماء أوريحه ولونه كان نجساً : يروى عن النبى ﷺ من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله . وهو قول العامة ، لا أعلم بينهم خلافاً . وقال النووى : اتفق المحدثون على تضعيفه . وقال ابن المنذر : أجمع العلماء على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت له طعما أو لوناً أو ريحاً فهو نجس

ثم قال الحافظ : أهمل الرافعى الاستدلال على أن الماء لا تسلب طهوريته بالتغير اليسير بنحو الزعفران والدقيق. وعند ابن خزيمة والنسائى من حديث أم هانىء « ان رسول الله ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد من قصعة فيها أثر العجين » وفى الباب حديث ابن الزبير فى غسل النبى ﷺ وجهه من الدم الذى أصابه بأحد بماء آجن أى متغير . رواه البيهقى . اه

وقال الخطابى فى معالم السنن (ج ١ ص ٣٧) قد يتوهم كثير من الناس ـ إذا سمع هذا الحديث ـ ان هذا كان منهم عادة ، وأنهم كانوا يأتون هذا الفعل قصداً وتعمداً ، وهذا مالا يجوز أن يظن بذمى بل بوثنى فضلا عن مسلم ، ولم يزل من عادة الناس قديماً وحديثاً ، مسلمهم وكافرهم ، تنزيه المياه وصونها عن النجاسات ، فكيف يظن بأهل ذلك الزمان ـ وهم أعلا طبقات أهل العلم والدين ، وأفضل جماعة المسلمين ، والماء فى بلادهم أعز والحاجة أمس ـ أن يكون هذا صنيعهم بالماء وامتهانهم له. وقد لعن رسول الله ﷺ من تغوط فى موارد الماء ومشارعه . فكيف من اتخذ عيون الماء ومنابعه رصداً للأنجاس ومطرحا للأقذار ؟ هذا مالا يليق بحالهم . وانما كان هذا من أن هذه البئر موضعها فى جدور من الأرض ، وان السيول كانت تكسح هذه الأقذار من الطرق والأفنية وتحملها فتلقيها فيها . وكان الماء لكثرته لا يؤثر فيه وقوع هذه الأشياء ولا

يغيره . فسألوا رسول الله ﷺ عن شأنها ليعلموا حكمها فى الطهارة والنجاسة . فكان من جوابه لهم « ان الماء لا ينجسه شيء » يريد الكثير منه الذى صفته صفة ماء هذه البئر فى غزارته وكثرته وجمامه . لأن السؤال انما وقع عنها بعينها فخرج الجواب عليها. وهذا لا يخالف حديث القلتين ، إذ كان معلوما ان الماء فى بئر بضاعة يبلغ القلتين . فأحد الحديثين يوافق الآخر ولا يناقضه . والخاص يقضى على العام و يبينه ولا ينسخه اه

قال أبو طاهر : وفى قوله فى حديث القلتين هذا نظر ستعلمه قريباً إن شاء الله تعالى

وشرعة الاسلام الحنيفية السمحة : أيسر الشرائع وأبعدها عن التشديد والحرج فى الطهارات والنجاسات ، فالحديث يبين ناحية من نواحى هـذه السماحة واليسر . وسيجيئك أمثاله كثير ، ولكن الناس شددوا على أنفسهم كثيرا جداً ، وضيقوا واسعاً ، فأخذ الواحد منهم يتحرج أن يضع اصبعه فى الماء لينظر هل سخن أو لا ، ويزعم أن وضع اصبعه سيغير طهورية الماء ، و يتحرج الواحد منهم أن يتوضأ او يغتسل من ماء فى طست وقعت فيه قطرة صابون او قليل عجين او قليل ماء زهر او نحو ذلك . والأعجب من هذا أن يقولوا إنه إذا نوى الاغتراف من الاناء لم يتغير الماء ، وإذا لم ينو الاغتراف تغير الماء وامتنع استعماله فى رفع الحدث . وهذا لعمر الله قول بالهوى لا يوافق معقولا ولا منقولا . وهكذا قلدوا اليهود فى آصارهم وأغلالهم ، وأخذوا يفترضون و يتساءلون و يجيبون انفسهم بتلك الأوهام والفرضيات التى طال بها الكلام ، واتسع فيها الجدال ، وعسر على الناس مايسره الله ، وضاق عليهم ماوسعه الله فلاحول ولاقوة إلا بالله

وأنت ياأخى ، أنصحك لله مخلصاً ان تترك كل هذه التنطعات والتشديدات ، ولا تسمع فى الطهارات والنجاسات وغيرها إلا قول رسول الله ﷺ وما ثبت عن اصحابه أبر خلق الله قلوبا وأطهرهم اجساما وأرواحا ، وأزكاهم عند الله أعمالا وأحوالا ، فانك واجد من هذا إن شاء الله مايشرح صدرك و ييسر عليك الطاعات والعبادات ، والله المستعان

محمد حامد الفقى

أسئلة وأجوبتها

لفضيلة الأستاذ الجليل محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ على هذه الأمة نعمة الاسلام ، ورفع فوق رؤوسها راية القرآن ، فتم لها بهذا الوحى الالهى الذى أنزل على النبى العربى العالمى ﷺ وحدة بعد فرقة ، وعزة بعد ذلة ، وقوة بعد ضعف وهوان . وكان لهم بعد ذلك التطاحن الغريب ، وحدة عربية إسلامية لم يسبق لها نظير .

وبعد فقد سألنى الأخ الأستاذ الفاضل السيد عبد الحفيظ اللاذقى البيروتى أسئلة دينيــة ، وحسن الظن بى ـ جزاه الله خيراً ـ فطلب منى الجواب عنها ، ولولا تأكيده علىّ مراراً لما كان لمثل هذا الضعيف ان يجيب ، واليك نص أسئلته مع الجواب عليها بعد حذف الألقاب منها ، وبالله التوفيق :

دمشق محمد بهجة البيطار

وجوب منع الرجال والنساء للمنكرات

س ١ ـ هل يجوز للرجال والنساء أن يمنعوا المنكرات والمحرمات ؟

ج ـ نعم يجوز للرجال والنساء أن يمنعوا المنكرات والمحرمات ، بل الانكار فى ترك الواجب وفعل الحرام واجب ، وفى ترك المندوب وفعل المكروه مندوب ، وقد أوجب الله تعالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على النساء كالرجال ، ودل على هذا الوجوب من الآيات قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) فان قوله (ولتكن) أمر، وظاهره

الوجوب لما تقرر فى علم الأصول ، فهذه الآية قد أوجبت على الأمة أن تكون فيها طائفة تدعو إلى الخير ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتلك الطائفة هى سياج الأمة ، وحفاظ الدولة ، وعماد الوحدة ؛ وفى الآية الكريمة أن الفلاح محصور فيها ، ومن العلماء من قال : إن الآية تتناول الأمة فرداً فردا ، كل بحسب علمه وطاقته ، كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وفى رواية « وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »

فتبين من هذا أن الانكار بالقلب فرض على كل مسلم ، فى كل حال ، وأما الانكار باليد واللسان فبحسب القدرة ، كما فى حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « مامن قوم يُعملُ فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا فلم يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقابه » أخرجه أبو داود بهذا اللفظ ، وخرجه الامام أحمد بلفظ آخر ، وكذلك خرج الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال « لايحقر أحدكم نفسه ، قالوا : يارسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمر الله عليه فيه مقال ثم لايقول فيه ، فيقول الله له : ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ، فيقول : خشيت الناس ! فيقول الله : إياى كنت أحق أن تخشى » فهذا محمول على أن يكون المانع له من الانكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للانكار .

﴿ أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر ﴾

قال سعيد بن جبير : قلت لابن عباس : آمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر ؟ قال . إن خفت أن يقتلك فلا ؛ ثم عدت فقال لى مثل ذلك ؛ ثم عدت فقال لى مثل ذلك ، وقال : إن كنت فاعلا ففيما بينك و بينه . وقال طاووس : أتى

﴿ البقية على صحيفة ٥٠ ﴾

إلى كتاب مجلة الاسلام

أسئلة صارمة نتحداهم بها جميعا

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله على القصيمى

كتب الشيخ عبد الرحمن خليفة فى مجلة الاسلام مقالين ينكر فيهما علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ، ويثلب فيهما شيوخ السنة والحديث وعلماء السلف قاطبة ، ويرميهم بالتشبيه والتجسيم ، ووصف الله سبحانه بما لا يليق ، ويتكذب عليهم ؛ ويعزو اليهم مالم يصدق فيه ، وما لم يهد فيه إلى الحق والرشاد

وقد رأيت أن أرد عليه ، وأن أنقض ما حاول بناءه هو ومن شايعه فى هذه الأغاليط والتخاليط ، وسوف لا أحاول الرد عليهم بالنصوص ، لأنه قد صح عندى بعد التجربة الصادقة والامتحان الدقيق الصائب ، أن جدالهم وعلاجهم بالنصوص من الكتاب والسنة لا يجدى ولا يوصل إلى غاية ولا إلى غرض صحيح ، لأنهم يؤولون النصوص مهما كانت واضحة صريحة ، ويكذبونها مهما كانت صادقة صحيحة ، لأنها فيما زعموا باطلة الظاهر ، مؤولته بالدلائل العقلية ، والضرورات الدينية ، فيسير عليهم إذاً أن يقولوا لكل نص نورده عليهم : إنه مكذوب - إن أمكن التكذيب - أو مؤول مصروف عن حقيقته وظاهره إن لم يمكن التكذيب . فالنصوص - والحالة كما ذكرنا - لا تفيدهم ، ولا تفيد فى علاجهم وفى محاولة إقناعهم ، ماداموا يرونها - فى ظاهرها - مخالفة للمعقولات الصريحة ، ولأوليات الدين الصحيحة . وما مثلنا - إذا حاولنا علاجهم وجدالهم بالنصوص ، وفى أنفسهم أوهام رواسب تناديهم وتقول لهم إن النصوص مؤولة وإن ظاهرها باطل ، يجب تأويله والعدول عما يبدو منه - إلا كمثل الطبيب الذى

يحاول علاج مريضه باعطائه الأغذية والأطعمة الجيدة القوية مع تركه جراثيم المرض في جسم المريض بلا علاج

ولاشك أن هذا الطبيب يقتل مريضه . وكذلك نحن حين نحاول علاج هؤلاء بالنصوص نقدمها لهم لأنهم يلجأون الى تكذيبها أو تحريفها إن لم يستطع التكذيب .

والعلاج الصحيح لايكون إلا باستئصال الداء من أصوله وجذوره ، و إلا بالقضاء على أسبابه ومادته . ومادة مرض هؤلاء الذين يحرفون النصوص و يكذبونها ولايؤمنون بها هي ما زعموه حججاً عقلية ، وضرورات دينية قضت عليهم بالرجوع إلى التأويل والتكذيب و بتحكيمهم في الكتاب والسنة ، و بتقديمها عليهما . فالواجب علينا إذن أن نعالج هذه الشبهة أولا ، وأن نقوضها من الأساس . فان القوم لاينازعون في أن الكتاب والسنة كلاهما دلائل على إثبات العلو والاستواء و إثبات الصفات على وجه العموم . ولاينازعون في أنه لولا مازعموه من العقليات لما ذادهم عن الايمان والاذعان ذائد .

وقد ذهبنا هذا المذهب في كتابنا (الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم) في ردنا على الشيخ الدجوى وفي كتابنا (الصراع بين الاسلام والوثنية) في ردنا على الرافضي العاملي ، وسنذهب هذا المذهب نفسه في ردنا على زميلهما الثالث الشيخ عبد الرحمن خليفه ، وعلى سائر زملائهم المؤولين المحرفين .

وقبل أن نبدأ نحن بصدده نقول : إننا كنا نحسن الظن ببعض كتاب مجلة الاسلام ، وكنا نرجو لهم الخير وخدمة الدين والعلم والفضيلة والسنة ، وممن كنا نرجوهم لذلك الشيخ عبد الرحمن خليفه هذا ، والأستاذ الشيخ محمد أمين هلال صاحب القلم القوى في الرد على الملحدين المبشرين ، وصاحب المقالات المشهورة القوية التي كتبها رداً على جماعة الشيخ الذي سماه الشيخ عبد الرحمن خليفه (إمام أهل السنة) حين الحادثة المشهورة (ماضل السبكي وماغوى)

ولكن هذا الظن الحسن الذى كنا نوليه بعض هؤلاء القوم كاد يتبدد . أما الشيخ عبد الرحمن خليفه فقد ألفيناه أبداً يتطاير مع رياح الأهواء المضلة ، وألفيناه أبداً نصير البدعة والمبتدعين . . . ولا أدل على ذلك من مشايعته للشيخ الكوثرى عدو العرب والاسلام الصحيح ، وعدو المحدثين وشيوخ السنة قاطبة حتى لقد قل أن يسلم من لسانه الفاحش أحد من علماء الاسلام وعلماء السنة ، ولاسيما إذا كان ذاك العالم عربياً . ولقد كتب بخط يده كلاماً يدلل به على أن الامام الشافعى غير عالم . وقد سب المحدثين كلهم فى حواشيه ، وماسلم منه الحافظ ابن حجر العسقلانى حافظ الدنيا ، ولا الحافظ ابن عدى شيخ الجرح والتعديل ولا الشوكانى .

وقد نقل فى بعض ما كتب على الشوكانى أنه كان يهودياً اندسّ بين المسلمين لافساد الاسلام . وقد شتم جميع المحدثين فى المقدمة التى لطخوا بها طبقات ابن سعد . ومن عجيب أمر هذا الرجل ـ أعنى الكوثرى ـ أنه يتحامل على العرب أشد التحامل ، ويتعصب للعجم ومن ليسوا عرباً تعصباً نعوذ بالله منه ومن صاحبه . وهذا شىء لايدركه أمثال الشيخ عبد الرحمن خليفه ولا إخوانه ، وإلا لما استجازوا لأنفسهم الاشتغال به وبإسمه . ومن أمثلة ذلك أنه دائماً يتحامل على الأئمة الثلاثة : مالك والشافعى وأحمد بن حنبل لأنهم من أصول عربيه قحة ، ويتعصب للامام أبى حنيفة رضى الله عنه تعصباً ملتهباً مضطرماً لأنه غير عربى النسب . ولايحسب حاسب أن مرجع هذا الداء فى الشيخ الكوثرى هو التعصب المذهبى لأنه حنفى المذهب ، فان هذا الحسبان غير صحيح .

والدليل القاطع على عدم صحته أنه يتحامل جداً على الحافظ ابن القيم الجوزيه ويمقته ويثلبه ويوليه كل أنواع العداء والعداوات . وذنبه عند هذا الكوثرى تأليفه كتاب « اجتماع الجيوش الاسلامية » الذى كتب لاثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه . وفى الوقت نفسه لانجده يمقت الحافظ الذهبى هذا المقت ولايهبه كل

هذا العداء مع أنه قد ألف كتاب « العلو للعلي الغفار » الذى كتب لاثبات علو الله على خلقه ، واستوائه على عرشه وهو مثل كتاب « اجتماع الجيوش الاسلامية » من كل وجه . فالذهبي وابن القيم الجوزيه قد ألفا فى مسألة واحدة واعتقدا اعتقاداً واحداً . ولكن الكوثرى ـ لاسامحه الله ـ يذم ابن القيم ويشتد فى مذمته ، ويقسو فى عدوانه عليه ، ثم لايجرؤ على مذمة الذهبي هكذا ، بل يرفق به ويجادل عنه ويعتذر له . . فما السبب فى هذا ياصاح ؟ السبب أن ابن القيم ، عربى والكوثرى عدو العرب وأن الذهبي غير عربى والكوثرى صديق من ليسوا عرباً وإن خالفوه فى الاعتقاد والمذهب . وهذه أمور يطول شرحها . ونحن على استعداد لأن نثيرها عليه حرباً شعواء طاحنة ، لأن امرأ يكره العرب هذه الكراهية ويضمر ـ بل ويظهر ـ لهم مثل هذا العداء الحاد لايمكن أن يضمر للاسلام خيراً ولاوداً . ومن كره العرب فلابد أن يكون منشأ كراهته لهم إتيانهم بالاسلام ونشره فى الآفاق وقد كنا نتجنب كثيرا الكلام فى هذا الرجل لأسباب كنا نراها وجيهة صحيحه . وقد طلب الينا بعض الاخوان مرات أن نرد عليه ـ ولكن إلى الآن لم يصح عزمنا على هذا الغرض ـ والى الآن نرى أن الأحسن إهماله . وماذكرت هذه الكلمة إلا لاشعار كتاب مجلة الاسلام المخدوعين به . لأنهم يجهلون ولاشك هذه الحقيقة ، ويحسنون الظن بهذا الشيخ ، ونحن لانرتاب فى أنهم لو عرفوا حقيقة أمره وقرأوا ما كتبه فى ثلب علماء السنة والحديث والرواية وفهموه فهما جيداً وعلموا ما يقوله فى أراكين الشريعة الاسلامية وأعلامها ، لما أباحوا لأنفسهم الركون اليه . فانهم على كل حال لايضمرون للاسلام وللعرب إلا الصداقة والمودة القوية الصادقة . وانما أتوا من ناحية الضعف العلمى . .

والشيخ عبد الرحمن خليفه الذى يحفل بهذا الكوثرى ويبجله ، ويطريه ويفاخر ويكاثر بعلمه وبما كتبه من الهذيان يتحامل على شيخ الاسلام ابن تيمية

و يطنب فى هجائه وذمه ، بل و يطرب عنـد سماع ذلك . ورجل يبلغ به الضعف العلمى أن يذم أمثـال ابن تيمية و يمتدح أمثال الـكوثرى خليق بالاشفاق والرثاء والعلاج .

وأما الشيخ محمد أمين هلال فقد وجدناه غير ثابت الأساس ولا وطيد الدعائم بل ههنا وههنا . فوجدناه حينا يقوم يناهض البدع والمبتدعين و يغزو أشياع الباطل كلهم بقلم كنا نرنو اليه أحيانا كثيرة بعين الاجلال والا كبار والاعجاب — ووجدناه أحياناً أخرى يضل هذا المبدأ النبيل السامى و ينحرف عن هذه الجادة المستقيمة — الواضحة الأعلام والمعالم — فيقوم يذود عن البدعة والمبتدعين ، و يقوم يدافع عنهم و يحامى دونهم ، و يبرر لهم ما يأتون من الخرافات والترهات الو بيـلة الشنعاء . ثم يغلو فى دفاعه ، وذياده ، حتى لقد كتب منذ أسابيع — أو منذ شهور مقالا أو مقالين — لا أذ كر جيدا — يحسن الاستغاثة بالأموات ، و يحسن أعمال المستغيثين . و يكافح و ينافح عن ذلك بشدة و إقدام وصراحة غريبة . و يعاجز المصلحين المنكرين لهذه الخرافات والترهات ، و يتحامل عليهم و يثلبهم و يقف منهم موقفا ما كنا نظن مثل الأستاذ الفاضل هلال يقفـه أبداً . . . ولقد عجبنا أشد العجب حين كتب فى الأسبوع التالى — تالى الأسبوع الذى انتصر فيه للخرافات والمخرفين — مقالا شديداً يذم به البـدعة والمبتدعين ، و يتـكلم بكلام السلفيين ، و يذم ما كان قد امتـدح بالأمس . . . ولقد اشتد عجبنا حين ذاك وقلنا : آلرجل لا يدين بمبـدأ خاص ، ولا بعقيدة ثابتة كشأن المجـلة التى يكتب فيها ، و إنما المسألة لا تعدو أن تـكون صناعة من الصناعات وحرفة من الحرف التى يراد منها الـكسب المادى لا غـير ؟ نرجو أن لا يكون ذلك كذلك . وثم شىء آخر أنـكرناه على هذا الأستاذ الذى نجله ونراه حتى الساعة هذه أهلا لأن يكون من رجال الاصلاح المشـار اليهم . . . هذا

الشيء هو أنه قد كتب فصولا فى جريدة البلاغ وفى مجلة الاسلام ، تعرض فيها للدفاع عن أحاديث نبوية مشكلة .

وقد جاءت أجوبته منقولة نقلا بالألفاظ والعبارات من كتابنا « مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها » ثم لم يشر إلى مصدر كتاباته إشارة ما . وقد تكرر هذا العمل منه فى سنوات ومقالات حتى استيقنا بأن الأمانة والحياء العلميين لاوجود لها فى هذه البلدة والله المستعان .

* * *

بعد هذا نرجع الى أول البحث ونقول رداً على مقالتى الشيخ عبد الرحمن خليفة ورداً على غيره ممن كتبوا ويكتبون فى هذه المسائل : قد اختلفنا نحن وأنتم فى مسألة علو الله على خلقه واستوائه على عرشه : أنتم تنكرونها ونحن نؤمن بها ونقرها - إيماناً بالنصوص - نصوص الكتاب والسنة : وعلى هذا فنحن نطلب منكم أجوبة الأسئلة الآتية :

فنسألكم أولا : بأى دليل أنكرتم علو الله على خلقه واستواءه على عرشه ، وقد نطق به الكتاب والسنة ؟ أبدليل من الكتاب والسنة أم بدليل من العقل والنظر ؟ إن قلتم بدليل من الكتاب والسنة قلنا لكم : هل تستطيعون أن ترونا آية واحدة أو حديثاً واحدا قيل فيه : لاتعتقدوا أن الله مستو على عرشه ، أو قيل فيه : يجب عليكم أن تؤولوا هذه النصوص وأن تصرفوها عما يبدو منها ، لأن اعتقادها كفر أو ضلال ! لاشك أنكم لاتستطيعون ذلك أبدا ، فليس فى الكتاب ولا فى السنة حرف واحد ينكر علو الله واستواءه . فان قلتم : إن قوله تعالى (ليس كمثله شيء) يدل على نفى العلو والاستواء ، قيل لكم : لو دلت هذه الآية على نفى علو الله واستوائه على عرشه لكانت دالة أيضا على نفى جميع الصفات الذاتية والعقلية ، لأنكم إذا زعمتم أن استواء الله على عرشه يقضى بأن يكون تعالى مثل خلقه قد أبطلت هذه الآية الكريمة المثليه ، قيل: وأيضا لو وصف تعالى بصفة من الصفات حتى صفة الوجود لكان تعالى مثل خلقه والمثلية قد أبطلت بالآية

الكريمة المذكورة . وعلى هذا لايصح وصفه تعالى بصفة من الصفات ، فانه إذا زعم أنه لايستوى إلا الأجسام ، وأن الأجسام لاتكون إلا حادثة مخلوقة كان مثله أن يزعم أن الصفات ـ صفات العلم والارادة والمشيئة والوجود والحياة وغيرها لاتقوم إلا بالأجسام . وكل مايورد ـ تدليلا على أنه لايستوى إلا الأجسام ـ يورد أيضا للتدليل على أن هذه الصفات لاتقوم إلا بالأجسام ، فآية (ليس كمثله شيء) لاتدل على نفي الاستواء والعلو حتى تكون دالة على نفي جميع الصفات حتى صفة الوجود ، ومن نفى عن الله جميع الصفات فقد فارق عقله قبل أن يكون مفارقاً لدينه .

وأما إن قلتم : ان دليلنا على نفي العلو والاستواء دليل عقلي قلنا لكم : وما هو هذا الدليل العقلي ؟ إن قلتم لأننا لانعرف إستواءاً ولا علواً إلا بجلوس ، ولا يجلس إلا الأجسام ، ولا تكون الأجسام إلا مخلوقة حادثة قلنا لكم : هذا مثل أن يقال : لايصح وصف الله بصفة العلم مثلا لأن العلم لايكون إلا عرَضاً ، والعرض لايكون إلا مفتقراً الى غيره أي الى جوهر يقوم به ؛ ولايفتقر إلا الحادث المخلوق ؛ والجوهر لايكون إلا جسما أو الى مايؤول الى الجسم ، والأجسام والجواهر والأعراض لاتكون إلا حادثة مخلوقة . . ومثل أن يقال : الله ليس بموجود لأنه لو كان موجوداً لكان إما جوهراً و إما عرضاً ، لأن الموجود من حيث هو موجود لايكون غير الجوهر والعرض ، والجواهر والأعراض حادثة مخلوقة . فلو كان الله موجوداً لكان حادثاً . والله ليس بحادث . وعليه لايصح وصفه بصفة الوجود ، حذار هذا المحذور . . فاذ قلتم : نعم الموجود لايكون إلا جوهراً أو عرضاً في المخلوقات والموجودات كلها سوى الله ، أما الله فخارج عن هذا التقسيم ، خارج عن حكم الجوهرية والعرضية ـ وإن كان كل شيء داخلا فيهما ـ قيل لكم : و إذن يصح أن يقال ان الله مستو على عرشه عال على خلقه ، ومع هذا لايلزم شيء مما تذكرون ألبتة . فاذا قلتم : يلزم عليه كيت وكيت ، قيل لكم : كلا ، إنما يلزم هذا في المخلوقات الحادثة وفي الموجودات كلها

سوى الله . أما هو تعالى فخارج عن هـذه التقسيمات والاعتراضات كما قلتم أنتم فى صفة الوجود وصفة العلم وفى كل الصفات التى تؤمنون بها .

فاذا قلتم : إن هذا خروج عن العقل وخروج على أحكامه وقوانينه قيل : إذا كان ذلك كذلك فمثله سواء بلا أقل ريب ما قلتم فى صفة الوجود والعـلم وفى سائر الصفات . فاذا لم يكن قولـكم أنتم خروجاً عن العقل لم يكن قولنا نحن خروجاً عليه بلاشك ، و إن كان قولـكم خروجاً عليـه ـ ومع هذا رضيتموه وقبلتموه ـ قلنا إذا جاز لـكم أن تخرجوا فى صفة من الصفات عن العقول وضروراتها جاز لغـيركم أن يخرج عنها وعن أحكامها الضرورية فى صفـة أخرى من الصفـات ، ولا فرق . . . وحينئذ يلزم أحد أمرين لزوماً لو طرتم على أجنحة الرياح والأوهام أو على قوادم عنقاء مغرب ، على أن تخلصوا منهما لما خلصتم أبداً . . .

أحد هذين الأمرين : أن تنفوا جميع صفات الله حتى صفات الوجود والعـلم والحياة والقدرة والاستواء والعـلو ، وثانى الأمرين : أن تؤمنوا بجميع صفـات الله الواردة فى النصوص الصحيحة ، فتؤمنوا بالاستواء والعلو والعلم و بكل الصفات . . . وهذا إلزام لو حشرتم جميع البلغاء والأدباء والفلاسفـة وصاغـة الحجج والـكلام والبراهين من أول الدنيا إلى آخرها وكلفتموهم كافة أن يجدوا مخرجاً أو منفـذا منه لما استطاعوا أن يجدوه أبداً .

فان قلتم : إن الاستواء على العرش والعلو على الخلق يلزمه أن يكون الله محمولا على العرش وعلى الخلق قيل لـكم : كلا والله لا يلزمه هذا أبداً ، فان الله هو الخالق الحامل بقـدرته وعلمه كل شىء . وهذه المخلوقات ـ والله أجل وأعلى ـ بعضها فوق بعض ومع هذا ليس الأسفل منها حاملا للأعلى ، ولا الأعلى محمولا بالأسفـل ، بل الـكل محمول بقدرة الله ورحمته وعلمه . وهذا الاعتراض إنما أتاكم من رسوخ التشبيه فى أنفسكم وتحكمه فى عقائدكم فانه لما أن رسخت فى أذهانـكم وأوهامكم أن

الله مساو لخلقه ، وانه مثلهم في صفاته وذاته قلتم - بناء على ذلك - : لو كان تعالى مستويا على عرشه عالياً على خلقه لكان محمولا على سواه ؛ لأنكم قد شاهدتم بعض المخلوقات العاجزة الضعيفة تحمل على غيرها فجاءكم التشبيه من هذا الوجه وهذه الناحية . ولكن لو أنكم علمتم بأن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لعلمتم بأنه تعالى منزه عن كل ضعف ونقص ، وعن كل ما تظنون وتتوهمون على كل حال ، ولعلمتم بأن صفته ليست كصفة المخلوق العاجز الضعيف . فأنتم في الحق المشبهة المجسمه ، لا المثبتون المنزهون . فأنتم مشبهون أولا معطلون ثانياً ؛ فقد صرتم الى التشبيه والتجسيم حيث أردتم الهروب والفرار منهما ؛ وهذا هو الغبن الذي ما مثله غبن .

ثم نسألكم ثانياً ونقول : أنتم مسلمون بأن الله يوصف ببعض الصفات و بأنه لا يصح أن يوصف بصفات أخرى ، فما الحد الفاصل بين الأمرين ، وما الفارق الذي يعرف به ما يجوز على الله من الصفات وما لا يجوز ، وما السبيل الى علم ذلك وعرفانه ؟ قولوا وأبينوا فانكم أنتم أصحاب الجدل والنظر والتوحيد ، وأنتم الغارقون الى الأذقان في علم الكلام فيما تزعمون وتدعون لأنفسكم . فأبينوا بياناً شافياً كافيا فيما تقنعون به أولا أنفسكم وعقائدكم ، ثم تحاولون ثانياً أن تقنعوا به مخالفيكم ومجادليكم . فايه إيه . إن قلتم إننا لا نصف الله بصفات المخلوقات ولا صفات الحادثات ونصفه بغيرها ، قيل لكم : إذن يلزمكم أن تنفوا عنه تعالى صفات العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر ، بل وصفة الوجود وكل صفة إذا أخرجنا صفة القِدَم وقد ينازع في صفة البقاء . . فان هذه الصفات كلها قد وصفت بها المخلوقات والحادثات ، فهذا القول إذن باطل فالتمسوا سواه . فان قلتم : نصفه بكل ماورد في النصوص الصحيحة الثابتة ؛ قيل : ان صفة العلو والاستواء قد أثبتت فيما لا يحصى من نصوص الكتاب والسنة ، حتى لقد جمعت نصوصها فجاءت كتباً مستقلة كما فعل الحافظان الذهبي

وابن القيم فى كتابيهما « العلو » و « اجتماع الجيوش الاسلامية » . وعلى هذا فأنتم ملزمون بإثبات العلو والاستواء . فان قلتم : اننا نصف الله بكل صفات الكمال الواردة فى النصوص إلا صفة العلو والاستواء فنأبى وصفه تعالى بها ؛ قيل لكم : هذا هو العناد عينه ؛ وهذا هو الضلال الذى لايقدم على مثله المسلم الدائن بصدق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهذا كله باطل فالتمسوا غيره .

ثم نسألكم ثالثا ونقول لكم : إنكم تهربون من وصف الله تعالى بصفة العلو والاستواء وتصفونه بصفة الاستيلاء والغلبة والقهر ، وتقولون : إن هذا هو المراد بالاستواء والعلو الواردين فى النصوص . فلماذا فعلتم ذلك ؟ ولماذا هربتم من هذا الى هذا ؟ إن قلتم لأن الاستواء والعلو من صفات الحوادث والمخلوقات ، قيل لكم : وكذا الاستيلاء والقهر والغلبة من صفات المخلوقات ، فكيف هربتم من صفة مخلوق إلى صفة مخلوق أخرى ؟ فما فعلتم شيئاً . فان قلتم : وإن كان كلاهما - الاستواء والاستيلاء - صفتى مخلوق إلا أن الاستواء يلزمه الجسمية وليس كذلك الاستيلاء ، قيل لكم : كلا والله . فانهما سواء فى هذا المعنى من كل وجه ، وذلك أنه لايراد باستيلاء الله على العرش والخلق أنه تعالى بعث جيوشاً جرارة على عرشه وخلقه حتى قهره وغلبه واستولى عليه . وانما يراد باستيلائه عليه تعالى - على قولكم - قدرته عليه وتصريفه له بقدرته ومشيئته حسب ما يريد ويشاء ويحكم .

وهذه الصفات - أعنى القدرة والمشيئة والتصريف والارادة والحكم والحكمة - هى معان أى أعراض فى المشاهدات والمخلوقات والحادثات . . فاذا قلتم إن الاستواء يلزمه كيت وكيت قيل : وهذه يلزمها كيت وكيت ، لأنها أعراض أو معان . وقد سبقت الاشارة الى الأعراض . فهذا كهذا من هذه الناحية بلا أقل ريب وشك . فقد هربتم من وصفه تعالى بصفة الخلق فى زعمكم - فوصفتموه بصفات أخرى من صفاتهم . فما أغنى عنكم ذلك شيئاً . على أن الاستواء لايصح تفسيره بالاستيلاء

لأسباب كثيرة لانرى إيرادها هنا ، لأننا لانجادل هؤلاء القوم ولانخاطبهم إلا بأشياء يقفون إزاءها حيارى عاجزين ، فأين تذهبون ؟ فسروا الاستواء بما شئتم فإننا سنورد على تفسيركم من الشبهات والاعتراضات أكثر مما توردون ويورد (رازيكم) على صفة الاستواء والعلو . فما أنتم فاعلون ؟

ثم نسألكم رابعاً ونقول : ألستم تؤمنون بأن الله سوف يرى فى الآخرة ؟ إن جوابكم ولابد نعم . وعلى هذا نقول لكم : إذا عقلتم أن الله تعالى يُرى بالأبصار ولا يلزمه أن يكون فى جهة من الجهات ولا أن يكون مقابلا للرائى ، ولا فى نحو من أنحائه ، ولاجهة من جهاته ـ أى اذا آمنتم بالرؤية وجمعتم بين القول بها والقول بالتنزيه واعتقدتم أنفسكم منزهين مع قولكم بالرؤية البصرية ـ فكيف لاتستطيعون أن تفهموا أيضاً أن يكون تعالى مستوياً على عرشه عالياً على خلقه ثم لايلزم ذلك تشبيه ولاتجسيم بل ولا أن يكون فى جهة من الجهات ؟ ولانحسب إنساناً يعطى العلم والانصاف عقله وعقيدته ثم يشك فى أن الأمرين سواء ان لم تكن مسأله الرؤية البصرية أدنى الى الاعتراضات من مسألة العلو والاستواء : فإن وجدتم فرقاً صحيحاً فهلموا ! ! !

ثم نسألكم خامساً ونقول : هل الله يريد من عباده أن ينكروا علوه على خلقه واستواءه على عرشه ، أم يريد منهم الايمان بذلك والاعتراف به له ؟ أنتم تقولون أراد منهم انكار علوه وجحده ، بل تقولون إنه تعالى يرى الايمان به كفراً وخروجاً من الملة والدين وعلى هذا يقال لكم : لماذا لم يأت فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله عليه السلام حديث واحد يقول : لاتصدقوا ، أو لاتعتقدوا ، أو لاتؤمنوا ، أو لا تظنوا بأنه تعالى مستو على عرشه عال على خلقه ، أو يقول : لاتحسبوا أن هذه النصوص من الآيات والأحاديث يراد بها حقيقتها ومعناها المفهوم لسائر الناس ؟ واذا كان تعالى قد ذكر فى كتابه ـ فضلا عن ذكر السنة والأخبار ـ الوضوء والطهارة والتيمم والأشياء الأخرى فكيف لايذكر هذه المسألة التى تنال الاعتقاد ؟ واذا كان قد ذكر صفات

أنبيائه ورسله وذكر مايجوز عليهم وما لا يجوز ، بل وذكر المؤمنين والمسلمين ومايجوز فى حقهم وما لايجوز ، فكيف لايذكر صفته تعالى وكيف لايذكر تنزيهه ؟ واذا كان قد ذكر فى الكتاب والسنة كل شيء فكيف لاتذكر فيهما هذه المسألة الكبرى بحرف واحد ولو ضعيفاً غير صحيح ؟ أفيمكن أن يكون كل شيء أولى بالعناية وأجدر من وصف الله وتنزيهه عما لايليق بذاته وجلاله، وعما اعتقاده فيه كفر وضلال مبين ؟ ثم إن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل الكتاب والسنة مملوءان بالنصوص الدالة على علوه تعالى وعلى استوائه على عرشه بصراحة ووضوح لاريب فيهما . فهل كان الله يريد إضلال عباده وشقاءهم بانزاله الكتاب وارساله الرسول ؟

أفيعقل أن يملأ الكتاب وتملأ السنة من أخبار العلو وأخبار الاستواء ثم لايأتى فيهما حرف واحد ينفى العلو والاستواء ، ثم يكون العباد المنزل عليهم هذا الكتاب المخاطبون بهذه السنة مطالبين بأن ينكروا هاتين الصفتين ، ومطالبين بأن يعتقدوا أن الايمان بها كفر وضلالة ؟ أفيمكن هذا فى عدل الله أو فى حكمته ورحمته وشريعته ؟ أو يمكن أن يتفق مع بيان رسول الله عليه الصلاة والسلام ومع بلاغه وحرصه على سعادة أمته وهدايتهم و إيمانهم ؟ أفلو كان الله ورسوله يريدان إضلال العباد وشقاءهم وحرمانهم من الحق والصواب والهداية والايمان يمكن أن يفعلا غير ذلك ؟ لاريب فى أنه لو صدق ما قاله هؤلاء المخالفون لكان نزول الكتاب والسنة فى هذه المسألة شرا وغواية ، ولكان من الخير أن لاينزلا وأن لايكلف العباد بهما و بالايمان بما جاء فيهما !

ولو أن ملكاً من الملوك كتب كتاباً أو قانوناً وأورد فيه نصوصاً وأشياء يطالب شعبه بالعمل بها وبما فيها وإلا يعاقبهم - وكان فى نفس الأمر لايريد منهم أن يعملوا بما فى ذلك الكتاب أو القانون - ثم لم يذكر نصاً واحداً يدل على مراده وغرضه لكان ذلك الملك من أظلم الظالمين وأجهل الجاهلين . فلو صدق ما قاله هؤلاء فى

مسألة العلو والاستواء لكان الله ورسوله قد فعلا مالا يفعله البشر الظالمون الجاهلون ! وتعالى الله عن ذلك !

يا هؤلاء أفمن الصواب والعقل لديكم أن تكون مسألة الاستواء والعلو باطلة وضلالة ، ثم لا يأتى فيها نص واحد لا فى الكتاب ولا فى السنة ، بل ثم تأتى النصوص كلها مقررة لها مخبرة عنها ، واصفة الله بها ؟ اوليس فى الكتاب والسنة بيان كل شيء ضد أقل الأشياء فلماذا خلوا من بيان هذه المسألة، ولماذا لم يذكراها لئلا يضل الناس بها ولئلا تكون لهم حجة على الله أو على رسوله بعد الكتاب والسنة ؟ أفعجز الله أو عجز رسوله أن يقول كلمة واحدة أوحرفاً واحدا فى هذه القضية الباطلة فى زعمكم مثل أن يقول : لا تعتقدوا بأن الله مستو على عرشه أو نحو ذلك من الأقوال المفهمة لهذا المعنى ؟ يا هؤلاء فكروا فى هذا جيدا وهبوه أسماعكم ثم عقولكم وعقائدكم ، فانكم حينئذ لا تبصرون إلا النهار واضحاً مشرقاً .

ثم نسألكم سادساً ونقول : هل تستطيعون أن تأتونا برواية واحدة صحيحة عن واحد من الصحابة أو واحد من الأئمة الأربعة قد أنكر فيها علو الله على خلقه أو استواءه على عرشه ، أو قال كما قلتم : إن الايمان بذلك تجسيم وتشبيه !! هانحن نطلب إليكم ذلك ونتحداكم ونمهلكم الأيام بل الشهور والأعوام ولكن اعلموا : اننا لا نريد أمثال الرازى والآمدى وأضرابهم من أهل الجدل الميت والكلام الذى لا روح فيه ! ولكن نريد الصحابة ونريد الأئمة الأربعة ونريد من سار سيرتهم من أهل الحديث والسنة والعرفان . . .

فابحثوا ما شئتم ثم انطقوا وا كتبوا وهذه كتب السنة كلها أمامكم ، ولكن اعلموا أيضا إننا لا نعد من الكتب ترهات الكوثرى وحواشيه وأكذوباته ، وإنما

نريد أهل الاسناد النير المشرق وأهل الرواية الواضحة أمثال : البخارى ومسلم وأصحاب السنة والحديث كلهم :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ثم نسألكم سابعا ونقول لكم : أنتم تكفرون وتدعون مجسما ومشبها كل من آمن باستواء الله على عرشه وعلوه على خلقه فما تقولون فيمن قالوا ذلك من السلف والخلف، وما تقولون فى كتاب « الابانة » وفى كتابه الآخر الكبير « مقالات الاسلاميين » وتقولون فى كتاب « التوحيد » لامام الأئمة ابن خزيمة ، وفى كتاب السنة للامام عبد الله بن الامام احمد بن حنبل ، وفى كتاب « رد الامام احمد على الزنادقة والجهمية » وفى كتاب « الأسماء والصفات » للحافظ البيهقى ، وفى كتاب الدارمى الذى رد به على بشر المريسى ، وفى عقيدة الحافظ الطحاوى المشهورة وفى كتاب « العلو » للحافظ الذهبي ، وكتاب « اجتماع الجيوش الاسلامية » للحافظ ابن القيم : ما تقولون فيما نقل فى هذين الكتابين عن جميع علماء الحديث والسنة ، وما نقل فيهما عن الأئمة الأربعة وعن مئات العلماء ، وما تقولون فى كتب الحديث كلها وفى مؤلفيها، وقد بوبوا وترجموا فيها لأحاديث العلو والاستواء أبواباً وتراجم ناطقة بإيمانهم بذلك وتصديقهم به وردهم على المنكرين الجاحدين النافين ، وما تقولون فيهم وقد رددوا هذه الأخبار فى كتبهم وصححوها واعتقدوها ولم يردوا ويذكروا ما يخالفها أو ما يقضى بتأويلها والخروج بها عن ظاهرها : نعم ما تقولون فى هذا كله وفى هؤلاء كلهم؟ أتقولون إنها كفر وضلال وانهم كفار وضلاّل ، وانهم مجسمون مشبهون؟ وهل تذمونهم كما ذممتم وهجوتم جماعة أنصار السنة والمعتقدين لما فى هذه الكتب ؟

نريد أن نعلم جوابكم عن هذه الأسئلة وقولكم فى هذه المسألة لنقف منكم موقفا آخر ، ونخاطبكم بطريقة أخرى . نحب أن نعرف هل تقولون : ان هذه

الكتب مكذوبة مزورة على أصحابها وعلى المسلمين ، أم انها صدق وحق عنهم وانهم من اجلها كافرون ضالون مرتدون ، وانهم بذلك مشبهون مجسمون ، وان نساءهم طوالق وانهم لا يدفنون فى مقابر المسلمين كما قلتم فيمن اعتقدوا بما فى كتبهم وقالوا بقولهم .. . أم انكم تؤولونها كلها وتحملون جميع ما فيها على مذهبكم ـ أى على النفى والجحود والانكار . . نريد أن نعرف ذلك منكم لتكون لنا معكم خطة غير خطتنا هذه . أبينوا ان استطعتم الابانة

وهنا نسأل الشيخ عبد الرحمن خليفه وحده ونقول : انك فى مقالك الأول المنشور تحت عنوان « المشبهة والمجسمة » قد تناولت إمامَ السنة احمد بن حنبل وابنه عبد الله وجعلتهما من المشبهة المجسمة الداخلين تحت عنوان مقالك هذا ـ ونقلت روايات من كتاب « السنة » تأليف عبد الله بن احمد بن حنبل ، وزعمت انها تجسيم وتشبيه ، وذكرتها فى مقالك ذاك لتدلل على ما يقول المشبهون المجسمون فى الله من الأقوال الفظيعة المنكرة الباطلة ، وادعيت أن الحنابلة وأن شيخهم الامام احمد وابنه الحافظ عبد الله كانوا من القائلين بأفظع أنواع التجسيم والتشبيه ، وقلت بالحرف الواحد « وقد عثرت فلا لعاً لك » . وهذا ما نشاهده فعلا من دعاية واسعة للآخذين بمذهبى الحنابلة والكرامية فى اثبات الجهة والتجسيم والحركة والذهاب والمجىء لذات الله . وهذا كتاب « العلو » وكتاب « السنة » للحافظ بن الامام احمد بن حنبل وغيرها من الكتب التى على هذا الطراز . . .

وقلت أيضا : فهل يترك الناس إزاء هذه المشكلة التى تمس العقيدة فى صميمها بدون بيان حاسم . . »

نعم أنت نقلت هذه العبارات من خطاب زعمت أنه قد أرسل اليك لتقضى على الخلاف وعلى النزاع فى هذه المسألة ولكنك قد صدقت وأقررت كل مافيه بلا

استثناء ولا تحفظ . وقد قلت أيضا بعد أن ذكرت روايات من كتاب السنة على أنها نماذج للتجسيم والتشبيه اللذين يقول بهما الحنابلة و إمامهم وابنه : « وهذا قليل من كثير مما فى كتاب السنة رواية الحافظ أبى عبد الرحمن عن أبيه الامام أحمد بن حنبل وغير أبيه من الرواة والمحدثين . . »

ذكرت ذلك كله فى ذاك المقال فقدحت فى الامام أحمد وفى الحافظ ابنه وفى الحنابلة اطلاقا وجعلتهم من المشبهة المجسمة الضالين ؛ وكذلك فعلت بالرواة المحدثين فنحب أن نعرف أأنت جاد أم هازل ! وهل أنت حقيقة ترى هذا الرأى فى الامام أحمد بن حنبل وفى ابنه عبد الله وفى الحنابلة وفى الرواة المحدثين اطلاقا بلا استثناء ! يجب أن نعرف جوابك وحقيقة أمرك ، ويجب أن نقول: أين علماء الأزهر وشيوخه الذين يزعمون أنهم يغارون ويغضبون للائمة الاربعه وأنهم يرون الامام أحمد إماماً راشداً مهتدياً مهدياً ،وأن المقتدين به راشدون ناجون ؛ وأن تقليده رضى الله عنه واتباعه والعمل بمذهبه نجاة ورشد وهدى ! ونحب أيضا أن نعلم من يكونون السلف الصالح اذا كان هؤلاء مشبهة مجسمه ضلالاً ؟ الكوثرى والدجوى وعبد الرحمن خليفة ؟ ! اذا عرفنا ذلك، كله منكم ذكرنا لكم الأجوبة الصحيحة عن الروايات التى نقلتموها من كتاب السنة وطالبتم بالجواب عنها .

ثم نسألكم ثامنا ونقول لكم : انكم قد ذكرتم كتاب « اتحاف الكائنات » تأليف الشيخ محمود خطاب عفا الله عنه ، واستدللتم به وحاكمتم اليه وقلتم فى كاتبه انه « إمام السنة فى عصره » فهل أنتم صادقون مخلصون فى هذا ؟ اذا كنتم كذلك تكتبون باخلاص واعتقاد وصدق فما الذى كنتم كتبتموه فى مجلتكم الاسلام منذ سنوات على هؤلاء الجماعة — أعنى السبكيين ، أو الخطابيين ، أو السنيين — كما يسمون — بمناسبة الحادثه المشهورة « ماضل السبكى وما غوى » ؟ أظنكم قد نسيتم ما كتبتم وما خلعتم على هؤلاء القوم وعلى شيخهم من الألقاب والأوصاف والتهم

والشتائم التى سوف ننقلها إذ اضطررتمونا الى نقلها . أفلا يدلنا هذا التخاذل منكم على انكم تكتبون بلا اعتقاد ولا اخلاص ولا بحث صحيح قائم على أركان العلم والفرقان والايمان؟ نرجو أن لا تصدق هذه الدلالة

ثم إذا كنتم حقيقة معجبين بكتاب « اتحاف الكائنات » قائلين بما فيه من الآراء والمذاهب فما قولكم فيما جاء فيه صفحة ٩ نقلا عن الشيخ بخيت رحمه الله وهذا نصه « ونفيد أن الأمة الإسلامية فى آيات الصفات وأحاديثها على طريقين فمذهب السلف ابقاؤها على ظاهرها وعدم التأويل مع التنزيه عما يشبه الحوادث أو يوهم النقص — الى أن قال — : وإنما مذهب السلف الايمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله من غير تمثيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل » الى أن يقول « واياك أن تظن من أن بعض الذين لا يؤولون وصرح بأن الله فوق عرشه حقيقة كابن أبى زيد القيروانى حيث صرح فى عقيدته وفى الرسالة بأن الله فوق عرشه بذاته ، ان هذا التصريح ينافى التنزيه أو يوجب التشبيه . ألا ترى أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات كما أنه موصوف بالقدرة والارادة والمحبة والرضا ونحوها حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات وذلك لأن كنه ذاته وصفاته غير معلومة لنا . ومن المسلم به أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته » الى أن قال « وأما القائلون بأن الله فى جهة فوق فان كان مرادهم أنه يصح أن يوصف بكونه فى جهة فوق لأن الشرع ورد بتخصيصها ولذا يتوجه اليها فى الدعاء كما خصص الكعبة بكونها بيت الله وينزهون الله عن صفات الحوادث ويفوضون كنه الفوقية وحقيقتها الى الله ، فهذا هو مذهب السلف بعينه الذى قدمناه » الى آخر ما قال الشيخ بخيت رحمه الله . وهذا كله منقول فى كتاب « اتحاف الكائنات » فالشيخ بخيت كما رأيت يؤمن بالاستواء والعلو وبنصوصها على ظاهرها بل ويؤمن بالجهة والفوقية الصريحة الصحيحة ويقول ان ذلك هو مذهب السلف عينه

ويقول بأن الايمان بالجهة والفوقية الصريحتين لاينافى التنزيه ولا يوجب التشبيه ولا التجسيم، بل ويصوب ابن أبى زيد القيروانى حيث صرح بأن الله فوق عرشه بذاته حقيقة، ويقول كل ماذكرناه عنه منقولا من هذا الكتاب الذى يفاخر به الشيخ عبد الرحمن خليفة والذى قال فى مؤلفه انه « إمام أهل السنة فى عصره » . وقد نقل هذا صاحب هذا الكتاب لاستحسانه إياه ولقوله به . . فالشيخ بخيت عندكم إذاً مشبه مجسم أبلغ مايكون التشبيه والتجسيم، فاذا كان الشيخ خطاب صاحب الكتاب المذكور يخالف الشيخ بخيتا فى هذه المسألة لم يكن لخلافه قيمة بلا شك عندكم. وأيضا إذا كان يخالفه علمنا من نقله لكلامه أنه لايعرف ماينقل وما يذر، ولايفهم مايوافقه مما يخالفه فما قولكم ؟

وأيضا قد جاء فى هذا الكتاب صفحة ١٢ نقلا عن الشيخ اللبان وعن الشيخ أمين عثمان مانصه : « وأما من اعتقد أنه تعالى منزه عن المماثلة وأن الحلول أو الاستقرار الواردين فى قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ـ الآية) وقوله (الرحمن على العرش استوى) وأمثالهما من نصوص الكتاب والسنة هما بمعنى يناسب تنزيهه تعالى وعلوه عن مشابهة الحوادث ولا تصل إلى كنه حقيقتها عقولنا فهو مؤمن على عقيدة السلف رضوان الله عليهم فى كل ماجاء من المتشابهات من نصوص الكتاب والسنة . . » اهـ . فقد صرح هذان الشيخان الأزهريان كما ترى بالحلول والاستقرار وزعما أن التصريح بهما ـ أى بالحلول والاستقرار ـ يتفق مع التنزيه ورفع التشبيه وأن ذلك هو مذهب السلف واعتقادهم، وصرحا أن القائل بهذا كله سلفى خالص السلفية . وهل يدرى هؤلاء المخالفون المعطلون أننا نحن لانستجيز القول بالحلول ولا بالاستقرار مهما ادعينا من التنزيه ورفع التشبيه لأننا نقف عند النصوص نفياً وإثباتا، والنصوص ليس فيها استقرار ولا حلول وإنما فيه استواء وعلو وفوقية، بل القول بالحلول قول فظيع منكر باطل وان بالغ القائل به فى

التنزيه ودفع التشبيه. فهؤلاء الشيوخ الأزهريون إذاً أكثر تشبيها وتجسيما ممن يحاولون الرد عليهم والقدح فى اعتقادهم ومذهبهم .

ثم اننا بمناسبة ثناء الشيخ عبد الرحمن خليفة على صاحب كتاب « اتحاف الكائنات » وقوله فيه انه إمام السنة فى عصره ، نسأله هل اطلع على كتاب له يسمى « العهد الوثيق » وهذا الكتاب يباع حتى اليوم عند جماعة مؤلفه ، وقد طبعوه فى حياة الشيخ مرتين وأعلنوا عنه فى كتاب « اتحاف الكائنات » الذى احتج به ونقل عنه وعوّل عليه . وهذا الكتاب أعنى « العهد الوثيق » طافح بالعبارات والأقوال التى كل واحد منها مصادم لأصل من أصول الشريعة ، ناقض لضرورة من ضرورات الديانة الاسلامية . . ففيه ألّه البشر وخلع عليهم أوصاف الرب والخالق فضلا عن أوصاف الإله المعبود والنبى والرسول . وقد علقنا على هذا الكتاب فى الجزء الثانى من كتاب « الصراع بين الاسلام والوثنية » تعليقا طويلا مستفيضا أنظر من صفحة ٢١٢ إلى صفحة ٢٧٤ ، وقد بينا ما فى هذا الكتاب من الخروج على قواعد الدين والمصادمة لضرورياته وأولياته . فان كان الشيخ عبد الرحمن خليفة لم يطلع على هذا الكتاب فليطلع عليه ثم ليزجِ إلى مؤلفه أفانين الثناء والشكران إن شاء الله . وأما إن كان قد اطلع عليه ومع هذا يصف صاحبه بهذا الوصف « إمام السنة فى عصره » فهذا والله الجرح الذى لا يداوى .

ثم نسألكم تاسعا سؤالا كله تعجيز وتحد وإفحام ونقول : قد ذكرتم أنكم تردون بما كتبتم على « من يفسر الاستواء من مشبهة العصر للعامة بالجلوس ويصوره لهم بحركاته البهلوانية على كرسيه الخشبى ويقول فى لهجة السلفى القح : نعم جلوس كجلوسى هذا . » فان كنتم صادقين برآء من الكذب والتزوير فى العلم والدين فأرونا كتاباً واحداً على وجه الأرض من كتب السلف فيه هذا الكلام أو فيه ما يقره ويقتضيه سواء كان ذلك الكتاب مخطوطا أو مطبوعا ، أو دلونا على إنسان بعينه يقول هذا

القول ويدعيه ، أو يقره ويرتضيه ، وإلا فاخجلوا رحمكم الله بعض الخجل وامسحوا وجوهكم بقليل من الحياء ، وانضحوا قلوبكم بشيء ولو قليل من تقوى الله ومراقبته

ثم نسألكم عاشراً ونقول: هل تقولون بما نقلتم عن كتاب «اتحاف الكائنات» من الانكار وتطليق النساء الى آخر مانقلتم فيمن آمنوا بالاستواء والعلو ؟ نحب أن نعرف هذا منكم .

هذه كلمات عجلى هي كمقدمة لردود مطولة سوف نقلبها أظفار هؤلاء المخالفين المحرفين المعتدين إن كانوا يشاءون ذلك ويريدونه . والله المستعان عليهم والمبطلين جميعا .

وأخيرا نسأل علماء الازهر الشريف ماقولهم فيمن يقدحون في الامام أحمد وفي ابنه الحافظ وفي الحنابلة اطلاقا ويقولون انهم مجسمون مشبهون ضالون . . هذا سؤال نطلب جوابه من كل أزهري يقرأ مقالنا هذا .

ثم ننصح للشيخ عبد الرحمن خليفة الذي نصح لمخالفيه أن يقرأوا كتاب « أساس التقديس للرازي » ننصح له أن يقرأ ماكتبناه في كتاب « الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم» رداً على الشيخ الدجوي ، وما كتبناه في الجزء الأول من كتاب « الصراع بين الاسلام والوثنية » رداً على زميلهم الرافضي العاملي ، وأن يقرأ غير ذلك من الكتب فانه واجد فيها الغناء والشفاء ؟

عبد الله علي القصيمي

(الهدى) بعد أن كتب الأستاذ القصيمي هذا المقال اطلعنا على كلمة بالعدد الصادر في ٢١ ربيع الآخر من المجلة السالفة الذكر تحت عنوان « دفاع عن الشيخ محيي الدين بن عربي » كتبها كاتبها رداً على مقال مدير هذه المجلة المنشور بالعدد ٢٢ (المحرم) وقد مضى على نشر المقال المذكور نحو أربعة أشهر دون أن نسمع عليها رداً من أحد . وأخيرا صحا من نومه واستيقظ من سباته المدعو عبد الحميد السيد الشيمي وكتب تلك الكلمة التي لا تستحق منا إلا الاهمال لتفاهتها . وإن في مقال الأستاذ القصيمي رد ضمني على ما افتراه كاتب الكلمة المشار اليها ، وفيه الكفاية لهدم مايبنيه كتاب تلك المجلة الخرافية .

فانها لا تعمى الأبصار

أبعد دلالة الذكر الحكيم | على نهج الصفات المستقيم
وتقرير النبي لها بوصف | جلي من لدن رب عليم
بألفاظ على قدر المعاني | مفصلة لذي قلب سليم
يجادل في معانيها أناس | رموا عن قوس فكرهم السقيم
فما حملوا عليه النص ردا | وتعقيب على النظم الكريم
كأنهم بما ابتدعوه أدرى | من المولى بواجبه العظيم
ومن سفرائه من قبل طه | كابراهيم أو موسى الكليم
ومن صحب النبي وتابعيهم | بدور التم في الليل البهيم
تراجمة الكتاب وناشريه | على الدنيا بلؤلؤه النظيم
فهم لم يلبسوا معنى للفظ | سوى معناه فهو اليه يومي
بظاهر ما أتى تركوه يجري | كجري الماء في خفض الأديم
وما غلوه بالتأويل يوما | ولا بتكلف الفهم العقيم
وكم للذكر من خصم حديث | يعاجزه ومن خصم قديم
ولكن المؤول شر خصم | فقد طعن العقيدة في الصميم
أتاح لغيره التزوير فيه | فأذكى النار في يبس الهشيم
وظلت جمرة التأويل تسري | يصاب بها غوي من أثيم
إلى أن سممت أفكار قوم | بأفظع ما تعورف من سموم
بدت أعراضها في شكل سب | لمقصيهم عن الخطر الجسيم
فلما لم نجد لهم شفاء | ـ بغير الكي ـ من داء وخيم
وكان به الخبير فتى قصيم | تركناهم لمكواة القصيمي

محمد صادق عرنوس

خصائص الاسلام

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ١٧ - تنظيم المال[1] ﴾

حرم الاسلام أكل أموال الناس بالباطل ، فكل احتيال على إحراز المال بوسيلة لايجنى منها الناس نفعاً ، ولا يستدفعون ضراً فهو محظور شرعاً . قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) .

ولعلك توافقنى على أن من الباطل ماتأتيه هذه الجماعات المتسكعة التى لاعمل لها إلا إفساد العقول والأفهام والعقائد ، وغزو القرى الوادعة المطمئنة ، تسقط عليها سقوط الجراد ، وتحل بها حلول البلاء ، فتقام لها الولائم التى ينفق فيها كل مدخر ، ثم لاتنصرف إلا بعد أن تتقاضى ماتفرضه على القرية من جزية البركة ، وعادة الشيخ وما إلى ذلك من الضرائب التى تخرب الدور العامرة ، وتأتى على الثروات الطائلة ، وما أكثر البيوت التى احتلها شبح الفقر المخيف بسبب هؤلاء الأقطاب الذين تدور عليهم رحى الخراب .

ولعلك توافقنى على أن من الباطل حلوان الكاهن ، وما يتقاضاه الدجالون ثمناً لما يكتبون من التعاويذ والتمائم والصحاف التى يزعمون أنها تشفى الأمراض ، وتدفع الأوصاب ، وتجلب الأرزاق وتؤلف بين القلوب ، والله يشهد انهم لكاذبون ، وأنها من أفسق الفسوق ومايؤخذ من المال فى مقابلها هو السحت الذى هو أخبث المكاسب

(١) بقية ما نشر فى العدد الماضى

حرم الاسلام الربا تحريماً لاهوادة فيه لأنه يُفضى بالمال الى أن يتجمع فى أيدى فئة قليلة من الناس ، وتجعله دُولة بين الأغنياء منهم خاصة ، والله يريد أن يكون المال دولة بين الناس جميعا بقدر حظهم من الجد والنشاط ، وقسطهم من السعى والعمل لا أن يسعى فريق من الناس ويجد ويكدح ليجتنى ثمرة جده وكدحه قوم كسالى عاطلون . قال تعالى (الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا : إنما البيع مثل الربى ، وأحل الله البيع وحرم الربى ؛ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هُم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون . وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون)

وبذلك قضى الاسلام على الربا قضاء مبرما حتى لايسيطر الأغنياء على الفقراء ويسلبوهم حريتهم ، ويستطيلوا عليهم بأموالهم ، فينضب معين الاخاء الانسانى ، ويتقلص ظل المساواة بين الناس . وما الاشتراكية الهادمة لكل قواعد العدل والنظم ، إلا وليدة الربا والاستبداد برؤوس الأموال ، وامتصاص دم العامل الفقير ، حتى انفجر ذلك العامل وقضى على كل نظام وأساس .

***

وحرم الاسلام الميسر لما فيه من الغرر ، وإضاعة المال ، أو كسبه بغير عمل مثمر ، ينفع الأمة والأفراد والوطن ، ولما يجره من الضغائن والإحن والأحقاد ، وسريان روح الشر والفساد ، قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر

والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ؟)

***

وضع الاسلام نظاماً للمعاملات المالية هو أدق وأحكم من كل نظام وجد على الأرض منذ مشى فى مناكبها الانسان ، لو راعاه الناس لاستقامت أمورهم ، وصلحت أحوالهم: نظم البيع ، والرهن ، والعارية ، والوديعة ، والوكالة ، والكفالة ، وسائر العقود والمعاملات ، ووضع للمداينات نظاماً يكفل حفظ الحق وراحة المتداينين ، وينجيهم من شر النزاع المفضى الى الفشل وذهاب الريح . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ، فليكتب ، وليملل الذى عليه الحق ، وليتق الله ربه ، ولايبخس منه شيئاً ، فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أولايستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما ، فتذكر إحداهما الأخرى، ولايأب الشهداء إذا مادعوا ولاتسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ، وأشهدوا إذا تبايعتم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم ، واتقوا الله ، ويعلمكم الله ، والله بكل شىء عليم . وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة ، فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اؤتمن أمانته ، وليتق الله ربه . ولاتكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم) فهل رأيت أو سمعت بنظام أدق وأحكم من هذا النظام ؟ إن الدين عند الله الاسلام .

نظم انتقال الملكية بالميراث تنظيما هو أعدل ماعرفه البشر . كان من العرب من لا يورث النساء ، فجعل الله للنساء نصيباً مفروضاً . قال تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ؛ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ممـا قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً)

ومن الأمم من يجعل التركة كلها لأكبر الأبناء دون غيره ؛ ومنهم من يوصى بهـا لمن شاء من أهله أو من غيرهم ؛ ومن الشرائع ما كان يسوى بين البنين والبنات ، فجـاء الاسلام بتشريع قضى على كل حيف وجَنف ، وقسم التركات قسمة هى المثل الأعلى للعدالة ، قال تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم : للذكر مثل حظ الأنثيين ، فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ، فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ، فان كان له إخوة فلأمه السدس من بعـد وصية يوصى بها أو دين ، آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولـكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يـكن لهن ولد ، فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بهـا أو دين ، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ، و إن كان رجـل يورث كلالة [1] أو امرأة وله أخ أو أخت فلـكل واحد منهما السدس ؛ فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث ، من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ، وصية من الله ؛ والله عليم حليم) وقال تعالى (يستفتونك ، قل : الله يفتيكم فى الـكلالة : إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك ، وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما

(١) أى لا والد له ولا ولد .

الثلثان مما ترك ، وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين . يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)

هذه هي العدالة الحقة التي دفعت معتنقي الديانات الأخرى إلى أن يتحاكموا الى الشريعة الاسلامية ويتركوا نصوص شرائعهم، لما ملأ قلوبهم من اليقين بعدل الاسلام ، ودقة أحكامه .

لعل بعض من في قلوبهم مرض يعترضون على أن الاسلام لم يسو في الميراث بين الذكر والأنثى، ولو أنهم اصطنعوا الأناة ، واستنجدوا العقل لتبين لهم الحق وعلموا أن في التسوية بينهما ظلماً مبيناً تبرأ منه العدالة .

إن المرأة التي أعطاها الاسلام نصف نصيب الرجل ، أوجب على زوجها أن ينفق عليها من خالص ماله مهما تكن ثروتها فهي مكفية المؤنة ليست مطالبة بشيء من تكاليف الحياة إلا في الأحوال النادرة التي ترجع فيها الى هذا النصف الذي منحها . وهذا الرجل الذي أعطى ضعف حظ المرأة له زوج ينفق عليها من خالص ماله ، ومهما يكن غناها فلن يرزأها منه شيئا ، وله أولاد يعولهم ويربيهم فهو سند غيره ومادة الحياة سواه . والمرأة خفيفة الظهر يكلف بنفقتها كل أولى قرباها الأقرب فالأقرب عند فقدان الزوج ، وذلك هو العدل الذي لاعدل بعده

***

وكانت الشرائع السابقة تقضي على كل من يريد أن يقرب قرباناً لله تعالى ليكفر به عن إثم اقترفه أن يجعله طعمة للنار . جاء في سفر اللاويين من أسفار التوراة : (وثور الخطيئة وكبش الخطيئة اللذان أتى بدمهما للتكفير في القدس يخرجها الى خارج الحلة ، ويحرقون بالنار جلديهما ولحمهما وفرثهما ١٦: ٢٧) . أما الاسلام فقد نهى عن مثل هذا العمل الذي يعتبر في تشريعه إضاعة للمال ، وأمر بأن تعطى هذه النسائك للفقراء والمساكين ، وأن يطعم منها القانع والمعتر

وفى ذلك من التوسعة على البائسين وصيانة المال من التلف مايشهد بسمو هذا التشريع الخالد الذى ليس له مثيل .

وكانت الغنائم التى يغتنمها المجاهدون من أعدائهم فى الحروب تقدم كذلك طعمة للنار ، ولكن الاسلام أبقى على هذه الأموال وصانها من التلف وأحلها للنبى ﷺ ولخلفائه من بعده وللمجاهدين فى سبيل الله قال ﷺ (أحلت لى الغنائم) وقد نظم الله توزيعها تنظيما هو آية العدل المطلق فجعل أربعة أخماسها للمجاهدين: للفارس سهمان والراجل سهم ، والخمس لله ورسوله ، قال تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وأما الفيء الذى لم يوجف عليه المجاهدون بخيل ولا ركاب فهو لله ورسوله يضعه حيث أمره الله قال تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و ينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

و بعد فأغلب يقينى أن ماسردته لك من الأدلة وماوقفتك عليه من النصوص قد أقنعك إقناعاً تاماً بأن التشريع الذى شرعه الاسلام لتنظيم المال ، وتداوله هو أعدل وأحكم تشريع عرفه الناس منذ كان لهم مال يملكونه و يتبادلونه ، ومنذ وضعت لهم شرائع تنظم معاملاتهم ، وتضبط تصرفاتهم ، فازددت اعتزازاً بدينك ، وحباً له ، واستمساكا به ، وحرصاً على الجهاد فى سبيله

نسأل الله أن يفقهنا فى ديننا ، وأن يعلمنا أسرار كتابنا وأن يوفقنا للعمل الصالح الذى يقربنا اليه ، وأن يرزقنا الحلال الطيب الذى يعيننا على طاعته انه واسع عليم ؟

أبو الوفا محمد درويش

الوثنية المصرية

ألم يأنِ لنا أن نقضى عليها !

صيحة مسلم يرفعها إلى الامام المراغى شيخ الأزهر

لو أن دين الله الذى بعث به رسله يجرى على أذلاله ، وكتاب الله تجرى أحكامه كما جاءت على لسان خاتم رسله ، لما كان لنا أن نشرع اليوم قلمنا بكلمة نتحدث فيها عن هـذه الوثنية التى شملت من هم على دين الاسلام بلادنا فى عقائدهم ، حتى أصبحوا كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وصـدق فيهم قول رسول الله ﷺ « لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع ـ الحديث » .

لقد استفاضت الوثنية فى بلادنا ، حتى دخلت كل بيت وشملت كل نفس ، فأينما وليت وجهك ألفيت صنما قائما يهرع اليه من يزعمون أنهم مسلمون فى حاجاتهم متوجهين فى دعواتهم تلقاءه ، فيناجونه بمـا يشاءون من أمورهم ، و يطوفون به متوسلين مستغيثين ؛ وحيثما التفت ألفيت أكثر الناس يسيبون لهذه الأصنام السوائب ، و يتقربون لها بالنذور ، ويجعلون لها نصيباً ممـا رزقهم الله ، ويقيمون لها الأعياد السنوية ، كما كان أهل الجاهلية حذوك النعل بالنعل .

ومن عجيب الأمر أنه بينما ينهض أنصار السنة المحمدية وأهل البصر بالدين ليدعوا النـاس الى الاستمساك بدينهم والاخلاص فى العبادة لربهم ، فلا يعبد إلا الله ، ولا يستغاث إلا بالله ، ولا يلجأ إلا اليـه ولا يتوجه إلا له كما دعا الى ذلك جميع رسل الله . قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمـة رسولا أن اعبدوا الله

واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى على لسان كل رسله (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) بينما أهل الحق يصدعون بهذه الدعوة إذا بهم يجدون من يصد عن هذه السبيل ، لا من الجاهلين فحسب ولكن - واحسرتاه - من بين من يسمون أنفسهم كبار العلماء ، فينشرون بين الناس : أن التوسل بمن فى القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات والنذر لهم والعكوف عند قبورهم هو الايمان الصحيح ، وأما إخلاص العبادة لله فانه ضلال ، والداعى اليه ضال مضل ، وكل من ينكر التوسل فهو جاهل ! ! ألا انهم هم الجاهلون ولكن لايعلمون .

لقد أصبحنا والله أضحوكة بين الأمم بهذه الخرافات التى يدعو اليها ذلك الذى ينتسب الى كبار علماء الأزهر ، وأصبح المستمسك بدينه فى هذا العصر يتوارى من أهل الأديان الأخرى خجلا واستحياء .

اجتمعت منذ أيام برجل من المسيحيين البروتستانيين وأخذنا نبحث فى بعض المسائل الدينية ، فكان مما قاله : انك تنكر التوسل بأصحاب القبور الذين تسمونهم أولياء ، وتزعم أن الدين الاسلامى هو الذى حرر العقول من أغلال الشرك ، واستنقذ النفوس من سيطرة المشايخ ورجال الدين ، فلا يعبد المسلم الا الله ولا يعبده الا بما أمره . وتقول : إن من العبادة الاستغاثة والاستعانة والتوكل والنذر وما الى ذلك ، ولكنى قرأت فى احدى مجلاتكم الاسلامية فتوى بوجوب التوسل ومفتيها يرمى من ينكر ذلك بالجهل ! !

فقلت له : ان ماقلته لك هو الدين الذى جاء به محمد ﷺ ، أما ماقرأته فهو رأى شيخ من شيوخ الأزهر لايقدم فى الأمر ولا يؤخر . ومن أصول ديننا التى امتاز بها على جميع الأديان : أننا اذا تنازعنا فى شىء فانا نرده الى كتاب الله وسنة رسوله فلا نلتفت لأقوال الرجال مهما كانوا ، حتى ولو كانوا شيوخ الأزهر جميعا أو غيرهم من قديم العلماء وحديثهم إلا اذا كان اجماع من سلف الصحابة .

واذا كان الأمر عندك أن تأخذ بقول الرجال ، فها هو ذا إمام الأزهر وشيخ الشيوخ فيه يقول في خطبته التي ألقاها في الأزهر في ١٥ ربيع الأول الماضي « كل المفاسد الموجودة الآن ليس للأزهر الحديث شأن فيها . . ووجدت البدع في الموالد والأسواق والقبور وليس للأزهر دخل في وجودها . . » وقال مخاطبا شبان الأزهر الذين لم تفسد عقائدهم خرافات القبوريين و بدع الجاهلين « جردوا دينكم من كل ماغشيه ، وخذوه من الينابيع الصحيحة ، خذوه من الكتاب والسنة وآراء السلف الصالح من الأئمة ، واتركوا بعد ذلك ماجد وما عرض »

وكم له من مواقف في مثل هذا الأمر .

هذا هو قول امام الأزهر ، فلمَ تأخذ بقول شيخ قديم رأيه لايرجح ، وتدع قول إمام الأزهر الجديد ؟ !

فقال لي : هل هـذا الشيخ الذي أفتى بوجوب التوسل يعمل في الأزهر الآن أم هو خارج عنه ؟ فقلت له : انه لايزال يعمل في الأزهر ، فأجابني بأن هذا تناقض إذ مادام يفتي في أمور تصادم أصول الدين مخالفاً في ذلك مايقوله امام الأزهر ، وبخاصة في مسألة عظيمة كهذه تتصل بأصل العقيدة ، فانه يجب إخراجه من الأزهر ، وعندنا اذا خرج القسيس بتعاليم تخالف تعاليم الكنيسة فانه يشلح ويطرد . وكان هـذا السؤال محرجاً حقا ! ! ولكني خرجت منه بقولي: ان حرية ديننا تقضي بأن ندعه ، وهذا الأمر الذي أفتى فيه هـذا الشيخ القديم جلي يعلمه اليوم كل أهل البصر من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وها أنت ترى أهل الحجاز جميعا قد أظهروا دين الله على حقيقته ، واقتلعوا جذور الشرك من أصولها ، فهدموا القبـاب وسووا القبور المشرفة ، وكثير من أهل بلادنا يعرفون دينهم على الوجـه الصحيح ، لاتؤثر فيهم مثل هـذه الفتاوى الباطلة والآراء الفاسدة ، ثم دفعت اليه نسخة من جريدة الأهرام الصادرة في ١٨ ابريل سنة ١٩٣٩ ليقرأ فيها ماقرره مجلس العلماء بسيراحيفوا .

(من إزالة أضرحة الأولياء فيها بعد مارأوا أن العادات التي تقترن بهذه الأضرحة أصلها وثني ، وأن الاحتفاظ بهذه الأضرحة يتنافى مع العصر الحديث) ونفذ هذا الأمر في جميع بلادها .

وكأنه قد اقتنع بما بينته له فقال : دعنا من هذا ولنبحث في أصل الأمر

إن هذا الشيخ يروى حديثاً بأن ضريراً تشفع بنبيكم فعاد اليه بصره ، فما تقول في ذلك ؟ فقلت له : إذا صح الحديث الذي أورده هذا الشيخ فإنما يكون ارتداد بصر الأعمى من دعاء النبي ﷺ وشفاعته ، وأن هذا يكون من خصائصه ﷺ في حياته لا بعد موته . ولم نر أحدا من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم - وهم خير القرون - بنص الحديث قد ذهب الى قبره ﷺ ليدعوه أو يتوسل به ، بل كانوا يستسقون بغيره من الأحياء فيعدلون عن المفضل الى المفضول ، ولو كان قياس الشيخ يطرد لذهب الى قبره ﷺ كل أعمى من الصحابة ليبرأ من علته ، ثم يجرى الأمر على ذلك وتظل الآية قائمة الى يوم الدين ، فلا يكون بين المسلمين أعمى ، و يتناول التوسل سائر الأمراض والعلل فيبطل الطب ويستغنى عن المستشفيات في البلاد الاسلامية ، بل و يشمل كل مايطلبه الانسان من مرافق الحياة و بذلك تتعطل سنن الله في الأكوان . وما لنا نذهب بعيداً ! ! هذا الشيخ الذي يفتي بجواز التوسل له إن استطاع أن يأتينا ببرهان من نفسه يحقق به صدق قياسه وذلك بأن يذهب الى أحد القبور فيتوسل بمن فيه و يعفر وجهه بترابه ليذهب مابه (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) فان ظهرت المعجزة كان ذلك آية كبرى في هذا العصر . وما كدت أصل في قولي الى هذه العبارة حتى انتفض شيخ من شيوخ الأزهر يعمل في احدى مصالح الحكومة هنا - وكان حاضراً نقاشنا - مزمجراً وقال: أتنكر التوسل؟ انى أعلم أنك الوحيد في هذه المدينة الذي ينكر التوسل وانك بذلك لتخالف الناس جميعا ، لأن الاجماع قد انعقد على جوازه ، والسيد

البدوى فى ظهر من ينكر التوسل ! !

فتركته حتى ذهب مابه من مس ، وقلت له : خفف مابك يامولانا . . انك لتطوقنى بفخر عظيم لو أنى كنت حقاً الوحيد الذى ينكر التوسل فى هذه المدينة ولكن هذا أمر لانعرفه نحن ولا أنت . أما الاجماع الذى تتحدث عنه فخير لك أن تدعه الى غيرك ممن يحسنون القول فيه لأنك مقلد لاتعرف لحكم دليلا . . وهنا انصرف المسيحى البروتستانتى مقتنعاً بما قلته له ساخراً من هذا الشيخ الذى علمه كله شحم ولحم وفؤاده هواء .

لقد اضطررت الى ايراد هذا الحديث على طوله لأبين للناس كيف يرانا غيرنا من أهل الأديان الأخرى ولأظهر عقيدة شيخ من شيوخ الأزهر الذين هم فى عين الناس علماء الدين الموقعون عن رب العالمين . . .

فاليك يا إمام الأزهر أرسلها صيحة عالية بلسان المسلمين جميعا ، راجياً منك أن تصدع بما أمر الله ، وتبين مفصل الحق فى هذا الأمر الخطير الذى هو أصل الدين الذى بعث الله به جميع رسله ، وما كان جهادهم جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم إلا لتأييده فى الأرض وتمكينه فى النفوس والقلوب .

اصدع يا إمام الأزهر بهذا الأمر لتطهر الأرض من الأوثان ، ولتقضى على جميع أولياء الشيطان ، واطلب من أولى الأمر أن يأمروا بابعاد هذه الأضرحة والقبور المشرفه بعد أن ينزع مافيها من حديد ونحاس وحرير ليباع و ينفق منه على الفقراء ، ثم تبث الدعوة القوية فى كل البلاد بأن مايصنع لهذه القبور من الطواف حولها والتوسل بمن فيها ودعائهم ، ونذر النذور اليها ، أن كل ذلك وثنية لايعرفها دين الاسلام ، وكذلك يعهد الى الوعاظ أن يعلموا الناس أن السوائب التى لايكاد يخلو منها بيت فى القرى والمدن حرام من عمل الجاهلية الأولى ، فاما أن ينفقوها فى مهماتهم أو يجعلوها صدقة للفقراء أو يعمل بها عمل صالح لهم ، و بذلك يبدو ضياء

الدين باهراً و يعلم المسلمون أن الله وحده هو الذى يُعبد ، وهو وحده الذى يستعان به و يستغاث .

اصدع يا امام الأزهر بذلك ولا شيء فيه الى أن نخطو ان شاء الخطوة الثانية التى تكون لهدم هذه الأضرحة و بذلك تُجتث أصول الشرك وتتقوض أركانه ؛ ومن ثَم ينتفع الناس بأماكنها إذ بلغ ثمن ماتقوم عليه هذه الأضرحة فى الأرض عشرات الألوف من الجنيهات .

وانك يا إمام الأزهر لتحسن الى الاسلام حسنة لم يسبقك اليها أحد اذا أنت عملت على حل فرق الصوفية المنبثة فى البلاد والتى تسيطر بعقائدها الفاسدة وخرافاتها الباطلة على عقول أكثر الناس فلا يعرف أحد من الذين يتبعونهم دين الله على حقيقته .

بهذين العملين تقضى على ذرائع الشرك فى بلادنا ، وتضع أساس الاصلاح للعالم كله ، و يتجدد الدين حقاً على يديك ، ويصبح دين محمد ﷺ خالصاً مما غشيه ، طاهراً مما شانه ، والله يؤيدكم ما أيدتم الحق، وناصركم مانصرتموه ، والسلام عليكم ورحمة الله ؟

المنصورة محمود أبو ريه

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر المقالات التى جاءتنا من حضرات الكتاب الأعلام كما ضاق عن نشر بعض أبواب المجلة كالسيرة النبوية وأخبار العالم الاسلامى وموعدنا ان شاء الله العدد القادم والأعداد التالية .

أسئلة وأجوبتها

﴿ بقية المنشور على صفحة ١٦ ﴾

رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم الى هذا السلطان فآمره وأنهاه ؟ قال لاتكن له فتنة قال: أفرأيت إن أمرنى بمعصية الله ؟ قال: ذلك الذى تريد فكن حينئذ رجلا .

التغيير باليد لايستلزم القتال

ثم أن التغيير باليد لايستلزم القتال ، وقد نص على ذلك أحمد فى رواية صالح فقال: التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح ، فحينئذ جهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده مافعلوه من المنكرات مثل أن يريق خمورهم ، أو يكسر آلات اللهو التى لهم أو نحو ذلك ، أو يبطل بيده ماأمروا به من الظلم ، إن كان له قدرة على ذلك ، وكل ذلك جائز ، وهو ليس من باب قتالهم ، ولامن الخروج عليهم الذى ورد النهى عنه فان هذا أكثر مايخشى منه أن يقتله الأمراء وحده ، وأما الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التى تؤدى إلى سفك دماء المسلمين .

فريضة الأمر بالمعروف على الرجال والنساء

وصف الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بالولاية ، وفرض عليهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال سبحانه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية . فقد أعطى فى هذه الآية حق ولاية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الرجال والنساء على السواء ، ويدخل فى هذا إنكارهم على الخلفاء والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكومات ، فالذين هجروا هذه الفريضة هم خارجون عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين بهذا الوصف ، وقد كان النساء فى صدر الاسلام يعلمن هذا ويعملن به كالرجال . أخرج الحافظ أبو يعلى ، باسناد جيد قوى - كما وصفه

ابن كثير فى التفسير ـ قال : ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ ثم قال : يا أيها الناس ما إكثاركم فى صدق النساء ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم ، فما دون ذلك ، ولو كان الاكثار فى ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها ، فلأعرفن مازاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم ، قال : ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش ، فقالت : ياأمير المؤمنين : نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائة درهم ، قال : نعم ؛ فقالت : أما سمعت ما أنزل الله فى القرآن ، قال: وأى ذلك ، فقالت : أما سمعت الله يقول (وآتيتم إحداهن قنطاراً) فقال : اللهم غفراً : كل الناس أفقه من عمر ؟ ثم رجع فركب المنبر ، فقال: يا أيها الناس انى كنت نهيتكم أن تزيدوا الناس فى صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب ، قال أبو يعلى : وأظنه قال : فمن طابت نفسه فليفعل .

نعم : إن النساء فى العصور الذهبية للاسلام كن يعنين بدراسة علم الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وما يحتجن اليه من سائر العلوم العربية والشرعية ؛ أما فتياتنا فى نهضتنا الحاضرة فهن يحملن الشهادات المدرسية الابتدائية والثانوية فى العلوم المدنية فحسب ، ومنهن من يجزن فى الحقوق والآداب ، ومنهن من ينلن شهادة التخصص (الدكتوراه) فى التربية أو الفلسفة ، أما علم الدين الذى هو جماع الفضائل والآداب فتحصيله قليل ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ رسم خطة عملية لازالة المنكرات ﴾

لايخفى أن البيوتات مؤلفة من رجال ونساء وأولاد ، وأن الرجل هو الراعى فى بيته المسؤول عن رعيته ، فيجب أن يكون هو قدوة صالحة لغيره ، من زوجه وولده وكل من يتصل به ؛ وأن يأمرهم بالصلاة والمحافظه عليها ، و يطبق أحكام الشريعة على نفسه وعليهم بدقة وعناية ؛ ولا يأخذه فى دين الله رفق ولاهوادة ، إذ لااستحياء من الحق ولاهوادة فى الدين ، وليكن تعلم الابن ـ عقائده وعباداته فى بيت الرجل

الزامياً ، يعم الكبار والصغار والذكور والاناث ، كما كان فى العصور الذهبية للاسلام، فان كان الرجل جاهلا أو ضعيفاً لا يستطيع أن يعلم هو بنفسه ، فعليه أن يستعين برجال الأمة وهم علماؤها الأطهار على ذلك ؛ وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يقوموا بفريضة الارشاد والتعليم ، أما إذا كان الرجل فاسقاً وحاول أن يدخل الفسق فى بيته ويلوث طهارته وطهارة زوجه وولده ؛ فما على المحصنات المؤمنات فى البيوت والأولاد البررة إلا أن ينادوا عليه بالويل والثبور ، ويتعاونوا على منعه من الأهل والجيران ، عملا بقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فان أصر على إيذائهم سلموه الى أقرب مخفر ليسلم من الفسق بيتهم ويقتدى بهم غيرهم ، فاذا اتعظ الرجل وتاب فذاك هو المطلوب وان بقى مبتلى والعياذ بالله استتر عن العيون وانحصر المنكر فى شخصه لا يتعداه الى غيره .

وهذا الاصلاح الداخلى مطلوب من النساء ، لأنهن ربات البيوت ، ومربيات الأطفال، وهن أميرات الداخل، ومعاقل المنازل، ومازلن أقرب الى الفطرة ، وأعف من الرجال، وأبعد عن كل مسكر وميسر ، وسائر أنواع الرذائل والمنكرات، فهن هن القدوة الصالحة فى البيوت ؛ والمحافظات على أنفسهن وعلى أولادهن، وللمرأة الحق بأمر الرجل بالمعروف ونهيه عن المنكر ؛ وسلامة بيتها من جراثيم الفساد التى يحاول الرجل الشرير أن يلقح بها عياله وأطفاله ؛ فتفتك بهم عاجلا أو آجلا كما فتكت به من قبل ؛ فعلى النساء أن يحذرن كل الحذر ، وأن يعلمن حق المرأة فى إنكار المنكر ، وأن يذكرن قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر — الآية) وأرى أن هذا أقرب طريق لاصلاح الأمة والحكومة ، لأنه متى صلحت الافراد وطهرت البيوت ، صلحت الأمة وطهرت الجماعات ، ومتى صلحت الأمة أصلحت الحكومة ؛ أما طلب الاصلاح الدينى من غير أهله فهو العبث بعينه وطلب المحال .

(يتبع) دمشق — محمد بهجة البيطار

العدد ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ الجزء الثالث من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية اسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

عدد ممتاز

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم محمد صالح سعدان مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٢٠ قرشاً فى الخارج

الادارة رقم ١٠ حارة الدمالشة ـ عابدين : القاهرة ـ مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

﴿ وكلاء المجلة فى السودان ﴾

وادى حلفا : حضرة الشيخ عبد المجيد محمد رضوان تاجر جلود . عطبره : حضرة الشيخ محمود محمد عثمان دبوره التاجر بعطبره . الخرطوم . الشيخ محمد صالح سعيد . الدامر : حضرة الشيخ حامد مصطفى الأحيمر .

﴿ وكيل المجلة فى العراق ﴾

حضرة السيد اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بشارع النجفى بالموصل

العدد ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ ، الجزء الثالث من السنة الثالثة



مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

﴿ إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً مّا ، بعوضةً فما فوقها ؛ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ يُضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ، وما يُضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾

الحياء : انقباض النفس عن القبائح ، وكراهيتها لما ليس بحسن كريم من الأخلاق

والأعمال، وانكفافها عنه . وقد وصف الله تعالى نفسه العلية بالحياء فى هذه الآية وفى غيرها من سورة الأحزاب (٥٣ إنّ ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق)

ووصفه رسوله ﷺ به أيضا ، فقد روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سلمان الفارسى أن النبى ﷺ قال « إن ربكم حيى كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا » . وفى صحيح مسلم أن أم سلمة قالت « يارسول الله ، إن الله لا يستحيي من الحق » وهو كغيره من الصفات العليا ، على مايليق بالله الذى ليس كمثله شيء ، ولم يكن له كفواً أحد .

وضرب المثل من باب ضرب الدراهم ، وهو ذكر شيء يظهر أثره فى غيره . والمثل فى أصل كلام العرب : بمعنى المِثْل ، أى النظير . يقال : مِثل ، ومَثل ، ومثيل، كشبه وشَبه وشبيه . ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده

وقد قال الله تعالى (٣٩ : ٢٧ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مَثل لعلهم يتذكرون) وقال (٣٠ : ٥٨ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) وقال (١٧ : ٨٩ ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا) وقال (١٨ : ٥٤ ولقد صرّفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا) وقال (٥٩ : ٢١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وقال بعد أن ضرب المثل بالعنكبوت وبيتها لمن اتخذوهم أولياء من دونه (٢٩ : ٤٣ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)

وقد ضرب الله تعالى فى كتابه الكريم عدة أمثال ، فضرب فى سورة النحل مثلين يردّ فيهما على المشركين الذين ضربوا له سبحانه الأمثال بملوك الدنيا ورؤسائها الذين يُستشفع بهم فى قضاء الحاجات منهم و بلوغ مرضاتهم بالمقربين عندهم من الوزراء والمعاونين لهم فى أمورهم ، فقال تعالى (١٦ : ٧٣ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم

رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ٧٤ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ٧٥ ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسنا فهو ينفق منه سراً وجهرا هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ٧٦ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ؟)

وضرب الأمثال الكثيرة لما اتخذ الجاهلون من أولياء وآلهة لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا ، فقال (٢٩ : ٤١ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) أى أن من يحتمى فى أولئك الموتى من الأولياء ويستجير بهم ، ويطلب منهم الغوث والمدد ، إنما احتمى بما هو أضعف وأوهى من بيت العنكبوت ، فلا يكون له إلا أعظم الخيبة وأقبح الضيعة والخسران فى الدنيا والآخرة . وضرب مثلا آخر فى هذا المعنى فى سورة الحج ، فقال (٢٢ : ٧٣ يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب)

وفى القرآن أمثال مضروبة لهذا المعنى كثيرة . وضرب للقرآن وما جاء به من العلم والحق أمثالا عدة . منها قوله (١٣ : ١٧ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زَبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حِلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جُفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال)

وضرب الأمثال للايمان وكلمته الطيبة ، وللكفر وكلمته الخبيثة فقال (١٤ : ٢٤ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ٢٥ ومثل كلمة خبيثة كشجرة

خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) .

قال السيوطى فى كتاب الاتقان : النوع السادس والستون : فى أمثال القرآن . أفرده بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردى الشافعى . ثم حكى عن الماوردى أنه قال : من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، والناس فى غفلة عنه ، لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات . والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام . وقال غير الماوردى : قد عده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ماضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إنما ضرب الله الأمثال فى القرآن تذكيرا ووعظا ، فما اشتمل منها على تفاوت فى ثواب ، أو على إحباط عمل ، أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الأحكام . وقال غيره : ضرب الله الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير والوعظ ، والحث والزجر ، والاعتبار والتقرير ، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس ، فان الأمثال تصور المعانى بصورة الأشخاص ، لأنها أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى ، والغائب بالشاهد . وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله . ثم ذكر السيوطى أمثلة من أمثال القرآن وكلاما للعلماء عليها.

وقال الامام العلامة الحافظ الحجة ابن القيم رحمه الله ورضى عنه فى كتاب أعلام الموقعين [ج ١ ص ١٧٩–٢٢٨] ومن هذا – يعنى قياس الشبه – ماوقع فى القرآن من الأمثال التى لا يعقلها الا العالمون ، فانها تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر ، واعتبار أحدهما بالآخر ، كقوله تعالى فى حق المنافقين (مَثلهم كمثل الذى استوقد ناراً – الآيات) ثم تكلم على المثلين وانطباقهما على المنافقين وحالهم عند استماعهم القرآن ، وأن المنافق لضعفه

وخوره جعل إصبعيه فى أذنيه وغمض عينيه خشية من صاعقة تصيبه . وقد شاهدنا نحن وغيرنا كثيرا من مخانيث تلاميذ الجهمية والمبتدعة اذا سمعوا شيئا من آيات وأحاديث الصفات المنافية لبدعتهم رأيتهم عنها معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة . ويقول مخنثهم : سدوا عنا هذا الباب ، واقرأوا شيئا غير هذا . وترى قلوبهم مولية وهم يجمحون ، لثقل معرفة الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته على عقولهم وقلوبهم . وكذلك المشركون على اختلاف شركهم ، اذا جرد لهم التوحيد وتليت عليهم نصوصه المبطلة لشركهم اشمأزت منه قلوبهم ، وثقلت عليهم ، ولو وجدوا السبيل الى سد آذانهم لفعلوا ، وهذا كله شبه ظاهر ومثل محقق من اخوانهم المنافقين فى المثل الذى ضرب الله لهم بالماء ، فانه لما تشابهت قلوبهم تشابهت أعمالهم.

ثم ذكر الامام ابن القيم رضى الله عنه وأرضاه ـ أمثال القرآن الكريم كلها وتكلم عليها واحداً واحداً كلاما مفيداً جداً ، يجلو القلوب والبصائر ، ويشرح الصدور ويعين أكبر العون على فهم القرآن الكريم والانتفاع به أعظم النفع ، فارجع اليه .

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى كتابه « أسرار البلاغة »

« واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء فى أعقاب المعانى ، أو برزت هى باختصار فى معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وأكسبها منقبة ، ورفع من قدرها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ودعاء القلوب اليها ، واستثار لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفاً ، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا . فان كان مدحا كان أبهى وأفخم ، وأنبل فى النفوس وأعظم ، وأهز للعطف ، وأسرع للالف ، وأجلب للفرح ، وأغلب على الممتدح ، وأوجب لشفاعة المادح ، وأقضى له بغرر المواهب والمنائح ، أسير على الألسن وأذكر ، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر . وان كان ذما كان مسه أوجع ، وميسمه ألذع ، ووقعه أشد ، وحده أحد . وان كان حجاجاً كان برهانه

أنور ، وسلطانه أقهر ، و بيانه أبهر . وان كان افتخاراً كان شأوه أبعد ، وشرفه أجد ، ولسانه ألد . وان كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب ، وللقلوب أخلب ، وللسخائم أسل ، ولغرب الغضب أفل ، وفى عقد العقود أنفث ، وعلى حسن الرجوع أبعث . وان كان وعظا كان أشفى للصدر ، وأدعى إلى الفكر ، وأبلغ فى التنبيه والزجر ، وأجدر بأن يجلى الغياية ، و يبصر الغاية ، و يبرىء العليل ، ويروى الغليل » اه

ثم إن الله سبحانه وتعالى بعد أن أقام الحجة القاطعة على صدق رسوله الأكرم محمد ﷺ ، وأنه انما يبلغ ما أنزل اليه من ربه ، وأنه ﷺ غير متقول على الله ، ولا مفتر شيئاً منه من عند نفسه ، و إلا كان غيره من فحول الكلام ، وقادة الفصاحة ، ومصاقع الخطباء أقدر على أن يصنع مثل هذا القرآن أو بعضه ، لكنهم عجزوا عن ذلك أوضح العجز وأعظمه بعد أن تحداهم و بكتهم ، فكان ذلك أقطع لألسنتهم الكاذبة ، وأكشف لسخائم قلوبهم المضطغنة حسداً و بغياً على هذا الرسول الصادق ﷺ وعلى كتابه الحق ودينه الحق ، وأن الله قد أعد لهم بذلك ناراً وقودها الناس والحجارة ، كما أعد للمؤمنين بالقرآن ومن جاء بالقرآن جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة

ثم كان بعض الأغبياء الظالمين لأنفسهم من أولئك المجرمين وممن يكون على طريقهم بعد زمنهم يعيب القرآن بأنواع من العيب يتوهمها بطبعه المظلم ، وقلبه المجرم ، ونفسه الدنسة الرجسة . فأنزل الله تعالى هذه الآيات يصقل بها القلوب لتنطبع فيها صورة القرآن الكريم على حقيقته ، غير مشوب بأوهام الجاهلين ، ولا مكدر بخيالات المعاندين الظالمين .

زعموا أن ضرب الأمثال لايليق بالله القادر على تثبيت معانى كلامه وآثاره فى نفس عباده بما شاء ، وانما يحتاج إلى ضرب المثل من ليس عنده هذه القدرة . وليس يخطر هذا الزعم إلا على قلب جاهل بأساليب الكلام ودرجاتها فى القوة وحسن البيان

الذى يملك على السامع أحاسيسه ومداركه ، أو متجاهل حقود حسود يغمط الحق ويحاول تشويهه وإطفاء نوره بما يلقى من أوهام وخيالات فارغة .

أما من عقل وأنصف نفسه وأنصف الحق للحق ، فانه لايخفى عليه مافى ضرب الأمثال من حلاوة وطلاوة ، وبراعة وقوة تأثير ، وجذب للقلوب . لذلك شاع كثيرا ضرب الأمثال فى الكتب الإلهية ، والأحاديث النبوية ، ومأثور كلام البلغاء من منظوم القول ومنثوره ، وفى الإنجيل باب خاص بالأمثال ، وفيه تمثيل غل الصدر بالنخالة ، ومعارضة السفهاء بإثارة الزنابير . وكم من مثل فى القرآن الكريم أنزله الله فى موضع من الآيات لو جمعت كل من خلق الله من قادة الفصاحة ، وحاولت معهم أن تأتوا بمثل هذا المثل فى موضعه الذى ساقه الله فيه ، وللمعنى الذى أتى الله به من أجله ، لكانت الجوزاء أقرب إليكم منه منالا (وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ولكنه لايحس ذلك ولا يعرف قدره ، ويفقه عن الحكيم الحميد آياته التى أحكمت ثم فصلت من لدن حكيم خبير إلا المتقون الذين حفهم الله برحمته ، وأنعم عليهم بهدايته ، وتفضل عليهم بنور البصيرة والذوق لحلاوة القرآن ، والاستمتاع بلذة أصدق الحديث وأطيب القول وأهداه . وصدق الله إذ يقول : (١٧ : ٨٢ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خسارا) وحيث يقول (٦٩ : ٤٨-٥٢ وإنه لتذكرة للمتقين . وإنا لنعلم أن منكم مكذبين . وإنه لحسرة على الكافرين . وإنه لحق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم)

يعلم ذلك من القرآن كل من أنصف ولو كان من غير المتبعين لهداية القرآن . وهذا الوليد بن المغيرة العنيد فى كفره ، المتغطرس فى كبره لم يستطع أن يعيب القرآن أو يطعن عليه إلا بأن قال (إن هذا الا سحر يؤثر) وهو والله السحر الحلال الذى يتخلل القلوب ويسرى فى النفوس الراغبة فى تدبره والانتفاع به سريان التيار الكهربائى الذى يجعل من الحديد الصلب المظلم سراجا وهاجا (أومن كان ميتا

فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟)
فويل ثم ويل لمن أبت عليه شقوته إلا أن يحرم هذه الروح القرآنية بما يلقيه شياطين الجن والانس من أوهام وخيالات ، فبقى فى ظلمات بعضها فوق بعض لا خروج له منها إلا بهذا النور القرآنى العجيب .

قد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية أقوالا منها : أنها رد على المنافقين الذين انتقدوا ماضرب الله لهم من مثلى الماء والنار ، واستعظموا أن يكون الله قال هذا ، لأنه يتعالى عن ضرب الأمثال . ومنها : أنها نزلت للرد على المشركين حين أنكروا أن يضرب الله المثل لأوليائهم ولضعفهم وعجزهم بالعنكبوت و بيته الواهن . ومنها غير ذلك . وجائز أن يكون كل هذا أو بعضه . ولكن الذى ينبغى أن يعنينا من الآية ، وأن نهتم له أشد الاهتمام : ماقصدته من دحض شبه أعداء القرآن الذين يحاولون فى كل زمان ومكان أن يصدوا بها الناس عن هدايته ونوره

يقول الله تعالى ذكره : انه سبحانه لايستحيي أن يضرب مثلا أى مثل ، سواء كان المضروب به وله المثل صغيرا أو كبيرا ، عظيما أو حقيرا ؛ بعوضة ـ وهى الذبابة الصغيرة ، مأخوذة من التبعيض ـ (فما فوقها) أى ماكان أكبر منها ، كالعنكبوت والحمار والجبال ، مما ضرب به الله فى القرآن الكريم مثلا ؛ أو مافوقها وأعظم منها فى الحقارة والصغر ، مثل المكروبات التى لاترى إلا بالمنظار المكبر . وكانوا يضربون المثل بمخ النملة ومخ البعوضة

ثم ذكر الله تعالى ان الناس بازاء ذلك قسمان ، كما هو شأنهم فى غيره من القرآن كله ، ومن آيات الله : مؤمن مصدق بالحق مهتد بنوره ، وكافر غطت ظلمات جهله ، وكبره وحسده ، وتقليده الأعمى للآباء والشيوخ قلبه ، وحجبته عن نور القرآن وهدايته

﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ لأنه أسلوب حكيم ، ولون من البلاغة قويم ، وهو مع هذا جاء به النبى الصادق الذى لا ينطق عن الهوى

(تنزيل من حكيم حميد) فهم لا يزدادون بأمثال القرآن إلا هدى و نوراً ، و بصيرة في دينهم وحكمة ؛ كما وصفهم الله في آية أخرى فقال (والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كلٌ من عند ربنا)

و « الحق » هو الثابت الذى يحق ثبوته لا محالة ، بحيث إذا خلى العقل ونفسه فلا سبيل له إلى إنكاره ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ ممن تقدم وصفهم ﴿ فيقولون ﴾ رداً لهذه الحجة ، ودفعاً للمثل الذى انطبق على حالهم ، وصور حقيقة امرهم ، محاولين تخفيف الألم الذى أصابهم منه ، ومغالطين أنفسهم فى تهوين أمره ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ أى ما الذى أراد الله بهذا المثل مثلا. ولم يقل : فلا يعلمون ؛ لأنهم فى الحقيقة كانوا يعلمون حقيقته بما قام عليهم من الأدلة ، ولكنهم يغالطون و يكابرون

و « ماذا » مركبة من « ما » اسم استفهام مبتدأ ؛ و « ذا » بمعنى الذى ، خبره ، أو منزلة منزلة اسم واحد بمعنى : أى شىء ، وليس غرضهم الاستفهام عن الحكمة فى ضرب المثل بل غرضهم التنبيه بادعاء أنه من الحقارة بحيث يستحيل أن يصدر عن الله سبحانه .

فقوله ﴿ يُضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴾ جواب على قيل أولئك المنافقين والكافرين ، أى يضل بالمثل ، أو الكلام المضروب فيه المثل ، كثيرا من أولئك المعاندين المكابرين الذين يحاولون إخفاء الحق وستره . فانهم كلما جاءتهم آية أو مثل فكفروا به لا يزدادون إلا عمى على عماهم وضلالا على ضلالهم وارتكاساً فى باطلهم . وأما الذين فتحوا عيون بصائرهم ووجهوا أنظار قلوبهم الى نور القرآن وهدايته فهم الذين يهتدون بهذا المثل ، و بالكلام الذى ضرب فيه ، ويحيون به أرض قلوبهم و يمتلئون منه عبرة وذكرى ، كما هو شأنهم فى كل صنوف القول فى القرآن الحكيم كما وصفهم الله فى الآية الأخرى بقوله ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ أى المؤمنون المهديون الذين يعلمون أنه الحق من ربهم

ولهذا قال فى ضدهم الذين هم على عكسهم ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ زيادة تعيين

لهم وإيضاح لحالهم ، وأنهم إنما ضلوا بسبب فسقهم ، أى خروجهم عن هداية الله تعالى فى سننه وخلقه التى هيأ لهم من المشاعر والحواس والعقل مايدركونها به لو أنصفوا ، وعن هداية ما أنزل من الآيات البينات والشرائع المحكمات على أنبيائه ورسله . وقد بين الله أن الضلال راسخ فى أحوالهم وأعمالهم لما هم فيه من الفسق والخروج والتمرد عليه . وأصل الفسق فى اللغة : الخروج ، يقال : فسقت الرطبة عن قشرتها ، والفأرة عن جحرها ، خرجت . وفى الشريعة : الخروج عن طاعة الله . وليس المراد هنا الفسق المعروف الآن فى اصطلاح الناس بالمعصية ، فان هذا استعمال حادث ، وإنما المراد منه الخروج عن طاعة الله بالتمرد والطغيان . ثم زاد وصف أولئك الضالين وكشف عن حالهم فقال ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ النقض فسخ التركيب من الحسيات كالحبل والغزل ونحوهما . والعهد المراد منه هنا : إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة التى أقامها الله على عباده فى السموات والأرض وفى أنفسهم

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

أو المأخوذ من الله على الأمم بواسطة الرسل (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ قالوا أقررنا ، قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) أو ما أخذه على بنى آدم أولا الذى يدل عليه قوله (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا) أو ما أخذ على الناس ببعثة رسوله ﷺ وإقامة الحجة على صدقه ، أو غير ذلك. وقد أخذ الله على بنى آدم فى جميع أدوارهم وأطوارهم عهوداً كثيرة ، ما كان ينقضها ويعمل على خلافها إلا من خرج عن فطرة الله وهديه ، وسننه الكونية والتشريعية . ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ أى من بعد توثيقه وتقويته وتأكيده بالقبول والالتزام ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ ما ، لفظ عام يندرج تحته كل أمر أوجب

الله وصله ، كالرحم ، وموالاة المؤمنين ، والايمان بالأنبياء ، و بكل ما أنزل الله من كتاب ، ويرجع ذلك كله الى مابين العبد المؤمن و بين الله من صلة أمر الله بالمحافظة عليها وصيانتها والعمل على تقويتها وتوكيدها ، فيقطعها الفاسق ويوهنها بما يأتى من شر ، وما يرتكب من عصيان فى نفسه وفى غيره ﴿ و يفسدون فى الأرض ﴾ بالكفر والنفاق والعصيان ، فان أصل كل فساد فى الأرض هو الكفر ، وقطع الصلة التى بين العبد و بين ربه . فيحل عليه وعلى من شاركه ورضى بكفره وفسقه غضب من الله وسخط ، يمسك الماء فى السماء والنبات فى بطن الأرض ويذهب بكل خير وبركة قال تعالى ﴿ فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ ومن خرب قلبه من خوف الله واجترأ على حدوده وحرماته فهو على حرمات الناس وأعراضهم وأموالهم أجرأ ، وقد جاء فى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما « يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة . وحد يقام فى الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً » رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وإسناد الكبير حسن .

وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال « كيف أنتم اذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم ، أوتدركوهن: ماظهرت الفاحشة فى قوم قط حتى يعمل بها فيهم علانية إلاظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم . ومامنع قوم الزكاة إلامنعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ومابخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان . ولاحكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما فى أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلاجعل الله بأسهم بينهم »

ومن كان حالهم كذلك من الشقاء والعذاب فى الدنيا بذهاب الأموال وضياع الأنفس والثمرات ، وفى الآخرة لهم مايكافىء ظلمهم و بغيهم وافسادهم (فأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا صفقة الدنيا والآخرة ، ونسأل الله العافية .

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٣ — ﴿ وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال « سئل رسول الله ﷺ عن الماء ، وما ينوبه من الدواب والسباع ؟ فقال : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث »

٤ — وفي لفظ « لم ينجسه شيء »

رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي ، والترمذي - وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدار قطني ، وغير واحد من الأئمة .

وتكلم فيه ابن عبد البر وغيره . وقيل: الصواب وقفه . وقال الحاكم : هو صحيح على شرط الشيخين . فقد احتجا جميعاً بجميع رواته ، ولم يخرجاه . وأظنهما - والله أعلم - لم يخرجاه لخلاف فيه على أبي أسامة عن الوليد بن كثير ﴾

قال أبو طاهر : قد اختلف العلماء في سند هذا الحديث ولفظه ومعناه ودلالته اختلافاً طويلا . وخير من حقق القول فيه ومحصه تمحيصاً دقيقاً من جميع وجوهه : الامام العلامة المحقق شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب تهذيب سنن أبي داود . واني مكتف ان شاء الله بسوق كلام هذا الامام الجليل فان فيه الكفاية . قال رحمه الله : ورواه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . وصححه الطحاوي .

رواه الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه . هكذا رواه اسحاق بن راهويه ، وجماعة عن أبي أسامة عن الوليد .

ورواه الحميدى عن أبى أسامة : حدثنا الوليد عن محمد بن عبــاد بن جعفر عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه . فهذان وجهان .

قال الدارقطنى فى هاتين الروايتين : فلما اختلف على أبى أسامة ، وصــح أن الوليد بن كثير رواه عنهما جميعاً ، وكان أبو أسامة مرة يحدث به عن الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر ، ومرة يحدث به عن الوليد عن محمد بن عباد بن جعفر . ورواه محمد ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله ـ مصغراً ـ بن عبــد الله بن عمر عن أبيه . ورواه جماعة عن ابن اسحاق . وكذلك رواه حماد بن سلمة عن عاصم ابن المنذر عن عبيد الله بن عبد الله عن أبيه . وفيه تقوية لحــديث ابن اسحاق . فهذه أربعة أوجه .

ووجه خامس : محمد بن كثير المصيصى عن زائدة عن ليث عن مجــاهد عن عن ابن عمر عن النبى ﷺ .

ووجه سادس : معاوية بن عمرو عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر ـ قوله [1] . قال البيهقى : وهو الصواب . يعنى حديث مجاهد

ووجه سابع : بالشك فى قلتين أو ثلاث . ذكرها يزيد بن هارون ، وكامل بن طلحة ، وابراهيم بن الحجاج ، وهدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن عاصم بن المنذر ابن الزبير قال « دخلت مع عبيد الله بن عبد الله بن عمر بستاناً فيه مَقراة ماء [2] فيه جلد بعير ميت ، فتوضأ منه . فقلت : أتتوضأ منه وفيه جلد بعير ميت ؟ فحدثنى عن أبيه عن النبى ﷺ قال : اذا بلغ الماء قدر قلتين ، أو ثلاث لم ينجسه شىء »

ورواه أبو بــكر النيسابورى : حدثنا أبو حميد المصيصى حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى لوط عن ابن اسحاق عن مجاهد أن ابن عباس قال « اذا كان الماء قلتين فصاعدا لم ينجسه شىء » .

---

(١) أى من قول ابن عمر ، لم يرفعه

(٢) فى النهاية :المقرى ، والمقراة : الحوض الذى يجتمع فيه الماء .

ورواه أبو بكر بن عياش عن أبان عن أبى يحيى عن ابن عباس كذلك موقوفا

وروى أبو أحمد بن عدى من حديث القاسم العمرى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا بلغ الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث » تفرد به القاسم العمرى هكذا وهو ضعيف . وقد نسب الى الغلط فيه . وقد ضعف القاسمَ أحمد والبخارى ويحيى بن معين وغيرهم . قال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا على الحافظ يقول : حديث محمد بن المنكدر عن جابر عن النبى ﷺ « اذا بلغ الماء اربعين قلة » خطأ . والصحيح عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمرو ، قوله .

قلت : كذلك رواه عبد الرزاق : اخبرنا الثورى ومعمر عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمرو بن العاص — قوله : وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سليمان عن عبد الرحمن بن ابى هريرة عن ابيه قال « إذا كان الماء أربعين قلة لم يحمل خبثا » وخالفه غير واحد فرووه عن ابى هريرة ، فقالوا « اربعين غربا » ومنهم من قال « دلواً » قاله الدارقطنى .

قال الشيخ ابن القيم : والاحتجاج بحديث القلتين مبنى على ثبوت عدة مقامات :

الأول : صحة سنده

الثانى : ثبوت وصله ، وأن ارساله غير قادح فيه

الثالث : ثبوت رفعه ، وأن وقف من وقفه ليس بعلة

الرابع : أن الاضطراب الذى وقع فى سنده لايوهنه

الخامس : أن القلتين مقدرتان بقلال هجر

السادس : أن قلال هجر متساوية المقدار ليس فيها كبار وصغار

السابع : أن القلة مقدرة بقربتين حجازيتين ، وان قرب الحجاز لاتتفاوت

الثامن : أن المفهوم حجة

التاسع : أنه مقدم على العموم

العاشر : أنه مقدم على القياس الجلى

الحادى عشر : أن المفهوم عام فى سائر صور المسكوت

الثانى عشر : أن ذكر العدد خرج مخرج التحديد والتقييد

الثالث عشر : الجواب عن المعارض . ومن جعلها خمسمائة رطل احتاج الى :

مقام رابع عشر : وهو أنه يجعل الشىء نصاً احتياطاً

ومقام خامس عشر : أن ما وجب به الاحتياط صار فرضاً

قال المحددون : الجواب عما ذكرتم :—

أما صحة سنده فقد وجدت ؛ لأن رواته ثقات ليس فيهم مجروح ولامتهم : وقد سمع بعضهم من بعض ولهذا صححه ابن خزيمة والحاكم والطحاوى وغيرهم . وأما وصله ؛ فالذين وصلوه ثقات ، وهم أكثر من الذين أرسلوه ، فهى زيادة من ثقة ، ومعها الترجيح . وأما رفعه فكذلك ؛ وانما وقفه مجاهد على ابن عمر ، فاذا كان مجاهد قد سمعه منه موقوفاً لم يمنع ذلك سماع عبيد الله وعبد الله له من ابن عمر مرفوعاً . فان قلنا : الرفع زيادة ، وقد أتى بها ثقة ؛ فلا كلام . وإن قلنا : هى اختلاف وتعارض ، فعبيد الله أولى فى أبيه من مجاهد ، لملازمته له وعلمه بحديثه ؛ ومتابعة أخيه عبد الله له .

وأما قولكم : إنه مضطرب فمثل هذا الاضطراب لايقدح فيه ، إذ لامانع من سماع الوليد بن كثير له عن محمد بن عباد ومحمد بن جعفر ، كما قال الدارقطنى : قد صح أن الوليد بن كثير رواه عنهما جميعاً ؛ فحدث به أبو أسامة عن الوليد ع الوجهين ، وكذلك لامانع من رواية عبيد الله وعبد الله له جميعاً عن أبيهما ؛ فرواه المحمدان عن هذا تارة ، وعن هذا تارة .

وأما تقدير القلتين بقلال هجر ، فقد قال الشافعى : حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج — باسناد لايحضرنى ذكره — أن رسول الله ﷺ قال « اذا كان الماء قلتين

لم يحمل خبثا » وقال فى الحديث « بقلال هجر » وقال ابن جريج : أخبرنى محمد عن يحيي بن عقيل أخبره ان يحيي بن يعمر اخبره أن رسول الله ﷺ قال « اذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا ولا بأسا » قال : فقلت ليحيي بن عقيل: قلال هجر؟ قال : قلال هجر . قال : فأظن أن كل قلة تأخذ قربتين . قال ابن عدى : محمد هذا هو محمد بن يحيي ، يحدث عن يحيي بن أبى كثير ، ويحيي بن عقيل

قالوا : وأن رسول الله ﷺ ذكرها لهم فى حديث المعراج ، وقال : فى سدرة المنتهى « فاذا نبقها مثل قلال هجر » فدل على أنها معلومة عندهم . وقد قال يحيي ابن آدم ووكيع وابن اسحاق : القلة : الجرة ، وكذلك قال مجاهد : القلتان: الجرتان

وأما كونها متساوية المقدار ، فقد قال الخطابى فى معالمه : قلال هجر مشهورة الصنعة ، معلومة المقدار ، لا تختلف كما لا تختلف المكاييل والصيعان ، وهو حجة فى اللغة .

وأما تقديرها بقرب الحجاز ، فقد قال ابن جريج : رأيت القلة تسع قربتين ، وابن جريج حجازى ، إنما أخبر عن قرب الحجاز ، لا العراق ولا الشام ولا غيرهما

وأما كونها لاتتفاوت ، فقال الخطابى : القرب المنسوبة إلى البلدان المحذوة على مثال واحد . يريد أن قرب كل بلد على قدر واحد ، لا تختلف . قال : والحد لايقع بالمجهول .

وأما كون المفهوم حجة فله طريقان :

أحدهما : التخصيص

والثانى : التعليل . أما التخصيص فهو أن يقال : تخصيص الحكم بهذا الوصف والعدد لابد له من فائدة ؛ وهى نفى الحكم عما عدا المنطوق ، وأما التعليل فيختص بمفهوم الصفة ؛ وهو أن تعليق الحكم بهذا الوصف المناسب يدل على أنه علة له ، فينتفى الحكم بانتفائها . فان كان المفهوم مفهوم شرط فهو قوى ، لأن المشروط عدم عند عدم شرطه ، وإلا لم يكن شرطا له

وأما تقديمه على العموم فلأن دلالته خاصة ، فلو قدم العموم عليه بطلت دلالته جملة ، وإذا خص به العموم عمل بالعموم فيما عدا المفهوم ؛ والعمل بالدليلين أولى من إلغاء أحدهما ؛ كيف وقد تأيد المفهوم بحديث الأمر بغسل الاناء من ولوغ الكلب وإراقته ، وبحديث النهى عن غمس اليد فى الاناء قبل غسلها عند القيام من نوم الليل ؟

وأما تقديمه على القياس الجلى فواضح ، لأن القياس عموم معنوى ؛ فاذا ثبت تقديمه على العموم اللفظى فتقديمه على المعنوى بطريق الأولى ؛ ويكون خروج صور المفهوم من مقتضى القياس كخروجها من مقتضى لفظ العموم .

وأما كون المفهوم عاماً ؛ فلأنه إنما دل على نفى الحكم عما عدا المنطوق بطريق سكوته عنه ؛ ومعلوم أن نسبة المسكوت الى جميع الصور واحدة ، فلا يجوز نفى الحكم عن بعضها دون بعض للتحكم ، ولا إثبات حكم المنطوق لها لابطال فائدة التخصيص فتعين بقيد عن جميعها .

وأما قولكم : ان العدد خرج مخرج التحديد فلأنه عدد صدر من الشارع فكان تحديداً وتقييداً ، كالخمسة الأوسق ، والأربعين من الغنم ، والخمس من الابل ، والثلاثين من البقر ، وغير ذلك ، إذ لا بد للعدد من فائدة ، ولا فائدة له إلا التحديد .

وأما الجواب عن المعارض ، فليس معكم إلا عموم لفظى ، أو عموم معنوى ، وهو القياس ، وقد بينا تقديم المفهوم عليهما .

وأما جعل الشىء نصفاً ، فلأنه قد شك فيه ، فجعلناه نصفاً احتياطا ، والظاهر أنه لا يكون أكثر منه ، ويحتمل النصف فما دون ، فتقديره بالنصف أولى .

وأما كون ما أوجب به الاحتياط يصير فرضاً ، فلأن هذا حقيقة الاحتياط ، كامساك جزء من الليل مع النهار ؛ وغسل جزء من الرأس مع الوجه .

فهذا تمام تقرير هذا الحديث سنداً ومتناً ، ووجه الاحتجاج به .

(للبحث بقية) محمد حامد الفقى

الى نفاة وجود الله من كتاب مجلة الاسلام

لقد انتحروا ، لقد وقعوا

فأين أين الفرار ؟ (١)

أما أنت ياكوثرى :

فالويل لك . فلقد وقعت على بالقمة ، أتدرى ما الباقعة ؟ إنها الداهية العظمى .

أأنت تخوفنى بلسانك ؟ أما والله ماساجلت أحداً من المبطلين إلا حطم قلمه على أم رأسه . وسأريك الآن كيف تتمنى أن لو حطمت قلمك على أم رأسك أو فقأت به عينيك قبل أن تحاول الصعود إلى هذا المرتقى الصعب . . وسأريك أن حظك هذه المرة لم يكن مسعوداً ، وأنك ما كنت موفقا ولا راشدا ؛ وأن السلامة قد فاتتك من يوم أن حاولت هذه المحاولة التى سوف تتجرع مرارتها . .

لقد كنت أتمنى منذ أزمان أن تقع تحت يدى لأمطرك بشآبيب من غضب

---

(١) كنا نريد أن نخاطب هؤلاء الناس بالمجاملة والأدب الرفيع ، ولكن لما أن رأيناهم يتسفلون فى كتابتهم إلى ذلك الدرك الأسفل حتى سموا مخالفيهم بالمشركين ، والوثنيين ، والطغام ، والأنذال ، والخاسرين ، والمشبهة والمجسمة ، والمجرمين والحيوانات . . وجدنا أننا نهين الأدب والمجاملة حين نخاطبهم بهما ، بل لابد أن نريهم أننا كما قهرناهم بالعلم وحده نستطيع أيضا أن نقهرهم بسلاحهم . وقد جعلناهم من نفاة الاله ؛ لأن من زعم أن ربه لاقريب ولا بعيد ، ولا داخل فى العالم ولا بائن منه فقد أنكره وجحده بلا ريب ؛ وهم يقولون إن لازم المذهب اذا كان واضحا مذهب .

الحق على الباطل ، ولأضع « المكواة » أو الميسم موضماً سوف يكون نـكالا لما بين يديك ولما خلفك من الجاهلين : فذق الآن ما أنت ذائق . .

كنت أريد أن أخاطبك كما أخاطب أهل العلم والفضل والدين والحياء ، ولـكن بعد أن كتبت مقاليك هذين المحشوين بما لاينفوه به إلا من تربى تحت اقدام الـ . . . . ؛ رأيت أن الاحسان والمجـاملة والأدب فى مخاطبتك من وضع الندى فى موضع السيف . وقد علمت من أدب مقاليك هذين وغيرهما أنك تحسب أن من استطاع السباب والاقذاع فقد استطاع الحجة والبرهان وإن لم يأت بشىء ؛ وأن من لم يستطع ذلك فلا قيمة لحججه وبراهينه . وحيث أنك قد فهمت هذا الفهم وخُلقت لاتنظر إلى الحقائق إلا بهذا المنظار فلاجرم أن نخاطبك بأسلوب تفهمه وحجة تستطيع أن تتذوقها . فاسمع الآن :

يا كوثرى ! ! سألتك وسألت من معك من الجهلاء الضالين عشرة اسئلة ، فهل أجبت أو أجابوا عن واحد منها ! ! الجواب لا . لم تجب ولم يجيبوا عن شىء منها . فهل لك بعد الآن أو هل لهم ، أن تدعى أو يدعوا العلم والعرفان ؟ ؟

إننى نحديتك وتحديت من معك بتلك الأسئلة العشرة الباهرة القاهرة ؛ والى الآن والى الأبد أتحداك بها وأتحدى من معك . فهل تستطيعون الاجابة عنها أو عن واحد منها ! ! أو هل تجرأون أن تقولوا فيها : لا أو نعم ؟ أجب إن استطعت فان لم تفعل، ولن تفعل أبدا ، فاعلم أن الحياء يطالبك بما يطالب به المهزوم فى الميدان

أجل : هما امران : إما أن تجيب على هذه الأسئلة العشرة ، وإما أن تتكلف الخجل. أسامع أنت ؟ واعلم أن كل محاولة للفرار لاتنقذك من أن تكون فاراً مهزوماً . ولـكننا لن ندعك تذهب على وجهك وتفر منا الى الدارمى بل سوف نأخذ بالناصية والقدم وبالخرطوم أيضاً ؛ ونلقيك تحت « مصهرتنا » مدة من الزمان كافية لاخراج غرورك المنكر الفظيع الذى سوّل لك أن تتطاول على أمثال الامام احمد وابنه ؛ وعلى

أمثال الشافعى ومالك ، وعلى أمثـال ابن تيمية وابن القيم والحافظ العسقلانى والشوكانى وغيرهم من أساطين العلم والدين .

نعم . ثم ماذا يا كوثرى ؟ قلت فيما سميته رداً علينا ، وفيما هو هروب وانحدار عند جميع الناس « لايهمنى منبت ذاك المتعالم فى قرن الشيطان . . » تعنينى . أهذا علم يا كوثرى ؟ أى فرق بين هذا القيل و بين أن نقول أو يقول من شاء : لايهمنا منبت الكوثرى والشيخ عبد الرحمن خليفة وغيرهما من كتاب مجلة الاسلام ممن نبتوا فى بلاد الفراعين ، والملحدين ، والزنادقة ، والوثنيين وعباد الأصنام والأوثان ؟ فهـل مثل هذا الأسلوب ياكوثرى يستحق عندكم أن يكتب وأن ينشر فى مجلة تسمونهـا « الاسلام » ؟ وهل هذا من الإسلام يا أشأم المشائيم ؟ أنت يا كوثرى تشير بكلمـة مطلع قرن الشيطان الى الحديث المشهور « اللهم بارك لنـا فى شأمنا وفى يمننا » الحديث . وقد تكلمنا عليه فى الجزء الأول من كتابنا « الصراع بين الاسلام والوثنية » بما يذل هذه المعاطس .

ثم قلت « ولاصلته بمسيلمـة » ! ! تريد أنى من بلاد العرب ، ومسيلمـة من اليمامة ، واليمامة من بلاد العرب . وعلى هذا فلى صلة بمسيلمة لأنهمك . . . تبـاً لك يا كوثرى وتباً لمنطقك هذا وتباً لمجلة تنشر هذه السخافات والحماقات . ألا تعـلم أنك بهذا تهجو جميع العرب فى جميع القرون والعصور ، وأنك تهجو كتـاب مجلتكم أشنع الهجاء وأقذعه و إن ادعيت أنك تدافع عنهم وتغضب لهم . وذلك لأنهم جميعاً قد نبتوا فى بلاد الفراعين والشياطين . فهل معنى هذا أن لهم صلات بالفراعنة يذمون بها ؟ ؟ ما أشأمك وما أجهلك ياكوثرى . . ثم أنت فى أى خرقاء بلقع نبت ؟ ؟

ثم زعمت أنى اندسست بين الأزهريين متظاهراً بأنى من أتباع أحد الأئمة ، وأنى طردت وأبعدت من الأزهر بعد انـكشاف الستر حفظـاً لكرامة الأزهر

آخر معقل[1] للاسلام . . الويل لك يا كوثرى: إنى قد فصلت من الأزهر فى عهد الظواهرى الذى أخرج من الأزهر باجماع الأزهريين لأنى رددت جهالاته وجهالات ناموسه الشيخ الدجوى وجهالاتك وجهالات سائر الجاهلين بكتاب « البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية » . فكان هذا الاخراج من الأزهر فخراً ومنقبة لأن من حورب وطورد فى عهد الظلم والجهل كان ذلك دليلا على سموه وفضله .

والظواهرى قد أجمع الأزهريون أنفسهم فيما يبدو على ان عهده عهد الظلم والجهل ولهذا اخرجوه وثاروا به باجماع . فخروجى عليه وعلى زنده الأيمن المبتور مقدمة وإرهاص لخروج الأزهر وأهله عليه . . فأى فضل فى هذا حيز لو تعلم ؟ فأنا لم اخرج من الأزهر كما خرج الخليفة والخلافة وامثالك من تركيا .

وقد زعم زميلك الشيخ عبد الرحمن خليفة ، أحد كتاب مجلة الاسلام المجاهدين فى نظرك ، انه لم يناوىء مصطفى كمال ولم يكره ماجاء به إلا الرجعيون الجاهلون . . ولا ريب انه بهذا يسلكك فى سلك الرجعيين الجاهلين المناوئين لهذا الرجل ، الكارهين لاصلاحه . .

على أن مثل هذا الكلام الذى تكتبه وتنشره لم يكن يوماً من الأيام علماً ولا براهين بل ولا كلام رجال ، وإنما هو من كلام الأطفال والنساء الرعناوات . . فعد عن هذا لا رحمك الله . .

ثم إذا كان فعل الأزهر حجة فى هذه الشئون فما قولك فى وجود القاديانيين المرتدين فيه ؟ ؟ اجب عن هذا إن كنت مجاهداً كما تزعم . .

ثم ماذا يا كوثرى ؟ نعم ثم زعمت أنى امتسخت من صورة إلى صورة . . وأنا اقول لك فى وجهك : انت كاذب انت كاذب . . ياشيخ الكذابين . .

---

(١) جعله الأزهر آخر معقل للاسلام يدل على الملق المفرط ، والجهل المفرط ، والاساءة الى المسلمين المفرطة . وأين الاسلام لاأم لك إذا كان الأزهر هو آخر معقل له ؟ ما أغناك عن هذا الملق ، وعن هذا الكذب وعن هذا العدوان على المسلمين .

ثم ماذا ؟ نعم ثم قلت : إنى كنت أكفر من لا يلبس الجبة والقفطان ومن لا يطلق لحيته تطول . . فللشيطان أنت يا كوثرى ! ! ! ما أكذبك وأجرأك على هذا الداء الوبيل ، داء الكذب الذى لا يجرأ عليه غالباً إلا الشيوخ المجرمون المبطلون ! ! إننى أتحداك أمام البسطاء الذين ينشرون لك هذا السخف ثم أمام القراء جميعا وأطلب منك بإصرار أن تدلل على أنى كنت فى يوم من الأيام أقول هذا الذى عزوت إلى إما بكتابة من كتاباتى وإما بشهادة من شهادات الاثبات العدول . فان لم تستطع الاثبات ، وطبعا أنت غير مستطيعه ، فقل معى : تباً لشيخ فى مثل سنك ينازل خصومه بهذا السلاح المفلول ! ! على أنك يا كوثرى لا تعرف صناعة الكذب وإن كنت عليه من أجرأ الناس ! إذ أى أخرق فى العالم يصدق بأنى أكفر قومى وأهلى لأنهم لم يلبسوا الجبة والقفطان قط ؟ ألا غضب الله على الكاذبين . وصدق الله العظيم « إنما يفترى الكذب . . . »

ثم يا كوثرى ادعيت أن الأنذال يستأجروننى للبهتان والشتيمة وإطالة اللسان ! ! وادعيت أن هذه أمور مكشوفة لا غطاء عليها يعلمها الجمهور من أهل القطر وسائر الأقطار . . هذا ما ادعيت يا كوثرى أبعدك الله وقطع لسانك الكذوب ! ! وإن جوابنا على هذا أن نقول لك إذا شئنا مجاراتك فى أدبك وعلمك : وأنت أصبحت يستأجرك الملحدون والمبشرون والزنادقة وسائر الأسفلين للوقيعة فى علماء الاسلام وشيوخ السنة ولافساد هذا الدين الحق الذى حشو جلدك غيظ وحقد عليه . . وانظر ما الفرق بين القولين والدعويين ! ! قبحك الله

ثم ادعيت أننى أبث سموما قتالة بين المسلمين باسم السنة ، فأسىء إلى سمعة البلد وسمعة الاسلام !

هذا ما ادعيت ، وجوابنا على هذا أن ندعوك إلى المبارزة العلمية ، فما شئت من دعواتنا الذى تسميها سموما فتاكة . . فاذكر منها واحدة ثم اثبت للسجال والنضال ، ثم حذار أن تهرب فهلم ، اذكر ما شئت من سمومنا الفاتكة بالمسلمين

أما إذا لم تقبل هذا الأسلوب العلمى الواضح ، وهذا الانصاف الذى ندعوك إليه فجوابنا أن نقول لك : كلا وأنت الكاذب . بل الذى ينشر السموم الفتاكة هو من يدعو إلى عبادة الأموات وعبادة القبور ، ومن يحارب الكتاب والسنة والعاملين بهما ، ومن يهجو من يريدون التحاكم اليهما ، ومن يدعو الى انكار الخالق وجحده على حساب التنزيه وحساب أنه ليس فى السماء ولا على العرش استوى ، ومن لا يزال لسانه يلغ فى أعراض العلماء الأولين والآخرين . . ومن . . ومن . . مما سوف يجىء بيانه وهذا ليس سوى الدجال الكوثرى الأخرق

ومن العجب ياهذا أن تتظاهر بالغضب لسمعة هذا البلد وأنت القائل فى رسالتك البذيئة المشئومة التى سميتها « الاشفاق على أحكام الطلاق » والتى زعمت أنك قد رددت بها على الأستاذ الشيخ شاكر صفحة ٨ : « وقد اختص هذا المؤلف الفذ بالاهتداء الى الحق فى ذلك بعربيته الفحة التى لم تمسسها عجمة بين أقباط وادى النيل ولا لحقتها هجنة من رطانة أسباط بنى اسرائيل . . »

هكذا قلت ! وأنت بهذا الكلام البذىء تنبذ الأستاذ شاكرا وتعيره بماذا؟ بكونه مصريا مقيما فى وطن فيه أقباط ويهود وتزعم أنه إذن لايمكن أن تخلص عربيته من عجمة الأقباط ورطانة اليهود . وقد خفى على طبعك البليد أنك بهذا قد هجوت جميع المصريين ، ومنهم بلا شك كتاب مجلة الاسلام الذين تسميهم بالمجاهدين ، لأن الأستاذ شاكرا مثل سائر المصريين فى هذا المعنى الذى هو مواطنة اليهود والأقباط بل أنت بهذا قد هجوت جميع العرب الذين يواطنون نصارى أو يهوداً أو عجما . . فما هذه الغيرة الكاذبة إذن ؟

وقد كتبت فى آخر هذه الرسالة المجرمة كلاما عنوانه « كلمة فى الافتاء » كله هجاء وسب واحتقار لعلماء مصر . وقد قلت من ص ٩٤ مانصه « و يعز علينا أن نسمع هنا وهناك من أناس فى حق أهل العلم : هؤلاء لانسمع لهم ركزا إلا عن قبض المرتب أو مسايرة كل من هب ودب ، لا فى توحيد كلمة المسلمين والحيلولة دون تفرقهم

شيعاً وطوائف يتناحرون و يتنابذون، بدل أن يكونوا إخواناً متعاضدين متناصرين» و بقية الكلام كلها سباب وهجاء لعلماء مصر ولمفتيها . وفى ص ٨١ أشنع الهجاء لعلماء الأزهر ، وقد قال بالنص « بل يعدون أنفسهم علماء بمجرد أن حذقوا لغة أمهاتهم بدون أن يتم تكوينهم العلمى . . » وفى ص ٧٧ يقول فى ذمهم وفى ذم العلماء جميعا « وماذا ينتظر من الغيرة فى المحافظة على أحكام الشرع من أناس يظهرون فى زى العلماء ولكنهم لا يأنفون من أن يغشوا محافل لا يمتون اليها بأى صلة لا من ناحية القضاء ولا من ناحية الافتاء . وهم بهذا الانتساب يفقدون آخر غيرة و إرادة عندهم حيث اتخذوا بطانة من دونهم لا يألونهم خبالا . فتباً لعالم يكون شمعاً يقبل كل صورة فى أيدى العابثين و ينتمى الى كل طائفة دينيين أو لادينيين ، ولا يغار على دينه ولا على مسلكه ، فيعم بلاؤه ، حيث يفتح صدره لكل مايوحى به خلطاؤه . . » الى آخر ماهنالك ، فليراجع

والكوثرى يحمل موجدة وحقدا عظيمين على المسلمين جميعا ، بل يحمل عداوة السنين وعشرات السنين و إن تظاهر بحب طائفة منهم وموالاتهم ، وهذا شىء مكذوب مصطنع يخفى وراءه مايخفى . ومن مسالكه القبيحة الشنعاء فى عداوة العلماء والحط من أقدار سلف المسلمين والعدوان على أعلام الأمة ، أنه فى حواشيه التى ابتلى بها بعض الكتب يجهد على أن ينقل فى كل عالم ماقيل فيه من القادح ثم يزيدها و ينميها و يشرحها ، و يقل أن يسلم عالم من قدح . فلو جمعت حواشيه فى كتاب وضم بعضها الى بعض لخرج منهــا ديوان ذم للمسلمين ولعلمائهم وسلفهم على اختلافهم واختلاف نحلهم لا نظير له . وهذا من غريب أمر هذا الرجل المملوء إهابه حقداً على هذا الدين وعلى أهله الأولين والآخرين . وله تعليقة على كتاب « تبيين كذب المفترى » يذم بها مسلمى الهند ذماً لا يصدر إلا عمن ملىء جوفه عداوة لهذا الدين وأهله . جاء فى هذه التعليقة ص ٣٩٥ « وبعض طوائف الهنود أصبحوا أضر

على الاسلام من اليهود ، كأن واعظ الله انسحب من صدورهم ، حتى ملأوا الفضاء بشرورهم ، لا لهم دين يزعهم ولا عقل يردعهم .. اختاروا ان يؤمنوا ببعض و يكفروا ببعض ، وأبوا ان يدخلوا فى السلم كافة ، وسئموا أن يبقوا مسلمين حنفاء . وهكذا أخذ الغرب بناصيتهم فاستاقهم حيث شاء . واذا رأيتهم يهتمون بشىء من شئون المسلمين خارج قطرهم فاعلم أن هذا الاهتمام شؤم على هذا الشأن الهام . لا ساستهم ساسة ، ولا علماؤهم علماء ، يتوالى منهم على المسلمين البلاء ، لاينتظر منهم أن يرجعوا إلى رشدهم إلا إذا تداركهم الله بفضله . . »

فانظر هل يصدر هذا الكلام من مسلم يهوى المسلمين ، و يصبو اليهم فؤاده وهواه . ومن فضائحه الدالة على كراهته العميقة للاسلام والمسلمين أنه لايدع فرصة تمر إلا تناول بها الحنابلة ، وتناول إمامهم وابنه . وهذا منثور فى حواشيه فهى تقطر عداوة وحقداً عليهم . وقد قال أمام أناس مرات بالعبارة الصريحة الواضحة « إن الامام احمد مجسم » ونحن نطلب اليه أن يكذب هذا إن كان شجاعاً ومجاهداً كما يدعى لنفسه ، وان كانت مادة الحياء قد نفدت من وجهه وقلبه . والذين قال أمامهم هذا القول هم أحياء شهود عليه . فليدفع عن نفسه ان شاء .

وفى حواشيه على ذيول تذكرة الحفاظ ص ٣٢٨ الى ص ٣٢٩ قدح فى الحافظ ابن حجر العسقلانى حافظ الدنيا وقدح تبعاً للقدح فيه فى مذهب الامام الشافعى : فى عقائده وأعماله وزعم أنه مضطرب الأصول والفروع ، وقال فى نهاية قدحه « إلى غير ذلك مما لأمثاله كثرة فى أصولهم فضلا عما لهم فى المذهب القديم والجديد من الخلاف الكثير ، وهذا مما حير أصحابه وأتعب أمثال البيهقى فى سلوك طرائق التكلف فى الاجابة عنها ، حتى ترى بعضهم يسلك طريق الاقذاع حيث تضيق حجته . . » هذا كلامه بالنص . . قطع الله لسانه وألسنة من يدفعون عنه وعن باطله من هؤلاء الشيوخ الجهلاء . وفى الصفحة المذكورة وما بعدها ، يطعن فى ابن حجر

ألوان الطعن : فيسمه بالتعصب المخرج عن الانصاف والعدل ، وبالجهل وباللجاجة على الأخطاء وبكثرتها وبأصناف السوء . وقد زعم عليه أنه قد قرظ كتاب « الرد الوافر » الذى كله امتداح لشيخ الاسلام ابن تيمية تساهلا منه « أى من ابن حجر » وكذباً ونفاقاً لمؤلفه كما يقع فى غالب التقاريظ . كأنه يظن أن تقريظ الحافظ ابن حجر لكتاب من الكتب يكون كتقريظه هو لمجلة الاسلام ولكتابها ، القائم على النفاق والكذب والملق المنكر . وفى ص ٥٨ زعم أن كوامن ابن حجر وأحقاده تبدو حين يترجم من شهروا بالبراعة والفضل من العلماء ! ! وهو يريد بهذا أن ابن حجر كان حقوداً حسوداً ! وهذا أفظع ما يكون الذم والهجاء . وادعى فى مواضع من هذه الذيول أن كلام ابن حجر لا يقبل فى تراجم الرجال ، وكذلك ادعى فى كلام الحافظ الذهبى لجهلهما وحقدهما وسوء اعتقادهما عنده ، أخزاه الله . . وإذا سقط كلام ابن حجر وكلام الذهبى فى تراجم الرجال ، فقد سقطت كتبهما المؤلفة فى التراجم والجرح والتعديل ، ولكن كتبهما اليوم تكاد تكون المرجع الأول لمن يتعاطون هذه الشئون .

وفى حواشيه على كتاب « السيف الصقيل » ذم شيخ الجرح والتعديل : الحافظ ابن عدى ، أشنع المذمة ، وأسقطه وأسقط سواه من الحساب ، وعزا اليه أنواع العظائم ، وأسقط كلامه فى الرجال . وهكذا كلام هذا الأحمق الزنيم يقضى باسقاط جميع علماء الاسلام واسقاط الاعتداد بما يقولون وينقلون ، فما رأى هذا المسكين الحيران الشيخ عبدالرحمن خليفة فى هذه المصيبة ؟ وما رأى غيره من كتاب مجلة الاسلام الذين يتركون صفحات مجلتهم هذه لجهالات هذا الرجل المشئوم !!

وفى «ص١٠١» وما بعدها من حواشيه على « السيف الصقيل » اتهم أئمة المالكية مثل ابن عبدالبر والقاضى عياض وابن رشد والقرطبى وابن أبى زيد وسواهم بكل سوء وبلاء ، واتهم أيضاً الشيخ عبد القادر الجيلانى فى معتقده وجنح إلى إكفاره !!

وهكذا قاتله الله لا يكاد يترك أحداً من أعلام الأمة ، وشيوخ السنة ، ورجالات

الاسلام إلا وحاول الايذاء بسمعته و بدينه وعلمه . وقد قلنا : إنه لو جمعت حواشيه بعضها إلى بعض لخرج منها أشأم كتاب على الاسلام والمسلمين . كتاب ما نظن أعداء الاسلام الحقيقيين يأتون بمثله . ونحن بعون الله سوف نبدى أموراً كثيرة من هذا النوع حتى نسقطه إن شاء الله من الحساب عند من يرون له حسابا

بعد هذا نرجع إلى بقية رده : ثم قلت يا كوثرى « فلا ندع هذا البجباج النفاج يعيث بين المسلمين فسادا » أتدرى يا كوثرى ما معنى البجباج والنفاج ؟ لاشك أن الذى سلبك بصيرتك سلبك أيضاً بصرك .. وأما العائث فى الأرض فساداً فسترى وسيرى الناس معك أنه ليس سوى من يحل ثيابك..ثم قلت « ولا نتركه يتفلت من موضوع بحثنا بتوسيع دائرة الكلام إلى مالا شأن لنا به من الثرثرة الفارغة إخفاء لنحلته التى تمتّ إلى الوثنية بأوثق وشيجة !!» قاتلك الله أيضاً يا كوثرى ، وأيضا وأيضاً !!! هل كان موضوع بحثنا سوى مسألة العلو والاستواء ؟ فهل رضيت بأن تساجلنا فيها ، أو هل رضيت بأن تذكر كلمة واحدة فيما ذكرناه وفيما طوقناك به من الحجج القواهر ؟ ألم تهرب منا الى الدارمى ؟ ألم نقل لك القمر وتقل لنا السها ؟ ألم نتحدك أنت ومن معك فلم تجيبوا ذاك التحدى إلا بسب الدارمى و باكفاره ! ألم ندعكم الى الكلام فيما شئتم من أطراف هذه المسألة فلم تجيبوا الدعاء هربا مما تعلمون وترهبون ! وها نحن الآن ندعوكم جميعاً وندعوك أنت خاصة الى الكلام فى موضوعنا وهو مسألة الاستواء والعلو وها نحن نتحداك ونطلبك للنزال فهل تجيب ؟ إفعل ان كنت صادقا ، أما الكلام فى الدارمى والهروب منا الى ثلبه فمعلوم الغرض منه ، فاترك التعلل به و بغيره وهلم الينا ان كنت كما تزعم لنفسك مجاهدا . بل نحن نتحداك فيما شئت من مسائلنا كلها لا فى مسألة العلو وحدها . ودع الكلام الآن فى الدارمى ولك علينا شرطا حقا ووعداً صدقا بأن نتبرع فنجيبك ونجادلك فى كل مسألة من مسائله بعد تصفية الكلام فى أصل المسألة مسئلة العلو والاستواء . دع الكلام فى الرجال الآن وتعال الى العلم وحده ، وسنريك أخيراً دفاعا عن الدارمى وعن غيره من أهل السنة لم تسمع به ولم يجل لك على بال

أما زعمك بأننا قد زعمنا فى مقالنا بأن كل ما فى كتاب الدارمى مذهب لنـا ، نقول به ونعتقده وندعو اليه فـكذب صريح . ونحن نتحداك ونطلب اليـك أن ترينا كلمة واحدة جاءت فى مقالنا تدل على ذلك ، ولكننا قلنا فيما قلنا : ماقولك فى الدارمى وهو من كبار علماء الاسـلام ومن حفاظ السنة المعدودين المشهورين ، هل تراه كافرا ومرتدا ليكون لنا معك شأن آخر . هذا كل ماقلناه فى الدارمى وفى كتابه: وكذلك طبع أنصار السنة لـكتابه ليس معناه اعتقادهم لكل ما فيه بلا ريب ، وإنما المراد من طبعـه ونشره إثبات أصل المسألة أعنى مسـألة العلو والاستواء ، والتدليل على أن القول بها متفق عليه بين علماء السلف والسنة والحديث لاخلاف بينهم فيه ، وقد نقل الدارمى الاجماع على المسألة فى مواضع من كتابه . فهـذا هو الغرض من طبع الكتاب ونشره ، وهذا غرضنا مما قلناه . . ونحن نتحـداك أن تدلنا على كلمة واحدة من كلامنا فيها أ كثر مما ذكرناه . على أننا سوف نواقفك «من المواقفة أى المغالبة» فى الدارمى وفى كتابه مواقفة طويلة إن شاء الله ترى بها ويرى من معك أنك عاثر الحظ سيئه منذ الساعـة التى حاولت بها الهجوم على هذه الأجمة . فدع الدارمى الآن وتعال الينا

أما زعمك أن نحلتنا تمت إلى الوثنية بأوثق وشيجة ! فزعم سوف يخزيك الله به . وقد علم الناس جميعا أننا نحن ، ومن كان مثلنا أو كنا مثله ، دعاة التوحيد الخالص النقى من كل شائبة للشرك والـكفر ، وأن دعوتنا قائمة على أن تـكون العبادة كلها صورها وحقيقتها لله وحده ، وقائمة على الابتعاد عن كل ما يمت إلى الوثنيـة القديمة أو الحديثة . فهل يخفى هذا إلا على مثلك ؟ وهل كانت كراهتك أنت ومن شايعك لنا ناشئة إلا عن دعوتنا هذه المخلصة الموحدة حتى ادعيتم علينـا بأننا نكره الرسول والأولياء والصالحين حينما قلنا لـكم : لا تدعوهم ولا تعبـدوهم ولا تعكفوا على أجداثهم ، نأيا عن الوثنية وعن مضاهاة الوثنيين ؟ وما مثلك يا كوثرى فى هذه الدعوى إلا مثل اليهود الخبثاء الذين كانوا يزعمون على الرسول وعلى المسلمين

هذا المزعم و يفضلون عليهم المشركين ، حسداً من عند أنفسهم ، وظلماً ومقتاً ؟؟ ألا تعلم يا كوثرى و يعلم من يباليك ومن يعتد بأمرك من هؤلاء الجاهلين أنك بدعواك هذه قد ادعيت على سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى كتاب الله بأنهما يمتان الى الوثنية بأوثق وشيجة ! ! لأن النصوص التى فيها الدلائل على إثبات العلو والاستواء أ كثر وأصرح مما فى كلامنا وكتبنا ؟ ثم ألا تعلم أيضاً ويعلم من معك أنك بهذه الدعوى المهتوكة قد اتهمت السلف جميعاً بأنهم وثنيون و بأن نحلتهم تمت الى الوثنية بأقوى الأسباب ، لأنهم جميعاً يثبتون العلو والاستواء ؟ ارجع الى كتاب « الابانة » وكتاب « مقالات الاسلاميين » للأشعرى أو الى كتب الامام احمد وابنه ، أو الى كتاب الغنية للشيخ عبد القادر الجيلانى أو الى كتب ابن عبد البر أو الى ماشئت من كتب السلف والمحدثين . وقد اعترفت فى مواضع من حواشيك أن طوائف من هؤلاء كانوا يؤمنون بهذه المسألة ، بل و يصرحون بالجهة كابن عبد البر وابن أبى زيد والقرطبى والشيخ عبد القادر الجيلانى وغيرهم وغيرهم . وقد صرح به الشيخ بخيت والشيخ أمين عثمان والشيخ اللبان من علماء الأزهر كما نقلت نصوص كلامهم فى مقالى السابق . فهل ترى هؤلاء جميعاً وثنيين ؟ إن كنت مجاهداً حقاً فقل لنا رأيك فى هذا ولا تكن ملجاجاً رعديداً ! !

ولكن الذى لاشك فيه أن دعوتك أنت هى الالحاد والانكار لله رب العالمين ، لأنك تدعو الى العدم المحض والى الايمان بلاشىء ، لأن قولك : الله لاقريب ولا بعيد ، ولامتصل بالعالم ، ولامنفصل عنه ، ولاحال فيه ولابائن منه . يساوى قول الملحد : إن الله ليس بموجود . أو قول الآخر : الله لاموجود ولامفقود ، ولاحى ولاميت ، ولاشىء ولاليس بشىء ، ولاقادر ولاعاجز . وأمثال ذلك . ولاشك أن هذا يساوى هذا . ثم لاشك فى أنهما الحادان صريحان . ونحن نتحداك ونطلب اليك أن تذكر لنا فرقاً بينهما . وهانحن لك بالمرصاد ! فقل ماشئت . فان الويل لك على كل الوجوه والاحتمالات .

ثم قلت يا كوثرى : « بل كلما حاول الافلات نمسكه من أذنه ونرده إلى موضوع ما يدعو اليه من الضلال الصريح » ! ! بعداً لك يا أجهل الجاهلين ! ! إننا نحن لا نمسكك أنت من أذنك ، بل نمسكك من رجليك ، ثم نجرك على وجهك إلى بحثنا وموضوعنا حتى نرغمك على الفرار والهرب والاعتراف بالغلب . فتعال إلينا واذكر واحدة من ضلالاتنا الصريحة ، فهل تستطيع ؟ أظنك سوف تهرب أيضا إلى الدارمى أو إلى غيره من الأموات .

ثم قلت يا كوثرى ، إننى أدعو الأمة علنا وجهارا إلى مافى كتاب الدارمى وإلى ما فى كتاب السنة بما فيهما من الجهالة الجهلاء ، والوثنية الخرقاء ، وصرائح الكفر الناقل من الملة . . فالجواب أن نقول أخزاك الله يا رجل ! وأخزى معك أصحاب هذه المجلة الجهلاء الذين يرضون بأن ينشروا لك هذا الخنث المظلم والخزى المبين ، ويرضون بأن ينشروا لك إكفار الامام احمد وابنه والحافظ الدارمى وغيرهم من شيوخ الحديث ! قاتلكم الله ما أجهلكم وأجرأكم وأشد عداوتكم للاسلام والمسلمين ! يا هؤلاء إذا وسع التأويل عندكم أمثال ابن عربى الطائى ووسع كل ماقاله من الكفر الصريح والالحاد المبين ! فكيف لا يتسع لما تنكرونه من كلام الامام احمد وابنه وكلام الدارمى وغيرهم من شيوخ السنة والحديث ؟ أمن دينكم وذوقكم وانصافكم أن تؤولوا كل مايقوله ابن عربى من الكفر والضلال وتحملوه على الايمان والتوحيد ثم يضيق بكم هذا الذى وسع كل شىء عندكم عن أن يسع الامام احمد ابن حنبل وابنه وشيوخ الحديث وشيوخ الحنابلة خاصة . . فتقولون لنا إن كلام هؤلاء كفر ووثنية مخرجة من الملة ؟ ويل لكم ثم ويل .

أيها الجهلاء : هذا هو الكوثرى الذى تنكرون علينا قولنا فيه : إنه عدو للعرب وللاسلام قد ظهر لكم بأشنع مظهر فأحبوه بعد اليوم إن شئتم و إن كنتم لا تحبون الاسلام ولا أهله ! !

هذا قوله فى الامام أحمد ، وهذا قوله فى الأئمة الثلاثة : الشافعى ومالك وأبى حنيفة أيضا وفى كل العلماء ؛ لأنهم جميعا يقولون مايقوله الامام أحمد من الايمان بعلو الله ؛ بل ولا بد أن يكون هذا قوله فى الرسول ﷺ وفى أصحابه أيضا ، لأنهم يقولون مايقوله الامام أحمد من الايمان بعلو الله الذى زعم الكوثرى أن القول به وثنية صريحة وكفر ناقل من الاسلام ! !

وقد قال مايقرب من هذا القول فى الصحابى : معاوية بن الحكم الذى روى حديث الجارية « أين الله » ماذا بقى لكم وبحكم من الاسلام بعد هذا ؟

فكروا أيها المساكين فى هذا الشيخ الذى قد صبه القضاء العادل عليكم وعلى دينكم وعلمكم . أما نحن فما قلنا إن كل مافى هذه الكتب من الروايات يجب أن يكون صحيحا ومذهباً لنا ، بل نقول إن فيها ماهو ضعيف الاسناد وما الأحسن السكوت عنه لأنه لم يثبت عن صاحب الشريعة . وللكلام فى هذا وقفة أخرى نتركها الآن .

هذا يا كوثرى كل ماذكرته رداً علينا فى مقالك الثانى

أما كلامك فى الدارمى فالرد عليه بعد مانصفى حسابك فى أصل المسألة وبعد أن نقهرك فيها ؛ لأن الذى نطالبك به هو الايمان بالاستواء والعلو والصفات الواردة فى النصوص فقط ، أما مازاد على ذلك فلا قيمة له عندنا ، ونحن لاندعوك كما قلنا مرات إلا الى النصوص الصحيحة لا الى غيرها . فهل أنت فاهم ؟

وأما مقالك الأول فقلت فيه أولا : أن مقالى يقع فى عشر ورقات من نحو عشرين ورقة صغيرة هى كل ماتطبعه هذه المجلة العجفاء الهزيلة فى كل شهر (تعنى مجلة الهدى النبوى) !! وما هذا لعمر الله كلام رجل، ولا كلام من يزعمون لأنفسهم الصدارة والجدارة ؛ ولكنه كلام رجل تلقته صدمة أفقدته الرشد والهدى فراح يملل نفسه ويشغل قلمه بمثل هذا السخف ! ! كان الله فى عونك .

ثم بعد هذا ذهبت تمتدح كتاب مجلة الاسلام ، وتزعم أن لهم أقلاما مرهفة قد جردوها لخدمة الدين والدفاع عن السنة الصحيحة !! وهنا نسألك ونقول لك : ماتقول فيما كتبه الشيخ عبدالرحمن خليفة - وهو من كتاب مجلة الاسلام الأفذاذ - فى مصطفى كمال باشا بعيد موته ، وماقولك فى امتداحه واطرائه اياه وتلقيبه له باسم المصلح الأعظم وتلقيبه مخالفيه والناقمين منه بالرجعيين المفسدين المشائيم ؟ هل هذا عندك من جهاد كتاب هذه المجلة ومن دفاعهم عن الاسلام والسنة الصحيحة . أجب عن هذا السؤال فانه تحد صريح . ثم ألا ترى انه بذلك قد هجاك وذمك أنت وأمثالك ، وعدكم من الرجعيين المفسدين المناوئين لمصطفى كمال . أجب ان وجدت للجواب مكانا ووجدت للشجاعة بقية ! ثم ماقولك فيما كتبه دفاعا عن ابن عربي ، وماقولك فى احتجاجه بكتاب السبكى وفيه ما ذكرناه فى مقالنا السابق من اثبات الجهة والاستقرار والحلول . وما قولك فى قوله فى صاحب هذا الكتاب انه امام السنة فى عصره . وماقولك فيما يكتبونه أحيانا كثيرة من الدعوة الى الأخذ بالعقيدة السلفية التى تنكرها انت وتأباها وتراها ضلالا ووثنية ، وما قولك فيما كتبوه من الحملات العنيفة على صنمكم الأكبر الشيخ الدجوى ، وفيما وجهوه اليه من الاتهام بالفساد وسوء القصد : ما قولك فى هذا كله ، ثم ما قولك فيما جاء فى هذه المجلة (العدد ١٨ السنة الثامنة ص ٢٤) ونصه « لا يجوز شرعاً تعظيم الكافر بالقيام له ولا بمصافحته إلا لحاجة وضرورة ؛ فضلا عن تقبيل يده . وفاعل ذلك يكفر والعياذ بالله . لأنه يفيد التعظيم وتعظيم الكافر كفر. وحينئذ تسرى عليهم أحكام المرتدين . . » انتهى بالنص !

ماقولك فى هذا الكلام وهذه الفتوى ؟ أليس فيها الحكم على أكثر المسلمين ان لم نقل عليهم كلهم ، بالردة والكفر والخروج من الملة لأنهم كما هو مشاهد ومعلوم يقومون للكفار ويصافحونهم تعظيما لهم بل ويفعلون أكثر من ذلك ، بل أليس فيها الحكم عليك نفسك بالكفر والردة لأنك ولا شك تقوم للكفار اذا دخلوا عليك وتصافحهم وتبدى لهم التعظيم والاجلال ؟

فهذا أحد هؤلاء الكتاب المجاهدين عندك فى هذه المجلة يكفرك ويكفر إخوانه بل ويكفر نفسه ! والعجيب قوله « إلا لحاجة » فهل يباح عندكم الكفر سعياً وراء الحاجات ؟ نعوذ برب العالمين من هؤلاء المجاهدين . نرجو منك الاجابة عن هذه المسائل .

ثم ياكوثرى رحت تفاخر وتكاثر بنفسك وتدعى لها الدعاوى الطويلة العريضة وذهبت تزعم أن القاصى والدانى قد عرفك وعرف جهادك . . وهذا نتركه لك لا نعارضك فيه فلنطب به نفسك وإن كنا نحن والناس جميعاً ، الا الجهلاء الأغبياء ، نقول ويقولون معنا بعد كل كلمة من هذه المفاخر : كذب . كذب .

ثم بعد هذا يا كوثرى ادعيت أن حماستى هذه المصطنعة قد جاءت متأخرة جداً ! كأنك ياهذا لم تعلم بأن حماستى لم تكن متأخرة قط ، بل منذ ثمان سنوات أى من يوم أن عرفت الكتابة ، ومن يوم أن كنت طالباً فى الأزهر كما ذكرت ، وحماستى تشتعل فى أكواخ المخرفين من دعاة الوثنية وعباد القبور وأعداء السنة . فمتى كانت حماستى ياهذا متأخرة ؟ ومتى صح وصفك هذا ؟ نعم إن كنت تريد أن حماستى جاءت متأخرة عنك وحدك إذ لم أثر بك وعليك مباشرة قبل هذه المرة فصحيح هذا . ولكن ألا تعلم بأنى لم أكن مكلفا وحدى بإبطال كل باطل فى الدنيا ، ولا أن أرد على كل مفتر مضل فى الدين ؛ لأن مثل هذا ليس فى طوق أحد من الخلق . على أن قيامى على أمثال الدجوى والظواهرى والآخرين هو فى الواقع قيام عليك أيضا ، لأنكم أصحاب نحلة واحدة ومذهب واحد فى هذه الشئون ، فالرد على فريق منكم هو رد على كل الفرق المماثلة له . فكل الذى كتبناه رداً على اخوانك ونقضاً لما افتروه وكذبوه هو رد عليك ونقض لما افتريت وكذبت . ثم انى أعدك من الآن بأنى سوف أتلافى هذا التقصير الذى هو تأخير الرد عليك والثورة بك . وسوف أعوضك مافات إن شاء الله . وشىء آخر فى سبب تأخر حماستى عنك ، هذا الشىء

هو أنى ما كنت مبتلى بقراءة حواشيك ، فما كنت أعرف أمرك وحقيقتك : فهل ترى هذا ذنباً أؤاخذ به وأعد من أجله مقصراً مذنباً ؟ ما أحسب هذا هكذا . أما زعمك أن حماستى مصطنعة فزعم ماحملك على اقترافه وافترائه إلا وقد هذه الحماسة التى زعمتها مصطنعة وزعمتها متأخرة . وهذا شيء لا تلام عليه كثيرا ، فلتعلل به نفسك وأملك ، ولترض به المطيفين بك ، أمثال الشيخ عبد الرحمن خليفة وشيعته الأذكياء .

ثم بعد هذا يا كوثرى زعمت أنى بما كتبت أحيي النعرة القومية الجاهلية التى داسها رسول الله ﷺ وجعلها موضوعة مع ماوضع من النعرات الباطلة . . ! ! فمن أين ياكوثرى انتزعت ويحك هذه الدعوى علىّ ؟ هذا مقالى، اقرأه مرة ومرة ومرات وانظر هل تجد فيه ماعزوت إلى ؟ فاذا لم تجد ذلك ، وأنت غير واجده ، فحطم هذا القلم الأخرق المكذوب على هذه الأنامل الدجالة المفترية !! أظنك ياكوثرى تأخذت هذه الأكذوبة على مقالى من قولى : إنك تظلم العرب وتكرههم وتتعصب عليهم وتحاول جحد حسناتهم ومحاسنهم وفضائلهم . . وأن لسانك لايفتأ يلغ فى أعراضهم الطاهرة ، وينهش من لحومهم المحرمة عليك ، وأنك تكره العالم العربى لأنه عربى فقط . .

فان كنت أخذت هذه الأكذوبة من هذا فما أعجب أمرك يارجل ! وما أعجب أمر من يحاولون فضيحتك بنشرهم هذه المخازى النكراء ! ! كأنك ياكوثرى ترى من يقول : انصفوا العرب ولا تظلموهم واعترفوا بفضلهم وحقهم ، آخذ بالنعرة القومية وداعياً الى الدعاوى الباطلة الجاهلية ! ! وكأن المسلم عندك لايكون مسلماً حقاً خالصاً من هذه النعرات والجهالات الا اذا أقر ظلم العرب ، والا اذا رضى الوقيعة فيهم والولوغ فى أعراضهم والتحامل عليهم بالزور والفجور ! ! وكأن الرجل عندك لايكون منصفاً ولا يكون سليما من النعرات الا اذا كان شعوبياً صريحاً عدواً لمصدر

هذا الدين وعدواً لناشريه ، وباذلى أرواحهم فى سبيل إعلائه و إعلانه ونشره !!

الآن ظهر جليا واضحا أنك شعوبى حقا . وانك عدو للعرب وللاسلام الصحيح حقا إذ قد سميت صراحة من دافع عن العرب وعن علمائهم جاهليا قوميا ، راكنا الى النعرات التى داسها رسول الله ﷺ تحت قدميه . . ولا شك انك بهذا تتهم الرسول الكريم بالشعوبية الكريهة ؛ لأنك زعمت انه ﷺ قد داس حب العرب ومحاولة انصافهم من ظالميهم والمعتدين عليهم بلا ذنب ولا جريرة ولا سبب غير كونهم عربا !

ولو أنه ﷺ فعل ذلك لكان يريد من الناس أن يكرهوا العرب وأن يمقتوهم و يعادوهم و يؤذوهم ظلما وعدوانا ! ونعوذ بالله من أن نظن هذا الظن الآثم برسول الله عليه الصلاة والسلام

والآن يا كوثرى أذكرك بشىء شنيع قد وقع منك أمام من يشهدون به عليك إلى اليوم ، وأظنك لا تزال تذكره لأنه حبيب إلى نفسك الخاطئة الظالة . . هذا الشىء الشنيع هو أنك فى يوم من الأيام قدمت الى أحد الناشرين كلاماً مخطوطة بيدك كله تحامل وتعصب على علماء العرب وأئمتهم الكبار المقلدين . . فقيل لك : هذا تعصب وظلم لا يليق بك ولا بأمثالك من مدعى الايمان والاسلام. فقلت أنت : إذا كان فلان وفلان ـ من العرب ـ يتعصبون للعرب فيجب أن يكون من العجم ما يقابل ذلك من التعصب ضد العرب ـ أى ضد علمائهم . ! وهنا نزلت الصاعقة على من سمعوا منك هذا الاثم العظيم والرجس الفظيع فى تجريد أحد أئمتهم من العلم والفقه . . وكان ما كان مما لا أحسبك تنساه ، ومما يشهد به عليك من سمعوه منك كفاحاً بلا وسيط ولا ترجمان :

فان كنت يا كوثرى شجاعاً حقا ، ومجاهدا جريئا كما تدعى لنفسك الخاطئة فكذب هذا النبأ العظيم ، وقل : اننا كذبناه عليك . أو ان الذين حدثونا به

كذبوه علينا . . ويكفيك بعد هذا خزيا مقابلة العيون للعيون . فما رأى كتاب مجلة الاسلام المشائيم بعد هذا أم لا يزالون يرون هذا الكوثرى جديراً بأن ينشروا آثامه فى مجلتهم ؟ إن لهم ما يختارون ولكن ليعلموا أنا لهم بالمرصاد

ثم قلت يا كوثرى : ان دعوى السنة يكذبها تلك التى دعوا اليها . . ان الكتب التى ذكرتها فى مقالى ـ وزعمت انى دعوت اليها ـ هى كتب الامام احمد وابنه ، وكتب الأشعرى كالابانة « ومقالات الاسلاميين » وكتاب « الأسماء والصفات » للحافظ البيهقى ، وعقيدة الحافظ الطحاوى المشهورة وكتاب « التوحيد » لابن خزيمة ، الامام المتفق على امامته فى الحديث والسنة والدين ، وكتاب الدارمى الذى صيزعمه نفقا تهربون اليه ، وكتابه « اجتماع الجيوش الاسلامية » للحافظ ابن قيم الجوزية ، وكتاب « العلو » للحافظ الذهبى ، وأكثر ما فيهما آيات وأحاديث ونقول عن شيوخ السنة وعلماء الأمة المجمع على امامتهم ودينهم وعلمهم قبل هذا الكوثرى الخبيث الظالم . وذكرنا أيضا كتب السنة والحديث اطلاقا كصحيح البخارى وصحيح مسلم وسائر السنن والمسانيد وغيرها . . هذه هى الكتب التى ذكرناها فى مقالنا ، وهذه هى الكتب الخارجة على السنة ، القائلة بالتشبيه والتجسيم ، وبالكفر والضلال ، الداعية إلى عبادة الأوثان والأصنام عند المشؤوم الكوثرى واخوانه المشائيم كتاب هذه المجلة . .

إذن أين هى كتب السنة والحق والتوحيد الصحيح إذا كانت هذه الكتب كتب ضلال وكفر وتجسيم وتشبيه ووثنية ناقلة من الملة ؟ أظنها عندكم هى حواشى هذا الشانىء ، وهى أيضا مقالات كتاب مجلتكم هذه ! ويلكم ! وويل من يخدع بكم بعد اليوم ومن يخفى عليه أمركم ! لقد وضح لأجهل الناس وأغبام أنكم حرب عوان على علماء الأمة وشيوخ الاسلام والسنة ، وانكم الخصوم الحقيقيون لهم ! فهل من مستفيق ؟ . هذا كل ما فى مقالك الأول الذى زعمت انك قد رددت به علينا . وباقى ما ذكرت يتعلق بكتاب الدارمى ، وقد تقدم كلامنا فى مسألة هذا الكتاب .

أما أنت يا خليفة

فما أعثر حظك اليوم ! وسنريك كيف ذلك . . يتلخص مقالك الذى ادعيت أنك قد رددت علينا فى الأمور الآتية التالية . .

الأول : أنكرت أن تكون طوائف من الناس فى مصر يشركون بالله و يعبدون القبور والأبواب والأعتاب والأحجار والأشجار . . وقلت : ان الناس موحدون مخلصون لربهم دينهم وعبادتهم .

الثانى : أنكرت القول بهدم القباب ، وقلت : ان القول بهدمها لايسوغ فى نظر العقلاء وان أساغته عقول المجانين ، مدعياً بأن القباب تراث أثرى فنى خالد ، استنفد من العصور السابقة الفن والجهد والمال .

الثالث : قلت أنه لايوجد عالم ولامتعلم واحد يطوف بالقبور و يتمسح بالمقاصير أو يذبح باسم الأولياء . . ثم قلت : دلونى على عالم واحد أو مسلم مصرى واحد متعلم يجهل آداب الزيارة ! !

الرابع : زعمت أنى نبذت مخدومك الكوثرى بأنه تركى غير عربى، وأنه لذلك يكره العرب ، ثم رحت تطريه وتزعم أنه أفصح وأعرب منى . ثم زعمت أنى أعرابى وأن الأعراب أشد كفراً ونفاقاً . . إلى أن قلت : أنه قد فرّ بدينه واسلامه من بلاده تركيا .

الخامس: قدحت فى شيخ الاسلام ابن تيمية، ونقلت كلاماً ذكرتم أن الحافظ الذهبى بعث به اليه ينمه و يذم أتباعه . . ثم أثنيت على الذهبى وامتدحت ذكاءه وعلمه وفهمه وخبرته .

هذا كل مافى مقالك ياعبد الرحمن خليفة . وقد هربت كما هرب سيدك الكوثرى الرعديد من الرد على مقالى الذى رميتكم به . فلم تجرأ كما لم يجرأ على أن تمسه بنقد أو اعتراض أو مناقشة . وهذا شىء كنت أعرفه قبل أن أرميكم بالمقال . فانى كنت

مستيقناً بأن واحداً منكم لايمكن أن يحاول الرد عليه ، ولايمكن أن يفعل إزاءه إلا الهروب والانتحار . وكذلك سوف يكون موقفكم من كل ماأكتبه فى المستقبل رداً عليكم ونقضاً لما تأتون به من الأباطيل ، لأنى والحمد يرجع لله وحده — أعرف كيف أضع المخالفين لى فى نطاق ضيق من الحجج والبراهين والعلم ، لايستطيعون أن يفلتوا منه ولا أن يجدوا من خلاله محيصاً ولامفراً . وهذا من فضل الله على . ولست أشك فى أنك ياهذا ، لا أنت ولا الكوثرى ولاغيركما يستطيع — بل ولا يستطيع أن يحاول — النقض لما أقول وأكتب وأبنى أبداً . وسوف ترون كيف تفعلون ازاء مقالى هذا ، وكيف تهربون هروبكم من المقال الأول أو أشد . . وأنا أتحداك وأتحدى معك الكوثرى وكل نصير لكم محرف بألا تهربوا وبألا تولوا الأدبار ، وأطلب اليكم جميعاً — على قصد التحدى والاعجاز — أن تساجلوا ما أكتبه عليكم وما كتبته فى مقالى الأول . فهل أنتم فاعلون ؟ وأنا حين أتعرض لابطال مافى كلامك لا أتعرض له لأنه قد جاء رداً علىّ وعلى ماكتبت ، ولكنى أتعرض له ولابطاله لأنه فى نفسه وحقيقته باطل وجهل وغباوة . .

الأمر الأول — وهو انكارك أن تكون فى مصر طوائف تعبد القبور ، وتعبد الأعتاب ، والأبواب ، والأحجار ، والأشجار — فالرد عليه أن نقول لك : اذهب الى ماشئت من هذه القبور مثل قبر البدوى أو السيد الحسين أو السيدة زينب أو الامام الشافعى ، أو باب المتولى أو عمود البدوى ، أو غار المغاورى ، أو مقام « مارى جرجس » الذى يعتقد فيه المسلمون والنصارى معاً : اذهب الى أحد هذه الأوثان وافتح عينيك ثم تعال واكتب فى هذه المجلة مقالا تنكر به أن يكون الناس فى مصر يشركون بالله ويعبدون سواه . ونحن لنا مؤلفات عديدة فى هذه الأمور ، بسطنا فيها الدلائل والبراهين ، فارجع اليها ثم أنكر إن شئت أن تكون طوائف فى مصر وفى غير مصر تعبد الأجداث وتعبد غيرها من الأعتاب والأبواب وصنوف الجمادات .

ثم نقول لك : ألا تخجل ياهذا أن تقول هذا القول وتدعى هذه الدعوى بعد أن كتبت أنت مرات فى هذه المجلة المغضوب عليها لنفاقها وتلوينها بكل لون من ألوان النفاق والكذب تثبت ما تنكره اليوم ، وتنكر ما تعرفه اليوم ؟ نعم ، ألا تذكر انك قد كتبت فى هذه المجلة نفسها تندب الاسلام وتبكى الاخلاص وتقول : ان المسلمين صاروا مشركين ، عابدين سوى ربهم من القبور وغيرها ، وأنهم صاروا ضلالا وجهالا ، واقعين فى كل ما ينكره الاسلام فى هذه الشئون ؟ ؟ بل وقلت أكثر مما قاله الأستاذ أبو رية . وقد استدللت هناك بأقوال شيخ الاسلام ابن تيمية - وقد لقبته بشيخ الاسلام - و بأقوال تلميذه الحافظ بن قيم الجوزية فى هذه المسائل. وقد أيدت ما قالاه وكتباه ، وقلت : انه فصل الخطاب فى هذه الأمور . . وأنا أحيلك على مقالك المنشور تحت عنوان « أسئلة وأجوبتها » (العدد الثالث. السنة الخامسة)من هذه المجلة المخذولة المنافقة هى وأصحابها المساكين .. فارجع إلى مقالك واقرأه مرات ثم اقذف بنفسك فى سقر أو فى أسفل سافلين إن كان للحياء الدينى العلمى لديك مكان وموضع . . ثم نحيلك أيضا على خطب الشيخ المراغى وعلى دروسه التى القاها وقالها فى أوقات ومناسبات معروفة مختلفة وقد قال فيها مثل ما تقول ومثل مايقول الأستاذ المصلح أبو رية ومثل ما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية وتلامذته الأبرار الأخيار . والشيخ المراغى هو الرئيس الدينى الأكبر فى مصر باعتراف الدولة وباعتراف الأزهريين وباعتراف الامة وباعترافكم أنتم - أظن . أليس كذلك ؟ فارجع إلى ما قاله فى هذه الأمور الكبرى ثم رد عليه وناقشه إن كنت أبا خليفة حقا - و إن كنت مجاهداً مجرداً قلمك للذب عن الاسلام الصحيح والسنة المطهرة - كما يزعم لك مخدومك الكوثرى الجبان

ثم نحيلك أيضا على رسالة كتبها منذ ثلاث سنوات الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتى الديار المصرية سابقا . واسم هذه الرسالة « بحث فى التنور

وأحكامها ، تتكلم فيها عن الفظائع والفضائح التي تدافعون عنها وتدعون أنها من صميم الاسلام ، وقال فيها مثل ماتقول ومثل مايقول الأستاذ السلفي الجليل أبو رية وقد قال بالحرف الواحد في الرسالة المذكورة بعد أن ذكر بعض ما يفعله المسلمون فوق قبور الصالحين : وتلك هي الوثنية بعينها ، والجاهلية عادت سيرتها الأولى . ولازم على كل مسلم ثابت اليقين سليم الايمان أن يجهد في مقاومتها والقضاء عليها » انتهى . فارجع الى هذه الرسالة ثم رد على صاحبها ان شئت وقل أنه وهابي ، يكفر المسلمين والمصريين ! ! بل نحيلك على ما كتبه في سنوات عديدة كتاب مجلتكم هذه مثل الأستاذ الشيخ محمد أمين هلال ـ وهذا الأستاذ الفاضل يؤسفنا وقوعه بين عصابتكم هذه لفضله وميله الى الاصلاح والكمال العلمي. ولولا اتصاله بكم لكان له شأن آخر . ومثل غيره ممن لا أذكر أسماءهم وان كنت أذكر مقالاتهم . فقد كتبوا في سنوات عديدة يذكرون فيها مثل ماذكر الأستاذ ابو رية ، وينكرون فيها ماأنكر . فارجع الى أعداد هذه المجلة الضالة المنكرة ثم رد على زملائك ان كنت جاهداً كما يقول مخدومك الكوثري ـ خذله الله . . بل نحيلك على ما كتبه وقاله غير هؤلاء من أعلام مصر ومثقفيها الكبار أمثال فلان وفلان وفلان . . فاذهب واقرأ ثم رد عليهم وقل فيهم ماشئت لا أبالك .

وأما الأمر الثاني ـ وهو انكارك هدم القباب ، وزعمك أنها أثريات خالدات لايجوز هدمها ـ فجوابه أن نقول : بعداً لك أيها الأزهري المصري الأخرق ! أيقول مثل هذا الكلام من ينتسب الى العلم والعلماء ، والى الدين والمتدينين ، والى الأزهر والأزهر بين ؟ ! ! ألا تعلم ـ والويل لك ـ ان الأوثان والأصنام والتماثيل التي حطمها الاسلام ودعا الى تحطيمها ، هي أيضاً أشياء أثرية فنية ، قد أنفقت عليهـا الجهود والاموال والعلوم ؟ وهل يوجد فرق بين قولك هذا و بين قول الملحدين أعداء الدين : ان التماثيل أشياء حسنة مرغوب فيها جميلة . . لأن لها كيت وكيت من الفضائل والمحاسن والأغراض ؟ أما بلغك أيها المسكين الحيران الضال قول علي بن أبي طالب

رضى الله عنه لأحد رجاله : ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ ألا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولاقبراً مشرفاً إلاسويته . وفى رواية «صورة» بدل تمثال . رواه مسلم فى الصحيح ورواه غيره . وروى أيضاً من حديث فضالة بن عبيد انه ﷺ أمر بتسوية القبور . والأحاديث فى هذا متواترة مجمع على متونها وأسانيدها ، لاخلاف بين حملة الأخبار والسنة فى صحتها وثبوتها عن رسول الله ﷺ .

أما بلغك ذلك كله ؟ فان كان لم يبلغك ، أفلم تسمع أن الامام الشافعى قال فى كتاب « الأم » : أدركت الأئمة فى مكة يأمرون بهدم مابنى - أى من القبور . وذكره الشيخ النووى عنه فى شرح مسلم ثم قال « ويؤيد الهدم قوله ﷺ : ولا قبرا مشرفاً إلا سويته » انتهى كلام النووى . وقد جعل ابن حجر الهيتمى اتخاذ المساجد والسرج على القبور من الكبائر فى كتابه « الزواجر »

وقد أفتى جماعة من العلماء ، منهم العز بن عبد السلام، بهدم مابنى فى قرافة مصر

وقد اتفق العلماء على أن ذلك منهى عنه . وهذا موجود معروف فى كل المذاهب والخلاف فى هذه المسائل خلاف ضئيل لاقيمة له ، مخالف للأخبار النبوية المتواترة المجمع عليها . والمتأخرون الذين لايعتد بخلافهم ولا بعلمهم هم الذين يوجدون فى مثل هذه المسائل والشئون الخلاف . . أكلُّ ذلك ياأخرق لم يبلغك ؟ و إذن ففيم الدعاوى الطويلة العريضة الفياشة ؟

أيها المسكين : إن هذه الحجة التى ذكرت محتجاً بها على إبقاء القباب المشيدة المحرمة لايصلح أن تصدر من مثلك ، وانما تصلح من رجال الالحاد والسياسة والأدب الجهلاء الذين لايرون فى الدين الا الانحطاط والتأخر والضعف والجهل . فاكنف لا أم لك ، فما أنت وذاك !

وأما الأمر الثالث - وهو زعمك أنه لايوجد عالم ولا متعلم يطوف بالقبور ويتمسح بالمقاصير ، ولا من يجهل الزيارة الشرعية - فجوابه أن نقول لك أيضا :

اذهب الى ماشئت من هذه القبور والضرائح ثم تعال وتـكلم وحاول معالجة هـذه الشئون . ألا أبعدك الله وأبعد عقلك وفهمك وضميرك، وأبعد هذه المجلة التى ترضى بنشر هذه المخازى والجهالات !

ماذا نقول لك اذا كنت تنـكر أن يكون العلماء والطلاب يطوفون بالقبور ويتمسحون بالمقاصير والشبابيك ، وأن العلماء والطلاب عند الامتحانات والحاجات يلجأون الى هـذه القبور والضرائح ، لا يطوفون ويتمسّحون فقط ، بل يستغيثون ويدعون ويسألون كل حاجاتهم وأغراضهم المختلفة ، ويهتكون كل حجاب للتوحيد والايمان . . أفلم تبلغك أيها المسكين الحيران العرائض التى تقدم الى مقام الامام الشافعى وغيره من الأموات ؟ ألا تعرف من يكتبها ويقدمها ويقرها ويفتى بجوازها وموافقتها للاسلام ودين الله الحق ؟ ألم تبلغك كناسة قبر الامام الشافعى التى كان العلماء يقتسمونها تبركا وضلالا وجهلا ؟

اذا كنت لا تعرف شيئا من هذا كله فارجع الى كتاب الشيخ الحمامى المسمى « بغوث العباد » والى كتابات الشيخ الدجوى والى كتابات الشيخ سلامه العزامى والى كتابات غير هؤلاء من المخذولين الضالين ، فستجد أنهم جميعا يدعون الى عبادة الأموات صراحة ، لا الى الطواف والتمسح بالقبور فقط . واذا لم تستطع فهم هذا كله فارجع الى ما كتبته أنت فى العدد الذى سميناه لك من مجلة الاسلام من سنتها الخامسة ، ثم ذب حياء وخجلا وانتحاراً . .

ومن العجب ألا تبلغك ذبائح البدوى ونذوره واشتراك العلماء فى أكلها بالباطل والاثم والزور .

وأما الأمر الرابع — وهو زعمك أنى نبذت مخدومك الـكوثرى ، وأنى عيرته بأنه تركى غير عربى — فجوابه أن يقـال : أخزاك الله ما أكذبك وأفجرك وأقل حياءك ودينك وذوقك !

هذا مقالى اقرأه يا أخرق ، يا كذوب ، مرات من أوله إلى آخره وانظر هل تجد فيه أنى عيرت كوثريك بتركيته ، ثم قل ألا لعن الله الكاذبين ! ! نعم يا مسكين أنا قلت : إنه يكره العرب و يؤذى العلماء منهم و يجحد فضائلهم، و يجتهد فى تنقصهم. هذا ما قلته يا مسكين فهل هو عندك نبذ بالألقاب أو بالتركية أو بغيرها . ؟ ما أشد ما تجنى على نفسك أيها الغر ! ! أنا أدافع عن العرب وعن علماء العرب وأقول للكوثرى لا تكن شعوبيا خبيثا شريرا ، فهل هذا القول عندك نبذ بالألقاب وتعيير بالتركية ودعوى جاهلية ؟ أترى أن من الظلم أن يقال للظالم : لا تكن ظالما ؟ إذا كان هذا ما يقضى به عقلك وعلمك ورأسك الصغير فلن نبالى بك ولن يبالى بك أحد . أفاهم أنت ؟ وسوف ترى أن الكوثرى شعوبى خبيث .أما إطراؤك له فذاك بك ولا كرامة ولو أنك جعلت منك له مطية ذلولا لما ضارنا شيئا ولما ضرت غير نفسك! فأنت وذاك

وأما قولك إنه أعرب منى وأفصح ! فوالله يا ابن خليفة إن أمة سوداء من إماء نجد الجاهلات لهى أفصح وأعرب منك ومن كوثريك. فهل أنت فاهم ؟

وأما قولك : إنى أعرابى ، فهذا يدل على أنه لا أوقح ولا أجهل منك ! ! إن الأعرابى غير العربى أيها المسكين و إن كان هذا يخفى عليك وعلى مخدومك الكوثرى ! ألا ترى أنك بهذا الجهل والسخف ترمى الرسول وأصحابه بأنهم أعراب والأعراب أشد كفرا ونفاقا ! لأنك لا تفهم فرقا بين الأعراب والعرب ، والرسول وأصحابه عرب فهم عندك اعراب ! انت مسكين بلا شك. ثم ما معنى إيراد هذه الآية وما معنى التعيير بالأعرابية ؟ ألا تراها جاهلية وقحة وغباوة لا نظير لها ؟ إن الأعراب رغم كل ما تدعيه فيهم أنت ومخدومك الكوثرى ،لهم خير منك ومنه وهو العربى التركى الفارسى الكوثرى كما زعمت له إفهم هذا جيدا

وأما زعمك أنه قد فر بدينه واسلامه من تركيا ! ! فكيف يتفق هذا مع

ما كتبته فى مصطفى كمال باشا بعد موته و بعد أن زعمت أنه مصلح وأنه لا يعاديه ولاينكر ماجاء به إلا الرجعيون المفسدون ، والكوثرى منهم بلا شك ! ! فهو إذن لم يفر بدينه واسلامه ، وانما فر بجهله وشؤمه وغباوته من الاصلاح الذى جاء به مصطفى كمال . . فمارأيك يا أغبى الأغبياء . . وأما ماذكرت عن الذهبى فى شيخ الاسلام بن تيمية فهو والله من القحة النادرة التى أوقعك فيها هذا الكوثرى الجبان الرعديد ، وذلك لأنكم تكفرون الذهبى بكتابه « العلو » وتقولون انه لايعرف صفة ربه ! ! فكيف إذن تحتجون بكلامه فى صفات الرجال لو صح هذا عن الذهبى ؟ وقد ذكر الكوثرى فى مواضع من هذيانه أن كلام الذهبى فى تراجم الرجال لايقبل ! فكيف إذن تقبلونه فى ابن تيمية ؟ واذا كان كلامه مقبولا عندك فاقبل ما قاله فى ابن عربى الطائى وغيره من الملحدين الذين تدافع عنهم . واذا كان كلام الذهبى حجة فانظر ما كتبه عن شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه « تذكرة الحفاظ » وفى غيره واقبله واعتقده ! ! فويلك يا مسكين ! ! من أى وجه نأخذك ، و بأى دليل نصرعك ، و بأى وثاق نقيدك ؟ ياحسرة عليك يا ابن خليفة ! ! ياضائماً بين نار الحق التى نكويك بها ، ونار الباطل التى قذفك فيها الكوثرى الذليل . هذا كل ما فى مقالك : انظر كيف هددناه على أم رأسك فحذار العود إلى مثلها إن كنت حريصاً على نفسك :

أما ماذكرت من الذم لأنصار السنة بأنهم أصحاب قباقيب وجلابيب وحفاة ! ! فهذا الكلام أيها الغر لايقوله من يمت الى العلم والفضيلة بصلة من الصلات ، ولا بنسبة من النسب . . وانما يقوله الأنذال والسفل ! ! أفلاترى أنك بهذا قد هجوت وسببت جمهور الأمة لأن القباقيب والجلابيب يلبسها أكثر الأمة . فقد قدحت فيها أيها الغبى وأنت تدعى الدفاع عنها ! فأين دعواك الغيرة للأمة المصرية وللأمم الاسلامية ؟ ثم متى عير الناس بأزيائهم وملابسهم ؟ أليس هذا التعيير جاهلية جهلاء وغباوة صلعاء ؟ ثم ألاتعلم أن لابس الجلابيب والقباقيب والحفاة خير للأمة من

آلاف المرات من لابس الجوخ والحرير أمثالك ممن يبتاعونه من محلات اليهود الفخمة اللائقة بأفذاذ العلماء أشباهك . ؟ أنت جبان غبي بلا ريب .

هذا الحاد صريح . بعد هذا نقول لكم : اعلموا أنما ما تدعون إليه من انكار الاستواء والعلو هو الحاد صريح و إنكار لوجود الله لا ريب فيه ولكن عباراتكم عبارات منافقة جاهلة مخادعة ! و إلا فلا فرق بين قولكم : إن للعالم ربا وخالقا موصوفا بالوجود والحياة والقدرة والخلق .: ومع هذا ليس بقريب من العالم ولا بعيد ولا بمتصل به ولا منفصل عنه ، ولا حال فيه ولا بائن منه ، ولا فوق ولا تحت ولا يمينا ولا شمالا ولا قداما ولا خلفا .. ولا ولا.. نعم لا فرق بين هذه المقالة و بين قول الملحدين الصرحاء : إنه لا رب لهذا العالم ولا خالق له ! فهذا كهذا والاختلاف راجع إلى اللفظ لا إلى المعنى بلا شك . فان كنتم تجدون فرقا فاذكروه

و يمكن أن نقرب هذا إلى أذهانكم بأن نقول لكم : ماذا تقولون فيمن قال : ان الله ليس بموجود ولا بمعدوم ولا بقادر ولا عاجز ونحو هذا الكلام الذى ترفع فيه المتضادات عن الشيء الواحد ؟ إن قلتم انه لا فرق بينهما فقد ذهبتم إلى أنه لا يقال : ان الله موجود وهذا عين الالحاد الذى لا يختلف الناس فيه . و إن قلتم إن بينهما فرقا فاذكروا لنا هذا الفرق، ولكن من المحال أن تجدوا فرقا بين الأمرين إذ يعلم كل انسان بالضرورة انه إذا جاز أن يقال الله ليس بداخل فى العالم ولا خارجه ولا قريب ولا بعيد منه جاز أن يقال إنه لا موجود ولا معدوم ، وكل الناس الأبرياء من التقليد المميت يعلمون بداهة ان هذا النفي وعدمه كهذا النفي وعدمه صحة و بطلانا ! ! فما تقولون ؟ أجيبوا إن استطعتم الجواب . .

أو نقول بأسلوب آخر : ما تقولون فيمن قال الله ليس بموجود ومع هذا هو خالق العالم وموجد له ؟ إن قلتم هذا كفر وجهل وتناقض قيل لكم : ما الفرق بينه و بين قولكم : الله ليس بقريب من العالم ولا بعيد ولا داخل فيه ولا خارج منه ولا ممكن

الاشارة إليه ؟ ! إنكم لن تجدوا فرقا بينهما فاما أن تقبلوهما معا أو تردوهما معـا فاذا قلتم انه لا فرق بينهما وأننا لذلك نقول إن الله ليس بموجود فقد ذهبتم إلى الالحاد المحض و إلى القول بانـكار الله علنا ! ! فما ترون ؟

أو نقول ما تقولون فيمن قال : إن الله ليس بشيء وأنه لا يصح وصفه بذلك لأن الشيء لا يخلو من أن يكون جوهرا أو عرضا والجواهر والأعراض حادثة مخلوقة وعلى هذا فالله لا يصح أن يقال إنه شيء خوفا من هذه النتيجـة اللازمة للجوهرية والعرضية . . إن قلتم إن هذا القائل مصيب فقد قلتم بالالحاد والـكفران ، و إن قلتم إنه مخطيء ضال قيل لـكم : ما الفرق بين قوله هذا و بين قولـكم انه تعالى لا بعيد ولا قريب ولا متصل ولا منفصل ؟ إنكم لن تجدوا فرقا البتة

أو نقول ما تقولون فيمن نفوا عن الله صفات الـكمال كلها ونفوا عنه أضدادها فقالوا انه ليس بعالم ولا جاهل ، ولا قوى ولا ضعيف ، ولا قادر ولا عاجز . . حتى أتوا على الصفات كلها نفيا ونفيا للنفى . ان قلتم انهم جاهلون ضالون فاعلموا أنكم مثلهم من كل وجه إذ قلتم ما قلتم فى مسألة العلو والاستواء وأما إن قلتم إنهم مصيبون كنتم مرتدين بالاجماع .

فان قلتم إننا نقول ما نقول فى مسألة العلو فراراً مما يلزم الاثبات ، قيل لـكم : وأيضا من نفى كل الصفات ونفى نفيها إنما فعل ذلك فرارا مما يلزم الاثبات ! ! فما الفرق بينـكما ؟ إنه لا فرق . إذن فما تدعون اليه من انكار علو الله وانكار استوائه على عرشه ليس إلا ضرباً فظيعاً من ضروب الالحاد والـكفران .

نتحداكم بهذا الذى ذكرناه كله ، ونتحداكم بالأسئلة العشرة التى دمغناكم بها فى المقال السابق ، والتى هو بتم منها الى الدارمى . ونطلب اليكم مجتمعين متظاهرين أن تبطلوا حرفا واحدا أو حجة واحدة مما ذكرناه هناك أو هنا . فهل تستطيعون أو تقدرون ؟ وهلا تخجلون من الفرار والهروب ؟ واعلموا أنكم اذا قلتم بعد هذا : قال

الدارمى أو قال غيره فليس معنى قولكم هذا إلا العجز والاندحار والهزيمة . فاصمدوا لنا نحن وجادلونا فى مسألة العلو أو فيما شئتم من مسائل الخلاف بيننا و بينكم ودعوا الدارمى ودعوا غيره ، لأن هذه مسائل اعتقادية كبرى لا تبنى على قول فلان أو فلان ولا تؤخذ بالتقليد الأعمى والاحتذاء الجاهل، وانما تؤخذ بالبراهين العقلية الصريحة أو النقلية الصحيحة . .

فتعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم : ألا يفر أحدنا من الآخر ، وألا يقول قال فلان أو فلان ، وانما يقول : قال الله وقال الرسول وقال العقل القاطع . وليس معنى هذا أننا لا نريد الاحتجاج بأقوال العلماء والسلف ، كلا بل نحن مع السلف أينما ذهبوا ، والسلف مجمعون على الايمان بالاستواء ، وانما نريد بقولنا هذا أن نقصر النزاع مع المخالفين المشاغبين وأن نسد عليهم كل الطرق لئلا يفروا من البراهين التى نرميهم بها الى قال فلان أو فلان كما هربوا من مقالنا السابق الى الكلام على كتاب الدارمى والمشاغبة فيه . ونحن نعد المخالفين بأن نجيبهم عن كل ماذكروه ونقلوه من كتاب الدارمى بعد أن نصفى معهم مسألة العلو ، و بعد أن نضطرهم الى الايمان بها اضطرارا . فهل من مجيب ؟ وهل من فارس بين هؤلاء الجبناء الرعاديد ؟

أما دعوى هذا الشيخ الكذوب بأننى دعوت الى كل مافى الدارمى ، وأنه اذا حاول الرد على الدارمى فقد حاول الرد علىّ فدعوى كاذبة من شيخ كاذب ! ذلك أننى ما ادعيت قط بأن كل مافى الدارمى مذهب لى ، ولا ادعيت بأنه واجب على المسلمين أن يؤمنوا بكل مافيه . لم أدع هذا قط ولا ادعاه أحد من جماعة أنصار السنة بل لقد علق رئيس أنصار السنة على بعض ماكتبه الدارمى وأنكره لأنه لم يدل عليه كتاب ولا سنة ، وأنصار السنة لا يقولون فى الله إلا ماجاء صريحا فى نصوص الدين ولا ينطقون بما لم يجىء فيها ، ومن نطق بشىء من ذلك فهو غالط عندهم قائل ما الأحسن تركه والانكفاف عنه . أما طبعهم للكتاب ونشرهم إياه فيرمون من

وراء ذلك الى إثبات أصل المسألة مسألة الاستواء والعلو لا إثبات مازاد عليها مما لم يدل عليه دليل . . إذن ليذكروا أبدا أنا نتحداهم بكل ماقلناه .

وفى هـذه الساعة فتحت بعض الـكتب الملطخة بحواش الـكوثرى فرأيت مالا ينقضى منه العجب ورأيت له مقادح فى الأئمة كالشافعى وأحمـد وغيرهما فى غاية من الفظاعة والنكارة سوف نذكر أشياء منها فى أعداد تالية إن شاء الله

جهل وكذب وتعصب :

والآن وقع تحت بصرى تعليق له على كتاب مراتب الاجماع لابن حزم ونقده لابن تيميه فوجدت فيه اعتراضاً له على كلام لابن تيمية ص ١٦٧ جاء فيه : إن فرق الأمة الاسلامية مجمعة على أنه لاخالق إلا الله بالمعنى الصحيح ، وانه لم يقل أحد من فرق المسلمين بخالق غيره تعالى . . ! ! مع انه قد قال ص ١١ من مقدمة كتـاب « تبيين كذب المفترى » مانصه « ودام مذهبه (يعنى معبد بن خالد الجهنى) بين دهماء الرواة من أهل البصرة قرونا ، بل تطور عند طائفة منهم الى حد أن جعـلوا للخالق ماينسبه الثنوية الى النور والى المخلوق مايعزونه الى الظلمة » وهذا التناقض الفظيع عند هذا الشيخ الأفن سببه أمور منكرة كثيرة منها حقده الفظيع وكراهيته المنكرة لابن تيمية حتى انه لايستطيع ان يعترف له بشيء من الحق ولو اتفق عليه جميع الناس . وسبب كراهته له قيامه بالسنة والذب عن الاسلام ، لأن الكوثرى عدو للاسلام وللمسلمين بل هو يحمل حقد عشرات السنين عليهم ! أبعده الله . . ومنها جهله المغرور ، ومنها كراهته للرواة والمحدثين حتى اندفع الى نسبة هذه الفظيعة اليهم؛ وهى القول بمذهب الثنوية .

ومنها ميله إلى المبتدعين كالقدرية وغيرهم ، حتى أنكر أن يكون أحـد من المسلمين قال بأن مع الله خالقا ليبرئهم من ذلك مع أن هذا مشهور عنهم معروف ، ومنها غير ذلك مما تضطرم به هذه النفس المنحطة ! ! وحواشيه على مراتب الاجماع

حواش مخزية مع ضآلتها وقلتها . ومن عجيب ما جاء فيها أنه قال ص ١٥ ما نصه « وهو من شيعة الزيدية وهم أعدل الشيعة ولا يتكلمون فى الصحابة البتة » انتهى. وفاته أن الزيدية يتكلمون و يقدحون فى جماعات من الصحابة كمعاوية وغيره بل قد يكفر جماعة منهم جماعة منهم ، وقد منع اسمه (الكوثرى) من حواشيه على كتاب مراتب الاجماع بعد ان تبين للناس شؤم اسمه عليه وعلى الكتب التى طبعها ولطخها بحواشيه . ولكن هذيانه لا يخفى على أحد يعرفه لما يطفح به من الحقد والبغضاء والكراهية للاسلام والمسلمين . وقد عرفت ذلك حينما وقع بصرى على هذه الحواشى فاستيقنته استيقانا ثم محمته محاً . ونقف الآن عند هذا الحد

عبد الله على القصيمى

جماعة أنصار السنة المحمدية

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بباكوس (رمل الاسكندرية) فى أول محرم سنة ١٣٥٨ وأجرت عملية انتخاب مجلس الادارة فأسفرت عن انتخاب

الشيخ عبد الرحمن عبد العزيز	رئيس	يحيى أفندى جابر شمس	عضو
ابراهيم ابراهيم افندى على	وكيل أول	محمد افندى منير فارس	«
خليفة افندى السيد	وكيل ثان	الشيخ ابراهيم محمد خضير	«
اسماعيل افندى السيد اسماعيل	كاتم السر	الشيخ ابراهيم احمد مباشر	«
محمد افندى محمد سلامه	أمين الصندوق	الحاج شعبان محمد على الكيلانى	«
ابراهيم افندى عبد الهادى	عضو	الحاج عبد المتعال مصطفى	«

وقد انتهت الجلسة بالموافقة على هذا الانتخاب

كاتم السر

اسماعيل السيد اسماعيل

ذكرى السيد الامام محمد رشيد رضا

منشىء المنـار

لد السيد محمد رشيد رضا رحمة الله عليه ورضوانه فى ٢٧ من جمـادى الأولى سنة ١٢٨٢ سليم الجسم جميل الطلعة ، وتوفى فى ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ ولم يتجعد وجهه ولم يتخدد جبينه .

وتربى تربية عالية لم تتحكم فى نفسه عادة من العادات السيئة المضرة ، كالتدخين وإدمان شرب القهوة والشاى مثلا وأخذ اخذ الامام الغزالى بكتابه « الإحياء » من أول بدئه بطلب العلم .

وراض نفسه عليه واتخذ له خلوة بالغرفة المشرفة على البحر من جامع جـده فى قرية « القلمون » لدرس العلوم والتعبد بالصلاة و بتدبر القرآن الحـكيم .

وتصدى من ذلك الحين للوعظ والارشاد بالحـكمة والموعظة الحسنة . فالسيد رشيـد طلب العـلم باخلاص وتوجه إرادة قوية ليـكمل به نفسه و يؤهلها للاصلاح الدينى والاجتماعى ، فكان من أشجع دعاة الاصلاح وأشدهم جرأة فى مواطن الحق على الحكام والعلماء ، غير هياب ولا وجل . ولولا أنه كان راسخاً فى إيمانه واثقاً بصحة علمه ومخلصاً فى وعظه وارشاده لما تجرأ على نقد حكام الدولة العلية فى العصر الحميـدى والاتحادى . وقد أصابه أذى كثير منهم فى والده وأسرته بسبب دعوته الاصلاحية الدينية ، وغضبت الدولة العليه لذلك من بعد ما عرضوا عليه أوفر وأحسن ما تصبو اليه نفوس طلاب الدنيا من رتب وغيرها ، ليسكت عنهم و يسخر قلمه فى خدمتهم . فلم يقبل شيئاً من ذلك كله .

هذا ولم يتهيب السيد رحمه الله بريطانيا العظمى ، بل طعن فى سياستها وتعسفها فى حكم قومه وأهل ملته ، وألبهم على مخالفتها بوسائل مختلفة ، وحذرهم من مصافاتها ،

لأنها خداعة مكارة . وهو مقيم في مصر تحت سلطانها وسيف الاستعمار البريطاني مصلت على رءوس أهلها .

ومن الأدلة على ذلك خطبته المشهورة أمام المرحوم أبي الثورة العربية الملك حسين في جموع الحجاج بمنى . وسأذكر خبرها .

وكم حاول سمو الخديو أن يفرق بين السيد رشيد والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده بالترغيب والترهيب ، لهذا مرة ولذاك مرة ، ولم تنجح محاولاته عند واحد منهما وكان جواب الأستاذ الامام لبطرس باشا غالي الموفد من الخديو : أحب أن تعلم ويعلم الخديو أنني أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا في رمل عين شمس على البقاء في منصب الافتاء وعضوية مجلس إدارة الأزهر . لأن هذا الرجل متحد معي في العقيدة والفكر والرأي والخلق والعمل . وأجاب الأستاذ الامام أيضاً فضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر في ذلك الحين رحمه الله على رسالته من الخديو : كيف أرضى بابعاد صاحب المنار ، وهو ترجمان أفكاري ؟

ومن كلام السيد رشيد للشيخ علي يوسف صاحب المؤيد جوابا على رسالته الخديوية : ولكن لي غرضاً من تعظيم قدر الشيخ محمد عبده ، وتفضيله هو فوق فائدة انتشار المنار بكثير . وهو أن الاصلاح الاسلامي الذي أدعو اليه لاينهض إلا بزعيم تثق به الأمة . ولا أعرف أحداً أجدر منه أو يساويه في استحقاق هذه الزعامة . ولما لم تلن قناة السيد لسمو الخديو أراد إخراجه من مصر ، وبلغ ذلك رياض باشا الشهير وخاطب السيد في هذا الشأن بقوله : هل تغير شيئاً من خطة المنار ؟ قال السيد : حاش لله . ما كنت لأغير عملي التابع لعقيدتي وخلقي ، وكل فضيلة لمصر عندي أنني أستطيع فيها خدمة ملتي وأمتي بما أعتقد أنه الحق النافع . فاذا زالت هذه الحرية فلا يحزنني الخروج منها ، وأنا لا أملك فيها شيئاً ، فقال الباشا : كده أريدك .

هذا وقد ألف السيد كتاباً في نقد بعض أكابر علماء الأزهر سماه : المنار والأزهر .

والمال والرتب والوظائف عند الشيخ أبى الهدى والاتحاديين فى الدولة العثمانية وعند الأزهر والخديو والانجليز بمصر . وقد حاول هؤلاء جميعاً صرف السيد عن خطته الاصلاحية بشتى طرق الاغراء بالمال والمناصب ، و بترهيبه أيضاً بكل صنوف الترهيب . فصبَر على أذاهم ولم يفتن بالمال ، ولم يغتر بالرتب ولم يُرهبه الوعيد . لأنه كان مخلصاً فى توجُّهه لخدمة أمته وملته .

ومما عرفت من صلابته و إخلاصه لقومه : أن الانجليز لما عرضوا عليه الدثر ـ المال الكثير ـ ليكتب مقالات أسبوعية فى صحيفة الكوكب التى أنشئت بالقاهرة لخداع العرب اعتذر فى كتاب الى نائب الملك ونجت باشا فى ذلك الوقت ، كان مما جاء فيه :

لو بذلتم لى المال ، أو استلتم لسانى ، أو قطعتم أناملى على أن أقول أو أكتب مايخالف دينى وكرامة قومى العرب فانى لا أفعل . وجاءه ردٌّ بالاعفاء من ذلك التكليف ، واعتذار بأنه كان بخطئه كتكليف رئيس تحرير التيمس الكتابة بجريدة هزلية

ولما عزم السيد على أداء فريضة الحج فى أثناء الثورة العربية دُعى الى قصر عابدين وقدم اليه رئيس الديوان شكرى باشا صرة من النقود قائلا : بلغ مولاى السلطان حسين عزمكم على السفر الى الحجاز ، فأمرنى أن أقدم هذه النقود اليكم ، فأجابه السيد : الحج على المستطيع ، وقد تهيأت لأدائه بصحبة سيدتى الوالدة والشقيقة

قال الباشا : خذها ثمن دعاء . أجاب السيد : الدعاء لايقوم بثمن ، وسأدعو لمولاى السلطان ولخاصة المسلمين وعامتهم بما يلهمنى الله عز وجل

قال الباشا : خذها وتصدق بها ، فان الصدقة فى الحجاز بعشرة أمثالها . أجاب السيد : ذلك صحيح ، ولكنى أختار فيمن أعطى القليل الذى أتصدق به ، وقصور الملوك والسلاطين مفتحة الأبواب للقصّاد والورّاد .

قال الباشا : بماذا أعتذر الى مولاى السلطان ، وعطايا الملوك لاترد ؟ . أجاب السيد : أرجو أن تذكروا لمولاى السلطان ماعرفه به الأستاذ الامام من أنى لاأقبل عطاء بدون مقابل .

ولما كان السيد على عرفات تحققت عنده صحة الاشاعة بأن الحجاج سيدعون فى منى لمبايعة الشريف بالخلافة ، فذهب الى مخيم الشريف وذكر له مابلغه ، وذكره بوعيد الحديث « إذا بويع خليفتان » . فقال الشريف رحمه الله : إن تلك المساعى من رغبات أحد الأنجال والأتباع .

ولما اجتمع الحجيج فى منى وتهيأ العلماء والخطباء والشعراء لتهنئة الشريف بالعيد جاء الشريف عبد الله والشيخ عبد الملك الخطيب الى السيد وطلبا منه أن يقول كلمة ، فقام وارتجل كلمة كان الشريف يقف فى المناسبات فى أثنائها ويقول للسيد : صدقت . وبعد ذلك حضر الى السيد من يقول له إن الخطبة ينقصها أن تكون مقدمة لدعوة الناس لمبايعة سيد الجميع بالخلافة ، ولكن السيد حول الحديث من سياسى الى أدبى وأجاب : أخشى أن يقال لى عندئذ ماقيل لذلك الشاعر الذى وهب الكرى الى العشاق : وهبت مالا تملك الى مالا يقبل .

وسأقص على القارىء الكريم نبذاً أخرى من رسائل السيد إلى ملوك العرب ، ليقف منها على مقدار صراحته فى الحق وإخلاصه فى النصح غير مداج ولا مراء

فمن ذلك قوله فى كتاب إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود « ولا أزال كذلك أجاهد معكم ما دمتم تجاهدون فى سبيل الله وإعزاز دينه »

وفى آخر إلى جلالته أيضا « وموضع العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم فى الأرض التى فضلها على كل أرض (لينظر كيف تعملون) ومن كتاب آخر (وقد عاهدناكم على أن نؤيدكم ونخدمكم فى إقامة السنن وهدم البدع ، وإحياء الاسلام على منهاج السلف فى أمور الدين ومستحدثات الفنون العصرية فى أمور الحرب والعمران »

ومن أحسن ما كتب السيد الامام إلى إمامى الجزيرة العربية جلالة الملك ابن السعود والامام يحيي صراحة و إخلاصا فى النصيحة لما وقع الشقاق بين الحكومتين اليمنية والسعودية . قال رحمه الله ورضى عنه : « مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعيدة والمملكة السعودية من حق سياسى أو جغرافى فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين المملكتين ، فكل منهما واسع الأطراف قابل لأضعاف ماهو عليه من العمران ، فلا يعذر أحد منكما بتعريضه الآخر للخراب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل »

ثم قال يخاطب كلا من الامامين « ان جزيرة العرب هى تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين للاسلام والمسلمين لا لعبد العزيز السعودى ولا ليحيي حميد الدين . فاختلافكما وتعاديكما يضيع الاسلام . ولئن ضاع فى جزيرة العرب فلن تقوم له قائمة فى غيرها . فيجب أن تتذكرا هذه التبعة وتتقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة »

وقد كان للاخلاص بهذه النصيحة وللوفد الذى أرسله السيد رشيد الى الامامين أثر طيب لديهما .

وكان مولاى السيد رحمه الله يطلعنى على رسائله تربية لى وتعليما . ولعلنى أجد فيها حرفاً ناقصاً أو زائداً لأصلحه . واذا وجدت فيها ما يستحق المراجعة فانه رحمه الله كان يسمعها ويمضيها إذا أقرّها .

و إن أنس لاأنسى أنى وجدت شدة فى خطاب منه الى جلالة الملك عبد العزيز فراجعته فيها فغضب وقال لى « ياعاصم . أتريد أن تعلمنى المداجاة والجبن ؟ ! إقفل المكتوب وأرسله الى البريد . واعلم أن مزيتى عند الملك : إخلاصى وصراحتى فى النصيحة ومزيته عندى أنه يقبل النصيحة »

والسيد الامام رحمه الله ما كان ليترك فرصة تفوته بدون تذكير طيب نافع .

فمن ذلك ماجاء فى كتاب منه الى المرحوم الملك غازى تهنئة له بزفافه (معتصمين بحبل الهداية الاسلامية التى اشتدت اليها فى هذا العصر حاجة شعوب المدينة كلها .

إذ هددت الأفكار المادية دولها بالانحلال والاباحة الالحادية حضارتها بالزوال . ولم يبق لها منقذ إلا الهداية الروحية الجامعة بين المصالح الدينية والمدنية .

وقال « فان تحرص على هداية دينك القويم ولغة قومك وحضارة أمتك وشرف بيتك وتضم إليها الفنون العصرية المرقية للزراعة والصناعة والتجارة والنظم المالية والقوى العسكرية تكن إن شاء الله من الملوك المجددين الجامعين بين سيادة الدنيا وسعادة الدين »

وكان السيد رحمه الله مضيافا ، مواسيا بماله القليل أهل الحاج من الأسر المستورة، مساعدا العاملين في سبيل أمته وقومه ، فكم ساهم في نفقات الوفود والجمعيات والمؤتمرات العربية والسياسية . ولولا الأزمة المالية التي أصابته مؤخرا لكان رزقه كفافا كافيا لنفقاته . ولكنه توفى رحمه الله وعليه أكثر من ألفي جنيه مصرى خلافا لما كان يحسب كثير من الناس . نعم خلف مؤلفاته ومطبوعاته وهي أكثر من دينه، بل هي ثروة علمية إصلاحية عظمى تركها السيد الامام ذكرا وشرفا له ولقومه وأمته.

كان السيد مشغول البال دائما بأمته يفرح بما ينفعها و يحزن لما يضرها .وكانت السيدة والدته تسأله إذا رأته مكتئبا : هل أحد من مسلمي الصين يشتكي من شيء ؟ تريد أنه يكتئب إذا أصاب مكروه أحدا من إخوته المسلمين مهما بعدت داره ، ولو في الصين .

وكان هم السيد المستولى على شعوره إصلاح شأن العرب والمسلمين بالتأليف والتعليم . وقد كتب في التفسير والفتاوى وسائر ضروب الاصلاح مالم يسبق إليه في الكمية والفائدة ، وكان رحمه الله يقول لي : أخشى أن يحاسبني الله عزوجل على عمري فيما أنفقته وأكون مقصرا فيما وجب على بيانه من أسرار الشريعة وحكمها ،وكان يأمرني أن أغنيه بقدر الامكان عن مقابلة الزائرين ليبقى منصرفا إلى التأليف . وقد فرح فرحا عظيما حين أتم أنفس كتبه تأليفا وطبعاً أعني به كتاب الوحي المحمدي .

وقد أسس مدرسة دار الدعوة والارشاد عملا برأى الأستاذ الامام في تعليم

طائفة من مختلف الأقطار العلوم الدينية مصفاة من الآراء والأهواء ، وكذلك العلوم الأخرى القديمة والحديثة بقدر مايكفى لتثقيفهم و إعدادهم للدعوة والارشاد .

(ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

وقد نجح فى ذلك جماعة من الطلاب ، وفى مقدمتهم السيد أمين الحسينى الذى انتهت اليه الزعامة الدينية والسياسية فى فلسطين ، والشيخ يوسف يس أمين سر جلالة ملك المملكة العربية السعودية ، والشيخ عبد الرزاق المليح آبادى صاحب المؤلفات والصحافى المشهور فى الهند ، وقد سجن مع مولانا أبى الكلام الزعيم الهندى الكبير لمشاركته فى جهاده . والشيخ بسيونى عمران فى جاوة ، ومواقفه مشهورة بالتعليم والارشاد ؛ والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس الآن بالحرم المكى ؛ والأستاذ عبد السميع البطل ، وهما من خيرة العلماء المصريين فى الأخلاق والوعظ والتعليم .

وهذا غير ما كان السيد رشيد رحمه الله يقوم به من إلقاء الدروس العلمية فى منزله الخاص ، وقد انتفع بهذه الدروس كل من له صوت اليوم بمصر أو غيرها فى الدعوة والارشاد .

تلك نبذة من كلام السيد فى رسائله الخاصة والعامة ، وطائفة من أخباره تدل على نفس زكية همها الاصلاح باخلاص ، ولذا كان عزيزا كريما لم تدنسه الأطماع ، ولم تمله الأهواء ، ولا يخاف إلا من الله عز وجل .

وكان السيد رشيد مدرسة فى كل وقت من أوقاته فى الدار وخارج الدار . وقد أقمت معه فى داره ستاً وعشرين سنة تلميذاً وأميناً لسره ، وقلما يخلو مجلس من مجالسه من الخير . أتم الثانية والسبعين من عمره المبارك وهمته همة الشباب ، ولم يضيع وقتاً من أوقاته بدون عمل أو تفكير مهىء للعمل الطيب .

وكان السيد رشيد رحمه الله يستيقظ مبكرا قبل الفجر و يتوضأ ثم يسبح من قلب خاشع بصوت متهدج تهتز له جوانب البيت ويملأ النفوس أعظم خشية ، ويتنفل بالصلاة أو يتلو القرآن ثم يؤذن آذان الفجر من على الطنف ، ويوقظ أهله للصلاة ؛

وكان يغلبه البكاء حينما يجهر بالقرآن ، ثم إن كان عنده ماتدعو الضرورة لانجازه من كتابة أو تصحيح انصرف اليه أو يخرج للرياضة مشياً على الأقدام يسير بقوة ونشاط ويعود إلى الدار بعد طلوع الشمس ، فان كان صائما أخذ بعمله الكتابى ، و يتقيل غالبا وينام مبكرا . وهو على كثرة تفكيره وكثرة عمنه فان نومه كان خفيفا ، وقلما يصيبه الأرق .

بلغ مران السيد على التأليف والتصحيح أنه يكتب فى أثناء محادثته مع الناس ولا تقطع المحادثة عنه سلسلة فكره . وقد زاره مرة هندى من المتعلمين فى جامعة كمبردج وقدم اليه عشرة أسئلة مكتوبة ، وسأله عن موعد العودة الى دار المنار لأخذ الجواب عنها، فقال له السيد. اذكر أسئلتك سؤالا سؤالا ، وكان العالم الهندى يذكر السؤال والسيد يجيبه عليه حتى أتى على آخرها ؛ والسيد لم يترك عمله تركا .

كان السيد لايراجع مايكتب فى التفسير إلا من بعد أن يكتب فهمه فى الآية حذرا من تأثير أقوال المفسرين فى نفسه ، وكان يكتب أصول المنار فى أثناء أسفاره إلى الشام والآستانة والهند والجزيرة العربية وأوربا من تفسير وغيره و يرسلها الى المطبعة فى مصر وليس لديه مرجع من الكتب غالباً إلا المفردات فى غريب القرآن للراغب ، واذا آتاه الله فهما فى القرآن لم يسبق اليه أو لم يطلع عليه إلا بعد كتابته من عنده فانه يتحدث به إلى اخوانه شاكراً ، وقد يقصه على أهل بيته مغتبطا مسرورا

كان السيد يدرك من أسرار السياسة وغوامضها ما يقصر عنه كثيرون من المشتغلين بها ، وآراؤه المنشورة فى عهد السلطان عبد الحميد والاتحاديين وفى أيام غيرهم مؤيدة لذلك ، وقد تحمل الأذى فى سبيل نصحه إياهم وطعن فيه رجال من اخوانه ثم تبين لهم بعد سنين ان رأيه هو الصواب وكتبوا منتقدين الذين كانوا يدافعون عنهم. فالسيد لغلبة الصدق والاخلاص والصراحة عليه كان يصلح أن يستشار فى السياسة لا أن يكون منفذا لها .

إن انصراف السيد بكليته الى التفكير والعمل فيما ينفع الناس صرفه عن استيفاء أساليب المجاملة فى التحية والتسليم عند المنقطعين المتحببين المتشوقين ، فالذين لا يقدرون حياة الاختصاصيين الدائبين على التفكير فيما انصرفوا اليه كانو يرمون السيد بما هو براء منه ، ولو أن السيد جرى على سننهم واتبع أهواءهم لما وفق أن يخرج للناس تلك المؤلفات الممتازة بما انفرد به من التحقيق والتحرير . وقد غبطه عليها أناس وحسده آخرون وجمعوا جموعهم مرات لنقدها ، وكان السيد يقول حينما يبلغه اجتماع العلماء لنقد المنار . أرجو أن يكون هذا تسخيراً من الله عز وجل ليحرر المنار مما عسى أن يكون فيه من خطأ ، فان أصاب النقاد نشرت لهم نقدهم وشكرت لهم معروفهم وصنيعهم

وللسيد قاعدة دعى اليها وجرى عليها وهى : أن نتعاون على ما نتفق عليه و يعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه

هذا ما وفقت لتسطيره ونشره من سيرة السيد الامام بمناسبة مرور أربعة أعوام على وفاته رحمه الله ورضى عنه ـ لعلها تشحذ أذهان الخاملين وتنبه أفكار الغافلين ، وتهدى إلى الاخلاص أولئك العاملين ، وما التوفيق إلا بالله رب العالمين ؟

طرابلس الشام عبد الرحمن عاصم

الى صاحب مقال

إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه

اطلعنا على مقال بهذا العنوان فى مجلة الاسلام للشيخ محمد اسماعيل عبد رب النبي ـ والمجلة ماثلة للطبع ـ كله سباب وشتائم ، هى مبلغ علم كاتبها على الأستاذين الجليلين أبى رية وأبى الوفاء محمد درويش . وقد جاءتنا كلمة من أحد الاخوان رداً عليها أرجأنا نشرها لضيق المقام . للعدد القادم . ونحن نلفت إدارة الوعظ الى هذا النوع من أدب الجدل الذى تحلى به واعظ مهما يكن من شأنه فهو منسوب اليها .

أكبر خيانة للاسلام تقوم بها مجلة الاسلام

فأين المسلمون ؟؟ أجب عن هذا يا كوثرى !

بينا فى مقالنا الآخر المنشور فى غير هذا المكان من هذه المجلة أنواعاً من مخازى الكوثرى ومخازى اخوانه ، وأنواعاً من جناياتهم على الاسلام والعلم والأدب ، وألوانا من عدوانهم على سلف الأمة الأبرار . وفى هذا المقال نحطم ان شاء الله آخر سهم فى أيديهم ان كان لمثل هذا أن يسمى سهماً ، ونكشف عن أعظم جناية يؤدونها اليوم فى مجلتهم للاسلام والمسلمين . فقد كتب التركى المشؤوم الكوثرى فى عدد عشرين من هذه المجلة المنكودة من سنتها الحاضرة مقالا تحت عنوان « كتاب يسمى كتاب السنة وهو كتاب الزيغ » ؟ كفر به الحافظ أبا عبد الرحمن عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل ، وجعله من دعاة الوثنية ، ومن عباد الأصنام والأوثان ! وتناوله بأنواع المذمات والمقادح المختلفة بجرءة لانظير لها وبوقاحة مكشوفة مهتوكة . . وقد كفر أيضاً إمام الأئمة ابن خزيمة والحافظ الدارمى وجماعات أخرى من المحدثين والسلف الصالحين الأولين كما بينا فى مقالنا الآخر المنشور فى هذا العدد . وقد زعم - ابعده الله - ان اكفاره لهم لم يكن إلا من أجل الروايات التى رووها فى كتبهم ؛ والتى هى تشبيه وتجسيم ووثنية ظاهرة عنده .

ونحن بهذا المقال نبين أنه يكفر بذلك جميع المسلمين ، وانه يكفر أيضاً الصحابة والرسول عليه الصلاة والسلام ، بل وانه يرى القرآن نفسه كفراً ووثنية وتشبيهـا وتجسيما ودعوة الى عبادة الأصنـام والأوثان . أو نلزمه القول بذلك بأن نضع بين عينيه وعيون أنصاره الدلائل على أن هذه الروايات التى زعمهـا وثنية وشركا وكفراً وضلالا ، والتى كفر من أجلها ابن الامام احمد وابن خزيمة والدارمى وغيرهم موجود

أمثالها فى القرآن وفى السنة وفى جميع كتب المسلمين الأولين والآخرين . وحينئذ يلزمه أحد أمرين : إما الزعم أن الاسلام كله وثنية وشرك ، وأن المسلمين كلهم وثنيون مشركون ، وإما أن يكون كاذباً مجرماً حين ادعى كفر هؤلاء الأئمة الأعلام . وفى كلتا الحالتين لايخرج الرجل عن أن يكون زنديقاً مجرماً ، يجب الأخذ على يديه ثم الزج به فى أعماق الهوان . والآن نبدأ بذكر النماذج من القرآن والسنة وكتب الاسلام المماثلة لما فى كتب ابن خزيمة وابن الامام احمد والدارمى

نماذج من القرآن الكريم :

قال الله تعالى من سورة البقرة : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » وهذه الآية فيها ثلاثة أنواع من الوثنية والكفر عند الكوثرى : الأول ان الله يأتى ، الثانى انه فى جهة ، الثالث كونه فى الغمام أى السحاب ، وآيات الاتيان كثيرة معلومة فى الكتاب . وقال من هذه السورة نفسها : (فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) وهذه الآية فيها أربعة أنواع من الكفر عند الكوثرى : الأول أن وجه الله فى جهة . الثانى انه فى كل جهة . الثالث ان له وجها . الرابع انه واسع . وقال من سورة الأعراف : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وهذا من أقبح أنواع الوثنية والتشبيه عند هذا الشيخ الضال . وسنذكر فيما بعد الروايات فى تفسير هذه الآية . وقال من سورة الزمر : (أن تقول نفس يا حسرتا على مافرطت فى جنب الله) فجعل لله جنبا ، وهذا كفر عند الكوثرى بلا ريب . وقال فى هذه السورة أيضا : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فجعل الأرض والسموات حالة يوم القيامة بيد الرب وجعل له يميناً ، وهذا كفر صريح عندهم . وقال من سورة الفجر : (وجاء ربك والملك صفا صفا) . فجعل الله يصاف الملائكة ويجىء معهم . وقال من سورة الملك : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) فجعل الله حالا فى السماء فى فهم هؤلاء القوم الحيارى . والآيات فى هذا كثيرة معلومة

نماذج من كتب السنة :

وهنا نذكر نماذج من كتب الحديث : الصحاح والسنن التى لا يشك المسلمون فيها ولا فى أصحابها ومؤلفيها ، وما نذكره عن هذه الكتب هو من كلام النبوة كما هو معلوم ، فهو إذن نماذج من كلام الرسول ﷺ

قال البخارى فى كتاب التوحيد من الصحيح : باب قول الله ملك الناس ، وذكر فيه ان الله يقبض الأرض و يطوى السموات بيمينه يوم القيامة ويقول أنا الملك . ثم قال : باب قول الله : (وهو العزيز الحكيم) . وذكر فيه أن النار لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها إلى بعض . . فجعل لله قدما وجعله يضعها فى النار . ثم قال : باب قول الله (ويحذركم الله نفسه) ، وقول الله (تعلم ما فى نفسى) وذكر فيه قوله : ما من أحد أغير من الله ، وقوله : لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب هو موضوع عنده على العرش : إن رحمتى تغلب غضبى ، وقوله . و إن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وان تقرب إلى شبرا تقربت اليه ذراعا ، و إن تقرب إلى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة . ثم قال : باب قول الله (ولتصنع على عينى) وقوله (تجرى بأعيننا) وذكر فيه قوله : ان الله ليس بأعور ـ وأشار إلى عينه ـ وان المسيح الدجال أعور عينه اليمنى

ثم قال : باب قول الله (لما خلقت بيدى) وذكر فيه حديث خلق آدم بيده ؛ وقوله يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع ؛ وذكر فيه أيضا قول اليهودى للرسول عليه السلام : إن الله يمسك السموات على اصبع ، والأرضين على اصبع ، والجبال على اصبع ، والشجر على اصبع ، والخلائق على اصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، وذكر ان الرسول ضحك تعجبا وتصديقا لقول اليهودى . ثم قال: باب قول النبى عليه السلام: لا شخص أغير من الله ، وذكر الحديث

ثم قال : باب وكان عرشه على الماء . قال أبو العالية : استوى الى السماء ارتفع . وقال مجاهد : استوى : علا على العرش . وساق فيه الأحاديث الدالة على العلو ، مثل

قول زينب رضى الله عنها : وزوجنى الله من فوق سبع سموات ؛ وقولها : ان الله أنكحنى فى السماء ، ومثل قوله : كتب عنده فوق عرشه . ثم قال : باب قول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وساق فيه أحاديث الرؤية البصرية ، وفيها أنه قال عليه السلام « هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال : فانكم ترونه كذلك »

وفيها : وتبقى هذه الأمة فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه ؛ فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ـ الى أن قال: حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه . . وفيها : فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم ـ الى أن يقول : فيكشف عن ساقه . .

وفيها : فأستأذن على ربى فى داره ثلاث مرات ـ ثم ساق قوله عليه السلام : وما بين القوم و بين أن ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن.

ثم قال : باب قول الله (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وذكر فيه أن النار لاتزال تقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء ويرد بعضها الى بعض وتقول: قط ، قط ، قط . ثم قال: باب قول الله (ولا تنفع الشفاعة عنده ـ الآية) وذكر فيه أن الله اذا تكلم بالوحى سمع أهل السموات شيئا ، فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا : ماذا قال ربكم . قال: و يذكر أن النبى ﷺ قال: يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ؛ ثم ذكر قوله : إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . فجعل كلام الله بصوت وجعله كالسلسلة على الصفوان . . . وهذا نهاية الكفر عند الكوثرى المسكين !

ثم قال : باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ؛ وساق الأحاديث ثم

ساق حديث النزول كل ليلة إلى السماء الدنيا ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الملائكة وغيرهم .. وذكر الأحاديث فى ذلك .. ثم ساق حديث المعراج وفيه « ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى » وساقه كله وفيه صفة تردد رسول الله بين موسى ورب العزة مرات .. ثم ساق البخارى كتاب التوحيد كله وهو بجملته مثل هذا الذى نقلناه منه ، وصحيح البخارى عند المسلمين المهتدين بعد كتاب الله مكانة ومنزلة .

وقد روى مسلم فى صحيحه ـ وهو بعد صحيح البخارى مباشرة ـ أكثر الأحاديث التى رواها البخارى . وقد عقد فى أول كتابه كتابا سماه « كتاب الايمان » وقد أورد فيه أشياء كثيرة من هذه الأخبار والصفات التى هى عين التشبيه والتجسيم والوثنية والشرك عند كتاب مجلة الاسلام الجاهلين ... فأورد فيه حديث المعراج وتردد الرسول بين موسى وربه .. وأورد فيه قوله : حجابه النور . وقوله مابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن . وقوله فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيتبعونه .. الحديث . وأورد فيه ضحك الرب ، وأورد قوله ﷺ « أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها . الى قوله : هل بينكم و بينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولون نعم فيكشف عن ساق ـ الى قوله ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة ، وأورد أشياء كثيرة من هذا القبيل ، ومسلم قد روى حديث الجارية المشهور المعروف الذى فيه « أين الله » وحديث الجارية رواه أيضاً الامام مالك فى الموطأ ، وروى أيضاً حديث النزول وحديث ان الله يكون قبل وجه المصلى حين الصلاة ، وروى غير هذه الأحاديث .

ووضع الحافظ أبو داود فى آخر سننه كتابا سماه كتاب السنة أورد فيه حديث العباس بن عبد المطلب الذى جاء فيه بعد ذكر السموات وذكر عددها (ثم الله فوق ذلك) وأورد حديث جبير بن مطعم الذى فيه (ويحك أتدرى ما الله ؟ ان الله فوق عرشه هكذا ـ وأشار بأصابعه مثل القبة ـ وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب)

وقال الحافظ بن ماجه فى أول سننه : باب فيما أنكرت الجهمية .. ثم ساق فيه أحاديث الرؤية ، وأحاديث الضحك ، وحديث ان الله كان قبل أن يخلق خلقه فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ، وحديث ان المؤمن يدنو من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ، وحديث ان الله يشرف على أهل الجنة من فوقهم وانه يحتجب عنهم وحديث رداء الكبرياء السابق ذكره ولفظه ، وحديث كشف الحجاب ، وأحاديث قبض وطى السموات ، وحديث : (ثم الله فوق ذلك) وحديث السلسلة والصفوان المتقدم ، وأحاديث الأصابع ، وأحاديث الخفض والرفع وغيرها

نماذج من أقوال المفسرين :

قال امام المفسرين ابن جرير الطبرى فى تفسير قول الله (وسع كرسيه السموات والأرض) بعد أن ذكر الاختلاف فى المعنى : وقال آخرون الكرسى موضع القدمين ثم روى بالاسناد إلى أبى موسى قال الكرسى موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط الرحل وذكر مثله عن السدى والضحاك ومسلم البطين . . ثم قال : ولكل من هذه الأقوال وجه ومذهب غير أن الذى هو أولى بتأويل الآية ماجاء به الأثر عن رسول الله ﷺ ثم ساق باسناده إلى عمر أن امرأة أتت النبى عليه السلام فقالت ادع الله أن يدخلنى الجنة ؛ فعظم الرب ثم قال : أن كرسيه وسع السموات والأرض ، وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه وجمعها - وان له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله . . وروى فى تفسير قوله تعالى . (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » عن أنس عن رسول الله عليه السلام قال لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه فجعله دكا ، وأرانا بأصبعه السبابة . وفى رواية أخرى أن النبى ﷺ قرأ الآية وقال بأصبعه هكذا ووضع النبى أصبعه الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل قال الحافظ ابن كثير فى التفسير : ورواه الامام احمد فى المسند والترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب والحاكم فى المستدرك وقال اسناد صحيح على شرط مسلم والخلال وقال اسناد صحيح لا علة فيه . ورواه أيضا غير هؤلاء . وقال السدى عن

عكرمة عن ابن عباس قال ما تجلى منه إلا قدر الخنصر . رواه ابن جرير . وذكر الحافظ بن كثير ما ذكره ابن جرير فى تفسير آية الكرسى ، وأورد الرواية التى فيها القعود والأطيط والثقل ، وقال رواه الحافظ البزار فى مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير فى تفسيريهما والطبرانى وابن أبى عاصم فى كتابى السنة لهما والحافظ الضياء فى كتابه المختار ، ورواه أبو بكر بن مردويه ..

وأورد الحافظ البغوى فى تفسير هذه الآية قال قال الضحاك أظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور ، وقال ابن سلام وكعب الأحبار : ما تجلى من عظمة الله للجبل إلا مثل سم الخياط ، وقال السدى ما تجلى إلا قدر الخنصر . قال (أى البغوى) ويدل عليه أن النبى عليه السلام قرأ الآية وقال هكذا ، ووضع الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر . وذكر أشياء اخرى من هذا القبيل .

وقال فى تفسير قوله « ثم استوى على العرش » قال الكلبى ومقاتل استقر ، وقال أبو عبيدة صعد . قال وأهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان بها ويكل العلم فيه الى الله : ثم أورد قول الامام مالك المشهور (الاستواء معلوم والكيف مجهول) الى آخره ، وذكر غيره عن غيره . هذه قطرات من بحار أوردناها لنلزم بها هذا الشيخ المفتون الحيران . وليعلم أن المسلمين جميعاً ما زالوا يروون هذه الروايات والأخبار ويروون أمثالها ويقرون ويعترفون بها ويرونها من الايمان ومن الاسلام والدين . وكتب الاسلام كلها ملأى بها ، وليراجع من شك فى هذا ماشاء من كتب الحديث وكتب التفسير بل وكل الكتب على اختلاف مباحثها واختلاف نحل ومذاهب مصنفيها وكاتبيها .

وهنا نقول لهذا الرجل الحيران : ما الفرق بين هذه الروايات و بين الروايات التى كفرت من أجلها ابن الامام أحمد وابن خزيمة والدارمى وغيرهم ؟ أليس يلزمك الآن أحد أمرين : اما أن تقول أن جميع المسلمين — وفيهم الرسول وصحابته — كفار

وثنيون مشركون كما قلت فى ابن الامام وفى ابن خزيمة والدارمى ؛ بل وتقول : ان القرآن نفسه وثنية وكفر وشرك وتجسيم وإما أن ترجع عما قلت فى هؤلاء الأئمة الأعلام وتعترف بأنك قد ضللت وغويت وأجرمت وأتيت ما تستحق عليه نقمة المسلمين فى كل زمان ومكان . . ولا محيص لك من أحد الأمرين . فما ترى يا مسكين ؟ وما يرى الطائفون بأركانك من هؤلاء الاذلة الأغمار ؟

إن قلت : إن هذه الروايات مؤولة لمن رووها مصروفة عن ظاهرها قيل لك : و إذن لماذا لا تكون الروايات التى رواها ابن الامام وابن خزيمة والدارمى وغيرهم مؤولة مصروفة عن ظاهرها ، بل ولماذا لا يكون ما فى كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبى وغيرهم مؤولا مصروفا عما يبدو منه ؟ وما الذى أحل هذا لهؤلاء وحرمه على هؤلاء ؟! أببرهان وسلطان من الله أو من الحق أو العقل أم بالهوى والجهل والنذالة المجرمة ؟ إن كان لديك جواب فهلمه ، وان كان عندك فرق فأثبته .. أجب إن كان لك جواب .

وهنا لا بد أن يصعق الكوثرى و إخوانه ، ولا بد أن يجدوا انهم قد وقعوا بين فكى أسد ؛ وانهم قد تحطموا وتحطم كل ما معهم من أوهام وأحلام على هذه الصخرة التى تحطم عليها من كان قبلهم من المبطلين والجاهلين والمشائيم . .

هذا وليعلم ان ابن الامام احمد وابن خزيمة والدارمى الذين كفرهم هذا الرجل المشؤوم أئمة مجمع على إمامتهم وعلى الاحتجاج بهم . . وما قدح فيهم أحد من أهل العلم والعرفان هذا القدح الذى أزجاه اليهم ورماهم به هذا الرجل المنكود . ومازال المسلمون يحتجون بكتبهم وأسانيدهم ورواياتهم . وصحيح ابن خزيمة من أجل كتب الاسلام وأعظمها . ومسند الامام احمد يكاد يكون أعظم كتاب فى الحديث . والمسلمون - من أهل الهداية والتوفيق - مجمعون على الاحتجاج بهما . . فلو صح ما ادعاه الكوثرى من أنهما - أى ابن الامام وابن خزيمة - كافران مشركان وثنيان لما جاز الاحتجاج بكتبهما ولا بمسند أحمد لانه - أى الكوثرى - زعم أن الذى أخرج المسند للناس

هو عبد الله بن أحمد الكافر المشرك الوثني . والكفار والمشركون لا يجوز الاحتجاج برواياتهم ونقلهم فى الدين بالاجماع . فقول الكوثرى - لا أيده الله - يقضى باسقاط كتب ابن خزيمة و باسقاط مسند الامام أحمد بل وباسقاط جميع كتب الاسلام ، وهذا كفر بالاتفاق . فالكوثرى ذاهب إلى ما لا شك فى انه ردة وخروج من نطاق الملة الاسلامية . . فما قوله وقول هؤلاء المخذولين العاكفين عليه ؟ هذا آخر سهم معهم قد وضعناه فى صدورهم فما هم فاعلون ؟ فلن يجديهم بعد اليوم أن يهربوا من حجاجنا و براهيننا إلى الدارمى وابن خزيمة وابن الامام لأننا قد أريناهم أن المسلمين كلهم كذلك . فأين يذهبون ؟

وأخيرا نحذر أصحاب مجلة الاسلام من هـذا الرجل فان شؤمه لا بد أن يقع على رؤوسهم عن قريب لأنه قد انكشف سره وانهتك ستره ووضح أمره فليحذروه ابقاء على ما يطلبون من وراء هذه المجلة فلقد نكب به حسام الدين القدسى قبلهم فليكن لهم فيه عظة وعبرة زاجرة

هذه نصيحة سوف يعلمون نبأها بعد حين ليس بالبعيد . .

وأما أنت يا كوثرى فأجب بعلم و برهان و إلا . . .

وقد خرج العدد الحادى والعشرون من مجلتهم يحمل مقالين أحدهما للدجوى والآخر للكوثرى ، لا يخرج كل ما فيهما عن أمرين : الأول ندب وعويل وصراخ والثانى تبادل للثناء على قاعدة : «امدحنى وامدحك» أما الأمر الأول فسببه ما يشعر به النادب الصارخ المعول من هول المصيبة ، وأما الثانى فسببه الشعور بالنقص المحوج إلى « امدحنى وامدحك » ، وعلى كل فالله يعينهم فى كلتا المصيبتين ، فان كان لا يروق لهم هذا الحكم المستعجل على مقالتيهم فليرونا برهانا أو حجة أو محاولة ابطال لما كتبناه فى مقالتيهم ، ومع هذا فعندى دواء للرجلين : أما الدجوى فدواؤه أن يرجع إلى الكتب التى لا يستطيع نسيانها ، وأما الكوثرى فدواؤه ما سيراه فى هذا العدد من هذه المجلة ، ولا بأس فى أن يتداوى كل منهما بدواء الآخر فيتبادلا الدواء والثناء ، وهذا شىء مباح لهما ؟

عبد الله على القصيمى

شكر وتقدير

جاءنا من الاخوان أنصار السنة بمدينة ملوى أن مقالات الأستاذ السلفى المحقق الشيخ محمود أبى رية لاقت لديهم استحساناً عاماً لأنها تناولت صميم الداء من غير مواربة ، فشخصته تشخيص الطبيب الحاذق ووصفت ما يناسبه من علاج وعلى الأخص ماجاء فى مقاله الأخير الذى نشر فى العدد السادس والعشرين من مجلة الهدى النبوى بعنوان (الوثنية المصرية) وهم يودون لو أتيح لمجلتهم المحبوبة أن تصدر نصف شهرية بل أسبوعية ليغذوا أرواحهم بهذا الأسلوب الممتع الذى يجمع بين متانة المبنى والمعنى و بين قوة البيان ونصاعة البرهان .

(ومجلة الهدى) تشكر للاخوان بملوى هذا التقدير وتشاطرهم فيه وتبشرهم أن مانالته مقالات الأستاذ أبى رية من الاستحسان كان عاماً فى أوساط الاخوان جميعاً وقد وصلنا ذلك تحريرياً ، وخوطبنا به شفوياً و إنا لنعد موقع هذه المقالات من خصوم السنة واهاجتها لسفهائهم أكبر آية على مبلغها من الصدق و بلوغها موضع العلة التى يحزنهم حسمها عن عقيدة الأمة حتى قاموا قومة رجل واحد يتنادون بما تنادى به أسلافهم لما دعاهم النبى ﷺ الى تجريد التوحيد : ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ! !

و إنا لنضم صوتنا الى أصوات المقدرين للأستاذ وجهاده العظيم ونرجو منه أن يمر بهذا اللغو كريماً وأن يوالى نثر هذه الدرر تبصرة وذكرى وندعو الله جل شأنه أن ييسر (للهدى) الظهور فى أوقات متقاربة كما يتمناه لها الاخوان وتتمناه معهم حتى لا يطول انتظارنا لمشارق هذه النيرات سواء كانت من الأستاذ بالذات أو من غيره من كرام الكاتبين الذين يمدوننا بثمرات أقلامهم ذياداً عن الحق وانتصاراً للسنة المطهرة ثبتنا الله و إياهم بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

يا دجوى ! !

أتجرأ أنت على اتهام مخالفيك بعبادة المال وبالتقلب والتلون سعياً وراء القروش والملاليم . . ؟ ألا سحقاً لك من شيخ هرم خرف كذاب !

ويحك ! أما نزكتك النوازك ، وهشمت رأسك النيازك ؟ أنسيت تاريخك القديم أو الحديث ؟ أنسيت سوآتك وتقلباتك ؟ أنسيت جرائمك طالباً وشيخاً ؟ أنسيت ما ارتكبت حينما كنت مقيما فى إحدى الزوايا المعروفة فى الأزهر القديم والحديث ؟ أنسيت عهد « جمعية النهضة الدينية الاسلامية » ؟ أنسيت شيئا من ذلك أو من غيره مما لايزال يعرفه من كان يعرفك ويعرف فاقتك وفقرك فى ذاك الحين الغابر ؟

ألا ويل لك ! تتهم مخالفيك بالسعى وراء القروش والملاليم . . إذن قل لنا أين هلك المال الذى جمعت باسم « جمعية النهضة الدينية الاسلامية » ؟ ثم قل لنا من أية الطرق جمعت هذه الأموال ، ومن أية الأيدى حشدت هذه الثروة الطائلة بعد الفقر المدقع ؟ ثم حدثنا اذا كنت نزيهاً حقاً - بحيث تجرأ على اتهام ماء الغمام وأنداء الفجر - حدثنا عن تهالكك على أن تبقى كاتباً فى مجلة الأزهر بعد أن طردت منها وطردت مقالاتك وهذياناتك مرات ، وبعد أن أذلك وسخر منك ذلك الأفندى الذى كنت - ولا تزال - تتهمه بالالحاد والمروق . . ثم بعد هذه الاهانات كلها رضيت بأن تظل تحت رئاسته المهينة لك ولأمثالك من المخرفين وشيوخ السوء . . سعياً وراء ماذا ؟ لا أدرى . ثم حدثنا عن قضية ترجمة القرآن وعن موقفيك فيها . . سعياً وراء ماذا ؟ لا أدرى . ثم حدثنا عن مشايعتك الظواهرى وانقيادك له . . سعياً وراء ماذا ؟ لا أدرى . ثم حدثنا عما شئت من تاريخك القديم أو الجديد ، وأرنا

فيه صفحة واحدة ليست ملوثة بعبادة القروش والملاليم حتى استطعت أن تنتقل من الفقر الذى لا نظير له الى الغنى . . إذن اخجل من ترتيل هذه الأنشودة - أنشودة عبادة القروش والملاليم . فان بنى عمك فيهم رماح بينما أنت أعزل من كل سلاح سوى الكذب والافتراء . فانته خيرا لك . .

أما العلم والحديث عنه فلست من أهله كما اعترفت على نفسك وكما دلت مواقفك الخزية الذليلة وكما شهدت مقالتك التى دلت على أن الثلاثة الأمور - الخرف والانسلاخ من الدين والصدمات العلمية القاسية - قد سلبتك صوابك ورشدك وكل خير وفضيلة كان الجهلاء الأغمار يتهمونك بها . . حتى ذهبت تخلق من الأكاذيب ماجعل قراءك يتهمون عقلك ودينك . . فزعمت - فض الله فاك المجرم - بأن النجديين والوهابيين يصرحون بعداوة الرسول الكريم عليه السلام و يقولون انهم ورثوا عداوته وكراهته منه . . . ! !

انته يادجوى عن هذا ، فان لدينا لك أنكالا وجحيما وعذاباً فوق كل ماذقت وتجرعت ، فارحم نفسك لارحمك الله ؟

عبد الله على القصيمى

﴿ جهاد جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية فى بيروت ﴾

توالى جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية فى بيروت طبع نشرات تبين للأمة الاسلامية فيها طريق الرشاد فى الدنيا والدين ، فهى تكتب فيما يمس المسلمين فى صميم الحياة بأسلوب حسن وحكمة بالغة ؛ فيجب على الجمهور الحرص على تلاوة هذه النشرات للاستفادة مما فيها . فجزى الله هؤلاء الاخوة المجاهدين خيرا، و بارك فى مجهودهم ، ووفقنا ووفقهم لما يحبه و يرضاه .

أقوال الأئمة في العلو والاستواء

قول الامام أبي حنيفة

قال البلخي صاحب الفقه الأكبر : سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض . فقال : قد كفر ، لأن الله تعالى يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته . فقلت إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال لايدرى العرش في السماء أو في الأرض . قال اذا أنكر أنه في السماء فقد كفر .

قول الامام مالك

وروى البيهقي باسناد صحيح عن أبي الربيع الرشديني عن ابن وهب قال : كنت عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت صاحب بدعه ، اخرجوه

قول الامام الشافعي

وروى شيخ الاسلام أبو الحسن الهكاري والحافظ أبو محمد المقدسي باسنادهم إلى أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الامام محمد بن إدريس الشافعي ناصر الحديث رحمه الله تعالى قال : القول في السنة التي أنا عليها ، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما ـ إقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء ، وذكر سائر الاعتقاد .

قول الامام احمد

قال يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال قيل لأبي عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ؛ وقدرته وعلمه بكل مكان ، قال نعم هو على عرشه ولايخلو شيء من علمه .

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

ودعوا المراء ولدد الخصومة

استطال كتّاب مجلة « الاسلام » على جماعة أنصار السنة ، وعلى مجلة أنصار السنة « الهدى النبوى » وسلطوا ألسنتهم علينا بأنواع ماقدروا عليه من سباب وشتائم ، وتكفير وتضليل وتجهيل ، ونالوا من أعراضنا بما نجعله صدقة عليهم ، ونربأ بأنفسنا أن نجاريهم فيه ، شفقة عليهم ورفقاً بهم واحسانا . وجماعة أنصار السنة ومجلة أنصار السنة يمرون على كل ذلك معرضين لايعيرونه التفاتاً ، ولا يقيمون له وزنا ولنا قدوة برسول الله ﷺ الذى قال الله تعالى له (ولقد كُذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكُذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله)

فليقل أولئك الكتاب ماشاءوا ، فانما يملأون صحفهم بما سيحاسبهم عليه ربنا وربهم (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) . وليس من شيمة أنصار السنة المحمدية ولا مما ينبغى لمجلة الهدى النبوى أن تجارى السبابين الشتامين. بل شيمتنا وخلقنا ـ والحمد لله الذى أنعم علينا به ـ صون ألسنتنا وأقلامنا عن تلك المخازى التى لاتنبغى بمؤمن ولا تليق بمن يحب الله ورسوله ﷺ ، فان الله يقول (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْواً بغير علم) ولم يكن النبى ﷺ سباباً ولا لعاناً ولا شتاماً ، ولا فاحشاً ولا متفحشاً . ويقول ﷺ « ليس المؤمن بالسباب ولا اللعان ولا الطعان »

ولولا أن الأخ الأستاذ الشيخ عبد الله القصيمى طلب أن يدفع عن نفسه وأراد أن يرمى الى القوم بهذا الحجر الأخير ، مانشرنا على صفحات « الهدى النبوى » كلمة من هذا . لكن الظروف أكرهتنا على قبول ذلك لتمكين الأخ القصيمى أن

يذود عن حوضه ، و يرد العدوان بمثله (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) . ولقد كان الأولى بالأخ وأولى بنا ثم أولى قول الله تعالى فى تأديب أشرف الخلق ﷺ (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم)

ولم يغلب رسول الله ﷺ أعداءه باللدد ولا بالقوة ، ولا بالعنف والشدة ، وانما غلبهم بالحلم ، والعفو والصفح ، وحلاوة القول ، وكرم الخلق ، والصبر الجميل على ما كان منهم من أذى . وكان ذلك منه شفقة بهم ، وسبيلا للاحسان اليهم ؛ و إلانة ما قسا من قلوبهم الغليظة ، لم يكن عن ضعف ، ولا عجز ، ولا خوف من صولتهم ولا خشية لبأسهم ، ولا مداهنة لهم ولا مداجاة فى الحق .

و بعد فكلمتنا الأخيرة التى نغلق باب الجدل والمراء ، ونسد بها باب تلك الخصومات العنيفة ، وندفع بها ذلك اللجج

يا قوم : (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

(تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول) . لقد نازعتمونا ونازعناكم (و إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) فليكن شعارنا جميعا باخلاص للحق ومقت للنفس، وارضاء لله واغضاب للهوى والعصبية (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ها نحن نقول لكم فى صراحة وتواضع ؛ لا تفاخر فيه ولا كبر ، ولا دعوى عريضة للعلم والاحاطة بكل شىء ، ولا دعوى للاختصاص بالهداية وفضل الله ، ولا لمساواة الأئمة وخيار السلف المهتدين ، لا شىء من ذلك كله ؛ ونبرأ الى الله من هذه الدعاوى الطويلة ، ومن غرور الجهل ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات

أعمالنا ، ونعترف فى أتم الصراحة : اننا لا نزال بحاجة أشد الحاجة إلى العلم الصحيح المؤيد بالبرهان القويم من قول الله وقول الرسول ﷺ وما كان عليه الصحابة والأئمة الأربعة وغيرهم من السلف رضى الله عنهم وأرضاهم ، وأن خير ساعة من حياتنا هى التى نستفيد فيها علما نافعا أو عملا صالحا ندخره ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ها نحن نقول لكل متقول علينا ، وساب لنا ، ومكفر لنا ، ونائل من أعراضنا ـ كل ذلك لا يحرك فينا شعرة ، ولا يطرف لنا عينا ، بل ولا يصل إلى نفوسنا ، ولا قلوبنا فيعكرها ، أو يجرى فى غير مجراها من الانشغال بحب الله وكتابه والرسول ﷺ وسنته ، والايمان بالله واخلاص العبادة له ، والايمان بالرسول والطاعة له .

ها نحن نقول لكل هؤلاء : ارحموا أنفسكم وارحموا الاسلام من تلك السوآت التى يخلق بكم وبنا أن نسترها وأن نجلو الاسلام فى بياضه وصفائه، ونعالج المريض منا فى رحمة وشفقة ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، لله وابتغاء وجهه ، لا للنفس والهوى وشهوة الغلب على الخصم ، فان شهوة الغلب شر ما يهدم الحق من معاول الشيطان، عافانا الله ، وإياكم منها .

ياقوم : نريد الاسلام على ما كان عليه النبى ﷺ فى علمه وايمانه واعتقاده وعمله وهديه ، وتلك هى صفة الفرقة الناجيـة التى وصفها رسول الله ﷺ نؤمن بالله على ما وصف به نفسه فى أصدق الحديث ، وأحكم القول : القرآن ، وكما وصفه به رسوله أعرف خلق الله بالله ، وأتقى خلق الله لله . لا نحرفها ولا نؤولها ، ونبرأ إلى الله ممن يحرفها أو يؤولها ، ونبرأ أشد البراءة ممن يشبهها بصفات المخلوق ، ومن يشـبه الله تعالى بخلقه مهما كانت درجته عند الناس عظيمة .

نقول ان الناس كلهم عندنا سواء أمام الحق وأن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا الرسول ﷺ . فما وافق من كلام العلماء قديمهم وحديثهم كلام الله وكلام رسوله : فهو قولنا ، وعليه مبدؤنا ، وان خالف رددناه ، وتركنا شأن القـائل لله ، الذى هو أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين .

أسئلة وأجوبتها

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

— ٢ —

س ٢ ـ هل يجوز للانسان أن يغضب ويكره ويهجر ويتجنب أقاربه وغيرهم من الرجال والنساء لأجل منكر فعلوه أو أصروا عليه كشرب الخمر ولعب الميسر ، واظهار الزينة من النساء كالرأس والشعر والوجه والعنق والصدر والذراعين والساقين وغيرهما ولبس الثياب القصيرة والرفيعة أو الضيقة التي تظهر وتصف جرم أجسامهن وأعضائهن والضرب على البيانو والعود والرقص والغناء وغيرها أمام الرجال والأجانب او غيرهم كأولاد الأعمام ، ولم يقبلوا الوعظ والنصح بالمعروف أو بالشدة ـ أم لا ؟

نبرأ إلى الله من كل من يقول : كيف ، ومن كل من يحب المراء والجدال في هذه الأسماء والصفات ، فانها في الحق من أشد المزالق ، ومن أخطر المسائل، لذلك نقتدي بالصحابة رضي الله عنهم إذ كان يقرأ رسول الله ﷺ هذه الأسماء والصفات ، فلا يجادلون فيها ، ولا يقولون : كيف ، ولا لماذا ، ولا يلزم كذا وكذا ، فانهم كانوا أبر الناس قلوبا وأطهرهم نفوسا ، وأصدقهم إيمانا بالله.

ندعو الناس إلى ما كان عليه هؤلاء الصحابة في عبادتهم وعلمهم وجهادهم ، ونرجو من الله لنا ولهم التوفيق ، وأن يهدينا بمنه سبيل الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وصلى الله على أفضل خلقه وأكرم رسله وخاتم أنبيائه محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه الفقير الى عفو الله : محمد حامد الفقي

ج - هجر الذين يقترفون الفواحش والمنكرات ، أو يتركون الفرائض والواجبات من الأقارب أو الأجانب مطلوب شرعاً حتى ترتب عليه مصلحة راجحة كما هجر النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم : الثلاثة الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك ، وأرجئوا لأمر الله ، وهجروا خمسين ليلة في المجالسة والمحادثة والتحية حتى تاب الله عليهم ، وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع ، قال تعالى (وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)

وقد أخرج أحمد والشيخان وأصحاب التفسير المأثور حديث كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وهو حديث طويل ، وفيه أكبر موعظة ، واليك شذرة منه : قال كعب « ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ ، فاذا التفتُّ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال عليَّ ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام ، فقلت له يا أبا قتادة ، أنشدك الله تعالى هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت قال فعدت فنشدته فسكت فعدت فنشدته ، قال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي ؛ وتوليت حتى تسورت الجدار » ولما تاب الله عليهم أقبل الناس فوجا بعد فوج يبشرونهم بالتوبة ويهنئونهم

إنمــا شُـرع الهجر فى الاسلام بالسلام والـكلام والمـكان لردع المبطلين عن باطلهم ، وحمل مقترفى الرذائل على ترك رذائلهم . أما اذا كان اعتزالهم يدعوهم الى الاصرار والاستمرار على فسقهم وكانت مخالطتهم مأمونة الفتنة ، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة مرجوة الاجابة ، أو لم يمكن تحصيل المصالح الدينية إلا بذلك فلا حرج فى هذه المخالطة بل ربما تتأكد وتستحب .

وقد كان النبى ﷺ يعظ المسلمين والمشركين والمنافقين و يـكتب الى الملوك والأمراء يدعوهم الى الاسلام ؛ وعلى هذا سار الخلفاء الراشدون والملوك العادلون ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا ، وحمل العرب الى الأمم اللغة مع الدين ، فصاروا مسلمين عربا ، وهذه تونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب وغيرها كلها شواهد عيان بالاسلام وأهلها .

والحاصل : أن الذى يكون مبتلى بالاختلاط بهذه الأصناف من الناس ينبغى أن يـكون فيهم واعظاً ناصحاً داعياً إلى الله مذكراً به ، فهذه هى البركة المشار اليها بقوله تعالى عن المسيح عليه السلام « وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً » نسأل الله العظيم أن يرزقنا علماً نافعاً وعملا رافعا .

س ٣ — هل يجوز للمرأة أن تُظهر صوتها ورأسها وشعرها ووجهها وعنقها وصدرها ، و يديها ورجليها وغيرها أمام الرجال الأجانب وغيرهم كأولاد أعمـامها وأولاد أخوالهـا وعماتها ، وخالاتها وأقارب زوجها والخـدم والجيران وفى الطرقات والأسواق والحفلات والمجتمعات العامة وغيرها ، وأن تترك محارمها من الرجال كأبيها وأخيها وعمها وخالها ينامون معها فى فراش واحد و ينظرون الى جميع بدنها ويعانقونها و يضمونها و يقبلونها ويلمسونها ويمسونها بحائل أو بغير حائل ، وأن تخلو مع الطبيب لأجل المعالجة والمداواة سواء كان ذلك فى بيتها أو فى محل عيادته من غير أن يكون معها أحد من ذوى محارمها كأبيها أو أخيها أو عمها أو خالها أم لا ؟

ج ٣ — هذا السؤال يتضمن بالاجمال ثلاثة أسئلة :
(١) ظهور المرأة أمام الأجانب (٢) حالها مع ذوى المحارم
(٣) خلوتها بأجنبي كالطبيب . وانى أجيب عليها بهذا الترتيب :

﴿ ظهور المرأة أمام الأجانب ﴾

أما ظهور المرأة أمام الأجانب على الصورة التى وردت فى السؤال فهـذا لايجوز قطعاً ، ويدل على وجوب سترها أمامهم ؛ قوله تعالى (يا أيها النبى قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يأمر النساء المسلمات ـ خاصة أزواجه و بناته لشرفهن ـ بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن نساء الجاهلية وسمات الاماء ، والجلباب هو الرداء فوق الخمار ، قاله ابن مسعود ، وعبيدة ، وقتادة ، والحسن البصرى ، وسعيد بن جبير ، وابراهيم النخعى ، وعطاء الخراسانى ، وغير واحد وهو بمنزلة الازار اليوم ، قال الجوهرى : الجلباب الملحفة ، قالت امرأة من هذيل ترثى قتيلاً لها :

تمشى النسور اليـه وهى لاهية   مشى العذارى عليهن الجلابيب

وروى ابن أبى حاتم بسنده الى أم سلمة رضى الله عنها قالت « لما نزلت هذه الآية : يدنين عليهن من جلابيبهن . خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من السكينة ، وعليهن أكسية سود يلبسنها » أقول : هذا الكساء بمنزلة الملاءة السوداء اليوم ، وقال تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى ليلقين خمرهن (جمع خمار) على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وقرطهن .

وقال السيد الامام عليه الرحمة والرضوان :

علل الله تعالى هذا الأمر بالستر بأن تعرف به المرأة المؤمنة حرة ، فيمتنع

المنافقون والفساق من إيذائها ، فالعلة الخوف عليها من أشرار الرجال لا الخوف منها فهى كعلة آية الحجاب ومن جنسها ؛ ومازال الرجال يسيئون الظن بالمرأة التى تظهر محاسنها وزينتها ، ومازالوا يؤذونها وما زالوا يطمعون فيها ، ومازال أهل الدين والفقه يتجنبونها ، وناهيك بما يلقاه النساء المتبرجات فى زماننا من إيذاء سفهاء الرجال .

﴿ حالها من ذوى المحارم ونومها مع محارمها فى فراش واحد ﴾

يكره أن يتجرد ذكران أو أنثيان فى إزار أو لحاف ولا ثوب يحجز بينهما ، وقد نهى النبى ﷺ عن مباشرة الرجل الرجل فى ثوب واحد ، والمرأة المرأة :

وقال فى الرعاية ، فان كان أحدهما ذكرا غير زوج وسيد ومحرم احتمل التحريم. وإن خيف ثوران الشهوة فالتحريم واضح لمعنى الخلوة ومظنة الشهوة، وحصول الفتنة

وأقول : إن نوم المرأة مع بعض ذوى المحارم فى فراش واحد ،ومن دون حاجز إنما يكون فى وقت الضرورة ، كقلة الفراش ، وضيق المكان ، وشدة العوز . أما فى حالة السعة فلكل مكانه وثوبه وفراشه ، وإلا فالنوم فى فراش واحد من غير ضرورة هو ضرب من ضروب الخلوة ، وثوران الشهوة ، وعدم أمن الفتنة ، ومن بلغ من الصبيان عشراً منع من النوم مع أخته وغيرها من ذوى محارمه ففى مسند أحمد وغيره مرفوعا : (مروا أبناءكم وفى لفظ أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم على تركها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع)

(حكم نظر الرجل إلى ذوات محارمه)

يجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى مايظهر غالباً كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك ، وليس له النظر إلى ما يستتر غالبا كالصدر والظهر ونحوهما

وذكر القاضى أن حكم الرجل مع ذوات محارمه حكم الرجل مع الرجل والمرأة مع المرأة ، وقال أبو بكر : كراهية أحمد النظر إلى ساق أمه وصدرها على التوقى ، لأن ذلك يدعو إلى الشهوة ، يعنى أنه يكره ولا يحرم . (المغنى مع الشرح الكبير)

دمشق　　　　　　　محمد بهجة البيطار

رسائل القراء

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر المقالات التى جاءتنا من حضرات الكتاب والقراء الكرام، كما ضاق عن نشر أبواب المجلة. فنعتذر لحضراتهم جميعا وموعدنا الأعداد التالية ان شاء الله - ومن هذه الرسائل:

(١) سؤالان والجواب عليهما فى حديث (الأطيط) وفى فرضية تدبر كلام الله لسماحة الأستاذ الجليل عمر آل بشير النعمة من علماء الموصل

(٢) كلمة بعنوان (صوت من دهوك - شمال الموصل) لحضرة الأستاذ المجاهد الشيخ محمد على، امتدح فيها منهج أنصار السنة المحمدية وما يقومون به من نشر السنة المطهرة ومحاربة الشرك و إبطال الخرافات والعقائد الجاهلية.. الخ ماجاء فى كلمته ونحن نشكر للأستاذ كلمته الرقيقة معتذرين عن نشرها برمتها

(٣) خصائص الاسلام لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

(٤) مقال بعنوان (الحجاب والسفور) لفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الباقى إمام مسجد أبى السباع

(٥) (جولة فى جزيرة العرب قبل الاسلام) مقال ممتع للأستاذ الشيخ فرج السيد فرج بكلية الشريعة

(٦) استفتاءات من الموصل، وبورسعيد، ومعمل القزاز، ووادى حلفا، والمحلة الكبرى، واسكندرية. سننشر أجوبتها تباعا إن شاء الله.

مطبعة أنصار السنة المحمدية

ترجو إدارة (مطبعة أنصار السنة المحمدية) حضرات الاخوان المشتركين فيها أن يرسلوا اليها بأسمائهم الكاملة وأرقام حصصهم وعنواناتهم فى بحر هذين الأسبوعين

الادارة

العدد ٢٨ رجب سنة ١٣٥٨ الجزء الرابع من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ، ثم اليه ترجعون ؟ . هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾

الكلام متصل بما قبله أتمّ اتصال ، ومرتبط بهأوثق ارتباط . فالخطاب مع الفاسقين الذين يضلون بالقرآن وأمثاله ، والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام وغيرها ، والذين يفسدون فى الأرض بكفرهم ونفاقهم وعصيانهم .

فبعد أن بين هذا من حالهم وجّه اليهم هذا الاستفهام الانكارى ؛ يستنكر

وقوع ذلك الكفر منهم ، ويُعجّب من حالهم ، و يوبخهم عليه أشد التوبيخ . يقول تعالى ذكره : على أى حال و بأى صفة تكفرون بالله ربكم ، وتجحدون آلاءه ونعماءه عليكم وتبطرون حقه، وتستكبرون عن عبادته وطاعته وطاعة نبيه الذى اختاره واصطفاه من أنفسكم واتخذه سفيرا بينه و بينكم . ليهديكم الى صراطه المستقيم، وتأبون إلا عنادَ ذلك العزيز الحكيم اتباعاً لهوى أنفسكم الجاهلة وعصبية لما ورثتم عن آبائكم وأجدادكم من العقائد الباطلة من عبادة موتى لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، ومن اتخاذ أنداد تدعونهم من دونه ، وهم أضعف من الذباب وأوهن من العنكبوت ، وتسوونهم بالله القاهر فوقكم وفوق كل شىء والغالب عليكم وعلى كل شىء ، والمدبر لكم ولكل شىء . وهو ذو البطش الشديد وهو الذى يبدىء و يعيد ، وهو الغفور الودود وهو ذو العرش المجيد ، وهو الفعال لما يريد . وها أنتم أولاء ترون آيات قدرته باهرة ، وسوابغ نعمته متتالية متظاهرة . فقد كنتم عدما متوغلين فى الخفاء والعماء ،وأتى عليكم حين من الدهر لم تكونوا شيئا مذكورا ، منبثة أجزاؤكم فى طبقات الأرض ترابا وماء وهواء ، لا فرق فى ذلك بين أجزائكم و بين أجزاء كل الحيوان والنبات والجماد ، ثم أنشأكم من ذلك العدم ، ووهبكم الحياة وأعطاكم هذه النعمة التى أبرزتكم إلى عالم الوجود فخلقكم أطواراً فقبض من أجزاء تلك الأرض قبضة خلقها بيده وصورها أحسن صورة وأكملها ونفخ فيها من روحه فكانت أباكم الأول آدم ثم خلق من نفسه زوجه حواء . ثم أجرى بعد ذلك تلك الأجزاء والذرات فى مسارب الحرث والأنعام ، وساقها إلى الأبوين غذاء يجرى فى عروقهما حتى تكون فى مستودعها من الصلب والترائب ، ثم ركب فيهما من الحرارة والشهوة ، وجمع بينهما بالحب والتزاوج حتى التقيا على أمر قد قدر . فكان منه دفق تلك النطفة المهينة فى مستقرها من الرحم فانضم عليها واحتضنها حتى كانت

بعد مدة مقدرة علقة ثم مضغة، ثم قدرها عظاما دقيقة رقيقة ،ثم كسا العظام لحما ؛ ثم أنشأه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين (وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟) (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب . إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر) (يا أيها النـاس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لـكم ، ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم ومنـكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون) (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ، ثم جعلـكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ، وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب ان ذلك على الله يسير) (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم يخرجكم طفلا ؛ ثم لتبلغوا أشدكم ، ثم لتكونوا شيوخاً ، ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلـكم تعقلون . هو الذى يحيي ويميت، فاذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) (مالـكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا) (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ؛ إنا هديناه السبيل إما شـاكرا و إما كفورا) (وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى . وأن عليه النشأة الأخرى) (أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يمنى ؟ ثم كان علقة فخلق فسوى ..

فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ؟ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟) (قتل الانسان ما أكفره ! من أى شيء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلا لما يقض ما أمره) (ألم نخلقكم من ماء مهين ؟ فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون. ويل يوم للمكذبين)

قال الامام العلامة المحقق الشيخ ابن القيم رحمه الله ورضى عنه فى كتاب مفتاح دار السعادة :

فانظر الآن الى النطفة بعين البصيرة ، وهى قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر لو مرت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت . كيف استخرجها رب الأرباب العليم القدير ، من بين الصلب والترائب ، منقادة لقدرته ، مطيعة لمشيئته ، مذللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها الى مستقرها ومجمعها . وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى وألقى المحبة بينهما ؟ وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة الى الاجتماع الذى هو سبب تخليق الولد وتكوينه ؟ وكيف قدر اجتماع ذينك الماءين مع بعد كل منهما عن صاحبه ، وساقهما من أعماق العروق والأعضاء ، وجمعهما فى موضع واحد ، جعل لهما قرارا مكينا لا يناله هواء يفسده ، ولا برد يجمده ، ولا عارض يصل اليه ، ولا آفة تتسلط عليه ؟ ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة علقة حمراء تضرب الى سواد ، ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلقة فى لونها وحقيقتها وشكلها ، ثم جعلها عظاما مجردة لا كسوة عليها، مباينة للمضغة فى شكلها وهيأتها وقدرها وملمسها ولونها . وانظر كيف قسم تلك الأجزاء المتشابهة المتساوية الى الأعصاب والعظام والعروق والأوتار ، واليابس واللين و بين ذلك ؟ ثم كيف ربط بعضها ببعض أقوى رباط وأشده وأبعده عن الانحلال ، وكيف كساها لحما ركبه عليها وجعله وعاء لها وغشاء وحافظا ، وجعلها حاملة له مقيمة له ؛ فاللحم قائم بها وهى محفوظة به ؟ وكيف صورها فأحسن صورها وشق لها السمع والبصر والفم والأنف وسائر المنافذ ، ومد

اليدين والرجلين وبسطهما ، وقسم رءوسهما بالأصابع ، ثم قسم الأصابع بالأنامل ، وركب الأعضاء الباطنة . من القلب والمعدة ، والكبد والطحال ، والرئة والرحم ، والمثانة والأمعاء ، كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخصه . ثم انظر الحكمة البالغة فى تركيب العظام قواماً للبدن وعماداً له ، وكيف قدّرها ربها وخالقها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة ؟ فمنها الصغير والكبير ، والطويل والقصير ، والمنحنى والمستدير ، والدقيق والعريض ، والمصمت والمجوف ؟ وكيف ركب بعضها فى بعض ؟ فمنها ماتركيبه تركيب الذكر فى الأنثى ، ومنها ماتركيبه تركيب اتصال فقط ، وكيف اختلفت أشكالها باختلاف منافعها كالأضراس فانها لما كانت للطحن جعلت عريضة ولما كانت الأسنان آلة للقطع جعلت مستدقة محددة . ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملته ببدنه و ببعض أعضائه للتردد فى حاجته لم يجعل عظامه عظما واحدا بل عظاما متعددة ، وجعل بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة ، وكان قدر كل واحد منها وشكله على حسب الحركة المطلوبة منه . وكيف شد أسر تلك المفاصل والأعضاء وربط بعضها ببعض بأوتار ورباطات أنبتها من أحد طرفى العظم وألصق أحد طرفى العظم بالطرف الآخر كالرباط له ، ثم جعل فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة عنه وفى الآخر نقرة غائصة فيه موافقة لشكل تلك الزوائد ليدخل فيها و ينطبق عليها ، فاذا أراد العبد أن يحرك جزءاً من بدنه لم يمتنع عليه ، ولولا المفاصل لتعذر ذلك . اه

وقد تكلم بهذا الأسلوب البديع ، وعلى هذا الفقه السليم فى أعضاء الانسان مفصلا من الرأس وما أسفل منه عضواً عضواً ، فارجع اليه ، فلن تجد هذه الدرر الغالية إلا عند هذا الامام رحمه الله وجزاه عن الاسلام خير الجزاء .

يقول أبو طاهر غفر الله له وعفا عنه :

فمن تكون آثار قدرته فينا بهذا الوضوح ، وآيات عظمته لنا بهذا الظهور والجلاء وجلائل نعمه وفواضل كرمه ، وسوابغ إحسانه علينا بهذه الكثرة ، والانسان فى

كل شأنه وليله ونهاره وسره واعلانه وأوله وآخره فقير اليه هذا الفقر ، ومحتاج اليه هذه الحاجة التى لا انفكاك له عنها ، ولا بد له منها ؛ أينبغى أن تكفر آلاؤه ؟ وتجحد نعماؤه وينسى احسانه ويعبد غيره . ويتخذ له الأنداد باسم الأولياء والشفعاء والوسائط ، لتقرب الناس اليه ، وتضرب له الأمثال بالملوك والرؤساء من عباده الذين لا يعلمون شيئاً وهو الذى أحاط بكل شىء علما وهو السميع البصير (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون)(وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد)

فانظر أيها الانسان وتأمل شديد التأمل فيما لله القوى القاهر الحكيم اللطيف الخبير ، الرءوف الرحيم ، عليك من فضل . كيف صورك فى بطن أمك ؛ ثم لطف بك جنيناً يطعمك ويسقيك ويرزقك حيث لا يقدر أحد ، ويحفظك ويرعاك ويهيء لك أسباب الحياة فى هذه الظلمات حيث لا يستطيع غيره ، ثم أخرجك من ذلك المكان الضيق ويسر خروجك بعجيب قدرته ، ثم أعاد ذلك المكان الى حاله الأول من الضيق ببالغ حكمته ؛ ثم عطف عليك قلبى أبويك وأنت طفل ضعيف فى مهدك فسهرت الأم ليلا طويلا ، وتحمل الأب عناء ثقيلا فى سبيل راحتك ، وكيف أجرى الله لك اللبن فى ثديها يحلله مما تتناول من الأغذية الثقيلة ويجريه فى قنواته ويصفيه ويمزجه بما يكون أصلح غذاء لمعدتك ، وأنفع طعام لانماء جسمك ؛ وما زال يترقى بك شيئاً فشيئاً حتى قويت معدتك على هضم الطعام ؛ فأنبت لك عندئذ الأسنان التى تطحن هذا الطعام ، وتذوق به لذة العيش ومتعة الحياة ؛ وأخرجك من بطن أمك لا تعلم شيئا فجعل لك السمع والبصر والفؤاد لعلك تشكره بما تعرف من آلائه ونعمائه ، وأخرجك من بطن أمك عارياً فكساك ووارى سوأتك مما أنزل لك من اللباس والرياش والزينة ، وهكذا لا يزال الله يتولانا بالعناية والرحمة والاحسان (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) أبعد كل هذا يكفر الانسان

ربه ؛ و يتخذ له الأنداد والأمثال ؟ (قتل الانسان ما أكفره) أبعد هذا ومع هذا يقول الانسان : ان الله لايسمع الدعاء ولايجيبه إلا بواسطة الموتى من الأولياء وغير الأولياء ؟ أبعد هذا ومع هذا يجعل الانسان لما لا يعلم من أولئك الموتى نذراً يتقرب به اليهم ، ليستدفع به بأسهم ، وغضبهم ونقمتهم . و يستجلب به رضاهم وبركتهم مما خلق الله له ورزقه من الحرث والأنعام ؟ ! سبحانك ما أحلمك على عبادك ، وما أكرمك على خلقك ، تحلم عليهم لعلهم يتوبون اليك ويرجعون الى ساحتك ؛ وتتودد اليهم لعلهم يعرفونك فيذكرونك فيشكرونك باخلاص العبادة لك وحدك ، والكفر بكل ما يعبد من دونك . سبحانك اللهم و بحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

وفى قوله تعالى ﴿ ثم يميتكم ﴾ ايقاظ لقلوب غلبت عليها زينة الحياة الدنيا ، وفتنتها مباهجها وملاذها، وخدعها الشيطان عن ربها وبارئها ، وقادها بزمام هذه الدنيا لحازها وتملكها ، ونفث فيها من سمومه ما أماتها وأفقدها إحساسها وشعورها فعادت كالحجارة القاسية ، وأعماها عما نصبه الله بين يديها من شبح الموت ؛ وأغفلها عما كتبه الله عليها من مفارقة هذه الدار ؛ وأنساها ربها وكتابه الذى كتب فيه أجلها ورزقها وعملها ، وأنساها وعد ربها الذى لن يخلف ، وأوهمها أن مدى هذه الحياة بعيد وحبلها غير منصرم ، وسببها غير منقطع ؛ فاشتد تعلقها بهذه الدنيا وملاذها، واشتد حرصها على شهواتها ومتاعها ، وركضت وراءها بكل قوتها وسمرت العين فى هذه الدنيا فلا ترى سواها ، وتعلقت النفس بحبالها فلا تفكر إلا فيها ،وهى عنها مولية مدبرة سريعة التولى والادبار ،ولايزال كذلك عبد الدنيا يركض وراءها ، وهى تمنيه ولاتعطيه ، وتخدعه ولاتواتيه ، حتى تلقيه فجأة فى حفرة قبره ، وتسلمه على حين غرة الى الملكين يسألانه ، و يشددان عليه المسئلة ، فتضيق عليه الدنيا ، و يضيق عليه القبر حتى تختلج أضلاعه ، وتذهب نفسه حسرات و يقول : هل الى خروج من سبيل ؟

أيها الأحياء المتمعون بنعمة الحياة ، المسرفون على أنفسهم فى ملاذ هذه الحياة الغافلون عما بين أيديهم مما هو آت ولا بد بعد هذه الحياة ، أفرغوا قلوبكم من هذه الحياة الفانية ، واملأوها بعبادة الله وخشيته ، والاستعداد لما بعد هذه الحياة ، فانكم والله إن لم تفعلوا لجاهلون أغبياء وحمقى سفهاء « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والجاهل من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » فلقد توعدكم الرب القادر الحكيم ، الذى أعطاكم هذه الحياة الأولى وأخرجكم بها مما كنتم فيه من العدم وأمدكم فيها بمال و بنين وجنات وعيون و كنوز ونعيم ، توعدكم هذا الرب القهار أنه لا بد يسلبكم هذه الحياة و يعيدكم الى الأرض مرة ثانية ، تختلط أجزاؤكم بذراتها ، وتنبث فى طبقاتها ، وتدغم فى عوالمها (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وستبقون فى الموتة الثانية مدة لا يعلم قدرها إلا الله مقدرها ، كما أنه لا يعلم قدر الموتة الأولى والعدم السابق إلا الله وحده وهو علام الغيوب .

﴿ ثم يحييكم ﴾ بعد هذه المدة التى انقضت على موتكم فيبعثكم من القبور بعد طول رقدتكم ، فان الذى بدأكم أول مرة هو الذى سيعيدكم ، وان الذى وهبكم الحياة الأولى بعد العدم الأول قادر على أن يردكم الى الحياة الثانية بجمع ما تفرق من أجزائكم و بنائها حتى تعود كما كانت ، و يأمر الروح أن تخرج من مستقرها لتعود الى جسمها ومسكنها الذى كانت تسكن فيه وتقطنه فى الحياة الأولى (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) (أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد)

﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ فى يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون (إن يوم الفصل كان ميقاتا . يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا) (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم (توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته و بنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه . وجوه يومئذ

مسفرة . ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها قترة . أولئك هم الكفرة الفجرة) (يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون) (يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا . يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا . يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما . وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما . ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا . ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا . إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا)

فهل ينبغى ويليق بالانسان العاقل ، الساعى إلى مصلحة نفسه ونفعها ونجاتها وجلب الخير والسعادة لها أن يكفر بالرب الخالق القهار الذى هذا خلقه ، وهذا فضله ، وهذا ملكه ، وهذا عدله ، وهذا شأنه وحكمه ؟ ! وهل يليق أن يتخذ لهذا الرب العظيم المالك للدنيا والآخرة أنداد من خلقه ؟ من الموتى الذين أحياهم الله أولا ثم أماتهم وفرق أجزاء أجسامهم وحبس أرواحهم حيث أقرها حتى يجيء وقت عودتها إلى جسمها فى الحياة الثانية ، وهم لايملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا (والذين يدعون من دونه لايخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد ، فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)

وهذه الآية التى من سورة البقرة والتى نحن بصددها كقوله تعالى فى سورة الحج (هو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لـكفور)

ثم ساق الله تعالى حجة أخرى ، وآية بعد آية على أن الانسان ظالم لنفسه أشد الظلم فى اتخاذ آلهة من دون الله ، وأنه لا ينبغى ولا يليق أن يُعبد إلا الله وحده مخلصاً له الدين ، مجرداً قلبه له وحده ذلاً وحباً ، وفقراً ومسكنة ، وخشوعا واستكانة وتوكلا ودعاء ، واستغاثة والتجاء ، فقال سبحانه وبحمده وتعالى جده وجل ثناؤه :

﴿ هو الذى خلق لـكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾

يذكر الله عباده بأنه العظيم القدرة الواسع العليم ، العزيز الحكيم : الذى خلق الأرض وكل ما فيها من حيوان ونبات ، وماء وهواء ، وجبال ورمال ومعادن (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعقلون تلك الآيات ويقولون (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النـار) ويذكرهم سبحانه أن كل ذلك منة منه عليهم ، واحسان من كرمه وجوده اليهم ليشكروه حق شكره باخلاص القلب لعبادته ، و بذل النفس فى طاعته ، وصدق التوجه اليه وحده ، بدون التفات الى شىء من الدنيا من انسان أو ملك ، فان الله وحده كافى عباده وحسبهم أن يحتاجوا الى سواه (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

ففى قوله (خلق لـكم ما فى الأرض جميعاً) أمران عظيمان جدير بالانسان أن يتفهمهما جيد التفهم . أحدهما : أنه خلق ذلك عبرة لنا ، ومعونة بالنظر فيه والتأمل على تحقيق التوحيد والاخلاص فى الذل والخضوع لبارئه ومبدعه ، وان ذلك ـ والذى نفسى بيده ـ لأجل مايهتم له العاقل و يقدره حق قدره ، و يصرف اليه عظيم جهده وعميق تفكيره وتأمله . والأمر الثانى : أنه سخر لعباده كل ما فى الأرض ، وأعده

لمنفعتهم وقضاء لباناتهم ، وسد عوزهم وحاجهم ؛ حتى لايكون لهم حجة فى الانشغال عن ربهم وعبادته ، بما يصرفهم الشيطان به ويخدعهم من طعام أو شراب ، أو أى عمل مما يؤدى الى الطعام والشراب والمتاع . وذلك كقوله تعالى فى الآية الأخرى (ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وقوله (ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم) وقوله (وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعاً منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وفى هذا دليل للقاعدة المشهورة من الدين « الأصل فى الأشياء الاباحة » أى اباحة الانتفاع بها ؛ أكلا وشرباً ولبساً ، وجميع الاستعمالات حتى يرد النص من كتاب الله أو حديث رسوله ﷺ بالنهى عنها وحظرها . وأنه ليس لمخلوق بعد الرسول ﷺ أن يحرم شيئاً أو يبيحه . قال تعالى (ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون) وقال (قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا . قل آلله أذن لكم ، أم على الله تفترون) ومايحظره الطبيب على المريض من طعام أو شراب حلال فى نفسه ، وكذلك مايمنع منه حاكم مسلم عادل مقيم لدين الله ؛ حاكم بما أنزل الله من التصرف فى بعض المباحات ؛ اتقاء مفسدة، أو لجلب مصلحة — فليس من التحريم الدينى . ولايكون ذلك وصفاً دائماً للشىء بل يبقى وصفه ما دامت علته . فاذا زالت العلة زال الوصف .

وقوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾ «استوى» علا وارتفع وقصد . والأصل فى « استوى» أن يعدى بـ «على» وعدى بإلى هنا لتضمينه معنى انتهى وقصد ، وفيه دلالة أيضا على أنه بمعنى علا وارتفع قاصداً ؛ أى بعد أن دحى الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ،

متاعا لكم ولأنعامكم ، قصد ﴿ إلى السماء ﴾ وهى دخان ﴿ فسواهن سبع سموات ﴾ فأتم خلقهن من هذه المادة الدخانية ، وفصلهن سبع سموات طباقا ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وجعل فى كل سماء بروجها وكواكبها وزينتها ، وأسكنها من شاء من ملائكته ، وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد . قال تعالى فى سورة فصلت (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ، ذلك تقدير العزيز العليم) وقال تعالى فى سورة الكهف (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) فلا نعلم من كيفية خلق الله للسموات والأرض وترتيب ذلك أيها الأول وأيها الآخر إلا ما حكى الله فى هذه الآيات ؛ فلنقف عند ذلك حتى يجيئنا الخبر القاطع عن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ .

وللمفسرين هنا أقوال كثيرة لا محصل لها ، و يغلب على الظن أن أكثرها من الاسرائيليات التى لا نصدقها ولا نكذبها . والخبر اليقين الذى لا نشك فيه هو ما ذكره الله فى كتابه ، والصحيح الذى يثبت عن رسوله ﷺ . وقد روى الحافظ ابن كثير هنا حديثا انفرد مسلم به فى الأيام التى خلق الله فيها التربة والجبال والشجر والمكروه والنور والدواب وآدم . ثم قال بعد ذكره: وهذا الحديث من غرائب مسلم . وقد تكلم عليه على بن المدينى والبخارى وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كعب الأحبار ، واشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا ، وقد حرر ذلك الامام البيهقى . اه

وقد ختم الله تعالى الآية بما ينبه إلى الوقوف عند ماذكر الله ، وعدم الخوض في غير ذلك . إذ قال ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ فهو العليم بكيفية خلق ذلك وكنهه وحكمته وما ينفع الناس منه . وقد قال تعالى في سورة الطلاق (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) .

* * *

قال الامام أبو جعفر الطبري رحمه الله ورضي عنه : الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه ، منها : انتهاء شباب الرجل وقوته ، فيقال إذا صار كذلك : قد استوى الرجل . ومنها : استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب ، يقال منه : استوى لفلان أمره إذا استقام له بعد أود . ومنه قول الطِّرِمَّاح بن حكيم :

طال على رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده

يعني استقام به . ومنها : الاقبال على الشيء بالفعل ، كما يقال : استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوؤه بعد الاحسان اليه . ومنها : الاحتياز والاستيلاء ، كقولهم : استوى فلان على المملكة ، بمعنى احتوى عليها وحازها . ومنها العلو والارتفاع ، كقول القائل : استوى فلان على سريره ، يعني به علوه عليه .

وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع ، فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات .

والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله (ثم استوى الى السماء) الذي هو بمعنى العلو والارتفاع ؛ هربا - عند نفسه - من أن يلزمه - بزعمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك - أن يكون انما علا وارتفع بعد أن كان تحتها ؛ الى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ، ثم لم ينج مما هرب منه ؛ فيقال له : زعمت أن تأويل قوله (استوى) أقبل . أفكان مدبراً عن السماء فأقبل اليها ؟ فان زعم أن

ذلك ليس باقبال فعل ، ولـكنه إقبال تدبير . قيل له : فـكذلك فقل: علا عليها علو ملك وسلطان ، لاعلو انتقال وزوال ، ثم لن يقول فى شيء من ذلك قولا إلا ألزم فى الآخرة مثله . ولولا أنا كرهنا إطالة الـكتاب بما ليس من جنسه لأبنا عن فساد قول كل قائل قال فى ذلك قولا ، لقول أهل الحق فيه مخالفاً . وفيما بينا منه مايشرف بذى الفهم على مافيه الـكفاية ان شاء الله تعالى . اه

وقال الامام العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب الصواعق المرسلة (ج ٢ ص ١٢٦) فى الكلام على كسر الطاغوت الثالث من الطواغيت التى سلطوها على أسماء الله وصفاته ، وهو طاغوت المجاز : المثال الثالث فى قوله تعـالى (الرحمن على العرش استوى) فى سبع آيات من القرآن . حقيقة عند جميع فرق الأمة إلا الجهمية ومن وافقهم . فانهم قالوا : هو مجـاز . ثم اختلفوا فى مجازه . والمشهور عنهم ماحـكاه الأشعرى عنهم ، و بدّعهم وضللهم فيه : أنه بمعنى استولى ، أى ملك وقهر . وقالت فرقة منهم : بل معناه : قصد وأقبل على خلق العرش . وقالت فرقة أخرى : بل هو مجمل فى مجازاته يحتمل خمسة عشر وجهاً ، كلها لايعلم أيها المراد ، إلا أنا نعلم انتفاء الحقيقة عنه بالعقل . هذا هو الذى قالوه . وهو باطل من اثنين وأربعين وجهاً .

أحدها : أن لفظ الاستواء فى كلام العرب الذى خاطبنا الله تعالى بلغتهم ، وأنزل بها كلامه ، نوعان : مطلق . ومقيد . فالمطلق مايوصل معناه بلاحرف ، مثل قوله (ولما بلغ أشده واستوى) وهذا معناه : كمل وتم . يقال استوى النبات ، واستوى الطعام ، وأما المقيد فثلاثة أضرب

أحدها : مقيد بإلى كقوله (ثم استوى الى السماء) واستوى فلان الى السطح وإلى الغرفة . وقد ذكر سبحانه هذا المعدى بإلى فى موضعين من كتابه فى سورة البقرة (هو الذى خلق لـكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء) والثانى فى سورة حم السجدة (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وهذا بمعنى العلو والارتفاع باجماع السلف

كما سنذكره ونذكر ألفاظهم بعد إن شاء الله

والثانى مقيد بعلى كقوله (لتستووا على ظهوره) وقوله (واستوت على الجودى) وقوله (فاستوى على سوقه) وهذا أيضاً معناه العلو والارتفاع والاعتدال باجماع أهل اللغة

الثالث : المقرون بواو مع، التى تعدى الفعل الى المفعول معه . نحو : استوى الماء والخشبة : بمعنى ساواها

وهذه معانى الاستواء المعقولة فى كلامهم ، ليس فيها معنى استولى ألبتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم . وانما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية . يوضحه :

الوجه الثانى : ان الذين قالوا ذلك لم يقولوه نقلا فانه مجاهرة بالكذب . وانما قالوه استنباطا . وحملا منهم للفظة «استوى» على « استولى» واستدلوا بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف أو دم مهراق

وهذا البيت ليس من شعر العرب كما سيأتى بيانه .

الوجه الثالث : ان أهل اللغة لما سمعوا ذلك أنكروه غاية الانكار ، ولم يجعلوه من لغة العرب . قال ابن الأعرابى ـ وقد سئل : هل يصح أن يكون «استوى » بمعنى استولى فقال : لا تعرف العرب ذلك . وهذا من أكابر أئمة اللغة.

الوجه الرابع : ماقاله الخطابى فى كتاب « شعار الدين » قال : القول فى أن الله مستو على عرشه ، ثم ذكر الأدلة من القرآن ، ثم قال : فدل ماتلوته من هذه الآى أن الله تعالى فى السماء مستو على العرش . وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة اليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء ، وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن المدعو فى السماء سبحانه ـ إلى أن قال : وزعم بعضهم أن الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء ، ونزع فيه إلى بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله . ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم

الفائدة ؛ لأن الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء ، وكل قطر وبقعة من السموات والأرضين وما تحت العرش ؛ فما معنى تخصيصه العرش بالذكر ؟ ثم إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء ؛ فاذا وقع الظفر به قيل : استولى عليه . فأي منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده ؟ . هذا لفظ الخطابي، وهو من أئمة اللغة ـ إلى أن قال الشيخ ابن القيم :

الوجه الثاني عشر : ان الاجماع منعقد على أن الله سبحانه استوى على عرشه حقيقة لا مجازاً . قال أبو عمر الطلمنكي ـ أحد أئمة المالكية ؛ وهو شيخ أبي عمر بن عبد البر ـ في كتابه الكبير الذي سماه « الوصول الى معرفة الأصول » فذكر فيه من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم وأقوال مالك وأئمة أصحابه ما اذا وقف عليه الواقف علم حقيقة مذهب السلف ، وقال في هذا الكتاب . أجمع أهل السنة على أن الله تعالى على عرشه على الحقيقة ،لا على المجاز .

الوجه الثالث عشر : قال الامام أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في شرح حديث النزول : وفيه دليل على أن الله تعالى في السماء على العرش من فوق سبع سموات ؛ كما قالت الجماعة . وقرر ذلك الى أن قال : وأهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة في القرآن والسنة والايمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة مخصوصة . وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة . ويزعمون أن من أقر بها مشبها وهم عند من أقر بها نافون للمعبود

وقال أبو عبدالله القرطبي في تفسيره المشهور ، في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) هذه المسألة للفقهاء فيها كلام . ثم ذكر قول المتكلمين ثم قال : وقد كان السلف الأول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك ؛ بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق به كتابه ، وأخبرت به رسله ؛ ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على

عرشه حقيقة ، وانما جهلوا كيفية الاستواء كما قال مالك : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول
ثم نقل هذا أيضاً وأنه تعالى مستو على عرشه بذاته فى الوجه الرابع عشر عن كثير من أئمة المالكية ، كابن أبى زيد فى ثلاثة مواضع من كتبه . أشهرها الرسالة ، وفى كتاب جامع الأنوار ، وفى كتاب الآداب . فمن أراد الوقوف على ذلك فهذه كتبه .
وصرح بذلك القاضى عبد الوهاب وقال : انه استوى بالذات على العرش . وصرح به القاضى أبو بكر الباقلانى ، وكان مالكياً . حكاه عنه القاضى عبد الوهاب نصاً .
وصرح به أبو عبد الله القرطبى فى كتاب شرح أسماء الله الحسنى ، فقال : ذكره أبو بكر الحضرمى من قول محمد بن جرير الطبرى وأبى محمد بن أبى زيد وجماعة من شيوخ الفقه والحديث . وهو ظاهر كتاب القاضى عبد الوهاب عن القاضى أبى بكر وأبى الحسن الأشعرى وهو أنه سبحانه مستو على عرشه بذاته . وأطلقوا فى بعض الأماكن « فوق خلقه » قال : وهذا قول القاضى أبى بكر فى تمهيد الأوائل له ، وهو قول أبى عمر الطلمنكى وأبى عمر بن عبد البر وغيرهما من الأندلسيين وقول الخطابى فى شعار الدين . وقال أبو بكر محمد بن موهب فى شرح رسالة ابن أبى زيد ، قوله : انه فوق عرشه المجيد بذاته . معنى « فوق » و « على » عند جميع العرب واحد ، وفى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك . ثم ذكر النصوص من الكتاب والسنة واحتج بحديث الجارية ، وقول النبى ﷺ لها « أين الله ؟ » وقولها « فى السماء » وحكمه ﷺ بايمانها . وذكر حديث الاسراء ، ثم قال : وهذا قول مالك فيما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين فيما فهموا من الصحابة فيما فهموا عن نبيهم ﷺ « أن الله فى السماء » بمعنى فوقها وعليها . قال الشيخ أبو محمد : انه بذاته فوق عرشه المجيد . فتبين أن علوه على عرشه وفوقه انما هو بذاته ، إلا أنه بائن من جميع خلقه بلا كيف . وهو فى كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته . إذ لا تحويه الأمكنة ، لأنه أعظم منها ـ الى أن قال : وقوله (على العرش استوى) انما معناه عند أهل السنة على غير

معنى الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذى ظنت المعتزلة ومن قال بقولهم ـ الى أن قال: وذلك أيضاً يبين أنه على الحقيقة بقوله (ومن أصدق من الله قيلا) فلما رأى المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض ، وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء غير الاستيلاء فأقروا بوصفه بالاستواء على عرشه على الحقيقة لا على المجاز . لأنه الصادق فى قيله ؛ ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله ، إذ ليس كمثله شىء ـ هذا لفظه فى شرحه اهـ ، وقد أطال العلامة ابن القيم النفس فى هذا بكلام مشبع سمين نافع ، يخزى الله به كل محاول ترويج الباطل بالهوى وسفه اللسان والنبز بالألقاب ، والطعن فى الأنساب والاقذاع فى الشتائم والسباب . فليس شىء من ذلك يقيم حقاً ولا يبطل باطلا ، وإنما هو سلاح الجبان وتكئة الجهول المستكبر . نسأل الله العافية من شر هذا ، ونسأله سبحانه أن يحشرنا مع أولئك الأئمه المهتدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذه العقيدة القرآنية المحمدية السلفية التى أوغرت صدر الشيطان وحزبه ، وتأبى عليهم عداوتهم لله ورسوله إلا أن يكذبوا الله ورسوله ثم يرموا من آمن بالله على ماقال الله وقال رسوله ، يرمونه بقالة السوء ، ويتهمونه بالتجسيم والتشبيه ؛ والله يعلم أننا من ذلك بريئون وأننا لانقول إلا ماقال الله على مايليق بجلال الله وكمال الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؛ ونسأله أن يزيدنا ثباتا على هداه كلما أوغل الجاهلون فى جهلهم وسفههم ولجوا فى عمى بصائرهم ؛ فان كل ذلك يزيدنا تقديراً لنعمة ربنا علينا بالهداية لهذه العقيدة التى عرفنا بها ربنا فآمنا به ، وعرفنا نبينا ﷺ فآمنا به وصدقناه واستمسكنا بعروته الوثقى ، وقمنا ننصر سنته مقتفين أثره صابرين كما صبر ، لانخشى فى الحق لومة لائم ، ولا نرهب إلا الله وحده ، ولا نرجو أحداً سواه . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ؟

وكتبه الفقير إلى عفو الله المستوى بذاته فوق عرشه ، خادم السنة المحمدية

محمد حامد الفقى

التوسل بالأنبياء والأولياء (١)

فتوى جليلة حاسمة دامغة

للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقاً

[١] من يدعو الى عقيدة التوسل فهو (مبتدع)
[٢] أقل مايقال فى التوسل أنه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، وان أسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به .
[٣] كتاب الله صريح فى أن تلك العقيدة من عقائد المشركين .

محمد عبده

***

لمناسبة تشبث بعض العامة وأشباههم من مدعى العلم بتلك الفتوى الباطلة التى نشرتها بعض الصحف الاسبوعية لأحد شيوخ الأزهر عن عقيدة التوسل بأهل القبور واستطالة الجهلاء على محققى العلماء بالسب والاعتداء لدعوتهم بدين الله الذى جاء على لسان جميع الرسل والأنبياء ، رأينا أن نورد هنا فتوى جليلة حاسمة للأستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية (سابقاً) فى (التوسل بالأنبياء والأولياء)

وكل من يقدر الأستاذ الامام محمد عبده قدره من العلم والفضل والتحقيق والبصر فى الدين وانه قد بلغ من الفقه الاسلامى درجة الأئمة المحققين لايسعه إلا أن يضرب بالنعال وجه كل كلام يخالف كلامه إذ كل مايقوله انما هو ولا ريب قبس من نور الذكر

(١) هذه الفتوى منشورة بالمجلد السابع من مجلة المنار لمؤسسها السيد الامام محمد رشيد رضا وهى كذلك موجودة بتفسير الفاتحة للأستاذ الامام محمد عبده .

الحكيم ،وأين الثريا من الثرى ، وأين العلم الحق من الجهل المطبق .

بنيت هذه الفتوى على استفتاء رفع من محمد موسى من محلة فرنوى [بحيره] الى الأستاذ الامام محمد عبده وكان يومئذ مفتى الديار المصرية ، وهاهو ذا الاستفتاء .

فضيلتلو افندم مفتى الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

أبدى أنه قد بلغنى أن بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعى فيه أنى أنكرت جاه النبي ﷺ والتوسل به الى الله تعالى و بأوليائه رضوان الله عليهم أجمعين والحقيقة أنى لم أنكر شيئاً من ذلك ولم أتكلم به ، بل الحقيقة أنه سألنى جمع من الناس عن حقيقة مايعتقدونه و يقولونه بألسنتهم فى التوسل بجاه النبي ﷺ والتوسل بأوليائه معتقدين أن النبي أو الولى يستميل ارادة الله تعالى عما هى عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكام وأن التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأ كابر الناس الى الحكام ، فلما رأيت منهم ذلك وان هـذا أمر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل إلى الحكام محال ،فأجبتهم بما أعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهى أنه لافاعل ولا نافع ولا ضار إلا الله تعـالى ، وأنه لايدعى معه أحد سواه كما قال تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) وأن النبي ﷺ وان كان أعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر وأعظم الناس جاهاً ومحبة وأقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضراً ولا نفعاً ولا رشدا ولا غيره كما فى نص القرآن ،وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى إلا بالعمل بما جاء على لسانه ﷺ واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون من هديه وسننه وانه لاسبب لجلب المنافع ورفع المضار إلا ماهدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبى أو ولى إلا باتباعه والاقتداء به، يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة فى القرآن العظيم كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)(وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات .

هذا هو اعتقادى وهو الذى قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فأرجو بيانه ،

وان كان هو الصواب فأرجو إقرارى عليه كتابة لأدافع بذلك من أساء بى الظن . لازلتم هادين مهديين .

محمد موسى

من محلة فرنوى بحيرة

جواب المفتى

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ ، وهو مايجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد ﷺ أن يعتقده ، فان الأساس الذى بنيت عليه رسالة النبى ﷺ هو هـذا المعنى من التوحيد كما قال الله له (قل هو الله أحد . الله الصمد) والصمد هو الذى يقصد فى الحاجات ويتوجه اليـه المربوبون فى معونتهم على مايطلبون ، وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم . والإتيان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة ، فلا صمد إلا هو . وقد أرشدنا إلى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة فى قوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

وقد قال الشيخ محيى الدين بن عربى شيخ الصوفيـة فى صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الـكلام على هـذه الآية : إن الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة ، فلا يتوسل اليه بغيره ، فان التوسل إنما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا أنه قريب وخبره صدق . اه ملخصاً

على أن الذين يزعمون جواز شىء مما عليه العامة اليوم فى هذا الشأن إنما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لاتنطبق على مافى نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له فى مخيلات المعتقدين ؛ فأى حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الأولى ولم يكن فيها شىء من هذا التوسل ولا مايشبهه بوجه من الوجوه . وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك ، فـكل ماحدث بعد ذلك فأقل أوصافه أنه بدعة فى الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، وأسوأ البـدع

ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها

وكأن هؤلاء الزاعمين يظنون أن في ذلك تعظيما لقدر النبي ﷺ أو الأنبياء أو الأولياء مع أن أفضل التعظيم للأنبياء هو الوقوف عند ماجاءوا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم ، وتعظيم الأولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين أن الأنبياء والأولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الألفاظ عند ذكرهم واختراع شئون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيها السلف الصالح .

هذا الظن بالأنبياء والأولياء هو أسوأ الظن لأنهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت ؛ وليس يخطر بالبال أن جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى أن يفخمه الناس بما لم يشرعه الله فكيف بالأنبياء والصديقين ؟ !

إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الأنبياء والأولياء عند التوسل مفهومه العرفي هو السلطة ، وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه أو لديه ، فيقال فلان اغتصب مال فلان بجاهه ، ويقال : فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الأمير أو الوزير مثلا . فزعم زاعم أن لفلان جاهاً عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي ، وقلما يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على أنه لامعنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئا ينفع ، وإنما يكون لذلك معنى لو أولت بصفة من صفات الله كالاجتباء والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن لمتوسل أن يقصدها في دعائه ؛ وان كان الألوسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي ﷺ خاصة على ذلك التأويل ، وما حمله على هذا إلا خوفه من ألسنة العامة وسباب الجهال ، وهو مما لاقيمة له عند العارفين . فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاثة ، وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله ﷺ فلِمَ الاصرار على تحسين هذه البدعة ؟

يقول بعض الناس : إن لنا على ذلك حجة لا أبلغ منها ، وهى مارواه الترمذى بسنده الى عثمان بن حنيف رضى الله عنه قال: إن رجلا ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : أدع الله أن يعافينى ، فقال : ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء : اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، انى توجهت بك الى ربى ليقضى لى حاجتى هذه اللهم فشفعه فىّ . قال الترمذى: وهو حديث حسن صحيح غريب (١)

ونقول أولا قد وصف الحديث بالغريب، وهو ماروواه واحد ، ثم يكفى فى لزوم التحرز عن الأخذ به أن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم أعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك ، ولا وجه لابتعادهم عن العمل به إلا علمهم بأن ذلك من باب طلب الاشتراك فى الدعاء من الحى كما قال عمر رضى الله عنه فى حديث الاستسقاء « إنا كنا نتوسل اليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا » قال ذلك رضى الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى . ولو كان التوسل مايزعم هؤلاء الزاعمون لكان عمر يستسقى ويتوسل بالنبى ﷺ ولا يقول : كنا

---

(١) هـذا الحديث له سند ضعيف فيه الشبهة ، وسند قوى خلاصة معناه أن التوسل المراد منه هو الدعاء من الأعمى ودعاء النبى ﷺ له ، والدعاء وطلبه مشروعان ومن دعا لغيره كان شفيعاً له . ومنه الدعاء للميت فى صلاة الجنازة ، ومن المأثور فيها (وقد جئناك راغبين اليك شفعاء له) فالأعمى طلب الدعاء من النبى ﷺ فدعا له والدعاء شفاعة وهو دعا الله أن يقبل شفاعته فيه أى دعاءه له ، ولا يمكن الآن لأحد أن يعلم أن النبى ﷺ دعا له وشفع فيه فيسأل الله أن يقبل شفاعته له ! !

والكلام فى هذا الحديث مفصل فى كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فليراجعه من شاء .

وكتبه محمد رشيد رضا

نستسقى بنبينا والآن نستسقى بعم نبيك ، وطلب الاشتراك فى الدعاء مشروع حتى من الأخ لأخيه بل و يكون من الأعلى للأدنى كما ورد فى الحديث . وليس فيه ما يخشى منه فان الداعى ومن يشركه فى الدعاء وهو حى كلاهما عبد يسأل الله والشريك فى الدعاء شريك فى العبودية لا وزير يتصرف فى ارادة الأمير كما يظنون (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

ثم المسألة داخلة فى باب العقائد لا فى باب الأعمال ، ذلك ان الأمر فيها يرجع إلى هذا السؤال (هل يجوز أن نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا و بين الله فى قضاء حاجاتنا أو لا يجوز ؟)

أما الكتاب فصريح فى أن تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعاها عليهم فى قوله (و يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) سورة يونس

وقد جاء فى السورة التى نقرأها كل يوم فى الصلاة : (و إياك نستعين) فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بأن أحداً لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا ، وهذا هو التوحيد الذى كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ، ثم البرهان العقلى يرشد إلى أن الله فى أعماله لا يقاس بالحكام وأمثالهم فى التحول عن ارادتهم بما يتخذه أهل الجاه عندهم لتنزهه جل شأنه عن ذلك

ولو أراد مبتدع[1] أن يدعو إلى هذه العقيدة فعليه أن يقيم عليها الدليل الموصل

(١) قال الأستاذ الامام محمد عبده فى تفسير (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فى سورة الفاتحة ما نصه :

الضالون أقسام أربعة : وقال عن القسم الثالث ما يلى :

من بلغتهم الرسالة وصدقوا بها بدون نظر فى أدلتها ولا وقوف على أصولها

الى اليقين إما بالمقدمات العقلية البرهانية أو بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه أن يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوى سنده ، فان المعروف عند الأئمة قاطبة أن أحاديث الآحاد لا تفيد إلا الظن (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) والله أعلم

محمد عبده

فى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢

هذه هى الفتوى التى أصدرها مفتى الديار المصرية منذ ست وثلاثين سنة وهى كما قال شيخنا الامام السيد محمد رشيد رضا (فصل الخطاب فى هذه المسألة) لا يكابر بعدها إلا أحمق جهول ، أو ملحد فى الدين قوله باطل غير معقول ، فمن كان يأنس بعد ذلك فى قرنيه قوة فلينطح بهما هذه الصخرة العاتية التى انحط عنها السيل ؛ أو من يرى فى أذنيه طولا فليطاول بهما هذه المنارة العالية التى يهتدى بها فى الليل ، والله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل ؟

المنصورة

محمود أبو ريه

فاتبعوا أهواءهم فى فهم ماجاءت به أصول العقائد وهؤلاء هم المبتدعة فى كل دين ومنهم المبتدعون فى دين الاسلام وهم المنحرفون فى اعتقادهم عما تدل عليه جملة القرآن وما كان عليه السلف الصالح وأهل الصدر الأول ففرقوا الأمة إلى مشارب ، يغص بمائها الوارد ولا يرتوى منها الشارب اه

أبو ريه

الهدى النبوى فى العراق

وكيل مجلة الهدى النبوى فى العراق هو حضرة السيد اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بشارع النجفى بالموصل .

الانحدار بعد الانحدار

أشخاص المردود عليهم

قبل أن ننتقل الى موضوع النزاع ، نذكر كلمات فى تعريف أشخاص هؤلاء الذين يحاولون النيل من نجوم السماء .. أما أولهم فهو الكوثرى .. وهو شيخ تركى مولوى يمقت العرب والاسلام الصحيح ، ويتطاول على سلف الأمة وأعلامها وأئمتها، ويجهر باكفارهم وارتدادهم ؛ ويدعى ـ أبعده الله ـ أنهم كانوا من عباد الأصنام ؛ ودعاة الوثنية الصريحة كما تقدم بيان ذلك .. وهو الذى جرأ هؤلاء المساكين على أن يجهروا بما جهر هو به من إكفار أمثال ابن خزيمة والدارمى والامام أحمد بن حنبل وابنه عبدالله واسقاط كتبهم من الحساب والاعتداد ؛ لأنهم ـ فيما زعموا ـ وثنيون مشركون ! والوثنيون والمشركون لا يحتج برواياتهم ولا بآرائهم ـ بلا ريب ـ فى دين الاسلام .. ولو جدعت آناف أمثال الدجوى وأبناء خليفة الثلاثة على أن يصرحوا باكفار أحد من هؤلاء الأئمة قبل أن يقعوا فى شرك هذا التركى المشئوم المنبوذ لما صرحوا بذلك أبداً ، حتى ولو وجدوا الكفر الصراح فى كتبهم الثابتة عنهم بالاجماع والتواتر .. بل لأولوه لهم وحملوه المحامل الحسنة كما أولوا لابن عربى الطائى وأمثاله من الضلال الملحدين ، بل كما أولوا لدعاة الأموات ، العاكفين على الأجداث ، السائلين أصحابها كل الحاجات .. وهو أيضا الذى جرأهم على أن يحاولوا إنكار الكتب المتواترة عن أصحابها ، المعروفه عند جميع أهل العلم فى القديم والحديث ، كما حاول المسكين البائس ابن خليفة أن ينكر كتاب السنة للامام عبدالله ابن الامام أحمد ؛ وكتاب نقض الدارمى بعد أن اعترف هو نفسه فى مقالات سابقة انهما صحيحان ثابتان عن مؤلفيهما . وبعد أن تواترت نسبتهما اليهما ، واتفق الناس على ذلك ، وبعد أن اعترف إمامهم ـ الكوثرى نفسه ـ فى هذه الضلالات

والكوثرى بعد ذلك رجل بليد جامد ، يتعبد الله بالكذب واتهام الأبرياء .. وبه

و بأمثاله من المولوية الضلال الجاهلين كره مصطفى كمال واخوانه من الأتراك الاسلام الصحيح ، وخرجوا عليه وثاروا به ، لظنهم أن الاسلام هو ما يدعو اليه هؤلاء وما يقولونه و يظهرون به .. وقد طُرد هو ونظراؤه من تركيا بعد أن أيقن الأتراك انهم لن ينهضوا ولن يعزوا ماداموا فيهم ، ومادام السلطان لخرافاتهم وترهاتهم .. و به و بأمثاله من الشيوخ المضلين كانت تصدر الفتاوى باكفار مصطفى كمال واخوانه قبل حركة الانقلاب الأخيرة ، حينما كانوا يحاربون حروب الاستقلال والانقاذ فى أعقاب الحرب الكبرى الماضية .. فالرجل كما قلنا منكود مشئوم حيثما انقلب ووقع . ومن البلاء والله ان تطهر منه بلاد تركيا لترمى به مصر العظيمة ، مصر العربية الاسلامية ؛ وهذه أول ثماره فيها : قد أفسد هؤلاء الشيوخ وأوقعهم فيما اوقعهم فيه

ومن أفظع مايرتكبه هذا الشيخ المخادع انه يتكذب فى توقيعاته نفسها فيكتب بعد كتابة اسمه هذه الجملة « وكيل المشيخة الاسلامية فى الدولة العثمانية سابقا » وهو مزور فى هذا لأنه لم يكن وكيلا للمشيخة الاسلامية لافى تركيا ولافى غيرها قط .. والكلام فى التعريف به يطول ، و يرجع لمعرفة حقيقته من كل نواحيها الى كل ما كتبناه عنه فى المقالات السابقة والى حواشيه التى أصيبت بها بعض مطبوعات حسام الدين القدسى. هذا هو الكوثرى وهو أولهم

وأما ثانيهم فهو الشيخ الدجوى . . وهو شيخ قديم الميلاد قديم الابتداع . وهو من الأسباب القوية الظاهرة فى تأخر نهضة الأزهر الشريف ووثوبه هذا الوثوب المبارك بقيادة شيخه العظيم المراغى . . ولاتزال أفكاره المريضة الركيكة تسرى فى بعض النفوس وتقعد بها عن الكمال ، وعن تطلبه . . وقد ناوأ المصلحين كلهم : فناوأ نهضة الشيخ محمد عبده وناوأ المرحوم السيد رشيد رضا وناوأ غيرهما من أهل الاصلاح . وانتصر لأهل الركود والجمود والضعف فى كل أطوار حياته الطويلة المملة . . ولايزال الى اليوم كذلك . ثم هو متقلب متلون ، لايدوم على شىء إلا أنه فى تلونه وتقلبه لايخرج أبداً عن الباطل. وهو من دعاة الرجعية وأنصار هذه الوثنية الشائعة فى أكثر الأقطار

الاسلامية . . ثم هو مغرور الى حد لايطاق : يقبل أن يخرج من الانسانية ومن صور الفضيلة كلها ، ولايقبل أن يخرج من باطله وأن يرجع الى الحق الذى يدعى اليه . وهو أيضاً ممن يدينون الله بالأكاذيب . . أما حقيقته العلمية فتعرف من كتبنا المعروفة ومن آثاره هو ومن مقالاتنا هذه .. هذا هو الشيخ الدجوى وهو ثانى الجماعة

وأما ثالثهم فهو عبد الرحمن خليفه ، وهو واخواه : عبد الفتاح ومحمود المسئولون على مجلة الاسلام المجرمة . . وكل مافيها من إثم وزور وضلال وجهل وغباوة ونفاق يقع على رؤوس الثلاثة . . والثلاثة على غرار واحد ، يتعاطون كلهم أعمالا غير شريفة ولازكية : فواحد منهم يعد من شيوخ الطرق ، الدجالين المفسدين ، وواحد منهم يعد من المتجرين المتأكلين بالقرآن و بقراءته الذين يعرفون بالفقهاء – من تسمية الأضداد ، وواحد منهم يقوم بوظيفة خطيب فى أحد المساجد الأهلية ، و يتكلم فوق منبره وفى حلقات دروسه بما يعد خزياً وعاراً لأمة يكون منها وفيها . . وهذا الخطيب جبان رعديد ، لاضمير له ولاذمة . وقد ذهب مرة جماعة من جامعى التبرعات والصدقات لمنكوبى فلسطين الى مسجده كما ذهب غيرهم الى سائر المساجد ، فما كان منه إلا أن طردهم من مسجده شر طردة وأغرى بهم خدم المسجد .

والأخوة الثلاثة – أبناء خليفة – مثقلون مخازى ونقائص . ولئن لم يطأطئوا رءوسهم وينتهوا عن غيهم وضلالهم لنسمنهم مياسم يبصرها العميان ، و يتحدث بها الركبان . . والثلاثة – على وجه الاجمال – لامبدأ لهم ولا عقيدة : ينشرون فى العدد الواحد من مجلتهم : الايمان والكفر ، والعلم والجهل ، والبياض والسواد ، و يذمون اليوم ما امتدحوا بالأمس ، ويمتدحون فى هذا العدد ماسوف يذمون فى العدد الذى بعده . وصلات الأبناء الثلاثة بصاحب المجلة أمين عبد الرحمن الرجل الجاهل العامى صلات غير شريفة ولا محترمة . وهم من الناحية العلمية يعدون عاراً على مصر وعلى الأزهر الشريف . والأمل فى شباب الأزهر الناهض وفى شيخه المعظم المراغى أن يخلصوا البيئات العلمية الأزهرية من أمثال هؤلاء الأخوة المناكيد .

ومن العجيب غير العجيب أن التركى المشئوم قد استطاع بكذبه وبمناوراته الذليلة أن يركب الثلاثة وأن يصيِّر منهم مطايا ذليلة له يركبها الى سفاهاته وجهالاته وأن يصبحوا جميعا من عبيده وخوله ، المسبحين بحمده ، الواضعين له ظهورهم ورقابهم . فسحقاً للجميع و بعداً .

كيف انتحروا بعد أن اندحروا ؟

قامت بيننا و بين هؤلاء الذين عرفت أشياء من أنبائهم وأخبارهم مساجلات فى المسائل المعلومة ، فاندحروا أولا ثم انتحروا ثانيا . .

أما كيف اندحروا فذلك أننا سألناهم عشرات الأسئلة وتحديناهم عشرات المرات ، فما استطاعوا مجتمعين ولا منفردين ، بل ولا استطاع واحد منهم الاجابة عن شىء من أسئلتنا ، بل انهزموا جميعا شر انهزام ، بلا خجل ولا إحجام – أى عن الانهزام . وقد عزونا اليهم أيضا كل ماعلم القراء فى مقالاتنا السابقة من المنكرات والضلالات والجهالات ، وطلبنا اليهم بإلحاح أن يكذبوا واحدة منها فما استطاعوا . وقلنا انكم كذبتم فى كذا وكذا ، وجهلتم فى كذا وكذا من المسائل فما قدروا أن ينطقوا بلا ، ولا أن يرفعوا رءوسهم . وقلنا لهم إنكم كفرتم ابن خزيمة والدارمى وابن الامام أحمد لأجل روايتهم أحاديث الصفات فى كتبهم ، ثم أريناهم أن البخارى ومسلما وأبا داود وابن ماجه والترمذى وسائر المحدثين والمسلمين والأئمة قد رووا من أحاديث الصفات مثل ماروى ابن خزيمة وابن الامام أحمد والدارمى ، ووضعنا بين أعينهم النماذج والأصناف والأمثال ، بل وأريناهم ذلك من القرآن نفسه ، ثم طلبنا منهم الجواب والتفريق بين هؤلاء وهؤلاء ، وألزمناهم القول باكفار كل المسلمين وإكفار الرسول عليه السلام نفسه ، وألزمناهم أيضا القول بأن القرآن وثنية وشرك ودعوة إلى عبادة الأصنام والأوثان لأنه قد ذكر صفات الله كما ذكرها الأئمة الذين كفروهم من أجلها . قلنا لهم ذلك كله وقلنا لهم سواه مما علمه القراء ، فما كان جوابهم

إلا الاندحار والانهزام المنكر الفظيع . ثم لم يخجلوا من أن يعودوا إلى الكتابة والتحدث عن هذه الشئون .

وأما كيف انتحروا فذلك أنهم حينما اشتد على رقابهم الخناق ، وضاق عليهم الوثاق ، وانسدت فى وجوههم كل سبل العلم والحجاج لجأوا إلى مقاومة مخالفيهم ومقاومة براهينهم وعلمهم بأوضع الألفاظ وأقذرها وأفحشها . . ولجأ المسكين البائس عبد الرحمن بن خليفة ـ ووافقه أخواه الجاهلان عبد الفتاح ومحمود ـ إلى أن ينازل خصومه ومخالفيه بأمثال هذه الكلمات « المراحيض » و « الكنف » و « بالوعات المجارى » و « مجارى العاصمة » و « خراءة مليونين من البشر » وأمثال هذه الألفاظ التى يخجل رجل الشارع من أن يتفوه بها وحده خاليا فضلا عن أن ينطق بها على مسامع الناس وفضلا عن أن يكتبها فى مجلة تسمى « مجلة الاسلام »وتعرض فى السوق ليقرأها الناس أهل الشرف والحياء والدين . . .وقد قام بين هذا البائس عبد الرحمن بن خليفة و بين جماعة السبكيين منذ سنوات نزاع ونضال فى حادثتهم المشهورة ، فكان ـ أعنى ابن خليفة ـ يلجأ فى جدالهم ونزاعهم والرد عليهم إلى أفحش الألفاظ وأقذرها وأوضعها ، وكان يستعين بلفظة «الضراط» ولفظة «الفساء» ـ وناقل الكفر غير راض به غير كافر كما قالوا ـ وكان يستعين على سبهم بهذه الكلمات ، وكان يرضى منه هذا الفحش العظيم أخواه المذكوران

ولا ريب فى أن هذا البائس المسكين لو مات غيظا واندحاراً أو رمى نفسه من حالق فمات منتحرا لكان أجمل له و به وأجمل لأخويه ولمجلتهم هذه من الاستعانة بمثل هذا الخزى وهذا الكلام الذى تندى لسماعه جباه الرقعاء ـ بله أهل الحياء والشرف والكمال ... ـ ولا شك فى أن هذه الألفاظ التى يكتبها هذا المسكين فى هذه المجلة المغضوب عليها سوف لا تكون خزيا لطائفته وحدها ، بل سوف تكون خزيا وعارا وشناراً لمصر عامة ولأصحاب الفضيلة العلماء الذين يعد منهم خاصة .

ولا شك أيضاً فى أن انسانا لايمكن أن يبلغ من الاساءة إلى نفسه والى طائفته والى أمته عامة ،ما بلغه هذا الرجل الذى يحمل لقب « صاحب الفضيلة » بألفاظه هذه و بأدبه هذا ... ولا شك أيضاً فى أنه إذا كان من الواجب ـ احتراما لمكانة العلم والعلماء ـ تجريد من وجد يرتكب الفواحش و يغشى بيوت الفساد من لقب « صاحب الفضيلة » وتجريده من شهادته كان تجريد من يتفوه بهذه الالفاظ والقاذورات ومن ينشرها على المسلمين أوجب وألزم . ماذا على هذا البائس المسكين ، وماذا على أخويه البطلين لو أنهم ألقوا السلاح وتركوا المقاومة ، وحطموا أقلامهم وقطعوا أيديهم حينما وجدوا ألامقاومة وألا سبيل إلى المقاومة سوى أمثال هذا الكلام ؟ وماذا عليهم ـ لو أنهم اعترفوا بالعجز والهزيمة والاندحار ولم يلجأوا إلى هذا الهوان وإلى هذا الانحطاط الذى يترفع عن الانحدار والانزلاق فيه رجل الشارع الجاهل ؟ وماذا عليهم ـ قاتلهم الله ـ لو لم يخزوا أمتهم وطائفتهم و يسيئوا إلى المصابين المبتلين بقراءة مجلتهم باستعمال هذه الألفاظ التى لا تشيع فى بيئة من البيئات ولا فى أمة من الأمم إلا رمتها فى الحضيض الأوهد والمكانة السفلى ؟ لا نزاع فى أن أولاد خليفة قد أساؤا إلى الأزهر والأزهر يين والى العلم والمتعلمين ، ولا نزاع فى أنه من الواجب على رجال الأزهر وعلى شباب الأزهر ألا يرضوا بهذه المسبات التى يتفوه بها والتى يأتيها هؤلاء الذين يحملون شهادات الأزهر وألقاب العلماء وأصحاب الفضيلة ! بل هذا واجب على الأمة المصرية الكريمة كلها ، إذ لا يجوز أن يخرج الأزهر الذى تفتخر به مصر أمثال هؤلاء القوم الناطقين بهذه السوءات ، بل هذا واجب على المسلمين جميعا ، لأن الأزهر شركة بين الجميع ، ولأن فيه طلابا من أكثر البلدان الاسلامية . . فلا يصح أن تعرض على مسامعهم أمثال هذه الآداب وهذه الأخلاق التى يتعاطاها أولاد خليفة الجهلاء المساكين فان فى عرضها على مسامعهم أضراراً خلقية وأدبية ودينية وثقافية فنى ذلك نوع من التدريب عليها وعلى تعاطيها واستعمالها

والاستهانة بها . ولهذا الذى رأيناه من هؤلاء الذين يحملون ألقاب العلماء وشهاداتهم. نرى أن من الواجب اللازم على المسلمين وعلى الأزهر أن يمتحن المرشح نفسه لأن يكون من العلماء ورجال الدين فى أخلاقه وفى نفسه وأدبه و بيئته ومنبته قبل أن يمتحن فى علمه وفى حفظه وفى ما علق بذهنه من الحواشى والاعتراضات والجوابات وهذا من أول الاصلاحات التى ترتجى للأزهر الشريف على يدى شيخه الأكبر الأستاذ المراغى

إنكار علو الله إلحاد صريح

قلنا فى ما كتبناه سابقاً ان قول هؤلاء النفاة المعطلين : الله لافوق ولاتحت ولاقريب ولا بعيد ولامتصل بالعالم ولامنفصل منه ، ولاداخل فى العالم ولاخارج منه ولاحال فيه ولابائن . . إلحاد صريح ، وتعطيل لاريب فيه ، و إنكار لوجوده تعالى لاينازع فيه إلامن دفن عقله وتفكيره تحت التقليد الأعمى والاحتذاء الميت المميت . وقلنا انه يساوى قول الملحد الصريح الالحاد : الله لاموجود ولامعدوم ، ولاقديم ولاحادث ، ولاخالق ولامخلوق ، ولاقادر ولاعاجز . . وطلبنا منهم أن يجدوا فرقاً بين الأمرين والقولين والالحادين ، فما وجدوه بل أبلسوا وأفلسوا .

والآن نعيد هذه الحجة القاهرة الباهرة عليهم ونقول: اذكروا لنا أيها الأبطال فرقاً يقبله انسان بين نفيكم هذا و بين قول الملحدين : الله لاموجود ولامعدوم ، ولاخالق ولامخلوق . وأمثال ذلك مما فيه ما سميتموه رفع المتقابلات . ولكم أن تستعينوا بمن شئتم من الجن والانس والشياطين والعفاريت ـ ولكم أن تفزعوا الى من أردتم من دجوى أو كوثرى ، الى أحمر الى اسود ، الى شرقى الى غربى ، الى من أردتم . . وأن تغوروا وتنجدوا ، وأن تهلكوا أنفسكم بحثاً وتفكيراً وتنقيباً . . ولكم أن تسألوا المسلمين وغير المسلمين . . فان وجدتم فرقاً فاذكروه ، وان لم تجدوا فرقاً ـ ولن تجدوه ـ فأنتم حينئذ بين أمرين لاثالث لهما : إما أن تقولوا انكم ملحدون

جاحدون لله حقاً ، وانكم تقولون : الله لاموجود ولامعـدوم ، ولاقديم ولاحادث ، ولاخالق ولامخلوق . كما قلتم : لاقريب ولابعيد ، ولامنفصل ولامتصل ولاداخل فى العالم ولاخارج ، ولاحال فيه ولابائن عنه ، وانه لاتمكن الاشارة اليه ولا الاتجاه نحوه . وإما أن تعلنوا متابكم وايمانكم واعترافكم بأنكم كنتم خاطئين حقاً منكرين لوجود الله وانكم تعلنون رجوعكم الى الحق والايمان من جديد ، ولامفر لـكم من احدى هذين الأمرين ولامن اقتحام احدى العقبتين . فاختاروا لأنفسكم ماشئتم .

وقد علمنا أنهم يحاولون الخروج من هذه الحجة بكلام مضحك نذكره هنا ونذكر جوابه .. وذلك أنهم زعموا أن هنالك أشياء غير قابلة للمتقابلات ، فيصح اذاً رفعها عنها ، وضربوا لهذا الذى زعموه مثلا الجماد ، فقالوا : انه لايقال للحجر مثـلا عالم ولاغير عالم وكذا أمثاله . . قالوا : فقـد ارتفعت المتقابلات عن شىء موجود . واذاً فارتفاع المتقابلات عن الشىء ليس عدماً له ولايلزمه أن يكون معدوماً . هذه هى الحجة التى ظفروا بها ، وهى ـ طبعاً ـ مذكورة قبلهم فى كتب الكلام ، وإلا لما اهتدوا اليها أبداً ، وان كانت ضعيفة بل باطلة مضحكة مخزية ، وبيان بطلانها من وجهين ظاهرين ظاهرين :

أحدهما أن المراد « بعالم » فى قولهم : الحجر ليس بعالم . المدرك الشاعر المحس ، والمراد بقولهم ليس بعالم للحجر أنه ليس بمدرك ولامحس ولاشاعر . وهذا لاخلاف فيه . فاذا كان ذلك كذلك كان قولهم : الحجر ليس بعالم ، معناه : أن الحجر ليس بمدرك ، ولابمحس ، ولابشاعر ، وكان المراد بقولهم : الحجر ليس بجاهل : أنه مدرك محس شاعر : فاذا فهم هذا فلا يخلو الحجر من أحد أمرين : إما أن يكون شاعراً مدركا ، وإما أن يكون لاشاعراً ولامدركا . فان كان الحق هو الاول لم يصح أن يقال ان الحجر ليس بعالم ، بمعنى ليس بمدرك ، وإن كان الحق هو الثانى وجب أن يقال الحجر ليس بعالم بمعنى أنه ليس بمدرك ولا شاعر وهذا ضرورى

وشرح هذا الكلام أن نقول لهم ماتريدون بكلمة الحجر ليس بعالم ؟ أتريدون انه ليس بمدرك ؟ ان كان هذا هو مرادكم ، وجب ان يقال إن الحجر ليس بعالم على تقدير نفى الشعور والادراك عنه

وكذلك يقال ما تريدون بقولكم الحجر ليس بجاهل أتريدون انه ليس فاقدا للشعور والادراك ؟ ان كان هذا ماتريدون كان قولكم انه ليس بجاهل باطلا

وأما ان كان المراد بقولكم الحجر ليس بعالم انه ليس بعالم ذى جبة وقفطان وشهادة تسمى شهادة العالمية ، أو ليس بعالم علما كعلم الانسان وأمثاله من العالمين

قيل فى الجواب انه يجب أن يقال هو ليس بعالم على هذا المعنى لأن كلمة « ليس بعالم » معناها حينئذ ليس بذى جبة وقفطان وشهادة عالمية . وليس بذى علم مساوٍ لعلم الانسان ولا أمثال الانسان ، ومن ذا ينازع فى أنه يجب أن يقال الحجر ليس بعالم على هذا المعنى ؟ ومن ذا ينازع فى تخطئة من يقول الحجر ليس بجاهل إذا فهم هذا الذى ذكرنا ، وعلى الوجهين والاحتمالين لا يصح رفع المتقابلات عن الجمادات كالأحجار وأمثالها

وحقيقة هذا : أن من قال للجماد ليس بعالم ولا بجاهل لم يكن مريدا رفع المتقابلات عنه بلا ريب وانما يريد — إذا نطق بهذا الكلام — انه ليس بانسان عالم ولا بانسان جاهل أى ليس بانسان ومقابل الانسان لا انسان ، ولهذا لا يصح أن يقال هذا ليس بانسان ولا غير انسان . ومن الدليل القاطع انه لا يصح أن يقال الحجر ليس بقريب ولا بعيد ، ولا أن يقال : لاثقيل ولا خفيف ، لاستحالة رفع المتقابلات ، ولو نطق بشىء من هذا لكان مؤولا . ومن الدليل القاطع على ذلك انه لايصح رفع المتقابلات الواضحة التقابل التى يبعد التأويل فيها ، فلا يصح أن يقال ان الحجر ليس بقريب ولا ببعيد ، ولا أن يقال : ليس بمتصل ولا بمنفصل ، ولا أن ينفى عنه الثقل والخفة

ولو صح ماذكروه من جواز رفع التقابل ، لجاز رفع هذه المتقابلات ، ولكن كلا لايجوز ، وعدم جوازه لايرجع إلا إلى استحالة رفع المتقابلات لا الى شيء آخر يقينا

ومن الدليل القاطع : أن الله قال فى كتابه حكاية عن خليله (يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) وقال (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون) وقال (إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم) وقال غير ذلك فى آلهة المشركين ، وأنتم تزعمون أنها كانت أصناما وأوثانا من الجماد المجرد ، ومع هذا الذى تزعمون فقد نفى الله عنها السمع والبصر والشعور والحياة ، ونفى هذه الأشياء مثل نفى العلم عنها سواء ، وإذاً يصح أن يقال: إنها لاتعلم ، وانها ليست بعالمة ، فبطل مازعمتم من جواز رفع المتقابلات

وكذلك يذكر هذا التفصيل فى غير صفتى العلم والجهل ، كالحياة والموت ، فان هؤلاء المخالفين قد يقولون : إن الجماد لا حى ولا ميت ، فيرفعون المتقابلات عنه .

والجواب عن هذا كالجواب عن صفتى العلم والجهل إذ يقال : ماذا يراد بالميت ؟ إن كان يراد به من لاحياة فيه مطلقا كان الجماد ميتاً بلا شك ، وصح أن يقال إنه ميت وبطل أن يقال إنه غير ميت ، لأن الجماد لاحياة فيه . وإن كان يراد بلفظ الميت مافارقته الحياة بعد أن كانت فيه لم يصح أن يقال إن الجماد ميت لأن الحياة لم تفارقه لأنها لم تكن فيه فى وقت من الأوقات ، ولم يصح أيضا أن يقال إنه حى لأنه لاحياة فيه ، فصح رفع الحياة والموت عنه على هذا التقدير

ولكن هاهنا شيء يدق على أفهام كثير من الحذاق فضلا عن أفهام هؤلاء المخالفين البائسين ، هذا الشيء هو أن المتقابلين هنا ليسا الحياة والموت بالتفسير المذكور بالنظر إلى الموجود ولكن المتقابلات فيه ثلاثة أشياء :

أولها : ما اتصلت به الحياة ولم تفارقه ، وهذا هو الحى . وثانيها : ما اتصلت به ثم فارقته ، وهذا هو الميت . وثالثها : مالم تتصل به قط . فاذا نفيت هذه الثلاثة

عن شيء من الأشياء صح أن يقـال إن المتقابلات قد ترفع ولا يلزم من رفعها عدم من رفعت عنه ، وصحت حجتهم حينئذ ؛ ولـكن لاشك أنه لايصح رفع هذه المتقابلات الثلاثة عن الجماد . ولا شك أن رفعهايلزمه عدمه أي عـدم الجماد . فانه إذا قيل الجماد شيء ليس فيه حياة وشيء لم تفارقه الحياة ؛ وقيل مع هذا انه ليس بشيء لم تتصل به الحياة كانت المتقابلات مرفوعة عنه ولـكن هذا لا يصح بالاتفاق والضرورة . فالتقابل هنا اتصال الحياة وعدم اتصالها ؛ ولهذا لا يصح أن ينفى عنه اتصالها وعدم اتصالها به ، بل يجب أن يقال إنه شيء لم تتصل به الحياة على هـذا الزعم . ومن أنكر هذا فقد جهل

على أن الذى نختاره نحن ونراه : أن الميت هو من لا حياة فيه مطلقا . وعلى هذا فالجماد يقال فيه إنه ميت كما يقال إنه موات ،وقد تقدم قوله تعـالى في آلهة المشركين (أموات غير أحياء) وقال تعالى (يحيي الأرض بعد موتها) وقال(أحيينا به بلدة ميتا) وهؤلاء المخالفون يزعمون أن آلهة المشركين جماد مجرد ، وقال تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم)الآية . وقدقال جماهير المفسرين : ان المراد بقوله (كنتم أمواتاً) حالتهم قبل أن يولدوا أو يوجدوا ، أي قبل أن تتصل بهم الحياة . وهذا هو ظاهر الآية ، وعلى هذا فالجماد يقال فيه :إنه ميت ، ولا يصح أن يقال إنه غير ميت إلا بتأويل

وكذلك بلغني ان المخالفين يقولون :إن العلم ونحوه من المعاني يقال فيها : لاثقيلة ولا خفيفة فترفع عنها المتقابلات مع وجودها.

وهذا استدلال هالك ، لأن المعاني لا وزن لها حتى يقال إنها خفيفة أو ثقيلة ، والثقل والخفة متقابلان فيما له وزن لا فيما لاوزن له . وقولهم فيها :لا خفيفة ولا ثقيلة — كقولنا في المعدوم إنه لا بعيد ولا قريب ،ولا فوق ولا تحت .الى آخر النفي المعلوم . ومعنى هذا :أنه معدوم كما أن قولنا :العلم لا خفيف ولاثقيل معناه أن العلم لا وزن له .. وهذا ظاهر جداً ، وان كنا لا نؤمل أن يفهمه مخالفونا ولكننا نكتب لسواهم

هذا هو البرهان الأول الذى يبطل هذه الحجة التى زوروها

أما البرهان الآخر فيقال فيه: لو جاز هذا الذى ذكروه وزعموه لجاز أن يقال: إن الله ليس بموجود ولا بمعدوم، ولا قديم ولا حادث، ولا عالم ولا جاهل ونحو ذلك .. فاذا قالوا كيف يصح هذا؟ قيل كما صح عندكم رفع القرب والبعد والاتصال والانفصال عنه. والحجة هى الحجة، والاستدلال هو الاستدلال، بلا فرق

فاذا قالوا إن هذا باطل بالضرورة. قيل وأيضا ما ذكرتموه باطل بالضرورة

فاذا قالوا إننا ننفى عنه هذه المتقابلات لأنه ليس قابلا لها قيل وكذلكم من نفى هذه المتقابلات المذكورة إنما ينفيها لأنه ليس قابلا لها فاذا قالوا إننا ننفيها عنه لأن عدم نفيها يوجب الاعتراضات والشبهات. قيل وكذلكم تنفى هذه المتقابلات الأخرى عنه لأن عدم نفيها يوجب الاعتراضات والشبهات . . وحينئذ فكل ما يوردون من شىء على ما ذكروا يورد مثله على مالم يذكروا حتى ينقطعوا ويقفوا

ونحن نعلم أننا نكلفهم مالا يطيقون، ونحملهم مالا يستطيعون، وأننا نظلمهم حينما نريد منهم أن يفهموا هذه الدقائق والأسرار، وأن يعقلوها ويعوها، وحينما نخاطبهم بهذا الأسلوب العلمى.. ولكن عذرنا أننا نريد أن يفهم غيرهم، وأن يهتدى سواهم. أما هم فلا رجاء لنا فيهم إلا أن ينهزموا من الميدان

ومن الاستدلال على ابطال هذه الحجة أن يقال: ويل للمخالفين الجهلاء! إنهم يفرون من تشبيه الله بالعقلاء والعلماء والبشر، كما زعموا، فيقعون فى تشبيهه تعالى بالجمادات من الأحجار والأشجار، ويأبون أن يصفوه بصفة العلو والاستواء فيقعون فى وصفه بصفة الحجر الذى يقولون انه لا يقبل الحياة ولا الموت ولا العلم ولا الجهل

وهذا هو الجهل الذى لا نظير له، والخذلان الذى يستجير بالله منه المؤمنون به

على أن المرجع هنا ليس الألفاظ. ولكنه العقليات والحقائق. وهذه الأشياء التى يحتجون بها هى أشياء لفظية

ويقرب من هذه الحجة المخذولة : قول البائس ابن خليفة « لا شك أن القول بالفوقية الذاتية يوجب التشبيه ، لما يترتب على اعتقاد حصول الذات فى المكان المعين المعقول المعلوم من تشبيه الله بالحادث المحوز فى المكان ، ووصفه بشىء من صفات خلقه . وهو أيضا يوجب التجسيم لاثبات هؤلاء المجسمة لله تعالى ما هو من اللوازم البينة للأجسام . أما العلم ونحوه مما لم يكن جوهراً مقدرا من الأجسام التى يلزمها المكان لزوما بينا فلا يلزم من اتصاف الله به ما يلزم على اتصافه بالفوقية الذاتية » . انتهى كلام المسكين ، وانتهى دفاعه عن الالحاد والتعطيل .

ولعل أظرف ما فى هذا الرجل أن يتعرض للمباحث العقلية العلمية ، وأن يحاول الخوض فى علوم الاستدلال والحجاج والبراهين .. نعم نحن نسلم له أنه يستطيع أن يكتب مقالا من أمثال كلماته الآتية « بالوعات المراحيض والكنف » «وخراءة مليونين من البشر » « ومجارى العاصمة » « وطنين الذباب » « والداعر الداغر خبيث البطن والفرج » « والمأبون فى دينه » « وضرطة الحى والفساء »

نعم نحن نسلم له أنه يقدر أن يكتب مقالا مؤلفاً من هذه الكلمات الطيبة الرائحة فى أنفه وأنفى أخويه عبد الفتاح ومحمود ابنى خليفة الضائعين،وفى آناف الدجوى والكوثرى وسائر العصبة . . ولكن الشىء الذى لايستطاع أن يسلم له أن يحاول الاحتجاج والاستدلال لمسألة علمية كهذه المسألة أو كغيرها من المسائل .

انظروا أيها القراء الى هذا البرهان الذى ساقه استدلالا على نفى العلو تسلموا لنا أن محاولته تعاطى هذا العلم مما يعد عاراً وشناراً على مصر وعلماء الأزهر والأزهريين الذين ينتسب اليهم ويحمل مايحملون من شهادات . . استدل هذا الرجل على نفى العلو ببرهانين باهرين : أولهما : أنه تعالى اذا كان فى مكان كان مشبهاً لخلقه الكائنين فى الأمكنة ، وموصوفاً بما وصفوا به من الفوقية الذاتية . وثانيهما : أن هذا يوجب التجسيم ، لأننا نثبت له تعالى اللوازم البينة للأجسام .

هـذان هما البرهانان العجيبان ، وأشهد بالله شهادة بريئة من التعصب والعدوان أن نشر مثل هذا الكلام باسم العلم فى مصر العظيمة لمن الاهانة لها ولأهلها المعروفين بالذكاء والفطنة وخصوبة الأذهان والحذق فى صياغة الحجج .

أما برهانه الأول وهو قوله : انه تعالى يكون مشبهاً لخلقه اذا كان فوق العرش وموصوفاً بصفات وصفوا بها . . فجوابه أن نقول له : ماذا تقول فى صفات الوجود ، والحياة ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والمشيئة وغيرها ؟ فانها صفات قد وصف بها المخلوقون ووصف بها الله ، ولم يقـل أحد من الناس المؤمنين : ان فى هذا تشبيهـاً أو ضلالا ، أو شيئاً من هذا القبيل . . فاذا قال : ان وصفه بهذه الصفات غير وصف المخلوقين بها . قيل هذا هو جوابنا فى صفة العلو والاستواء ولافرق .

والأجوبة كثيرة لاتحصى ، ولكننا نبالغ فى الاختصار لأن بسط هذه الأمور موقوف على الـكتب .

وأما البرهان الثانى وهو أننا نثبت لله ما هو من لوازم الأجسام ، فهو برهان مخجل ، لأن الوجود من لوازم الأجسام ، إذ ما من جسم إلا ولابد أن يلزمه الوجود ، فهـل ننفى عن الله الوجود لئلا نصفه بصفة تلزم الأجسام ؟

أجب عن هذا أيها المسكين . وكذلك الأجسام يلزمها أن تكون لها حقـائق وذوات واختصاصات وصفـات ... فهل ننـفى ذلك كله عن الله لئـلا نـكون واصفين له بما هو من لوازم الأجسام البينة ؟ أين من يرثى لهـذا الرجل ؟ وأين من يقطع أنامله الجاهلة لئلا تعود مرة أخرى إلى كتابة أمثال هذه الجهالات والسخافات ؟

وابن خليفة البائس الضائع يريد أن يقول: اننا نثبت لله ماهو من خصائص الأجسام لا « من لوازمها » فلم يستطع التعبير عما أراد ، لأن من استطاع أن يعبر عن الخراءة وعن المراحيض والـكنف وعن الفساء والضراط فلا أمل فى أن يستطيع التعبير عن المباحث العلمية العقلية يقيناً ، وكلٌ ميسر لما خلق له .

على أنه إذا كان يريد أن يقول إن الفوقية الذاتية من خصائص الأجسام كان

أيضاً كاذبا ضالا جاهلا ، لأن الأعراض والصفات والمعانى كالحياة والعلم وغيرهما لها فوقية ذاتية تبعاً لما تتصف ولما تقوم به بلا ريب ولا شك

وأيضا الصفات كلها كالحياة والقدرة والارادة من خصائص الأجسام فى الشاهد المعلوم ، إذ لاتقوم إلا بالأجسام ، فهل تنفى هذه الصفات كلها عن الله لئلا يكون موصوفا بما هو من خصائص الأجسام ؟ ؟

وأيضا الجوهرية والعرضية من خصائص الموجود فى الشاهد ، إذ مامن موجود فيه إلا وهو جوهر أو عرض ، فهل يقال : ان الله ليس بموجود لئلا يكون موصوفا بخصائص الأجسام ؟ ؟ ما أحوجك ياابن خليفه الى من يحجر عليك ويهشم قلمك الأثيم ليستريح العلم والبلد من هذه المخازى والمهازل ! !

أما محاولتة التفريق بين وصف الله بالعلم ووصفه بالفوقية الذاتية فشىء نعوذ بالله منه ومن جارمه وناشره ، إذ لاريب أن العلم ألزم للأجسام من الأماكن فلا يوجد علم فى الشاهد إلا ويوجد جسم يقوم ويتصف به ، وقد يوجد مكان ولا يوجد فيه جسم كالفضاء المحض . فالعلم وسائر المعانى التى تسمى أعراضا ألزم للأجسام من الأماكن بلا نزاع ، ولكن كيف يفهم مخالفونا هذه الحقائق ؟ وما أصدق قول المتنبى فى أمثال أبناء خليفة الثلاثة وسائر هذه العصابة :

فقر الجهول بلا عقل إلى أدب فقر الحمار بلا رأس الى رَسَنِ

ويدخل فى هذا الاستدلال المخذول قول الشيخ سلامة العزامى فى التدليل على الفرق بين وصف الله بصفات الوجه واليد ونحوها ووصفه بالحياة والعلم والقدرة وسائر الصفات ـ وقد نقله ابن خليفة الضائع ـ إذ قال « وهى من الحشوية مغالطة ، فان الوجه واليد والرجل والساق أجزاء وأبعاض وأعضاء لما هى فيه من الذوات لا معانٍ وصفات . . فأين هى مما ألحقوها به من الحياة والعلم والارادة والقدرة ؟ ؟ وهل هذا إلا كتشبيه العالم بالعلم والأبيض بالبياض ؟ ؟ » انتهى

وهذا منطق يخزى والله شعباً بأسره ، وذلك لأن هذه الصفات إذا كانت أعضاء وأجزاء مختلفة فلا ريب أيضا فى أن الحياة والعلم والارادة والقدرة أعراض مختلفة . فهل هم يمنعون وصف الله بالأعضاء والأجزاء ويجيزون وصفه بالأعراض ؟ وما الفرق بينهما ؟ إن قالوا: لأن الأعضاء والأجزاء من صفات المخلوقات قيل: وكذلكم الأعراض

وان قالوا : إن هذه الصفات التى هى الحياة والقدرة والارادة والعلم وأمثالها ، وان كانت أعراضا فى المخلوقين إلا أنها غير أعراض فى الخالق ، قيل : وكذلكم اليد والعين والوجه والرجل ، وان كانت أعضاء وأجزاء فى المخلوق إلا أنها ليست كذلك فى الخالق

فان قالوا : هذا غير معقول قيل : وكذلكم ماذكرتم غير معقول

فان قالوا : الوجه واليد والعين أجسام والأجسام مخلوقة بالدليل الذى استدل به على أن العالم مخلوق قيل : وكذلكم العلم والارادة والقدرة وأمثالها أعراض ، والأعراض مخلوقة بنفس الدليل الذى استدل به على أن الأعراض فى هذا العالم مخلوقة ، بل أنتم استدللتم على حدوث الأجسام بحلول الأعراض فيها وملازمتها لها ، فحدوث الأعراض عندكم أظهر من حدوث الأجسام ، لأنكم تستدلون على حدوث الأجسام بحلول الأعراض فيها وملازمتها لها . وحينئذ فوصف الله بالعلم والحياة والارادة والقدرة التى هى أعراض فى الشاهد يجب أن يكون عندكم أبطل وأقبح من وصفه تعالى باليد والوجه والرجل والساق ونحوها مما صحت نصوصه . فما الفرق بين النوعين ؟ وما محاولتكم التفريق بينهما إلا انتحار وخزى مبين

وأيضاً أنتم تصفون الله بالسمع والبصر ، فهل السمع والبصر إلا أعضاء وأجزاء ؟ إن قلتم انها غير أجزاء وغير أعضاء فى الله وان كانت لابد أن تكون كذلك فى غيره ، قيل : كذلكم يقال فى صفات الوجه واليد والرجل والساق بلا فرق

فان قبلتم فيه الأعضاء والأجزاء فاقبلوها كلها ، وان لم تقبلوها فيه فردوا صفات السمع والبصر وغيرهما ، مما هو أعضاء وأجزاء فى المخلوقات .

وأيضا هم يؤمنون بأن لله ذاتاً وحقيقة تقوم بها هذه الصفات التى يؤمنون بها . فاذا أمكن أن تكون الذات والحقيقة غير عضوين ولا جزئين أمكن أن يكون الوجه واليد والرجل والساق غير أعضاء وغير أجزاء ، وان لم يمكن ذلك قيل : فأنتم إذن بين أمرين اثنين : إما أن تنفوا ذات الله وحقيقته ، و إما أن تسلموا جواز وصفه بالأجزاء والأعضاء

إن قلتم بالأول فقد ألحدتم و كفرتم وخالفتم مذهبكم ، وان قلتم بالثانى فقد ذهبتم الى ماهو كفر ووثنية عندكم . فما أنتم فاعلون ومختارون؟ انه لا فرار لكم من هذه الالزامات

أما قول هذا المسكين العزامى « وهل هذا الا كتشبيه العالم بالعلم ، والأبيض بالبياض » فهو قول غارق فى السخافة ، لأننا لم نحاول قط أن نشبه العالم بالعلم ولا الأبيض بالبياض ، ولكن قلنا : إن مايلزم العالم والأبيض من الاعتراضات والشبهات يلزم العلم والبياض ، وان مايدل على حدوث العالم والأبيض يدل أيضاً على حدوث البياض والعلم .

وهذا الاحتجاج الذى ذكره هذا الشيخ يمكن أن يرد عليهم بأن يقال : وصف الله بالعلم والحياة والقدرة تشبيه وتجسيم ، وليس كذلك وصفه باليد والوجه والرجل . فاذا قالوا إن الدليل الذى يدل على أن وصفه بالعلم والحياة والقدرة تشبيه وتجسيم يدل أيضاً على أن وصفه تعالى باليد والوجه والعين تشبيه وتجسيم . قيل لهم إنكم بهذا تشبهون اليد والوجه والعين بالعلم والحياة والقدرة ، وهو باطل

وعلى كل حال فأمثال هذه الاستدلالات لا نسب بينها وبين العلم ولا صلة تربطها بالحقيقة والمنطق . وما هى إلا سخافات تسود بها الصفحات .

ثم قال العزامى فى الكلام الذى نقله عنه ابن خليفة « فان الاستواء الجسمانى والوجه الجسمانى وما اليه لا بد لها من الكيف قطعا . إذ هو لازم من لوازم ذاتها لذاتها » .

وجوابه أن يقال: وأيضا العلم والقدرة والحياة والارادة والوجود والحقيقه والذات وسائر هذه الصفات لابد لها من الكيف لأن الكيف إذا كان لا ينفك عن الأجسام والجسمانيات فكذلك أيضا لن ينفك عن الأعراض والعرضيات ؛ وإن أمكن انفكاك هذه عن هذا أمكن انفكاك هذه عن هذا ؛ وهذا ضرورى لا يخفى إلا على مخالفينا ، بل الأعراض لا تخرج عن أن تكون نفسها كيفية من الكيفيات ، فهى بلا خلاف أقرب إلى الكيف ولزومه لها

ويدخل فى هذه الاستدلالات الركيكة قول زعيم هذه العصبة الكوثرى «فيثبت أحكام الأجسام لخالق الأجسام »

وجوابه أن يقال : ألست أنت تثبت للأجسام ولله أيضا الحياة والوجود والحقيقة والذات وغير هذه الصفات ؟ فقد أثبتّ إذاً لله ما أثبتّه للأجسام . . . فما هذه المخازى التى تكتب وتزعم علما وحججا ؟

ولا يبعد عن هذه الاستدلالات قول أحد هؤلاء النوكى : ان الله لو كان فوق العرش لجاز عليه التفرق والتحلل والتمزق اذا أصابته قنبلة أو نحوها . قال لأن ذلك شأن الأجسام . وهذا الاحتجاج البليد من هذا المسكين البليد مثل أن يقول بليد آخر مثله : لو كان لله صفات من علم وقدرة وحياة وارادة وسمع و بصر ومشيئة وغيرها لجاز فناؤها لأنها أعراض والأعراض تفنى ، ولجاز مفارقتها لذاته تعالى لأن الصفات تفارق موصوفاتها ، فالعالم والسميع والبصير والحى قد يفقدون صفاتهم هذه . . والله موصوف بهذه الصفات كلها عند هؤلاء ؛ وعلى هذا الاستدلال الذى ذكروه وكتبوه وزعموه علما يجوز عندهم أن يصير الله ـ تعالى عن قولهم ـ جاهلا أصم أعمى ميتا مفقودا :. إذا ما وجد سبب ذلك . . ولا يجد انسان يعقل فرقا بين أن يقال : الجسم قد يتمزق وقد يتحلل و يتفرق إذا وجد سبب ذلك ؛ و بين أن يقال : والموجود قد يفقد ، والحى قد يموت ، والسميع والبصير قد يكون أعمى أصم إذا وجد سبب ذلك أيضا . .

فان كان بين القولين فرق فليذكروه ... حقا إن هؤلاء قوم يُـرجمون لا قوم يجادلون

سؤال واحد فيه كل معانى الإعجاز

وهنا نسأل القوم سؤالا واحدا سوف يملأ صدورهم بهرا ، وسوف يسد عليهم كل طرق الخلاص والفرار ، فلا يجدون محيصا ولا مهربا .. وسوف يكون شفاء لكل من طلب الشفاء ، وهدى لكل من أراد الهداية . ولا يزيد المعاندين الملحدين فى أسماء الله وصفاته إلا خزيا ونكالا

ذلك بأن نقول لهم : أنتم تقولون برؤية الله البصرية يوم القيامة ، وتذمون من ينكرونها ، ومن لا يقولون بها ، ثم لا ترون أنكم بهذا قد قلتم قولا ينافى التنزيه أو يوجب التجسيم والتشبيه ، أو يقضى بأن يكون المرئى سبحانه محدودا أو فى جهة أو مقابلا للرائى ؛ بل ولم تروا فى هذا المقول شيئا مما تنكرون وتأبون .. فجمعتم - فى زعمكم - بين القول بالرؤية البصرية والقول بالتنزيه المطلق

وحينئذ نقول لكم : إن المرئى من حيث هو مرئى لا ينفك عن أربعة أمور كلها مكفرة عندكم : أحد هذه الأمور : أن يكون فى جهة من الرائى ، وثانيها : أن يكون محدودا ، وثالثها : أن يكون ذا لون وصورة وهيئة وذا شكل هندسى ، ورابعها : أن يكون بينه و بين الرائى مسافة مكانية .

هذه أمور أربعة لا يمكن أن ينفك عنها المرئى من حيث هو مرئى . وهنالك أمور أخرى تلزمه أيضاً ولكننا لا نذكر إلا الواضح الضرورى . وهذه الأمور الأربعة هى عندكم غاية التشبيه والتجسيم ، وعين الوثنية التى لا نظير لها

أما العالى المستوى - من حيث هو عال مستو - فيلزمه أن يكون فى جهة ، وكل مايلزمه بعد ذلك مرجعه الى كونه فى جهة . وكونه فى جهة هو أحد الأمور الأربعة التى تلزم المرئى . وإذاً فما يلزم الرؤية أعظم وأكثر وأشنع مما يلزم الاستواء . بل مايلزم

الاستواء هو أحد الأمور التى تلزم الرؤية . فاذا أمكن القول بالرؤية مع نفى هذه اللوازم عنها أمكن القول بالاستواء والعلو مع نفى هذا اللازم أو هذه اللوازم ، وان أمكن التزام هذه اللوازم فى الرؤيه مع الاستمساك بالتنزيه ونفى التشبيه أمكن بلاشك التزام هذا اللازم أو هذه اللوازم فى العلو والاستواء مع الاستمساك بالتنزيه ونفى التشبيه وان كان واجباً إنكار العلو والاستواء دفعاً لهذا اللازم ونأياً عنه كان انكار الرؤية البصرية أوجب وألزم ، دفعاً لهذه اللوازم و بعداً عنها . إذ كل مايورد على الاستواء يورد فى ضمن مايورد على الرؤية ، وكل مايدفع به عن الرؤية يدفع به و بأكثر منه عن الاستواء والعلو. واذا كان مشبهاً مجسما من قال بالاستواء والعلو، كان بلا شك أشد تشبيهاً وتجسيما من قال بالرؤية البصرية . واذا لم يكن مشبهاً ولامجسما من قال بها ، لم يمكن أن يكون كذلك من قال بالعلو والاستواء . . فنفى الرؤية أولى من نفى الاستواء عند من يزعمون أنهم يطلبون التنزيه و يفرون من التشبيه (١) . هذا من ناحية العقل والنظر

وأما من ناحية الدين والنص، فلا ريب أن القول بالاستواء والعلو أولى وأوجب من القول بالرؤية لأمرين اثنين :

أحدهما : أن نصوص العلو أكثر جداً وأظهر جداً من نصوص الرؤية ، بل لامناسبة بينهما . وثانى الأمرين: أن العلو لم يأت فيه نص واحد يدل ولو دلالة ضعيفة على إنكاره و بطلانه . وأما الرؤية فقد جاءت آيات قد يستدل بها على الانكار والمنع مثل قوله (لن ترانى) ومثل قوله (لاتدركه الأبصار) ومثل قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاوحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء)

ومثل غير ذلك من الآيات . فالقول بالاستواء والعلو أولى من القول بالرؤية من ناحية العقل والدين . واذاً فالذين يقولون بالرؤية و ينكرون العلو والاستواء خارجون عن الأديان والعقول ، متناقضون تناقضاً قبيحاً لانظير له .

---

(١) ولذلك فان أئمتكم فى التعطيل ـ وهم المعتزلة ـ ينكرون الرؤية ، ويردون نصوصها من الكتاب والسنة

هذه أشياء ضرورية لاخلاف بين العقلاء فيها . ولا شك أن المخالفين أنفسهم - إن كانت لهم عقول - سوف يجدون صدقها وصحتها فى نفوسهم وضمائرهم وان أبوا إلا جحدها بألسنتهم وأفواههم .

أما ان حاول هؤلاء أن يجيبوا عن هذا السؤال وهذا الالزام بأن يقولوا مثلا : إن هذه الأمور التى ذكرتموها ، وان كانت تلزم المرئى بالأبصار من حيث هو مرئى فانها لاتلزم رؤية الله ولا تلزم القول برؤيته لأنه ليس كمثله شىء . . فيقال لهم : نعما ماقلتم، ولكن اعلموا أن هذا القول نفسه يقال فى العلو والاستواء ، فتدفع الاعتراضات والشبهات التى تورد عليه بهذه الحجة التى دفعتم بها الشبهات والاعتراضات عن الرؤية وهذا فى غاية الوضوح والجلاء .

واننا نرجو كل من قرأ هـذا المقال أن يتدبر هذه الحجة وأن يفهمها باخلاص للحق واخلاص لله ، وأن يحاول أن ينسى أهواءه وأحقاده - اذا كان من أهل الأهواء والأحقاد - لحظات كى يتسنى له إدراك هـذه الحقيقة وكى ينبثق عليه فجرها الوضّاح .

وليعلم المخالفون أننا لن نحلهم من المطالبة بالجواب عن هذا السؤال وعن جميع الأسئلة التى رميناهم بها فليجيبوا وليعلموا أن فى البلد من يفهمون ومن يميزون بين العلم و بين مايكتبون فليذكروا هذا جيدا .

ولا ندرى كيف يحاول ابن خليفة أن يسبح فى هـذه العلوم وهو لايفرق بين ابن أبى حاتم و بين أبيه أبى حاتم فينسب لهذا مالهذا كما فى مقاله الأخير ، ويجعل كتاب الجرح والتعديل للأب وهو للابن ، ثم يعزو هـذا الجهل الى الشيخ خليل الخالدى ! ! واننا ننصح له أن يرجع الى سيده الكوثرى فى هـذه الشئون ليتلافى مايمكن تلافيه من هذه المخازى والطامات . . ؟

لها بقية عبد الله على القصيمى

متعهدو المجلة

فى القاهرة والوجه البحرى

القاهرة : الشيخ حسن عثمان تاجر أقمشة بشارع مشنهر بعابدين

« محمد حسين حمزة تاجر بقالة بالحمزاوى

الجيزة : الشيخ عبد الرزاق حسن الجمال

مصر الجديدة : فرع الجماعة بعزبة البستان

سراى القبة : شعبان افندى عيد بشارع ابن عقيل

عين شمس : الشيخ محمد السيد الامناوى

كوبرى القبة : جمعه افندى حسين

الاسكندرية : فرع الجماعة بشارع ابن الخطاب بأعلا مدرسة الدستور العثمانى

الرمل : الشيخ اسماعيل السيد اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد بعظلوم باشا

بورسعيد : الحاج محمد أبو كليله من الأعيان

دمنهور : محمد افندى أبو علو التاجر بشارع سوق البندر

أبو حمص : الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد

طنطا : الشيخ مصطفى أحمد الشمارقة بالمعهد الدينى

قويسنا : فضيلة الشيخ عبد الغفار المسلاوى بعنشاة صبرى

شبين الكوم : فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى مدرس بالمعهد الدينى

منوف : فرع الجماعة

القناطر الخيرية : الشيخ مصطفى اللبان

المحلة الكبرى : الشيخ أحمد عبد الرحمن سرور صاحب مكتبة وكشكول أمير الصحف

محلة أبو على : الحاج محمد السيد الغضبان

مثال مما يكتبه الدجوى

فى مجلة الاسلام

« ويعجبنى قول بعض العلماء (لو لم نقل إن محمداً رسول لوجب أن نقول إنه إله لأن هذه الآثار الروحية والجسدية والفردية والاجتماعية ليست آثار بشر

محمد كل الحسن من بعض حسنه وماحسن كل الحسن إلا محمد

عن العدد - ٢٣ - من مجلة الاسلام يوسف الدجوى
عضو جماعة كبار العلماء

نترك هذه المجلة التى أجاد الشيطان اختيار ملطخى صفحاتها تتخبط تخبط الذبيح أصيب فى المقتل . وندعو الله أن يرد على قرائها شيئاً من التفكير الذى سلبتهم إياه هذه الساحرة الماكرة بما تفيضه عليهم من سمومها الفتاكة باسم ماتفتجر من مخازٍ تسميها « اسلاماً » وأكاذيب سافرة تدعوها ديناً ؛ حتى نستطيع أن نضع بين أيديهم (عينة) من القول ، جادت بها قريحة فيلسوفهم وخاتمة أئمتهم : الشيخ الدجوى. ولو أننا تأكدنا من سلامة تفكيرهم لعرضناها عليهم من غير تعليق ، فهى من الوضوح بحيث لا يستطيع محامى الشيخ المدره الكبار[1] أن يلبس ألفاظها غير معانيها ، إلا اذا استطاع أن يدافع عن إعجابه بهذا الحنث العظيم بمثل أسلوبه الذى دافع به عنه حينما نال من الأستاذ السلفى الكبير أبى رية بما سمح له أدبه الرفيع حيث أرانا لوناً مشرقاً من تربيته ، يظاهر به على من يعظهم من الناس . وهكذا يجب أن يكون

---

(١) محامى الشيخ هو صاحب مقالات (ان فى صدورهم إلا كبر)

الوعاظ ، وهكذا ينبغى أن يكون اختيارهم من مثل بيئة حضرة الواعظ ، ليتعلم الناس منه مايجهلون من أدب الحوار والجدل بالتى هى أسوأ ! وكل إناء بالذى فيه ينضح

خاتمة العلماء الذى تطوع حضرة الواعظ بنهش كرامة الناس دفاعا عنه ، يعجبه قول بعض العلماء (لو لم نقل إن محمداً رسول لوجب أن نقول انه إله) الخ

وانى أعتقد جازماً أنه لايوجد مسلم يحترم عقله يُعجب بما اعجب به الشيخ ، ولو كان هذا المسلم من محررى مجلة الاسلام أو قرائها أنفسهم ! !

ويمكننا أن نحكم بسهولة أن إعجابه بهذا القول دليل على اقراره إياه وتمنيه أن لو كان هذا القول من بنات أفكاره فلم يسبقه به هذا العالم الظالم الذى غلبه على هذه المفخرة ، إذن لملأ ماضغيه تيهاً باضافة هذه الحكمة الذهبية الى حكمه الخالدة التى تغص بها أمثال مجلة الاسلام وغيرها من رجوم الحق .

والشيخ ـ أجمل الله عزاءه ـ يقول ذلك فى آخر كلمة له فى هذه المجلة الخرقاء عنوانها (المعجزات والرد على من ينكرها) جوابا على استفتاء بعث به اليه رجل سيء الحظ من مدينة بيروت ترامى اليه ما للشيخ من مقام فى العلم عالمى فظن أن لديه شفاء العلة ، ونقع الغلة ، ولكنه صار بفتيا الشيخ داؤه عقيما ، وظمؤه حميما ! !

وأحسب أن ذلك المسكين مازال يتوارى من منكرى المعجزات من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ؟ فقد كان ينتظر من الشيخ المدد فأخطأه وأصاب أعداءه . ورحم الله القائل :

و إخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى

ولما كنا لسنا بصدد التعريف برد الشيخ على منكرى المعجزات[1] إذ أن مجرد

---

(١) لو كان الشيخ حقيقة لايطلب الشهرة لنفسه من جميع مظانها وكانت نيته صادقة فى الرد على منكرى المعجزات خصوصا معجزات خاتم النبيين وسيد المرسلين،

قراءته تدل على قيمته العلمية ، وعلى صلاحيته لاقناع أولئك الملاحدة أو عدم صلاحيته فانا نمر على ذلك غير آبهين ، ونتقدم الى الشيخ مع وافر الاحترام ونناديه بأخفت الأصوات - مراعاة لمرضه الذى يشكو منه -: أن يقف معنا قليلا عند إعجابه بقول هذا العالم لنسأله عن هويته : أهو من علماء الأزهر الذين لايعترف الشيخ لأحد منهم بالتبريز عليه فى علم أو فلسفة ، فضلا عن الاستئثار بهذه الحكمة التى ملأت نفسه إعجابا ؟ أو هو من علماء الافرنج الذين يتغنى الشيخ فى كل كتاباته بأقوالهم ، ويستشهد بآرائهم ؟ .

أما علماء الأزهر ، مع كونهم - على زعمه - دونه فلسفة وعلما ، فانا نبرئهم جميعا من الاعجاب بمثل ما أعجب الشيخ من هذا القول الشنيع الذى هو بلا مرية خلط فى العقيدة ، بل هو الى الشرك أدنى منه للايمان ، ونعيذهم بالله أن يُسِرُّوا هذا الاعجاب فى أطواء نفوسهم فضلا عن الجهر به ، والتشدق بحسنه ، لأن علماء الأزهر مقيدون بحدود الشرع ، لايتخطونها من وضع الرسول ﷺ موضعه من العبودية والاعتراف لله جل وعلا بكامل الالهية ، فلا يخلطون بين مقام ربهم ومنزلة رسولهم

وأما علماء الافرنج فهم قوم لا يتقيدون بحدود من شرع، ولا بحواجز من دين . فهم يقولون ما يعن لهم وتوحى به اليهم عقولهم الطليقة . وربما جاهر بسب الرسول ﷺ غداً من نحله خصائص الألوهيــة اليوم . بل إن ذلك القول الفـاجر الخبيث هو فى

محمد عليه وعلى إخوانه أفضل الصلاة وأزكى السلام ؛ ثم آنس من نفسه قصوراً عن إدراك هذه الغاية . فالأمانة العلمية كانت تضطره أن يحيل السائل على مثل كتاب (الوحى المحمدى) لامام عصره وحجة دهره السيد رشيد رحمه الله ورضى عنه ، ففيه أدلة من نور لا كلم خط فى سطور : ولكن لعل الشيخ لايزال ينفس على السيد الامام رسوخه فى العلم ميتاً كما كان ينفسه عليه حياً ، فأغفل دلالة مستفتيه على هذا الكنز وأراد أن يجاريه فما استطاع ؛ وأين من شمس الضحى خافت الشعاع ؟ !

نفسه سب للرسول ﷺ وتكذيب لما جاء به من دين ؛ أساسه الوحى الذى يقول الله تعالى فيه (قل إنما أنا بشر مثلكم) وجاء فيه فى وصفه (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ويذكره فى أعلى المقامات بقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) وغير ذلك من صفات العبودية التى كان مثار فخره أن تنسب اليه ، ويسندها إلى نفسه . فاذا نحل شيئاً من خصائص الالهية ، بله أن يجعل إلها مستقلا ، كما يقول العالم محل إعجاب الشيخ : فانه يكون بالنسبة اليه سباً صريحا لمخالفة ما نسب اليه — زورا — لأمر ربه ، ولأصل الأصول الذى بعث من أجل تصحيحه

ولنضرب للشيخ مثلا : برناردشو الذى يعتبره الانكليز أنبغ كتابهم فى هذا الجيل ، والذى ربما سبق للشيخ أن تمثل بشىء من آثاره . فانه امتدح الاسلام بالأمس ، وبشر بأنه سيكون دين البشرية جمعاء ، وأن الناس صائرون اليه لا محالة . ثم نراه اليوم يورد فى روايته « جان دارك » من الصفات والألفاظ القبيحة الشنيعة فى الاسلام والنبى والمثالب البذيئة على لسان أحد أبطال الرواية ما قامت من أجله ومن أجل تدريس هذه الرواية الضجة المشهورة . وهو الذى امتدحه بالأمس القريب . ومن هذا الخلط نعرف أن علماء الافرنج ليس عندهم موازين فى التحدث عن الاسلام إلا على طراز هذه الأساليب المتهافتة التى لا أثر للتحقيق العلمى فيها . فيبنى أحدهم اليوم ما ينقضه غدا ، وطالما جر أولئك الكفرة الفجرة مغفلى المعجبين بهم من كتابنا فواطؤوهم على هذه الآراء الخاطئة فنقلوها عنهم بسمومها وجراثيمها . فكانوا بها من الضالين المضلين .

ولعل الشيخ — عفا الله عنه — إذ جره هذا العالم إلى شفا الحفرة من حيث لا يشعر لا يتردى إلى قرارتها ، كما حصل لغيره من قبل ، وإنا نطمع أن يكون له من فلسفته ذات المساحة الشاسعة . وعلومه ذات الحدود الواسعة ، مناعة تحول بينه وبين ذلك كما نرجو أن لا يكون لات حين مناص

لست أدرى كيف زلت بالشيخ قدمه ، فأعجبه أن ينسب إلى محمد عبد الله قبل أن يكون رسول الله الألوهية التى تفرد الله بها و بكل حقوقها وخصائصها ؟

و إنا نعود فنسائله فى إشفاق : هل الألوهية من خصائص الله تعالى ، أو هى نهب موزع بينه و بين عباده ؟ وهل خرجت هذه العقيدة فى جملتها عن عقيدة النصارى وغيرهم من الفرق الأخرى ممن يدينون بامكان اتحاد الناسوت باللاهوت يتوارثون ذلك بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

فياأيها المعجب بهذه القالة الشنعاء ، الفاهم لمعناها — ولا إعجاب بغير فهم — ماذا يقصد عالمك بكلمة « إله »؟ هل يريد بها ذلك النوع الخرافى من آلهة الاغريق والرومان والمصريين وغيرهم من أهل الجاهلية الأولى ، حيث كانوا يجعلون من كل مظهر من مظاهر القدرة الربانية إلها يتوجهون اليه لقضاء حوائجهم عنده كل فى دائرة اختصاصه : فللنور عندهم إله وللظلام إله وللزرع إله وللضرع إله بل وللحب إله وللبغض إله إلى آخر ما صورته لهم أدمغتهم القاصرة وعقولهم الطفلة . فكانوا يدعون لانضاج الزرع إلهه ولدر الضرع إلهه ولنزول المطر إلهه وهكذا

فهل يريد عالمك — الذى أعجبت بما قال لفهمك إياه — أن يجعل محمدا كواحد من هذه الآلهة على أساس عقيدة المتقدمين فيها ؟ و إن كان كذلك ، فمن أى نوع من أنواع هذه الآلهة يريد أن يجعله ؟ بالضرورة أنت لا تقر تخريج قوله على هذا النحو فليس أمامنا إلا أن هذا العالم يريد أن يجعل من محمد عبد الله ورسوله إلهاً حقا له مالله من واسع التصرف فى الملكوت ومطلق القدرة وعظيم الجبروت ، و يدلل على ذلك بقوله (إن هذه الآثار الروحية والجسدية والفردية والاجتماعية ليست آثار بشر . . . الخ

انها ليست آثار بشر ، بل هى آثار قدرة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لا يمكن لمحمد وناهيك به سمو منزلة وجلالة قدر — ولا لغير محمد أن يدّعى هو أو يدعِى له

له غيره شيئاً منها كبيرا كان أو صغيرا . وما محمد إلا عبد الله ورسوله . اختاره الله على علم على العالمين ، لهدايتهم ـ هداية دلالة لا هداية كونية ـ فأدّى وظيفته على أساس هذا النوع من الهداية، فأخرج الناس باذن الله من الظلمات الى النور .وجاء من لدن ربه بشريعة اتبعها الذين كتب الله لهم السعادة من الناس ، فكانوا من الناجين

لك أن تقول عنه فى حدود العبودية ما شئت من أدب أدبه به ربه ، وأخلاق شهد له بها فى كتابه . وغير ذلك من لوازم اصطناعه له لينيط به أخطر مهمة اضطلع بها بشر على شرط أن تقف به عند ما وقفه الله عنده من البشرية المحتاجة إلى ربها ، والعبودية الفقيرة اليه حتى فى شراك نعلها ، معتقداً أن كل ما خلف من آثار وما أفاد من هداية ، فنسبتها إلى الله على الحقيقة واليه على المجاز

لقد كنا نعد مصيبة من يقول : ان الدنيا خلقت من أجل محمد كبيرة فى عقله ودليلا على اختلال مداركه لمجافاة هذا القول للعقل السليم أولا وللكتاب وصحيح السنة ثانيا ، بغض النظر عما يتابع عليه المحب الأعمى أعداء محمد ودين محمد من إثبات ذلك بآثار كاذبة ، وأخبار عن الرسول مفتراة ، ليس هذا محل بسطها. نعم كنا نعد أجهل العوام لو ساير أمثال أولئك الكذبة على هذا الباطل ـ الذى لم يخرج الرسول من دائرة البشرية على أى حال ـ مصابا فى عقله ودينه ، فلما جاء عالم من جماعة كبار العلماء البارزين فيهم يُقر ما هو أدهى وأمر ، أو بعبارة أخرى يتابع منافقا من منافقى الفرنجة على نسبة محمد للألوهية هان عندنا كل ما سوى ذلك من المصائب

نعوذ بالله أن تقود عاطفة الحب للرسول حتى العلماء الى هذه المزالق التى انحدر فيها الغلاة المارقون من الباطنية وأصحاب وحدة الوجود من قبل . أما فى صفات محمد وأخلاق محمد من الكنوز ما لو كشف محب عاقل للناس عن جواهرها لملأت عيونهم حسناً وقلوبهم إعجابا ! !

ولعل الشيخ يذكر أنه ساق فى أثناء مقاله هذا : رمى النبى ﷺ للحصى كمعجزة

لله بنص القرآن الكريم فى تدليله على إثبات المعجزات . وفى ذكر هـذه المعجزة رد مفحم لما أعجب به من نسبة الألوهية اليه . ذلك أن الله تبارك وتعالى نفى عن رسوله حق رميه الحصى فى وجوه المشركين خيفة أن يُظن أن آثار الرمى من عمله كذلك ، مع أنه هو الذى رماه بيـده وحصبهم به ، فأراد أن يدله و يدلنا على الفاعل الأصلى لهذه الحادثة والمؤثر الحقيقى فيها فقال له (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فكيف ننسب ماسوى ذلك من عظائم الأمور اليه بينما ينفى عنه التأثير فى أبسط الأشياء ؟

وأذكر لهذه المناسبة أن بعض ملاحدة العصر كتب من عهد قريب فى إحدى المجلات مامعناه : إن لشخصية كل رسول عملها الخاص فى الوسط الذى أرسل فيـه ويكاد يرد ما أتاه كل نبى من اصلاح وهداية الى شخصيته ، فبمقدار توفر عناصر العظمة لها بمقدار تأثيرها فى محيطها ، وهكذا مما يجعلها مستقلة تماما عن تأييد الله لصاحبها وامداده بالوحى من لدنه واتباع الرسول هَدْى الوحى فى هُدى الناس وارشادهم ؛ فهل ذلك فى جملته مما يسلم به دين امرىء لو اعتقده ؟ واذا كانت عقيدة التأثير الاستقلالى للرسول عن ربه فى دائرة البشرية الخالصة فيها من التفصِّى عن الملة مافيها ، فكيف بمن يعتقد استقلال الرسول بالتأثير من ناحية نسبته الى الألوهية ؟!

ويا لله ما أظرف ماتؤدى اليه مقدمات هذه القضية من نتيجة منطقية : هـذه الآثار الروحية والجسدية والفردية والاجتماعية ليست آثار بشر ، وفى الوقت ذاته هى آثار محمد ، إذن وجب أن يكون محمد إلهاً لتصح نسبتها اليه . أليس كذلك أيها الفيلسوف الكبير ؟

وليدلل الشيخ على صدق حبه للرسول عليه الصلاة والسلام بالشعر كما دلل على ذلك بهذه الحالقة من النثر ، فقـد استشهد بقول مخمور من الشعراء غلبه السكر على عقله فقال :

محمد كل الحسن من بعض حسنه وما حسن كل الحسن إلا محمد !

فياعلماء العربية فى مشارق الأرض ومغاربها عموما ، ويا أعضاء المجمع اللغوى خصوصا ، أناشدكم الله أن تعينونا على ترجمة هذا البيت ، لا بل هذا الطلسم الذى أين من إغرابه إغراب البرهوية والجلجلوتية ، وأين من ألغازه ألغاز ابن الفارض ورابعة العدوية ، ذلك أنه يظهر من كلماته مفردة أنها عربية، فاذا اجتمعت أنكرتها النبطية والطمطانية . فبالله مامعنى :

محمد كل الحسن من بعض حسنه وما جسن كل الحسن إلا محمد ؟

أفيدونا ولكم الأجر والثواب ، ومن الشيخ جميل النعوت والألقاب ، فقد أعجزنا ذلك نحن مرتدى الجلباب ومنتعلى القبقاب ، ولعله سيعجزكم أيضا كما يعجز الخاطين فى الرمل والفاتحين للكتاب . وانا نعتب على الشيخ أن فاته تعريفنا بهذا الشاعر العبقرى الذى بلغ من عبقريته أن يرمى ألفاظا وحداتها عربية وكتلها أعجمية ، فأمكنه أن يتخطى موضع الغرابة فى قوله تعالى (أأعجمى وعربى)

كنا نود أن نعرف هذه الملكة الجبارة التى أبرزت هذا الاعجاز ألفاظا لنشيد بذكره مع الشيخ من حيث إتيانه بما لم تستطعه الأوائل لا من حيث الاشادة بمؤدى عبارته لو ترجمت كما نفهم والعياذ بالله ! ! وما لنا لا نقول إن الشاعر ربما كان هو الشيخ ونكّر نفسه تواضعاً ، فان الشاعر يعرف بشعره ولو لم يصرح باسمه ، ولئن كان مبق للشيخ أن قال شعراً فلن يعدوه هذا الأسلوب المعجز ! !

فالى فريق المغضوب عليهم من المتجرين بالدين من مسودى صفحات هذه المجلة الخبيثة (الاسلام) من الآكلين بآيات الله ثمناً قليلا والى فريق المسحرين من قرائها بترهاتها وأكاذيبها والى محامى الشيخ الذى ضرب الرقم القياسى فى الأدب وكرم المنطق والذى تطوع بسب عالم من علماء السلف أن يقول ربى الله دفاعاً عن خرافات شيخه ومبتدعاته ، الى كل أولئك نوجه سؤالا واحداً نطلب عنه جواباً صريحاً فى غير لف ولا مداورة : هل يعجبهم جميعاً ماأعجب إمامهم من هذا الشرك المحكم من جعل رسول الله إلهاً ارضاء لعاطفة الحب الكاذبة ؛ ثم نعود فنسأل ذوى الضمائر النفعية والحمية التجارية من محررى هذه المجلة ماذا كان شعورهم ـ ان لم يكونوا فقدوه من

قبل ـ عندما أذنوا بنشر هذا الشرك محبوك الأطراف فى مجلتهم الأثيمة التى يزعمون لها من الصدارة ما يزعمون . أبلغ من عمى قلوبهم والختم عليها أن تمر عليهم هذه المصيبة الكبرى ولا يحمون منها سمعة الأزهر وعلمائه أن تنسب اليه واليهم أمثالها ـ أليست بينهم و بين الأزهر وشيجة من شهادة محمولة وأرزاق موصولة؟ قاتلهم الله من نا كرين للجميل ، ولكن ما على عمى القلوب من سبيل، و بعد أن سقطوا هذه السقطة المهلكة فهل لهم أن يصارحونا ـ ان كان عندهم أثارة من شجاعة ـ عن حكم الشرع فيمن يعجب بمن جعل رسول الله شريكا لله لا بل جعله إلهاً مستقلا بالتأثير . وكذلك لمن استطاع فهم حل هذا البيت جائزة سنعلنهم بمقدارها .

والبيت على أى حال لا يخرج فى ظاهره عن كونه فكاهة أتى بها الشيخ تلطيفا لحر المصيبة التى رجم بها مريديه ومستفتيه معاً ، هو فكاهة فى ظاهر ألفاظه ، وليكن وراء هذا الظاهر من الشرك ومناهضة العقل ومجافاة الدين ما فيه .

اسمع أتله عليك مرة أخرى :

محمد كل الحسن من بعض حسنه　　　وما حسن كل الحسن إلا محمد

ألست تراه حريا باعجاب الشيخ كل الاعجاب . وباسم الله حوالينا ولا علينا وعلى رؤس الآكام والظراب ، وعلى نواصى بقية المعجبين به من المحررين والكتاب

نعوذ بالله العظيم و بوجهه الكريم و بسلطانه القديم من أن نعجب باثنتين أعجبتا الشيخ وحازتا رضاه ، فأطرف بهما مستفتيه المسكين وأهداهما قرّاءه « جملة نثرية » كافية لاخراج معتقدها من الملة ، وخرافة شعرية ظاهرها الفكاهة و باطنها لا يقل تكفيرا عن تلك الجملة .

هنيئاً لمجلة الاسلام ـ و إن شاءت فالكفر ـ بامامها الكبير ، و بكل محرّف فيها أو مخرف نحرير ، ومريئاً للقراء من طهاة المجلة مثل هذا الطعام الفاسد ، وسبحان من جمع كل أولئك فى صعيد واحد ؟　　　زكريا على يوسف

إمام وخطيب مسجد الحصرى

وأحد تلامذة السيد رشيد رضا ، وعضو جماعة أنصار السنة المحمدية

أنجع أساليب الوقاية

من عدوى مجلة الغواية

ذلك عنوان مقامات تطوع أديب بصوغها من الشعر المنثور على نسق أسواق الذهب لشوقى رحمه الله وجعلها خاصة (بمجلة الهدى النبوى) لكل عدد يصدر منها مقامة يضع فيها مجلة الاسلام ـ كما تسمى نفسها ـ على المشرحة لما رأى من تطاولها على الحق فى قرابة عشرين خراجا تطفح على جلدها فى خلال شهر واحد، تسميها ردودا علينا، فى جدل فاجر، ولفظ داعر، وستتناول كل مقامة منها ناحية من مقاذر هذه المجلة، تكون لها نكالا ولأمثالها عبرة، وللمغترين بها جهازا من أشعة (رنتجن) يكشف لهم مستورها، واختار لمقاماته ما سلف من عنوان ورمز لاسمه (بالكشاف)، وإنا نجتزىء فى هذا العدد من الهدى بنشر مقدمتها بقلمه، وندعو الله أن يهبه التوفيق والسداد

* * *

صحيفة أصحاب الشمال، وما أدراك ماأصحاب الشمال، غرها الأجراء من أشباه الرجال، فراحت تعاجز بهم الحق الصريح، من كل آية محكمة أو حديث صحيح، لها كل مولد عدد، ليته ماولد، من قنابل الباطل على الحق شظايا، ومن كريم الأخلاق ضحايا، شحذت منهم رشاها كل مقراض، تناول الشخصيات ومس الأعراض، ولو كان حقا ذلك لوجب إخفاؤه، كيف والافك أوله والزور انتهاؤه، ولم توفق الخبيثة توفيقها فى شراء أولئك، فسلكوا بها إلى الضلالة كل طريق شائك،

ومع هذا فهم فى شواهد الكفاية ما يملكون من شى ، إلا حصائد ألسنة من البهتان ومظاهر من رواء الزى . أضفتها عليهم طيالسة من جوخ وقفاطين من حرير ، مما تنافسهم فى بعضه الخيل والبغال والحمير . ومن خلف هذه المظاهر نفوس ليست فى حاجة إلى إبانة ، وناهيك بمثل (المغربى) الجاسوس ، وليس وراء مهنته مهانة ، عين (الجنرال) على الخصوم ، وعون الظالم على المظلوم ، أبرز ما فيه اتباعه لأبى نواس ، فيما اشتهر عنه بين الناس ، وحسبك بالموسوم أو الموصوم (بالزاهد الكوثرى) ، والعجيب أنه فيهم النابغة العبقرى ، وقد فرت تجربته عن فكر مشعث ، ومنطق ملوث ، وعلم آسن ، تعافه الدواجن ، قد استخار الشيطان وليه ، فاختار له الطريقة المولوية . جماع المفاسد . وسرطان العقائد . زاهد وزهده عفى على طمع أشعب ، وكوثرى ومذاقه فى الملوحة مثل يضرب . وغير هذين من كل أفاق وخالس أرزاق ، يستحل الصيد وهو محرم ، ويعظ الناس وهو مجرم . لذلك استعنت الله وهو المستعان ، أن أضعهم موضعهم من الهوان ، ليسخوا على ما هم عليه من مكان ، فى مقامات قصار من جوامع الكلم ، إذا تعاطاها لديغهم سلم ، والجاهل بهم علم ، والواثق بهم ندم ، أجليهم فيها كما يبدو الخيال فى المرآة ، من غير جور أو محاباه ، وستكون إن شاء الله رجوما للشياطين ، من أولئك المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ، مقذوفة من سماء الهدى النبوى شدا لعضدها فى جسم ذلك الداء الدوى .

وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل — الكشاف

جماعة أنصار السنة المحمدية

تلقى بدار الجماعة محاضرات دينيه واجتماعية وعلمية مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع

دعوة لاصلاح الفوضى الاخلاقية والقلمية

مما يسترعى الأذهان فى هذه البلاد كثرة الجمعيات وكثرة المجلات وكثير منها يدعى خدمة الدين والتمسك به

والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعيـاء

والأمر الواقع على عكس مايدعون ، ترى تلك الجماعات والمجلات كمن وصفهم الله عز وجل (بأسهم بينهم شديد) فى الجـدل والمراء والسب والشتم للمتقدمين والمتأخرين ،وكلهم يتلو قول الله تعالى (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم) ويقرأ الحديث الشريف « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا جدلا » والجدل أعاذنى الله و إياكم منه ان هو إلا كلام مقابل كلام ، يربأ بأنفسهم عنه العقـلاء المخلصون لأنه لايوصل المجادلين الى حق أو صواب وهم لايطلبونهما به

وان الحالة التى عليها تلك المجلات من المطاعن والفضائح لمن أسوأ الحالات . وانهـا ـ وهى متسترة بستار الدين تنهش الأعراض وتلبس الحق بالباطل وتكتم الحق ـ لأشد أذى على النفوس من تلك الصحف التى تحارب الفضيلة (على المكشوف)

وان تلك المجلات بلباسها الدينى ومخالفتها للدين بالقول والعمل ، فتنة لضعاف الايمان والمخالفين تصدهم بسيرة القائمين عليهـا السيئة عن التدين . والله أمرنا أن ندعوه بقوله تعالى (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا)

وان تلك المجلات تعطى القاعدين للدين بالمرصاد لمحاربته سلاحاً ماضياً يحاربونه وأهله به . فهى حرب على الدين بخطتها المعوجة لانصيرة له .

بالله عليكم أيها القائمون على تلك المجلات :لاتغلوا فى عصبيتكم وار بأوا بأنفسكم أن تكونوا سبباً فى تفرقة الأمة زيادة على تفرقهاوانحلالها، وتذكروا أن الرجوع الى الحق خيرمن التمادى فى الباطل. ألم تشعروا بحال النشء الحديث من بنين و بنات كيف أمسى أكثرهم متفلتاً من كل صلة توصله الى ربه ، وكل صلة أدبية تصله بأبويه وأقاربه ومعلميه ؛ كل واحد يدعى أنه عائش فى بحبوحة الحرية . وما الحرية التى يدعيها و يتبجح بها الا الخروج على الآداب والأنظمة ، فالبيوت والمدارس خالية من قرة الأعين ، وأماكن اللهو والخلاعة محشوة بروادها ، ولذا غلبت على نشئنا الميوعة التى يشكوا منها الحكماء ، ويحذرون سوء عاقبتها

أيها المجادلون بما اختلف فيه : انظروا الى الأمر الواقع فانكم تتبينون أن الأحكام المعروفة من الدين بالضرورة لايعمل بها ؛ ولم يبق ـ كما يقول خطباء المساجد ـ من القرآن إلا رسمه ، ومن الدين الا اسمه .

كنا نشكوا من تخريف المخرفين من علماء الدين ، وصرنا نشكوا من هجر بعضهم الدين والاستهتار بآدابه

أيها الكتاب : عليكم أنفسكم لاتضركم إساءة المسيئين بأقلامهم وألسنتهم إذا أحسنتم ولم تؤذوا الأحياء ولا الأموات بأقلامكم وألسنتكم .

أيها المجادلون : اعتبروا بحالكم التى وصلتم اليها ، فانكم صرتم لا تملكون إلا الكلام فلا تسلطوه على أنفسكم للاجهاز عليها ، بل اجعلوه عوناً لكم لاصلاح شأن أمتكم ، وانتبهوا الى أن الكلام صفة المتكلم ، وكل إناء بالذى فيه ينضح ؛ ولاتدعوا الأمر يتطور حتى تقام عليكم الحجة بالأثر المشهور « قد يزع الله بالسلطان مالايزع بالقرآن » واللبيب تكفيه الاشارة .

أيها القارىء الكريم : إن هذه الحال أعظم مما يحسبه الغافلون . إنها انحلال وتقطيع لأواصر الأمة وروابطها . وقد بلغ السيل الزبى . والمفكرون فى اصلاح الأمة

فى حيرة من أمرها ، ولا بد من تعاون على الاصلاح ومن قطع دابر الفوضى الأخلاقية والقلمية ، ولا يصلح الحال بنصيحة تنشر فى صحيفة ، بل بنصيحة توجه من كبار الرجال فى أخلاقهم وعلو همتهم ، وفى مقدمتهم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى وسماحة مفتى الديار المصرية الشيخ عبد المجيد سليم وهما مسئولان عن رعيتهما

أيها العلماء الكرام : تدبروا قول الله الحكيم (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تتعداهم الى غيرهم ممن يحاولون الوقوف على الحياد أو الذين يتهربون من القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و يصيبهم من ضروب التجريح ما أصاب الذين ظلموا (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

عن دار المنار　　　　السيد عبد الرحمن عاصم

« الهدى النبوى » ننشر هذا المقال للأخ الكريم السيد عاصم آية بينة منا وحجة واضحة على أننا لانريد إلا الهدوء والمجادلة بالحجة واطفاء هذه الفتنة التى أشعل نارها كتّاب مجلة الاسلام ، والله يقول (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل) .

نسأل الله لنا ولهم التوفيق والهداية الى سواء السبيل ؟

الهدى النبوى فى السودان

تطلب مجلة «الهدى النبوى» فى وادى حلفا من الشيخ عبد المجيد محمد رضوان تاجر جلود . وفى عطبرة من الشيخ محمود محمد عثمان دبوره التاجر بعطبرة . وفى الخرطوم من الشيخ محمد صالح سعيد . وفى الدامر من الشيخ حامد مصطفى الاحيمر التاجر بالدامر

أمانة كتاب مجلة الاسلام !!

يرى القراء فى غير هذا المكان بعض المآخذ التى أخذها الأستاذ القصيمى على الشيخ عبد الرحمن خليفة فيما سود به صفحات مجلتهم ، ونحب هنا أن نعرض تحت أنظار القراء شيئاً من تدليس الشيخ وتلبيسه فيما نشره فى العدد -٢٤- بعنوان (طنين الذباب) إذ نسب الى الامام الدارمى كلاماً هو لخصمه بشر المريسى. وهو قوله :

« فكيف اذا رأوا فيه - فى كتاب الدارمى - مثل هذا الحديث عن أبى هريرة قال : قيل يا رسول الله مم ربنا ، فقال من ماء مرور ، لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق » .

وليدلل الشيخ على صحة نسبة هذا القول للدارمى ، عقبه بقوله « وهل يغنينا بعد ذلك أن يقال إن هذا الحديث لا أصل له عند العلماء »

واليك أيها القارىء نص هذه العبارة بحروفها من كتاب الدارمى ، ليتبين لك مقدار أمانة هؤلاء الذين يجادلوننا فى نقولهم . قال الدارمى فى صفحة ١٤٣ من كتابه :

«واحتج أيضاً المعارض لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجهال منه ؛ ويوهمهم أن مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ماينقض بها على الجهمية فى الرؤية والنزول وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم أن حماد بن سلمة روى عن أبى المهزم عن أبى هريرة قال : قيل يارسول الله ، مم ربنا ؟ فقال: من ماء مرور لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق .

فيقال لهذا المعارض : لو كان لك فهم وعقل لم تكن تذيع فى الناس مثل هذا الحديث الذى لا أصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقروف فى دينه ،

فيظن بعض من يسمعه منك أن له أصلا ، فيضل به و يُضل ، وهذا الحديث لا يعرف له أصل فى كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ومهما يستنكر هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس ، فكيف خلق الله الخيل التى عرقت قبل أن تكون نفسه فى دعواك ؟

ويحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال نفسه مخلوقة ؟ لا جزاك الله خيرا عما تورد على قلوب الجهال ، مما لا حاجة لهم اليه . فعمن رويته عن حماد وممن سمعته ؟ فسمه لنا نعرفه . فانا لا نعرف الا أن الله تعالى الأول قبل كل شىء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟ وهذا الحديث لا يحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل »

انتهى كلام الدارمى بنصه .

وهو كما ترى دليل واضح على بطلان ماعزاه هذا الشيخ زوراً الى الامام الدارمى فى حين أن الذى أورد الحديث مستدلا به: بشر المريسى المعارض له

وليس بعد هذا لمنصف أن يدعى الثقة فى رجل بلغ من خيانته وتزويره وتزييفه أن ينسب الى إمام من خيار أهل السنة وسلف الأمه ماتبرأ هو منه وأورد الحجج الدامغة على بطلانه . ولكن الشيخ عبد الرحمن خليفة - عامله الله بما يستحق - لما أقهرته الحجج ولما لم يجد شيئاً يسود به صحيفتهم ، لم يجد له مخلصاً إلا التقول على أهل السنة ليبرهن للعوام من قراء مجلتهم وليوهمهم أن مايكتبون هو العلم كل العلم .

وقد اتضح لكل من له أدنى مسكة من فهم - مماسقناه - من نص عبارة الدارمى وما ندمغهم به من الحجج القواهر - ان هذا الشيخ وأمثاله من كتاب مجلة العوام لا يوثق بشىء من دينهم ولا أمانتهم . وان قوماً هذا دأبهم وهذه بضاعتهم من العلم أولى بنا أن نسقطهم من حساب العلماء

محمد صالح سعدان

العدد ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٨ الجزء الخامس من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينيه إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٢٠ قرشاً فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

من خصائص الإسلام

ظهر حديثاً هذا الكتاب القيم الطريف فى ثوب قشيب ، يشم من بين سطوره نور الاسلام ، وما امتاز به على سائر الأديان ، فى عبارة بليغة سهلة ، وأسلوب جذاب . والقلم يعجز عن إيفاء حقه من التقريظ . ويكفى فى التعريف به أنه شقيق كتاب (صيحة الحق) ومن نفس هذا النبع الفياض والقلم السيال

واليك بعض عناصر الكتاب : تعليق الجزاء فى الآخرة على الأعمال لا على الشفاعات. تقرير مبدأ المساواة العامة . تقرير مبدأ الشورى فى الحكومة . الاعتراف بحقوق العقل والتحاكم اليه . العمل على تحرير الرقيق . إنصاف المرأة . تنظيم أمر السلم والحرب . النهى عن الغلو فى الدين . النهى عن البدع .

ويطلب من هذه المجلة

العدد ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٨ الجزء الخامس من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾

القول متصل بما قبله من توبيخ الضالين عن هداية القرآن ، الكافرين بآيات الله مع ظهورها ووضوحها ، وتقبيح سوء إصرارهم على ذلك الكفر بالله وآياته مع عظيم فضله عليهم ، وسوابغ نعمه فى القديم والجديد . وإنه لأولى بهم ثم أولى أن يشكروا الله ولا يكفروه ، وأن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بنبيه الأكرم ورسوله الصادق محمد ﷺ . فالعجب كل العجب من حال أولئك المصرين على

كفرهم مع ظهور الآيات ووضوح المعجزات على صدقه (إنْ فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه) (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وكما ذكرتهم بنعم الله وفضله عليهم إذ وجدهم من العدم وخلقهم من لاشىء ، وأنه القادر على أن يردهم الى العدم مرة ثانية ثم يعيدهم الى الوجود كذلك ليرجعهم اليه فى موقف الحساب والجزاء ، وكما ذكرتهم بنعم الله عليهم وفضله العظيم إذ خلق لهم مافى الأرض جميعا لنفعهم وخيرهم ، وسوّى السموات السبع وزينها بالكواكب وأسكنها ملائكته وجعل فى كل سماء أمرها ، فكذلك ذكرهم بنعمته عليهم فى أبيهم آدم ، وما صنع الله تعالى له ومنحه من الفضل وخصه من المزايا التى لم يعطها غيره من الملائكة الذين كانوا يتطلعون اليها ويغبطون آدم عليها ، ومن كان معهم ممن انطوى على الكبر والحسد ، والظلم والبغى ، وظهر بذلك الابتلاء ما كان يضمر ، وبدا ما كان يخفى ، فلم يعترف بحكمة الله وعدله ، ولم يرد العلم الى ربه ، بل جرى فى كبره وظلمه فأبى واستكبر وكان من الكافرين ، ونصب نفسه عدواً لآدم وبنيه من بعده الى يوم الوقت المعلوم ، وعدواً لربه العليم الحكيم.

هذا وإكرام الآب إكرام للأبناء . وإن الأجدر بأبناء آدم أن يشكروا لله فضله عليهم وعلى أبيهم آدم ، وأن يتشبهوا بالملائكة الذين بعد أن بين الله لهم ما استحق به آدم تلك المزايا ، وأن الله العليم الحكيم يتعالى ويتنزه أن يصنع شيئاً عبثاً ، وأن يضع فضله فى غير أهله ، اعترفوا بقصور علمهم وأقروا بأنهم لا علم لهم إلا ماعلمهم الله العليم الحكيم ، وسبحوا ربهم ونزهوه عن العبث واللعب . ثم لما أمرهم بالسجود لذلك الخليفة المكرم من ربه خروا ساجدين طاعة للعليم الحكيم ، وخضعانا وتعظيما لعلام الغيوب الذى يعلم ما يبدون وما يكتمون ، على نقيض ماصنع ابليس من الحسد والاباء والاستكبار على ربه والكفر به ، والاصرار على ذلك الكبر والكفر والعداوة والحرب فكان من الخاسرين

كان أولى ببنى آدم ثم أولى بهم أن يتشبهوا بالملائكة الأطهار، الذين أكرموا آدم أباهم بكرامة الله، والذين سجدوا لآدم طاعة لله. وأن لا يكونوا من حزب الشيطان الذى حسد أباهم آدم، وحاول جاهداً أن يسلبه نعمة الله عليه وعلى بنيه. والذى نسب الله الى الظلم والخطأ والعبث، اذ وضع فضله فيمن خلقه من طين، ولم يجعله لمن هو خير منه (بزعمه) لأنه خلق من نار. فقدم جهله على علم الله، وقدم رأيه وهواه على أمر الله، ونصب نفسه نداً لله، وعدواً لله، وعدواً لآدم و بنيه، فطرد من رحمة الله، وأبعد عن فضل الله، وجوزى من العليم الحكيم الجزاء العادل (قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) (قال فاخرج منها فانك رجيم. وان عليك اللعنة إلى يوم الدين) (وان عليك لعنتى إلى يوم الدين) (وان جهنم لموعدهم أجمعين) (قال فالحق والحق أقول: لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)

هذا. ومن العجب كل العجب، ومن الخيبة كل الخيبة: أن يتبع بنو آدم سبيل ذلك العدو المبين، ويدخلوا فى حزبه الخاسرين، ويغتروا بأمانيه الكاذبة وغروره الخادع، ويتجنبوا سبيل الله المستقيم، ويبعدوا عن خيرة خلقه من الملائكة المطهرين والأنبياء المخلصين، فينصبوا أنفسهم مع إمامهم اللعين أعداء لله رب العالمين، وخصوماً لأرحم الراحمين، ويكذبوا وعده الحق على ألسنة أصدق الصادقين، وصفوة الخلق أجمعين، محمد ﷺ وعلى اخوانه المرسلين.

ليس المقصود من سياق ذلك القصص فى خلق آدم وخلق إبليس، وسياق تلك تلك الأخبار عن الملائكة وقيل الله لهم وقيلهم لله: أن نعلم كيفية الخلق لهؤلاء وحقيقته، وأن يقصر علمنا على ذلك فحسب، فنقصر بحثنا ونقاشنا عليه، ونبذل كل مجهودنا الفكرى فى تلك الناحية فقط، وانما القصد الأول فى هذا القصص وغيره من قصص القرآن كله أن نعتبر بالعواقب، ونعلم النتائج، ونستفيد من مصائر ذلك، ونعرف العدو كل العداوة فنتقيه كل التقوى، ونتجنبه كل التجنب وكل ما يتصل به بأى سبب،

ونعرف الحبيب كل المحبة ونصل أنفسنا به كل الاتصال ، ونتعلق منه بكل سبب . وتأمل سياق ذلك فى سورة الأعراف ، فان الله بعد أن ذكر شأن آدم مع الملائكة واسجادهم له ، واستكبار ابليس وكفره ، واسكان آدم وزوجه الجنة ، ووسوسة عدوهما لهما حتى أكلا من الشجرة وأهبطا منها ، وقد بدت لهما سوآتهما ، وذاقا من ذل معصية الله بطاعة عدوهما ماذاقا ، فندما أشد الندم وأحره ، ثم ألهمهما الله التوبة ، فقالا (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فتاب عليهما ثم حذر بنى آدم من ذلك العدو الموصوف لهم أحواله وأعماله ، وكيده للأبوين ، وكفره بربه ، فقال (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ـ الآيات) ا

وقال فى سورة الكهف (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا : ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق أنفسهم وماكنت متخذ المضلين عضدا) أى ماأسوق لكم على طريقة المؤرخين الذين يقصدون الاعلام بالحوادث وتواريخها وكيف وقعت . وانما أسوق لكم ذلك لأكشف لكم عن عدوكم وعدوى ، فلا تتخذوه وحزبه أولياء من دونى ، وبئس لكم بدلا إذا ظلمتم أنفسكم بذلك ، فانك ان تدبرت ذلك وعقلته اتضح لك الحكمة فى سوق الله لقصص خلق آدم وزوجه وما الى ذلك مما يقصد اليه من التحذير والتخويف من العدو القديم ابليس عليه لعائن الله . فاعلم ذلك واشتغل به كل الاشتغال . ولايخدعنك إبليس عنه بالبحث فيما عداه ، والجرى وراء مالم تحط به علماً . وليس هو من شأنك ، وانما هو شأن الحكيم الخبير .

ذكر الله تعالى خلق آدم وزوجه وماأنعم عليهما به فى هذه السورة ـ سورة البقرة

وقال فى سورة آل عمران (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال فى أول سورة النساء (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى

خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، و بث منهما رجالا كثيراً ونساء) وقال في سورة الحجرات (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ،ان الله عليم خبير) وقال في سورة الأعراف (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وقال في سورة طه في المادة التي خلق منها آدم و بنوه (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقال في سورة الأعراف (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم - الآيات من ١١ - الى ٣٦ - والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وقال في سورة الحجر (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم - من آية ٢٦ الى آية ٤٨ - لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين) وقال في سورة الاسراء (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا - من آية ٦١ الى آية ٦٥ - ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)

وقال في سورة طه (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما - من آية ١١٥ الى آية ١٢٧ - وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) وقال في سورة ص (قل هو نبأ عظيم ٦٧ أنتم عنه معرضون ٦٨ ما كان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون ٦٩ ان يوحى إلى الا انما أنا نذير مبين ٧٠ إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من طين ٧١ الى آية ٨٨ ولتعلمن نبأه بعد حين)

أخبر الله تعالى ملائكته قائلا لهم (إنى جاعل فى الأرض خليفة) فأعلمهم بما يريد إنفاذه من قضائه فى خلق آدم وذريته الذين سيخلف بعضهم بعضا ، كما قال فى سورة الأنعام (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم). وقال (ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) و (١٠ : ٧٣ فكذبوه فنجيناه

ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) وقال فى سورة فاطر (٣٩ هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره) وقال فى سورة الأعراف (١٣٩ ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون) وفى سورة النور (٥٥ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) وقال فى سورة هود (٥٧ فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربى على كل شىء حفيظ)

فمن هذه الآيات يفهم معنى « خليفة » وأن المراد بها : الاشارة الى تتابع ذرية آدم جيلا بعد جيل ، وخلفاً بعد خلف .

وقد يجوز أن يكون الله قبل إسكان آدم وذريته الأرض قد أسكن فيها غيرهم ويجوز أن لا يكون . وكلمة (خليفة وخلفاء) وما اشتق منها لا تستلزم أن يكون قبلهم ساكن آخر . والخبر الصادق عن الله ورسوله لم يوجب القول بوجود الجن والبن ونحوهم . وليس لمن قال ذلك حجة توجب الوقوف عندها ، وتلزم اتباعها والقول بها ؛ والله أعلم أى ذلك كان . وعلم ذلك لا ينفع وجهله لا يضر ؛ ولا حاجة تلجؤنا الى القول به واعتقاده . وانما مرجع تلك الأخبار الى الاسرائيليات التى أكثرها كذب وقول على الله بغير علم . والله أعلم .

فأخبر الله تعالى الملائكة بخلق آدم واستخلافه وذريته فى سكنى الأرض على سبيل التنويه به كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه . وعادة القرآن الحكيم فى القصص أن يطوى كلاما وحوادث كثيرة فى أثناء السياق يكتفى بالتلميح والاشارة اليها ، بما يحضرها عند السامع والتالى احضاراً يحقق العبرة لمن تدبر القول وعقل عن الله . ولا يبسط القول فى الحوادث والوقائع لأنه لا قصد اليها ، ولا غرض فيها . فمما لا شك فيه : أنه طوى فى هذه القصة : أنه أخبر الملائكة عن خلق آدم ، وتركيبه من الطبائع المختلفة ، وما تستلزمه وتستوجبه كل طبيعة منها . فاستخلصوا من ذلك أن من ركب على هذا الخلق والطبائع فلابد أن يقع بين أفراده من التنازع والتخالف بحسب قوة هذه الطبائع فيه وتغلبها عليه ، وأنه سيكون من ذلك قتل بعضهم بعضاً وسفك دمائهم

وإراقتها بداعى الطمع، وشهوة البغى، لارضاء هذه الغريزة التى أخبرهم أنها تكون فيه، وبركب عليها، فقالوا له (أتجعل فيها) من أولئك الذين وصفت لنا حالهم وطبائع خلقهم (من يفسد فيها ويسفك الدماء؟) والقول بأن الملائكة قالت ذلك قياساً على من كان ساكناً فى الأرض من الجن، أو الحن والبن، لاحاجة اليه ولاداعى له مطلقاً إلا تكلف من لم يتدبر سياق قصص القرآن، ومن يحب الاغراب فى القول فيلجأ الى مثل تلك الاسرائيليات التى أفسدت على كثير من الناس فهمهم للقرآن

قالت الملائكة: ربنا نحن على علم ويقين أنك لاتفعل شيئا إلا بالحق، ولا تخلق إلا لحكمة، وقد خفيت علينا الحكمة فى ذلك؛ فنحن الذين تفضلت علينا فخلقتنا على طبيعة الخير، وجبلتنا على تمجيدك وعبادتك (ونحن نسبح بحمدك) ننزهك عن كل مالا يليق بجلالك وكبريائك ورحمتك وعدلك وبرك وفضلك، فنحمدك بجميع المحامد ونثنى عليك بما أنت له أهل (ونقدس لك) نبرئك ونطهرك ونبعد عنك بطاعتنا وتسبيحنا وذكرنا أنواع المذام والنقائص والمعايب التى ينسبها اليك الملحدون الزائغون مع عدوك وعدوهم؛ تعاليت ربنا عن كل ذلك فى ذاتك وصفاتك وأفعالك؛ سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى عن عائشة أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده «سبوح قدوس رب الملائكة والروح»

تقول الملائكة: نحن بهذا الخلق الذى طبعتنا عليه أولى بالخلافة فيما يبدو لعلمنا القاصر؛ ولكننا نقر على انفسنا بالقصور والعجز، ونطلب منك ياربنا أن تكشف لنا عن الحكمة فى خلق هذا الخلق الجديد واستخلافه فى الأرض؟ (قال إنى أعلم مالا تعلمون) وسأبين لكم ماخفى عليكم من حكمتى فى ذلك وما أعلم عن ذلك الخلق الجديد مما استحق به مامنحته وأعطيته وفضلته، وأنى رب كل شىء، والشأن لى وحدى أخلق من أشاء كما أشاء، وأستخلف من أشاء، وأعز من أشاء

وأذل من أشاء بيدى الخير وأنا على كل شيء قدير ، وأنا العليم بأوائل الأمور وعواقبها ومبادئها وخواتيمها ، ومقدماتها ونتائجها ، لامعقب لحكمي وأنا اللطيف الخبير .

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ؟ ﴾

أجاب الله تعالى ملائكته الى ما طلبوا من بيان الحكمة التى خفيت عليهم فى خلق آدم واستخلافه وأوضح لهم الجواب فى هذه الآيات مفصلا ، وساقه مدعماً بالأسباب القوية التى جعلها فى آدم ، فميزه بالمزايا ، وخصه من أجلها بالخصائص دونهم ؛ وهو أسلوب من الاقناع متين ، ونوع من الحجة قوى باهر .

(علم) الله العليم القادر ، كما يشاء ، وبالكيفية التى انطبعت بها صور المعلومات فى قلب (آدم) أبى البشر ، وأصل النوع الانسانى ، وأول مظهر من مظاهر الكرم الالهى على الانسان (الأسماء كلها) أى أحضره له المسميات ؛ ثم أعلمه أسماءها ، حسبما يقتضيه استعداده وقابليته بفطرته التى فطره الله عليها ، والظاهر أنه علمه أسماء الأشياء وخواصها ونعوتها ، اذ الفضيلة فى معرفة حقائق الأشياء أعظم من الفضيلة فى معرفة أسمائها فحسب . وجائز أن يكون التعليم قاصراً على الأسماء ، لأنه أول مبدأ العلم ومفتتح المعرفة ، والشأن فيه كالشأن فى الطفل حين تعرفه أسماء مايقع عليه بصره من الحيوان والجماد والحروف وغير ذلك ، ثم تتدرج به شيئا فشيئا حتى يتهيأ لمعرفة خصائصها ومزاياها وصفاتها التى بها فارق بعضها بعضا . وآدم كان فى مثل هذا الدور بالنسبة للانسانية الأولى ؛ ولذلك لم يقل الله انه علمه حقائق الأشياء ولا علمه العلوم الكونية ولا الشرعية ولا نحو ذلك مما أحدثه الله بعد ذلك من علوم ومعارف للانسان وقد روى البخارى فى الصحيح من حديث أنس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية

مايدل على أن آدم علم الأشياء وأسماءها ، إذ قال رسول الله ﷺ فى حديث الشفاعة « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا الى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء ، فاشفع لنا الى ربك ـ الحديث » وكذلك رواه مسلم والنسائى . فدل هذا الثابت من قول رسول الله ﷺ أن الله علم آدم أسماء جميع المخلوقات من الحيوان وذريته ، والنبات والكواكب والملائكة ، والله على كل شىء قدير (ثم عرضهم) أى عرض هذه المخلوقات . وغلب الكامل ـ وهم العقلاء ـ على غير العقلاء (على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فى دعواكم العلم بما يؤول اليه أمر آدم وبنيه من الافساد فى الأرض وسفك الدماء ، وأنكم أحق بهذه الخلافة ، وأولى بهذه الفضيلة منه ، لأنكم ظننتم أن ذلك ينال بالعبادة والتسبيح والتحميد والتقديس فقط بدون حاجة الى العلم الذى يسدد الخليفة فى خلافته ، ويهديه السبيل القويم فيما خوله الله وأعطاه ، فلا يكون من الزائغين الهالكين بما أنعم عليه رب العالمين .

ومن هذا تعلم أن العبّاد المنقطعين للعبادة ، المنقطعين فى خلواتهم عن مجالس الناس ومافيها من علم وحوادث، الذين لايهمهم إلا أنفسهم فلايفكرون فى أمر بمعروف ولانهى عن منكر ، أولئك لايصلحون لعمارة الأرض ولا للخلافة فيها ، وتعلم أيضاً أن العبادة بدون علم لاتصلح . بل قدتكون وبالا على صاحبها ، فان الشيطان يقوده بزمام الجهل الى استحسان أعمال لايحبها الله ولا يرضاها ، يزينها له ، ويحسنها بأسماء خلابة ،لكنها لاترو جا عندالله لأنه لم يأمر بها ولم يعلمها أنبياءه ولم يدلهم على سبيلها فيكون بذلك من (الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

فلما تبين للملائكة عجزهم عن معرفة أسماء تلك الأشياء (قالوا سبحانك) ننزهك عما لا يليق بكمالك الأقدس ، ونجلك ربنا أن تكون خلقتنا على ذلك الخلق الكريم وطهرتنا ، وأن يكون منا بعد ذلك الاصطفاء منك ياعليم ياحكيم مايناف علمك ، من

دعوانا ماليس لنا ، ودخولنا فيما لم نحط بعلمه ، وأن نقول بغير علم ولا هدى ولا نور ، بل نحن عند حدنا واقفون ، وعند اصطفائك لنا واختيارك قائمون ، ولا نقول إلا قولة العبد العارف بقدر نفسه المطمئن كل الاطمئنان الى سيده ومالكه ومدبره ، المسلم كل التسليم لفعل ربه وقضائه ومشيئته ، الراضى كل الرضا عن ربه وحكمته (لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) وهذا بمثابة الانابة إلى الله والتوبة مما كان منهم كشأن نوح عليه السلام حين غرق ابنه وهلك مع الكافرين ، ونادى ربه (فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) فلام الله نوحا على سؤاله ربه عن ابنه بعد عصيانه لأبيه واصراره على أن يكون مع الكافرين وموته على تلك الحال. وقد تبين لنوح بهذا أنه ليس من أهله الذين يستحقون رحمة الله ، فرد الله على نوح فى عتاب ولوم شديد (قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم ، انى أعظك أن تكون من الجاهلين) فتاب نوح الى ربه وأناب الى مولاه و (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) وهكذا يكون شأن كل موفق للخير ، مهتد بهداية الله ، ملحوظ بعنايته ، فانه يسرع الرجعة الى ربه ، ويبادر الانابة اليه ، ويرد الخطأ الى نفسه ، ويحملها تبعة ما كان منه ، بعد أن يوقن أتم اليقين بأن ربه يتنزه عن نسبة ذلك اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)

وفى تبرى الملائكة من أن يقولوا فى شىء إلا بعلم من الله العليم الحكيم . وفى استعاذة نوح عليه السلام أن يسأل ربه ماليس له به علم ، العبرة لمن يعتبر ، والذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع الى هداية القرآن وهو شهيد ، والتحذير كل التحذير من أن يطيع الانسان الشيطان الذى يأمرنا أن نقول على الله مالا نعلم ، والتخويف أشد التخويف من أن نتحدث عن الحاضر أو الماضى أو المستقبل أو عن شىء بأى خبر

إلا عن علم من الله ، و إلا فالويل كل الويل لمن ألقى قلبه وسمعه ولسانه الى وحى الشيطان : من كل منجم يتحدث عن مستقبل الناس فى مرض أو موت أو حياة ، وعن مستقبل الدول فى حرب أو سلم ؛ ومن كل أفاك أثيم يدجل على الناس بزعم أنه يعلم الغيب بصلاحه ، أو بتبييته لهم بالليل ؛ أو بما يسمونه التنويم المغناطيسى ، وهو فى الواقع لعب من الشيطان بعقول أولئك العمى القلوب والبصائر الذين أحاطت بهم الجهالة من كل جانب ؛ وغشيتهم ظلمات الهوى والجهل من كل ناحية . فهم فى ظلمات بعضها فوق بعض . والله يشهد انهم لكاذبون . و إلى الله المشتكى ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

(قال) الله تعالى بعد ما تبين للملائكة قدرعلمهم وعدم استحقاقهم لما أعطى الله آدم ، واعترافهم بذلك وانابتهم إلى ربهم (يا آدم أنبئهم بأسمائهم)ليعلموا بذلك أنك أهل لما أعطيتك ومنحتك (فلما أنبأهم بأسمائهم) وتبينت لهم منزلة آدم التى رفعه الله اليها بالعلم ؛ واتضح لهم خطأهم فى رمى الانسان كله بالافساد فى الأرض وسفك الدماء، وأنه سيكون من هذا الانسان أهل فضل وخير وبر وتقوى ، وصلاح واستقامة واصلاح بما سيؤتيهم الله من العلم الذى يكبح جماح طبائعهم ويوقفها عند حد الرحمة والحكمة والصلاح وأذعن الملائكة لذلك؛واطمأنت نفوسهم به(قال)الله مقرراً لتلك الحقائق للملائكة ولغيرهم من بنى آدم من باب أولى(ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون؟)فاعلموا ذلك واجعلوه دائما نصب أعينكم ، وسلموا أبداً الأمر الى علام الغيوب فانه العليم الحكيم ، وبادروا الى طاعته واحذروا أن يغويكم الشيطان و يغركم بعقولكم الضعيفة ، ويزين لكم أن تقولوا بها فى الله وفى دين الله مالم ينزل به سلطانا ، فان ذلك أظلم الظلم وأكبر الجرائم .

اللهم اهدنا بهدايتك ، وآتنا من لدنك علما ، وهب لنا منك رحمة ورشدا ، وأعذنا بفضلك من عدونا وعدوك الشيطان الرجيم ، ومن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . وصل اللهم على أفضل خلقك وخاتم أنبيائك ورسلك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ؟

محمد حامد الفقى

أعداء المصلحين

للأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش

الأمة جماعة من الناس يسكنون في بقعة من الأرض تجمعهم أواصر شتى ، وتربطهم روابط منوعة من الدين واللغة ، والعادات والآمال ، والمخاوف المشتركة .

هذه الأمة إذا طال عليها الأمد دب الفساد الى بعض مقوماتها ، وسرى الداء الى بعض مظاهر وجودها ، فقد يطرأ الخلل على عقائدها أو أخلاقها أو لغتها ، وقد تتبدل بعاداتها الصالحة عادات سيئة ، وقد تسف في تغيير مثلها العليا ، وقد تتفرق بعد اجتماع ، وقد تختلف بعد ائتلاف ، وقد تتخاذل بعد تعاون الى غير ذلك مما يمزق وحدتها ، ويفرق كلمتها ، ويخضد شوكتها ، ويذهب ريحها ، ويوهن قوتها .

وقد شاءت حكمة الله ورحمته بعباده ألا يذر أمة من الأمم نهباً لعلل الفناء وبواعث الانحلال ، حتى يهيء لها من أبنائها من ينبهها الى مكامن الداء ، ويصف لها الدواء ، ويدعوها جاهداً ملحاً الى النزوع عن أسباب فسادها ودواعي انحلالها ، ويحذرها بغير هوادة مما تتعرض له من سوء المصير إن خالفت عن أمره ، وعصت نصحه ، وأصرت على ما هي بسبيله من المنكر .

وهذا المنبه المصلح إما أن يكون رسولا وإما أن يكون غير رسول .

أما الرسول فان الله يوحي اليه ويرسله الى الأمة ليدعوها الى الحق ويحذرها من الباطل ، يهيب بها الى ما يحييها وينهاها عما يميتها ، يبشرها بالسعادة والقوة والمنعة إن استجابت له ، وينذرها الهلاك والفناء إن هي تولت عنه . قال تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ،

وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وقال تعالى (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

والله سبحانه وتعالى يؤيد رسله بالآيات ويعضدهم بالمعجزات ، لتشهد لهم بأنهم صادقون مرسلون من عند الله ، ولتقوم مقام قوله « صدق عبادى فيما يبلغون عنى »

***

وكانت الرسالات فى العصور السالفة تتوالى ويتبع بعضها بعضا ، وما من أمة إلا حملها طغيانها وعنادها وحرصها على ما كان عليه الآباء والأجداد على عداوة رسولها ، وتكذيبه والتنكر له ، والاعراض عن نصحه ، ورميه بكل ما يتسع له جهدها من ألفاظ السفه والقحة ، والفجور . ولقد تمادى الأمر ببعض الأمم حتى قتلوا أنبياءهم بغير حق ، فباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة . وساروا سراعا فى طريق الانحلال ، وانتهى أمرهم بالفناء المحتم ، والهلاك الذى لا مرد له . قال تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه ، فأتبعنا بعضهم بعضا ، وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون) وتلك سنة من سنن الوجود لا تتغير ولا تتبدل . والناس فى كل زمان ومكان أعداء ما يجهلون . قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين ، وكفى بربك هادياً ونصيراً) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن ، يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً . ولو شاء ربك ما فعلوه ، فذرهم وما يفترون) .

وختم الله كتاب الرسالة بهذا السطر المشرق الجميل من رسالة محمد ﷺ الذى أرسله إلى الناس كافة وجعله خاتم النبيين ، وضمن لكتابه الحفظ ولشريعته الخلود ، قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

وعاداه قومه كما عادى سائر الأنبياء أقوامهم ، وقالوا (شاعر نتربص به ريب المنون) وقالوا (إنما يعلمه بشر) وقالوا (أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) وقالوا (لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وقالوا (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)

ولما دعاهم إلى عبادة الله وحده قالوا (أجعل الآلهة إلها واحداً ؟ إن هذا لشىء عجاب) وقالوا (أأنزل عليه الذكر من بيننا ؟) ولما دعاهم إلى الايمان بالبعث قالوا (أإذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع بعيد) وقالوا (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ، أوآباؤنا الأولون ؟)

هذا وما زالت عداوتهم له تزداد شيئا فشيئاً حتى أخرجوه من بلده ومسقط رأسه ؛ فكتب الله له النصر والتأييد ، وأظهر دينه على الدين كله

***

أما المصلح غير الرسول فهو إنسان دقيق الحس مرهف الشعور قوى الارادة ؛ يتأذى بما يرى من شر ، ويألم لما يشاهد من فساد ، ويغلب عليه خلق الايثار والتضحية وحب الحق والخير ، ويحس بأن فى أعماق نفسه وقرارة قلبه ، صوتا أو شيئا يشبه الصوت يدعوه ملحا إلى أن يجهر بكلمة الحق ولو كره المبطلون ، وإلى أن يدعو إلى الخير والصلاح ولو كره الأشرار المفسدون .

هؤلاء المصلحون لا يلتمسون مالا ، ولا يطلبون مجداً ، ولا يحرصون على شهرة . أما المال فحسبهم ما رزقهم الله من رزق حلال طيب كسبوه بعرق الجبين ، وعمل اليمين ، وهم لا يضنون به اذا دعاهم داعى البذل والتضحية إن علموا أن فى بذله طاعة لله ونفعاً لعباده . وكفاهم ثروة أنهم مقتدون برسل الله الذين ما منهم إلا من قال

لأمته (وما أسألكم عليه من أجر ، ان أجرى إلا على رب العالمين)

وأما المجد فلا يلتمسونه فى الدنيا لأن الدنيا باطل ، وباطل مافيها إلا طاعة الله وقانية فانٍ ماعليها إلا صالح العمل. انما يلتمسون مجد الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . انما يلتمسون مجد الطاعة الذى يخولهم الدرجات العلا يوم تجزى كل نفس بما كسبت ،ذلك المجد الذى وصفه الله تعالى فى قوله الكريم : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما).

وأما الصيت فانهم يعلمون علم اليقين أنه مامن مصلح يقوم فى أمة جاهلة غبية إلا شوهت سمعته، وطعنت فى دينه ، واتهمته فى عقيدته ورمته بالزيغ والالحاد والمروق وقد أسلفنا لك بعض ماقالت الأمم لرسل الله فكيف بمن ليسوا برسل ولا أنبياء ؟ هم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم لا يبالون أن يضحوا بكل شىء فى سبيل مرضاة الله ، واستجابة لذلك الضمير الحى الذى يهيب بهم أن يعلوا كلمة الحق ، وتلبية لذلك النداء القوى المنبعث من أعماق صدورهم ، يدعوهم الى أن ينصروا الله ، ويدافعوا عن دينه الحق مهما يلقوا من مكروه ومهما يقاسوا من شدة ومهما يكابدوا من بلاء . ولا أدرى فيم يعاديهم الناس وعلام يحسدونهم وهم فى الدنيا كالذبالة تضىء للناس وهى تحترق، وكالشمعة تهب حياتها للنور فتمده بذوب حياتها وهى تفنى وتذوب؟

لمَ يحسدهم الناس ، وقد تركوا لهم كل مايطمع فيه الطامعون فى هذه الحياة ، وأقبلوا على الآخرة يشترونها بكل مافى الحياة من عرض زائل ؟

***

مضت سنة الله ألا يستجيب للمصلحين سواء أكانوا رسلا أم غير رسل إلا ضعفاء أممهم ، ومن هيأهم الله لقبول الخير والحق ؛ ومن استنارت أذهانهم و بصائرهم فرأوا جمال الدعوة وأبصروا مافيها من خير فأقبلوا عليها مطمئنين واستمسكوا بها

استمساك من يعلم أن سعادته وحياته فى اتباعها ، ثم لا يرتدون عنها بعد ذلك مهما يلقوا من أعدائهم من عنت وأذى و إيلام . أولئك هم الذين يستجيبون للرسل حين وجودهم وهم الذين يستجيبون لأنصار الحق، ودعاة الهدى ممن يحملون مصابيح الحكمة والهداية من بعد الرسل . يرفعونها للملأ ليسير على ضوئها المستبصرون ، و يعشوا الى نارها ونورها المهتدون !

ولكن فريقاً آخر من الأمة يتنكر للمصلحين و يناهض دعوتهم بكل ماأوتى من قوة ، و يقعد لها كل مرصد ، و يصد عنها بكل سلاح ، لأن أنفسهم المظلمة تسول لهم أن فى هذه الدعوة شراً عليهم، وخطراً يتهددهم فيضيقون بها و ينفرون منها .

أولئك هم أعداء المصلحين الذين يرونهم قذى فى أعينهم ، وشجا فى حلوقهم ، وغصة فى صدورهم .

فمن أولئك الأعداء الغافلون ؟

أعداء المصلحين هم بعض الأغنياء الذين يرون فى دعوة الاصلاح خطراً على جاههم ، ونفوذهم وسيطرتهم على الناس ، ان دعوة الاصلاح تجنح دائماً الى بث روح المساواة والمودة والتراحم بين الناس حتى لايتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله فالفقير يحب الغنى ويحترمه مادام متمتعاً بعطفه ورحمته و إحسانه ، فان منعه رفده وحرمه معروفه ، فلا سلطان له عليه ، ولكن فريقاً من الأغنياء مولع أبداً ببسط سلطانه على الناس فلا تروقهم هذه الدعوة التى تريد أن تذل كبرياءهم ، وتتركهم أفراداً من الشعب لافضل لأحد منهم على أحد إلا بالعمل الصالح والتقوى .

أعداؤهم الأغبياء الذين لاتتسع عقولهم لادراك الحقائق التى يجهر بها المصلحون ولاتسمو مداركهم للاحاطة بالخير الذى تنطوى عليه دعوتهم ، فيرون فيها ضلالا و إلحاداً وكفراً ، ويرفعون عقائرهم بكل سبيل ، وفى كل ناد ينفرون الناس من الاصلاح والمصلحين ، ويستعدون أولى القوة والسلطان عليهم ليسكتوا أصواتهم

و يكموا أفواههم ، ويخرسوا ألسنتهم ، ويحطموا أقلامهم حتى لا يعلو لهم صوت بحق ولا ينطق لسان ، ولا يتحرك قلم ، ولا يرقوا ذؤابة منبر .

أعداؤهم أسرى الشهوات الذين يخشون أن تحول دعوة الاصلاح - إن كتب لها الفوز - بينهم و بين مايشتهون ، فيعملون جادين على إخفات صوت المصلح حتى تموت دعوته فى مهدها ، ليظلوا هائمين ناعمين متمتعين بشهواتهم الدنيئة وأغراضهم الحقيرة ثم لا يهمهم بعد ذلك شيء سواء عليهم أفسدت أمتهم أم استقامت ، أشقيت أم سعدت ، أماتت أم حييت ماداموا عاكفين على شهواتهم التى تغذو حيوانيتهم وتنمى بهيميتهم ، وهم عن الحق غافلون

أعداؤهم أولئك الذين ظفروا بقسط احترام من العامة الجاهلين فيخشون أن تثير دعوة الاصلاح الأذهان فيراهم الناس على حقيقتهم ، فلا يقرون لهم بفضل ولا يعترفون لهم بسلطان ولا يبايعونهم على طاعة ؛ بل ينظرون اليهم كما ينظرون الى غيرهم من سواد الناس ، وهم حراص على أن يكونوا معبودين للجماهير ، يهتفون بأسمائهم و يصبون القبل على راحاتهم ويجعلون لهم مما ذرأ الله من الحرث والأنعام نصيبا .

أعداؤهم الدجالون الذين يخدعون الناس باسم الدين ليتغفلوهم عن أموالهم ليملأوا منها أيديهم وخزائنهم ؛ فهم يخافون على مكانهم من الناس وعلى منزلتهم فيهم وعلى ثقتهم بهم أن تذهب فيذهب بذهابها ما كانوا يحبونهم به من تقديس يدفعهم الى أن يبذلوا لهم من أموالهم مايشاءون. فاذا نجحت دعوة المصلحين نفى عنهم ذلك الثوب الزائف وبرزت حقائقهم المخيفة المفزعة فولى الناس عنهم فراراً . نعم إذا نجحت دعوة المصلح طارت فروة الحمل عن أجسامهم ، و بدت تحتها أنياب الذئب ومخالبه ، فخافهم الناس وولوا عنهم مدبرين

أعداؤهم الجهال المدّعون للعلم الذين يخشون اذا ظفرت دعوة المصلح بالقبول أن تكشف جهالتهم فيجردهم الناس مما كانوا يخلعون عليهم من الألقاب الزائفة والأسماء الكاذبة والنعوت الباطلة . من أجل هذا تجدهم لا يدخرون وسعاً فى النيل

من المصلحين ونهش أعراضهم والتمضغ بلحومهم لينفر الناس من دعوتهم فيخلو لهم الجو و ينعموا بهذه العظمة الكاذبة ؛ ولكن الحق لابد أن ينتصر ، والطيب لابد أن يسطع عبيره و يفوح شذاه ؛ والشمس لابد أن يظهر ضوؤها ولو أنكرها العمى ا الجاحدون .

أعداؤهم المبتدعون الذين شرعوا من الدين مالم يأذن به الله وأدخلوا فى دين الله ماهو برىء منه ، وأحدثوا فيه ماليس لهم به علم ، وأضافوا اليه مالم ينزل به الله عليهم سلطانا ؛ فاذا دعاهم المصلح الى الرجوع الى الدين الحق والوقوف عند حدود ما أنزل الله على رسوله قالوا : وماذا علينا لو أضفنا ، إن هى إلا زيادة فى الخير . تباً لكم وسحقاً لضلالكم . عليكم الوزر والاثم لأنكم ادعيتم لأنفسكم حق التشريع الذى لايكون إلا لله وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا . ألم تعلموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يدَع شيئا يقرب من الجنة ويباعد عن النار إلا أمر به ؛ ولم يدَع شيئا يقرب من النار و يباعد عن الجنة إلا نهى عنه ؟ فكيف تزعمون أن الخير فى تلك الزيادة التى هى من وسوسة الشيطان ؟ وقد نهى الله عن الغلو فى الدين فقال تعالى (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) واذا كان الله تعالى قد أكمل دينه قبل أن يدعو نبيه الى الرفيق الأعلى فماذا بقى لكم لتشرعوه بأهوائكم ؟ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم !

· أصحاب البدع حرب على المصلحين لأن المصلحين يدعونهم الى الرجوع الى الدين الحق الذى أنزله الله على رسوله ، و بلغه الرسول الأمين الذى لم يكتم منه حرفاً ولكنهم يأبون إلا أن يتمسكوا بدين الشيطان الذى دعاهم اليه ، وزينه فى صدورهم فعضوا عليه بالنواجذ ، ولم يبغوا عنه حولا واعتبروه ديناً ؛ واعتبروا الاستمساك به صلاحاً وتقوى ، والتحذير منه إلحاداً وكفراً . ألا لقد ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

أعداؤهم المخرفون الذين حشوا أذهان العامة بالأوهام والخرافات وهم يحسبون أنهم على شيء ؛ فاذا نبههم المصلح الى أن مايقولون ليس من الحق فى شيء تنكروا له وقلبوا له حماليقهم، وأصابهم داء الضرائر ، فأوغروا العامة والسفهاء لينالوا من المصلح و يسلقوه بألسنة حداد . ذلك بأن هذه الأوهام والخرافات هى مبلغهم من العلم ، فاذا اتضح أنها زائفة وثبت أنها باطلة فقد تجردوا من كل مايملكون ؛ لذلك يأبون إلا الحرص على هـذه الأباطيل و إذاعتها فى الناس ومحاربة الحق الذى يظهر زيفها . والحق منتصر فى النهاية ولو كره المبطلون .

أعداؤهم الجامدون الذين يأبون إلا اتباع ماكان عليه الآباء والأجداد ولو كانوا لايعقلون شيئا ولا يهتدون . ويقولون مثل ماقال الأولون : إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . لقد عاش آباؤك وأجدادك فى عصر جهالة جهلاء ، وأنت تعيش فى عصر النور والعرفان ؛ ومالك لاتقتدى بهم إلا فى هذه الناحية التى تحبط عملك وتذهب دينك ، لقد كانوا على كثير من الخلق الكريم فما لك لاتقتدى بهم فى أخلاقهم الكريمة وطباعهم المستقيمة ؟

لقد كانوا صرحاء مخلصين . فلم لاتكون صريحاً مخلصاً مثلهم ، لقد كانوا لفرط ثقتهم بالناس يقرضون أموالهم قرضاً حسناً فى سر من الناس ؛ لايلتمسون شاهداً ، ولايكتبون صكا . فمالك لاتقرض الناس شيئاً ، واذا أقرضتهم أقرضتهم بالربا الفاحش بعد أن تلتمس له حيلة تخدع بها البسطاء ليعتقدوا أنه حلال طلق ثم تلتمس الأشهاد وتحرر السفاتج والوثائق ثم تستوثق له بعد ذلك بالتسجيل ؟

هؤلاء الجامدون المحتذون ألد أعـداء المصلحين . يناصبونهم العداء ، و يضمرون لهم العداوة والبغضاء ، ويحسبون أنهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون .

أعداؤهم سدنة الأوثان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويحلون ماحرم الله ، و يغرون الناس بالفساد ، ويزينون لهم أن ينذروا لغير الله ، و يلتمسون الخير من غير الله ، و يستدفعوا الضر بغير الله. حتى عم الفساد ، واستشرى الشر ، وقامت للشرك

دولة تناهض دولة التوحيد . فاذا قام مصلح يدعو الناس الى الحق ، رأوا الخطر على راحتهم ودعتهم من دعوته ، انهم يظلون وادعين هانئين لايحركون يداً ولا يعملون عملا ، و يأتيهم طعامهم رغداً من كل مكان ؛ مادام فى الأمة جهلاء أغبياء غافلون يشركون بالله تعالى و يدعون غيره و ينسبون النفع والضر الى أسماء سموها هم وآباؤهم ماأنزل الله بها من سلطان ، ويضرعون الى ثياب وأخشاب يطوفون من حولها و يتمسحون بها و يناجونها ، و يشكون اليها بثهم وحزنهم ؛ وهم يحسبون أنهم يسمعونهم إذ يدعون أو ينفعونهم أو يضرون . انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون .

من أجل هذا يعادى أولئك السدنة المصلح ، و يعملون على كيده والتنكيل به ، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لايحب كل خوان كفور .

أعداؤهم مشايخ الطرق الذين تركوا الصراط المستقيم ، واتبعوا السبل فتفرقت بهم عن سبيل الله . ومعاول هؤلاء فى هدم الاسلام أحد وأشد من معاول ألد أعدائه .

ذلك أنهم ملوك غير متوجين تطيعهم العامة طاعة عمياء ، لأنهم يوهمونهم أنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ؛ وأنهم يستطيعون أن ينقلوهم من سجل الأشقياء الى سجل السعداء وأن كل خير يصيب المريد فببركتهم، وأن كل شر يعتريه فبغضبهم . الى غير ذلك من هذه الأكاذيب التى تسود وجوههم يوم القيامة (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين)

وأشد الناس عداوة للمصلحين هذا الفريق من الناس الذى أكثر الفساد فى الأرض و باعد بين الناس و بين الحق ؛ واعتبروا أنفسهم شركاء لله يسعدون من يشاءون و يشقون من يشاءون ، ألا لعنة الله على الكاذبين .

اللهم انى أتوسل اليك بسعة رحمتك ، وعظيم قدرتك أن تقى المصلحين شر هؤلاء المفسدين . آمين .

أبو الوفا محمد درويش

الى جماعة أنصار السنة المحمدية

بسوهاج

حضرات الأجلاء رئيس وأعضاء جمعية أنصار السنة المحمدية فرع سوهاج :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، و بعد : لقد سرنى ماقرأته فى مجلة الشفق الغراء من تكوين جماعة أنصار السنة المحمدية . فكرة جليلة وتوفيق حسن ، فكم كنت أتمنى حينما كنت بسوهاج وجود جمعية بهذا المعنى تجمع شتات الاخوان ، وكم كانت نفسى نواقة لتنظيم صفوف أنصار كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

اللهم لك الحمد على ماأنعمت به علينا من هدايتك وتوفيقك ، وسلكت بنا صراطك المستقيم

الحمد لله قد صحت الفكرة ، وشحذت العزائم ، وتكونت جمعية أنصار السنة المحمدية بمدينة سوهاج فرحباً بها و بكل جماعة تعمل بهدى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

إذاً قامت عساكر الرحمن أنصار الكتاب والسنة وقوفاً على الأقدام لمهاجمة البدع والخرافات ، والقضاء على دجل الدجالين ، وهتك ستار المنافقين .

معذرة يا اخوانى فقد طغى القلم وأنى لا أريد مخاطبة أنصاف الرجال ولا أشباه الرجال ، بل أريد مخاطبة رجال يفهمون قول الله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما)

أخاطب رجالا يفقهون قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) قل لى بربك أى معروف

أزكى عند الله سبحانه وتعالى من تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله الواحد القهار، وأى منكر أشنع من الشرك فى العبادة والالتجاء الى المقبورين والاستغاثة بهم والنذر اليهم، واذا أنكر عليهم أحد وبين لهم الصواب وقال لهم ان هذا لايجوز بل هذا شرك لايجتمع والايمان فى قلب رجل واحد، سمع من الألفاظ مايكره ورمى بكل قبيحة فانا لله وإنا اليه راجعون . !

ألم يفقهوا قول الله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون . منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون)

الاسلام دين الفطرة وهو الدين القيم وان جهل بعض الناس ذلك، والتفرق فى الدين من شأن المشركين لامن سبيل الموحدين المتقين . ومنشأ التفرق والاختلاف الابتداع فى دين الله وهجر سنة رسول الله ﷺ والتشيع لقول بعض الذين اجتالتهم الشياطين عن فطرتهم التى فطرهم الله عليها حتى أنساهم الشيطان قول الله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله. فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)

واحسرتاه على العباد — شرك ذائع وابتداع شائع وعصبية ممقوتة وبلاء ليس بعده بلاء .

ألم تعلموا ياأرباب البدع وعباد القبور أنكم مشاقون لله والرسول، ألم تقرأوا قول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وا أسفاه لقد عظم الخطب واشتد الخلاف فى الدين وتشيع له أهل التقليد والبدع حتى أنه ليخيل الى الناظر فى كتب بعض المتأخرين ويتحرى وجوه الخلاف

الواقع بينهم كأن الاسلام أديان لادين واحد . وما أشد الحسرة وما أعظم الألم عندما تقرأ مايرمى به الاسلام أعداء الاسلام ويتهمونه بالجمع بين الضدين والأمر بالمتنافرين وماحملهم على ذلك إلا ماراْوه ويرونه من خزعبلات أرباب البدع وشطحات أهل الطرق وشرك السواد الأعظم فلاحول ولاقوة إلا بالله .

كل هذا قد كان وماسببه إلا التقليد الأعمى والوقوف عند كتب المتأخرين ؛ ومن التعاسة والشقاء أن يعكف الطالب على تلك الكتب عشرات السنين وهو لايعلم شيئاً من فقه السنة كأنهم لم يقرأوا قول الله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)

واتخاذ الأحبار والرهبان انما كان باتباع أقوالهم مع ترك ماجاءت به رسلهم .

ولو كان شيء من هذا صدر من السلف الصالح أهل الصدر الأول لقلنا انه سنة الخلفاء ، ولن يضل من لقي ربه بسنة هؤلاء .

أخرج الدارمي أن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطاً ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سُبلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قول الله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

اذاً فطريق الحق واحد لايتعدد ؛ وطرق الباطل كثيرة جداً بشهادة رسول الله ﷺ ، وقد قال أيضاً السيد المعصوم ﷺ « افترقت اليهود والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فقيل : ماهي يارسول الله ، فقال : هم من كان على مثل ماعليه أنا وأصحابي » فالفرقة الناجية المنصورة الى قيام الساعة هي التي بسنة رسول الله ﷺ قائمة ، وهي الطائفة المذكورة في الحديث « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمرالله » فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلني واخواني منهم .

وعن العرباض بن سارية قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمر و إن كان عبداً حبشياً ، فان من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ و إياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة » رواه الترمذى وأبو داود .

سبحان الله ! هذا رسول الله ﷺ يقول « وكل بدعة ضلالة » والذين أعماهم الله يجعلون من البدع بدعة حسنة ، وكلمة « كل » من صيغ العموم . أسأل الله السلامة

روى أن الشعبى قال « ماحدثك هؤلاء عن رسول الله ﷺ فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه فى الحش » رواه الدارمى فى مسنده . وذكر الامام الشاطبى عن ابن الماجشون أنه قال : سمعت مالكا رضى الله عنه يقول « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم دينا »

فياليت شعرى ماذا يرى وماذا يقول الامام مالك لو وُجد اليوم ورأى حالة الناس وما هم عليه من التشيع والابتداع والاختلاف والشقاق الواقع بين المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !

إخوانى : لقد قمتم بالواجب ونهضتم وكونتم هذه الجمعية المباركة ، فسيروا على بركة الله ، وليكن بيدكم اليمنى كتاب الله ، وباليد الأخرى سنة رسوله ﷺ وهدى السلف الصالح فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .

وانى واثق أنه سيعتريكم فى طريقكم مثل ما اعترى غيركم من المصلحين سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فليكن شعاركم وصية الله سبحانه للمؤمنين (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

عبد المتعال محمد المزلاوى

أحاديث الأحكام

﴿ بقية كلام الامام ابن القيم على حديث القلتين ﴾

﴿ قال المانعون من التحديد بالقلتين ﴾

أما قولكم : انه قد صح سنده فلا يفيد الحكم بصحته ، لأن صحة السند شرط أو جزء سبب للعلم بالصحة لا موجب تام ، فلا يلزم من مجرد صحة السند صحة الحديث مالم ينتف عنه الشذوذ والعلة ، ولم ينتفيا عن هذا الحديث . أما الشذوذ فان هذا حديث فاصل بين الحلال والحرام ، والطاهر والنجس ، وهو فى المياه كالأوسق فى الزكاة ، والنصب فى الزكاة ، فكيف لا يكون مشهورا شائعا بين الصحابة ينقله خلف عن سلف ، لشدة حاجة الأمة اليه أعظم من حاجتهم الى نصب الزكاة ؟ فان أكثر الناس لا تجب عليهم زكاة ، والوضوء بالماء الطاهر فرض على كل مسلم ، فيكون الواجب نقل هذا الحديث كنقل نجاسة البول ، ووجوب غسله ، ونقل عدد الركعات ونظائر ذلك . ومن المعلوم أن هذا لم يروه غير ابن عمر ، ولا عن ابن عمر غير عبيد الله وعبد الله ، فأين نافع وسالم وأيوب وسعيد بن جبير ؟ وأين أهل المدينة وعلماؤهم عن هذه السنة التى مخرجها من عندهم ، وهم اليها أحوج الخلق لعزة الماء عندهم ؟ ومن البعيد جداً أن تكون هذه السنة عند ابن عمر وتخفى على علماء أصحابه وأهل بلدته ولا يذهب اليها أحد منهم ، ولا يروونها ويديرونها بينهم . ومن أنصف لم يخف عليه امتناع هذا ، فلو كانت هذه السنة العظيمة المقدار عند ابن عمر لكان أصحابه

وأهل المدينة أقول الناس بها وأرواهم لها . فأى شذوذ أبلغ من هذا ؟ وحيث لم يقل بهذا التحديد أحد من أصحاب ابن عمر علم أنه لم يكن فيه عنده سنة من النبي ﷺ فهذا وجه شذوذه .

وأما علته فمن ثلاثة أوجه : ـ

(أحدها) وقف مجاهد له على ابن عمر ، واختلف فيه عليه ، واختلف فيه على عبيد الله أيضا ، رفعاً ووقفاً . ورجح شيخا الاسلام أبو الحجاج المزى وأبو العباس ابن تيمية وقفه . ورجح البيهقى فى سننه وقفه من طريق مجاهد وجعله هو الصواب قال شيخنا أبو العباس . وهذا كله يدل على أن ابن عمر لم يكن يحدث به عن النبي ﷺ ، ولكن سئل عن ذلك فأجاب بحضرة ابنه فنقل ابنه ذلك .

قلت : و يدل على وقفه أيضا أن مجاهداً ـ وهو العلم المشهور الثبت ـ إنما رواه عنه موقوفا ، واختلف فيه على عبيد الله وقفاً ورفعاً .

(العلة الثانية) اضطراب سنده كما تقدم

(العلة الثالثة) اضطراب متنه ، فانه فى بعض ألفاظه « إذا كان الماء قلتين » وفى بعضها « إذا بلغ الماء قدر قلتين أو ثلاث » والذين زادوا هذه اللفظة ليسوا بدون من سكت عنها ، كما تقدم

. قالوا : وأما تصحيح من صححه من الحفاظ ، فمعارض بتضعيف من ضعفه ، وممن ضعفه حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر وغيره . ولهذا أعرض عنه أصحاب الصحيح جملة

قالوا : وأما تقدير القلتين بقلال هجر ، فلم يصح عن رسول الله ﷺ فيه شيء أصلا . وأما ماذكره الشافعى فمنقطع . وليس قوله « بقلال هجر » فيه من كلام النبي ﷺ ولا أضافه الراوي اليه . وقد صرح فى الحديث : أن التفسير بها من كلام يحيي ابن عقيل ، فكيف يكون بيان هذا الحكم العظيم والحد الفاصل بين الحلال والحرام

الذى يحتاج اليه جميع الأمة لايوجد إلا بلفظ شاذ باسناد منقطع ؟ وذلك اللفظ ليس من كلام رسول الله ﷺ

قالوا : وأما ذكرها فى حديث المعراج ، فمن العجب أن يحال هذا الحد الفاصل على تمثيل النبى صلى الله عليه وسلم نبق السدرة بها . وما الرابط بين الحكمين ؟ وأى ملازمة بينهما ؟ ولكونها معلومة عندهم معروفة لهم مثل لهم بها . وهذا من عجيب حمل المطلق على المقيد . والتقييد بها فى حديث المعراج لبيان الواقع فكيف يحمل إطلاق حديث القلتين عليه ؛ وكونها معلومة لهم لايوجب أن ينصرف الاطلاق اليها حيث أطلقت العلة . فانهم كانوا يعرفونها و يعرفون غيرها . والظاهر أن الاطلاق فى حديث القلتين انما ينصرف الى قلال البلد التى هى أعرف عندهم ، وهم لها أعظم ملابسة من غيرها ، فالاطلاق انما ينصرف اليها كما ينصرف إطلاق النقد الى نقد البلد دون غيره . هذا هو الظاهر . وانما مثل النبى ﷺ بقلال هجر ، لأنه هو الواقع فى نفس الأمر كما مثل بعض أشجار الجنة بشجرة بالشام تدعى الجوزة ، دون النخل وغيره من أشجارهم ؛ لأنه هو الواقع ، لا لكون الجوز أعرف الأشجار عندهم . وهكذا التمثيل بقلال هجر لأنه هو الواقع ، لالكونها أعرف القلال عندهم . وهذا بحمد الله واضح .

وأما قولكم : انها متساوية المقدار ، فهذا إنما قاله الخطابى ؛ بناء على أن ذكرها تحديد ، والتحديد انما يقع بالمقادير المتساوية . وهذا دور باطل . وهو لم ينقله عن أهل اللغة وهو الثقة فى نقله . ولا أخبر به عن عيان . ثم إن الواقع بخلافه ، فان القلال فيها الكبار والصغار فى العرف العام أو الغالب ؛ ولا تعمل بقالب واحد . ولهذا قال أكثر السلف : القلة الجرة . وقال عاصم بن المنذر ـ أحد رواة الحديث ـ : القلال الخوابى العظام . وأما تقديرها بقرب الحجاز فلا ننازعكم فيه . ولكن الواقع أنه قدر قلة من القلال بقربتين من القرب فرآها تسعها ، فهل يلزم من هذا أن كل

قلة من قلال هجر تأخذ قربتين من قرب الحجاز؟ وأن قرب الحجاز كلها على قدر واحد ، ليس فيها صغار وكبار؟ ومن جملها متساوية فانما مستنده أن قال : التحديد لايقع بالمجهول ، فياسبحان الله ! انما يتم هذا أن لو كان التحديد مستنداً الى صاحب الشرع فأما والتقدير بقلال هجر وقرب الحجاز تحديد يحيي بن عقيل وابن جريج ، فكان ماذا ؟ !

وأما تقرير كون المفهوم حجة ، فلاتنفعكم مساعدتنا عليه ، إذ المساعدة على مقدمة من مقدمات الدليل لاتستلزم المساعدة على الدليل .

وأما تقديمكم له على العموم فممنوع ، وهي مسئلة نزاع بين الأصوليين والفقهاء ، وفيها قولان معروفان ومنشأ النزاع تعارض خصوص المفهوم وعموم النطق ، فالخصوص يقتضي التقديم ، والنطق يقتضي الترجيح فان رجحتم المفهوم بخصوصه رجح منازعوكم العموم بمنطوقه .

ثم الترجيح معهم ههنا للعموم من وجوه (أحدها) ان حديثه أصح (الثاني) أنه موافق للقياس الصحيح (الثالث) أنه موافق لعمل أهل المدينة قديماً وحديثاً فانه لايعرف عن أحد منهم أنه حد الماء بقلتين ؛ وعملهم بترك التحديد في المياه عمل نقلي خلفاً عن سلف ، فجرى مجرى نقلهم الصاع والمد والأجناس ؛ وترك أخذ الزكاة من الخضراوات ، وهذا هو الصحيح المحتج به من إجماعهم دون ماطريقه الاجتهاد والاستدلال ، فانهم وغيرهم فيه سواء ، وربما يرجح غيرهم عليهم ، وترجحوا هم على غيرهم . فتأمل هذا الموضع .

فان قيل : ماذكرتم من الترجيح فمعنا من الترجيح مايقابله ، وهو أن المفهوم هنا قد تأيد بحديث « النهي عن البول في الماء الراكد ، والأمر بإراقة ماولغ فيه الكلب ، والأمر بغسل اليد من نوم الليل » فان هذه الأحاديث تدل على أن الماء يتأثر بهذه الأشياء - وإن لم يتغير - ولاسبيل الى تأثر كل ماء بها ، بل لابد من

تقديره ؛ فتقديره بالقلتين أولى من تقديره بغيرهما ؛ لأن التقدير بالحركة ، والأذرع المعنية ، ومايمكن نزحه ومالا يمكن — : تقديرات باطلة لاأصل لها ؛ وهى غير منضبطة فى نفسها ؛ فرب حركة تحرك غديراً عظيما من الماء ، وأخرى تحرك مقداراً يسيراً منه ، بحسب المحرك والمتحرك ، وكذا التقدير بالأذرع تحكم محض لا بسنة ولاقياس ، وكذا التقدير بالنزح الممكن مع عدم انضباطه ؛ فان عشرة آلاف مثلا يمكنهم نزح مالاينزحه غيرهم ، فلا ضابط له . واذا بطلت هذه التقديرات ـ ولابد من تقدير ـ فالتقدير بالقلتين أولى لثبوته ، إما عن النبى ﷺ ، وإما عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

قيل : هذا السؤال مبنى على مقامات (أحدها) أن النهى فى هذه الأحاديث مستلزم لنجاسة الماء المنهى عنه (والثانى) أن هـذا التنجيس لايعم كل ماء ، بل يختص ببعض المياه دون بعض (والثالث) أنه اذا تعين التقدير كان تقديره بالقلتين هو المتعين .

فأما المقام الأول فنقول : ليس فى شىء من هذه الأحاديث أن المـاء ينجس بمجرد ملاقاة البول ، والولوغ ، وغمس اليد فيه . أما النهى عن البول فيه فليس فيه دلالة على أن الماء كله ينجس بمجرد ملاقاة البول لبعضه ، بل قد يـكون ذلك لأن البول سبب لتنجيسه ، فان الأبوال متى كثرت فى المياه الدائمة أفسدتها ، ولو كانت قلال عظيمة . فلا يجوز أن يخص نهيه بما دون القلتين ، فيجوز للناس أن يبولوا فى القلتين فصاعداً ، وحاش الرسول ﷺ أن يكون نهيه خرج على ما دون القلتين ، ويكون قد جوز للناس البول فى كل ماء بلغ القلتين ؛ أو زاد عليهما ، وهل هذا إلا إلغاز فى الخطاب أن يقول : « لا يبولن أحـدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى » ومراده من هذا اللفظ العام أربعمائة رطل بالعراقى أو خمسمائة ؛ مع مايتضمنه التجويز من الفساد العام . وإفساد موارد الناس ومياههم عليهم .

وكذلك حمله على مالا يمكن نزحه ، أو مالا يتحرك أحد طرفيه بحركة طرفه الآخر ، وكل هذا خلاف مدلول الحديث ، وخلاف ما عليه الناس وأهل العلم قاطبة، فانهم ينهون عن البول فى هذه المياه و إن كان مجرد البول لا ينجسها سداً للذريعة. فانه إذا مكن الناس من البول فى هذه المياه - وان كانت كبيرة عظيمة - لم تلبث أن تتغير وتفسد على الناس ، كما رأينا من تغير الأنهار الجارية بكثرة الأبوال. وهذا كما نهى عن افساد ظلالهم عليهم بالتخلى فيها ، وافساد طرقاتهم بذلك. فالتعليل بهذا أقرب الى ظاهر لفظه ﷺ ومقصوده ، وحكمته بنهيه ، ومراعاته مصالح العباد ، وحمايتهم مما يفسد عليهم ما يحتاجون اليه : من مواردهم وطرقاتهم وظلالهم ، كما نهى عن افساد ما يحتاج اليه الجن من طعامهم وعلف دوابهم ، فهذه علة معقولة تشهد لها العقول والفطر ، و يدل عليها تصرف الشرع فى موارده ومصادره و يقبلها كل عقل سليم و يشهد لها بالصحة.

وأما تعليل ذلك بمائة وثمانية أرطال بالدمشقى ، أو بما يتحرك أو لا يتحرك ، أو بعشرين ذراعا مكسرة ، أو بما لا يمكن نزحه : فأقوال كل منها بكل معارض ، وكل بكل مناقض ، لا يشم منها رائحة الحكمة ، ولا يشام منها بوارق المصلحة ، ولا تعطل بها المفسدة المخوفة. فان الرجل إذا علم أن النهى انما تناول هذا المقدار من الماء لم يبق عنده وازع ولا زاجر عن البول فيما هو أكثر منه ، وهذا يرجع على مقصود صاحب الشرع بالابطال. وكل شرط أو علة أو ضابط يرجع على مقصود الشارع بالابطال كان هو الباطل المحال.

ومما يدل على أن النبى ﷺ ذكر فى النهى وصفاً يدل على أنه هو المعتبر فى النهى وهو «كون الماء دائما لا يجرى» ولم يقتصر على قوله «الدائم» حتى نبه على العلة بقوله «لا يجرى» فتقف النجاسة فيه فلا يذهب بها. ومعلوم أن هذه العلة موجودة فى القلتين وفيما زاد عليهما. والعجب من مناقضة المحددين بالقلتين لهذا المعنى حيث

اعتبروا القلتين حتى فى الجارى وقالوا : إن كانت الجرية قلتين فصاعدا لم يتأثر بالنجاسة ، وإن كانت دون القلتين تأثرت ، وألغوا كون الماء جاريا أو واقفا ، وهو الوصف الذى اعتبره الشارع . واعتبروا فى الجارى والواقف القلتين . والشارع لم يعتبره بل اعتبر الوقوف والجريان .

فان قيل : فاذا لم يخصصوا الحديث ولم يقيدوه بماء دون ماء لزمكم المحال ، وهو أن ينهى عن البول فى البحر لأنه دائم لايجرى

قيل : ذكره ﷺ « الماء الدائم الذى لايجرى » تنبيه على أن حكمة النهى إنما هى مايخشى من إفساد مياه الناس عليهم ، وأن النهى إنما تعلق بالمياه الدائمة التى من شأنها أن تفسدها الأبوال، فأما الأنهار العظام والبحار فلم يدل نهى النبى ﷺ عليها بوجه، بل لما دل كلامه بمفهومه على جواز البول فى الأنهار العظام كالنيل والفرات. فجواز البول فى البحار أولى وأحرى ، ولو قدر أن هذا تخصيص لعموم كلامه فلا يستريب عاقل أنه أولى من تخصيصه بالقلتين ، أو مالا يمكن نزحه ، أو مالا تبلغ الحركة طرفيه ، لأن المفسدة المنهى عن البول لأجلها لاتزول فى هذه المياه بخلاف ماء البحر فانه لامفسدة فى البول فيه ، وصار هذا بمنزلة نهيه عن التخلى فى الظل . وبوله ﷺ فى ظل الشجرتين واستتاره بجذم الحائط ، فانه نهى عن التخلى فى الظل النافع وتخلى مستترا بالشجرتين والحائط ، حيث لم ينتفع أحد بظلهما ، فلم يفسد ذلك الظل على أحد . وبهذا الطريق يعلم أنه اذا كان ﷺ قد نهى عن البول فى الماء الدائم مع أنه قد يحتاج اليه ، فلأن ينهى عن البول فى إناء ثم يصبه فيه بطريق الأولى . ولا يستريب فى هذا من علم حكمة الشريعة وما اشتملت عليه من مصالح العباد ونصائحهم . ودع الظاهرية البحتة ، فانها تقسى القلوب وتحجبها عن رؤية محاسن الشريعة وبهجتها ، وما أودعته من الحكم والمصالح والعدل والرحمة . وهذه الطريق - التى جاءتك عفواً تنظر اليها نظر متكىء على أريكته - قد تقطعت فى

مفاوزها أعناق المطى لا يسلكها فى العالم الا الفرد بعد الفرد ، ولا يعرف مقدارها الا من أقرحت قلبه الأقوال المختلفة والاحتمالات المتعددة والتقديرات المستبعدة . فان علت همته جعل مذهبه عرضة للأحاديث النبوية وخدمه بها وجعله أصلا محكما يرد اليه متشابهها ؛ فما وافقه منها قبله وما خالفه تكلف له وجوها بالرد غير الجميل ، فما أتعبه من شقى وأقل فائدته !

ومما يفسد قول المحددين بقلتين : أن النبى ﷺ « نهى عن البول فى الماء الدائم ثم يغتسل البائل فيه بعد البول » هكذا لفظ الصحيحين « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه » وأنتم تجوزون أن يغتسل فى ماء دائم قدر القلتين بعد ما بال فيه . وهذا خلاف صريح للحديث . فان منعتم الغسل فيه نقضتم أصلكم وان جوزتموه خالفتم الحديث ، فان جوزتم البول والغسل خالفتم الحديث من الوجهين جميعا

ولا يقال فهذا بعينه وارد عليكم ، لأنه إذا بال فى الماء اليسير ولم يتغير جوزتم له الغسل فيه . لأنا لم نعلل النهى بالتنجيس ، وانما عللناه بافضائه الى التنجيس كما تقدم . فلا يرد علينا هذا . وأما اذا كان الماء كثيرا فبال فى ناحية ثم اغتسل فى ناحية أخرى لم يصل اليها البول : لم يدخل فى الحديث ؛ لأنه لم يغتسل فى الماء الذى بال فيه ، و إلا لزم اذا بال فى ناحية من البحر لا يغتسل فيه أبداً ، وهو فاسد ، وأيضاً فالنبى ﷺ نهى عن الغسل فيه بعد البول ، لما يفضى اليه من إصابة البول له . ونظير هذا نهيه أن يبول الرجل فى مستحمه . وذلك لما يفضى اليه من تطاير رشاش الماء الذى يصيب البول ، فيقع فى الوسواس ، كما فى الحديث « فان عامة الوسواس منه » حتى لو كان المكان مبلطاً لا يستقر فيه البول ؛ بل يذهب مع الماء ؛ لم يكره ذلك عند جمهور الفقهاء . ونظير هذا منع البائل أن يستجمر أو يستنجى موضع بوله ، لما يفضى اليه من التلوث بالبول ، ولم يرد النبى ﷺ بنهيه الاخبار عن نجاسة

الماء الدائم بالبول ، فلا يجوز تعليل كلامه بعلة عامة تتناول مالم ينه عنه . والذى يدل على ذلك : أنه قيل له فى بئر بضاعة « أنتوضأ منها . وهى بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب وعذر النساء ؟ فقال : الماء طهور لاينجسه شىء » فهذا نص صحيح صريح على أن الماء لا ينجس بملاقاة النجاسة مع كونه واقفا . فان بئر بضاعة كانت واقفة ، ولم يكن على عهده بالمدينة ماء جار أصلا . فلا يجوز تحريم ما أباحه وفعله قياسا على ما نهى عنه و يعارض أحدهما بالآخر ، بل يستعمل هذا وهذا ، هذا فى موضعه وهذا فى موضعه ، ولا تضرب سنة رسول الله ﷺ بعضها ببعض . فوضوءه من بئر بضاعة — وحالها ما ذكره له — دليل على أن الماء لا يتنجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير . ونهيه عن الغسل فى الماء الدائم بعد البول فيه لما ذكرنا من افضائه الى تلوثه بالبول كما ذكرنا عنه التعليل بنظيره فاستعملنا السنن على وجوهها . وهذا أولى من حمل حديث بئر بضاعة على أنه كان أكثر من قلتين ، لأن النبى ﷺ لم يعلل بذلك ولا أشار اليه ، ولا دل كلامه عليه بوجه . وإنما علله بطهورية الماء ، وهذه علة مطردة فى كل ماء قل أو كثر ، ولا يرد المتغير لأن ظهور النجاسة فيه يدل على تنجسه بها ، فلا يدخل فى الحديث على أنه محل وفاق فلايناقض به

وأيضا : فلو أراد ﷺ النهى عن استعمال الماء الدائم اليسير إذا وقعت فيه أى نجاسة كانت لأتى بلفظ يدل عليه . ونهيه عن الغسل فيه بعد البول لايدل على مقدار ولا تنجيس ، فلا يحمل مالا يحتمله

ثم إن كل من قدر الماء المتنجس بقدر مخالف ظاهر الحديث

فأصحاب الحركة خالفوه بأن قدروه بما لايتحرك طرفاه

وأصحاب النزح خصوه بما لا يمكن نزحه

وأصحاب القلتين خصوه بمقدار القلتين

وأسعد الناس بالحديث : من حمله على ظاهره ولم يخصه ولم يقيده ؛ بل إن كان تواتر الأبوال فيه يفضى إلى إفساده منع من جوازها وإلا منع من اغتساله فى موضع

بوله كالبحر ، ولم يمنع من بوله فى مكان واغتساله فى غيره

وكل من استدل بظاهر هذا الحديث على نجاسة الماء الدائم - لوقوع النجاسة فيه - فقد ترك من ظاهر الحديث ماهو أبين دلالة مما قال به ، وقال بشيء لايدل عليه لفظ الحديث ، لأنه إن عم النهى فى كل ماء بطل استدلاله بالحديث ، و إن خصه بقدر خالف ظاهره وقال مالا دليل عليه ، ولزمه أن يجوز البول فيما عدا ذلك القدر ، وهذا لايقوله أحد

فظهر بطلان الاستدلال بهذا الحديث على التنجيس بمجرد الملاقاة على كل تقدير

وأما من قدره بالحركة فيدل على بطلانه قوله: ان الحركة مختلفة اختلافا لا ينضبط والبول قد يكون قليلا وكثيرا ، ووصول النجاسة الى الماء أمر حسى وليس تقديره بحركة الطهارة الصغرى أو الكبرى أولى من سائر أنواع الحركات فيالله العجب به حركة الطهارة ميزان ومعيار على وصول النجاسة وسريانها مع شدة اختلافها ، ونحن نعلم بالضرورة أن حركة المغتسل تصل الى موضع لا تصل اليه القطرة من البول ه ونعلم أن البولة الكبيرة تصل إلى مكان لاتصل اليه الحركة الضعيفة ، وما كان هكذا لم يجز أن يجعل حداً فاصلا بين الحلال والحرام

والذين قدروه بالنزح أيضا قولهم باطل ، فان العسكر العظيم يمكنهم نزح مالا يمكن الجماعة القليلة نزحه

وأما حديث « ولوغ الكلب » فقالوا : لا يمكنكم أن تحتجوا به علينا ، فانه مامنكم إلا من خالفه أو قيده أو خصصه فخالف ظاهره . فان احتج به علينا من لايوجب التسبيع ولا التراب كان احتجاجه باطلا . فان الحديث إن كان حجة له فى التنجيس بالملاقاة فهو حجة عليه فى العدد والتراب . فأما أن يكون حجة له فيما وافق مذهبه ولا يكون حجة عليه فيما خالفه فكلا . ثم هم يخصونه بالماء الذى لا تبلغ الحركة طرفيه . وأين فى الحديث مايدل على هذا التخصيص ؟

ثم يظهر تناقضهم من وجه آخر ، وهو أنه إذا كان الماء رقيقاً جدا وهو منبسط

انبساطا لا تبلغه الحركة : أن يكون طاهرا ولا يؤثر الولوغ فيه ، واذا كان عميقا جدا وهو متضايق بحيث تبلغ الحركة طرفيه : أن يكون نجساً ولو كان أضعاف أضعاف الأول ، وهذا تناقض بيّن لامحيد عنه

قالوا : وان احتج به من يقول بالقلتين فانه يخصصه بما دون القلتين ، ويحمل الأمر بغسله و إراقته على هذا المقدار ، ومعلوم أنه ليس فى اللفظ مايشعر بهذا بوجه ولا يدل عليه بواحدة من الدلالات الثلاث . واذا كان لابد لهم من تقييد الحديث وتخصيصه ومخالفة ظاهره ، كان أسعد الناس به من حمله على الولوغ المعتاد فى الآنية المعتادة التى يمكن إراقتها ، وهو ولوغ متتابع فى آنية صغار ، يتحلل من فم الكلب فى كل مرة ريق ولعاب نجس يخالط الماء ولا يخالف لونه لونه فيظهر فيه التغير ، فتكون أعيان النجاسة قائمة بالماء وان لم تر ، فأمر بإراقته وغسل الاناء ، فهذا المعنى أقرب الى الحديث وألصق به ، وليس فى حمله عليه مايخالف ظاهره ، بل الظاهر أنه انما أراد الآنية المعتادة التى تتخذ للاستعمال فيلغ فيها الكلاب ، فان كان حمله على هذا موافقة للظاهر فهو المقصود ، وان كان مخالفة للظاهر فلا ريب أنه أقل مخالفة من حمله على الأقوال المتقدمة فيكون أولى على التقديرين .

قالوا : وأما حديث النهى عن غمس اليد فى الاناء عند القيام من نومه فالاستدلال به أضعف من هذا كله ، فانه ليس فى الحديث مايدل على نجاسة الماء وجمهور الأمة على طهارته ، والقول بنجاسته من أشذ الشاذ ، وكذا القول بصيرورته مستعملا ضعيف أيضا . وان كان إحدى الروايتين عن أحمد ، واختيار القاضى وأتباعه ، واختيار أبى بكر وأصحاب أحمد - فانه ليس فى الحديث دليل على فساد الماء . وقد بينا أن النهى عن البول فيه لايدل على فساده بمجرد البول ، فكيف بغمس اليد فيه من النوم ؟

وقد اختلف فى النهى عنه . فقيل : تعبدى ، ويرد هذا القول أنه معلل فى الحديث بقوله « فانه لايدرى أين باتت يده ؟ »

وقيل: معلل باحتمال النجاسة ، كبثرة فى يديه ، أو مباشرة اليد لمحل الاستجمار وهو ضعيف أيضا ؛ لأن النهى عام للمستنجى والمستجمر ، والصحيح وصاحب البثرات . فيلزمكم أن تخصوا النهى بالمستجمر وصاحب البثور . وهذا لم يقله أحد .

وقيل : — وهو الصحيح — انه معلل بخشية مبيت الشيطان على يده أو مبيتها عليه . وهذه العلة نظير تعليل صاحب الشرع الاستنشاق بمبيت الشيطان على الخيشوم فانه قال « اذا استيقظ أحدكم من نومه فليستنشق بمنخريه من الماء ، فان الشيطان يبيت على خيشومه » متفق عليه . وقال هنا « فان أحدكم لايدرى أين باتت يده » فعلل بعدم الدراية لمحل المبيت . وهذا السبب ثابت فى مبيت الشيطان على الخيشوم ، فان اليد إذا باتت ملابسة للشيطان لم يدر صاحبها أين باتت . وفى مبيت الشيطان على الخيشوم وملابسته لليد سر يعرفه من عرف أحكام الأرواح واقتران الشياطين بالمحال التى تلابسها ؛ فان الشيطان خبيث يناسبه الخبائث ؛ فاذا نام العبد لم ير فى ظاهر جسده أوسخ من خيشومه ، فيستوطنه فى المبيت . وأما ملابسته ليده فلأنها أعم الجوارح كسبا وتصرفا ومباشرة لما يأمر به الشيطان من المعصية ، فصاحبها كثير التصرف والعمل بها ؛ ولهذا سميت جارحة لأنه يجرح بها أى يكسب . وهذه العلة لايعرفها أكثر الفقهاء ؛ وهى كما ترى وضوحا و بيانا. وحسبك شهادة النص لها بالاعتبار

والمقصود أنه لادليل لكم فى الحديث بوجه ما . والله أعلم

وقد تبين بهذا جواب المقامين : الثانى والثالث

فلنرجع الى الجواب عن تمام الوجوه الخمسة عشر فنقول :

وأما تقديمكم للمفهوم من حديث القلتين على القياس الجلى ، فمما يخالفكم فيه كثير من الفقهاء والأصوليين ، و يقولون : القياس الجلى مقدم عليه ؛ واذا كانوا يقدمون القياس على العموم الذى هو حجة الاتفاق ، فلأن يقدم على المفهوم المختلف فى الاحتجاج به أولى . ثم لو سلمنا تقديم المفهوم على القياس فى صورة ما ، فتقديم

القياس ههنا متعين لقوته ولتأيده بالعمومات ، ولسلامته من التناقض اللازم لمن قدم المفهوم كما سنذكره ، ولموافقته لأدلة الشرع الدالة على عدم التحديد بالقلتين . فالمصير اليه أولى لو كان وحده ، فكيف بما معه من الأدلة ؟ وهل يعارض مفهوم واحد لهذه الأدلة من الكتاب والسنة والقياس الجلي ، واستصحاب الحال وعمل أكثر الأمة ـ مع اضطراب أصل منطوقه ، وعدم براءته من العلة والشذوذ ؟ !

قالوا : وأما دعواكم أن المفهوم عام فى جميع الصور المسكوت عنهـا ، فدعوى لادليل عليها ، فان الاحتجاج بالمفهوم يرجع إلى حرفين : التخصيص والتعليل كما تقدم . ومعلوم أنه اذا ظهر للتخصيص فائدة بدون العموم بقيت دعوى العموم باطلة لأنها دعوى مجردة ولا لفظ معنا يدل عليها . واذا علم ذلك فلا يلزم من انتفاء حكم المنطوق انتفاؤه عن كل فرد من أفراد المسكوت ، لجواز أن يكون فيه تفصيل، فينتفى عن بعضها ويثبت لبعضها ، ويجوز أن يكون ثابتاً لجيمها بشرط ليس فى المنطوق ، فتكون فائدة التخصيص به لدلالة على ثبوت الحكم له مطلقاً ، وثبوته للمفهوم بشرط . فيكون المنفى عنه الثبوت المطلق لامطلق الثبوت فمن أين جاء العموم للمفهوم ، وهو من عوارض الألفاظ ؟ وعلى هذا عامة المفهومات . فقوله تعالى (لاتحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) لايدل المفهوم على أن بمجرد نكاحها الزوج الثانى تحل له . وكذا قوله (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) لايدل على عدم الكتابة عند عدم هذا الشرط مطلقاً . وكذا قوله (والذين يبتغون الكتاب) ونظائره أكثر من أن تحصى ، وكذلك ان سلكت طريقة التعليل لم يلزم العموم أيضاً ، فانه يلزم من انتفاء معلولها ، ولايلزم انتفاء الحكم مطلقاً ، لجواز ثبوته بوصف آخر . واذا ثبت هذا فمنطوق حديث القلتين لاتنازعكم فيه ، ومفهومه لاعموم له . فبطل الاحتجاج به منطوقاً ومفهوماً .

وأما قولكم : إن العدد خرج مخرج التحديد والتقييد ـ كنصب الزكوات ـ فهذا باطل من وجوه :

(أحدها) أنه لو كان هذا مقداراً فاصلا بين الحلال والحرام، والطاهر والنجس، لوجب على النبي ﷺ بيانه بياناً عاماً متتابعاً تعرفه الأمة ، كما بين نصب الزكوات ، وعدد الجلد فى الحدود ، ومقدار مايستحقه الوارث ، فان هـذا أمر يعم الابتلاء به كل الأمة ، فكيف لا يبينه ، حتى يتفق سؤال سائل له عن قضية جزئية فيجيبه بهذا ، ويكون ذلك حداً عاماً للأمة كلها ، لايسع أحداً جهله ، ولاتتناقله الأمة ، ولايكون شائعاً بينهم ، بل يحالون فيه على مفهوم ضعيف شأنه ماذكرناه ، قد خالفته العمومات والأدلة الـكثيرة ، ولايعرفه أهل بلدته ، ولا أحد منهم يذهب اليه ؟

(الثانى) أن الله سبحانه وتعالى قال (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) وقال (وقد فصل لـكم ما حرم عليكم) فلو كان الماء الذى لم يتغير بالنجاسة : منه ماهو حلال ومنه ماهو حرام لم يكن فى هذا الحديث بيـان للأمة مايتقون ، ولا كان قد فصل لهم ماحرم عليهم. فان المنطوق من حديث القلتين لادليل فيه ، والمسكوت عنه كثير من أهل العلم يقولون : لايدل على شيء ، فلم يحصل لهم بيان ولافصل الحلال من الحرام . والآخرون يقولون : لابد من مخالفة المسكوت للمنطوق ، ومعلوم أن مطلق المخالفة لايستلزم المخالفة المطلقة الثابتة لـكل فرد فرد من المسكوت عنه ، فكيف يكون هذا حداً فاصلا ؟ فتبين أنه ليس فى المنطوق ولا فى المسكوت فصل ولا حد

(الثالث) أن القائلين بالمفهوم ، انما قالوا به اذا لم يـكن هناك سبب اقتضى التخصيص بالمنطوق . فلو ظهر سبب يقتضى التخصيص به لم يكن المفهوم معتبراً كقوله (ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق) فذكر هذا القيـد لحاجة المخاطبين اليه ، اذ هو الحامل لهم على قتلهم ، لا لاختصاص الحكم به . ونظيره (ولا تأ كلوا الربا أضعافاً مضاعفة) ونظائره كثيرة ، وعلى هذا فيحتمل أن يكون ذكر القلتين وقع فى الجواب لحاجة السائل الى ذلك ، ولايمكن الجزم بدفع هذا الاحتمال . نعم لو أن النبى ﷺ قال هذا اللفظ ابتداء من غير سؤال لاندفع هذا الاحتمال .

(الرابع) أن حاجة الأمة - حضرها و بدوها - على اختلاف أصنافها الى معرفة الفرق بين الطاهر والنجس ضرورية ، فكيف يحالون فى ذلك على مالاسبيل لأكثرهم الى معرفته ؟ فان الناس لايكتالون الماء ولايكادون يعرفون مقدار القلتين: لا طولها ، ولا عرضها ، ولا عمقها . فاذا وقعت فى الماء نجاسة فما يدريه بأنه قلتان ؟ وهل تكليف ذلك إلا من باب علم الغيب ، وتكليف مالايطاق ؟

فان قيل : يستظهر ، حتى يغلب على ظنه أنه قلتان . قيل : ليس هذا شأن الحدود الشرعية ، فانها مضبوطة لايزاد عليها ولاينقص منها ، كعدد الجلدات ، ونصب الزكوات ، وعدد الركعات ، وسائر الحدود الشرعية .

(الخامس) أن خواص العلماء الى اليوم لم يستقر لهم قدم على قول واحد فى القلتين . فمن قائل : ألف رطل بالعراقى ، ومن قائل : ستمائة رطل ، ومن قائل : خمسمائة ، ومن قائل : أربعمائة . وأعجب من هذا جعل هذا المقدار تحديداً . فاذا كان العلماء قد أشكل عليهم قدر القلتين ، واضطربت أقوالهم فى ذلك ، فما الظن بسائر الأمة ؟ ومعلوم أن الحدود الشرعية لايكون هذا شأنها .

(السادس) أن المحددين يلزمهم لوازم باطلة شنيعة جداً

(منها) أن يكون ماء واحد اذا ولغ فيه الكلب تنجس ، واذا بال فيه لم ينجسه .

(ومنها) أن الشعرة من الميتة اذا كانت نجسة فوقعت فى قلتين إلارطلا مثلا أن ينجس الماء ، ولو وقع رطل بول فى قلتين لم ينجسه . ومعلوم أن تأثر الماء بهذه النجاسة أضعاف تأثيره بالشعرة ، فمحال أن يجىء شرع بتنجيس الأول وطهارة الثانى . وكذلك ميتة كاملة تقع فى قلتين لاتنجسها ، وشعرة منها تقع فى قلتين إلا نصف رطل أو رطلا فتنجسها ؟ الى غير ذلك من اللوازم التى يدل بطلانها على بطلان ملزوماتها .

وأما جعلكم الشيء نصفاً ففي غاية الضعف فانه شك من ابن جريج . فيا سبحان الله ، يكون شكه حداً لازماً للأمة ، فاصلا بين الحلال والحرام ، والنبي ﷺ قد بين لأمته الدين ، وتركهم على البيضاء ليلها كنهارها ؟ فيمتنع أن يقدر لأمته حد لاسبيل لهم الى معرفته إلا شك حادث بعد عصر الصحابة ، بجعل نصفاً احتياطاً ، وهذا بين لمن أنصف . والشك الجارى الواقع من الأمة فى طهورهم وصلاتهم قد بين لهم حكمه ليندفع عنهم باليقين ، فكيف يجعل شكهم حداً فاصلا فارقاً بين الحلال والحرام ؟ !

ثم جعلكم هذا احتياطاً باطل ، لأن الاحتياط يكون فى الأعمال التى يترك المكلف منها عملا لآخر احتياطا . وأما الأحكام الشرعية والأخبار عن الله ورسوله فطريق الاحتياط فيها أن لايخبر عنه إلا بما أخبر به ، ولا يثبت إلا ما أثبته . ثم ان الاحتياط فى ترك هذا الاحتياط . فان الرجل تحضره الصلاة ، وعنده قلة قد وقعت فيها شعرة ميتة ، فتركه الوضوء منه مناف للاحتياط . فهلا أخذتم بهذا الأصل هنا وقلتم : ماثبت تنجيسه بالدليل الشرعى نجسناه ، وما شككنا فيه رددناه الى أصل الطهارة ؟ لأن هذا لما كان طاهراً قطعاً وقد شككنا : هل حكم رسول الله ﷺ بتنجيسه أم لا ؟ فالأصل الطهارة . وأيضاً فأنتم لاتبيحون لمن شك فى نجاسة الماء أن يعدل الى التيمم ، بل توجبون عليه الوضوء . فكيف تحرمون عليه الوضوء هنا بالشك ؟ وأيضاً ، فانكم اذا نجستموه بالشك نجستم مايصيبه من الثياب والأبدان والآنية ، وحرمتم شربه والطبخ به ، وأرقتم الأطعمة المتخذة منه . وفى هذا تحريم لأنواع عظيمة من الحلال بمجرد الشك . وهذا مناف لأصول الشريعة والله أعلم

انتهى كلام الامام ابن القيم رحمه الله وهو كما ترى لانظير له نفاسة وتحقيقاً .

محمد حامد الفقى

الفتاوى

طغمة القاديانية الزائغة الملحدة

صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس تحرير مجلة الهدى النبوي الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فهل تعلمون شيئاً عن فرقة القاديانية؟ وهل تسمحون بنشر شيء عنها؟ لأني سمعت أن في الأزهر اثنين ألبانيين ينتميان إلى هذه الفرقة، ويزعمان أنها لاتخالف الاسلام، مع أني سمعت من كثير أن هذه الفرقة تدعى لزعيمها ومنشئها أنه كان نبياً ينزل عليه الوحي، وأن له معجزات كمعجزات الأنبياء والرسل السابقين، فأرجو أن تتكرموا بنشر ماتعلمون عن هذه الفرقة، لنعلم حقيقتها، والله يجزيكم عن سنة النبي ﷺ خير مايجزي المجاهدين الصابرين

زكريا على

﴿الجواب﴾ الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، محمد رسول الله الذي ختم به النبوة وأغلق به باب الوحي من السماء، وجعل كتابه باقياً إلى قيام الساعة محفوظا من أن تناله يد تحريف ولا تبديل، وجعل طائفة من أمته قائمة على الحق لايضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وآخر المرسلين وصفوة الخلق أجمعين. ولعن الله كل دجال دعى زنيم أفاك يفتري على الله وعلى عباد الله ويدعي النبوة بعد خاتم الأنبياء زوراً وبهتانا، وهو في الواقع كذاب أثيم، قاتلهم الله أنى يؤفكون وويل لهم ممايقولون ويكتبون بأيديهم وويل لهم مما يكسبون

أما بعد فان طغمة القاديانية أقل وأحقر من أن يعني بشأنها، وكذبهم وضلالهم أبين وأوضح من أن يخاف منه على أي عامي فضلا عن متعلم. وطالما طلب مني أن أكتب

عنهم وأنا أعرض عن ذلك استصغاراً لهم ، وأربأ بصفحات الهدى النبوى أن تلوث بذكر اسمهم واسم شيطانهم الخبيث غلام احمد الكذاب الملعون ، ولكن من أسبوعين مضيا قد جاءنى بعض اخوانى وذكر لى انهم خدعوا بحيلهم ، واشتروا بذهبهم ، ضمير نجار جاهل مسكين ، ممن كان يتردد على جماعة أنصار السنه فى بعض الفترات القليلة ، وطلب إلىّ أن أقابل ذلك المخدوع المسكين لأبين له مقدار سحق الهاوية التى يلقيه فيها أولئك الضلال المارقون ، وأنه إذا خسر دينه فلن ينفعه شىء مما ينال من عرض فان ومتاع قليل .

فتواعدت معه على ليلة معلومة ، ثم ذهبت إلى منزل ذلك النفر المسكين ، فلما بلغت منزله وجدت خمسة نفر معه زعموا أنهم قاديانية ، وهم جميعاً عوام بكل معنى العامية : أحدهم عامل تطريز ، وثانيهم عامل تبع شركة المياه يجلس على حنفية الصدقة ، وثالثهم عجوز بدال أو صانع لا أدرى . ورابعهم كذلك عامل فى محل بقال أو جزمجى اونحو ذلك وكذلك خامسهم على هذا المنوال ، ليس فيهم من يمكن أن يميز بنفسه بين الدليل والمدلول ، ولا بين القرآن والبهتان ، ولا بين قول الرسول وقول المعتوه المجنون ، لم يؤتوا من العلم لا قليلا ولا كثيرا ، ولا من العقل كبيرا ولا صغيرا

فما كاد المجلس يستقر بى حتى بدأوا يعرضون علىّ نحلتهم ، وأخذ عامل التطريز (يدعى عبد الحميد خورشيد) يذكر كيف قبل هذه الملة الخاطئة ، وسبب اعتناقه لها فى أسلوب ابق وعبارة مزوقة ، تبينت منها أنه زعيم أولئك النفر وقائدهم الى الضلال

وزعم أنه تلقى تعاليمها عن رجل هندى اجتمع به فى إحدى دور التبشير النصرانى من سنين عدة ، وأنه لم يقتنع كل الاقتناع إلا بعد أن سافر الى قاديان بالهند واجتمع برؤساء نحلتهم وزعماء ملتهم . وكان أشد عجبى لهذا العامل البسيط الفقير أن يسافر إلى الهند ، وعلى نفقة من سافر ؟ وأى الخزائن بذلت له المال الكثير فى سبيل وصوله الى الهند وعودته منها ، وماذا عاد فى جيبه من أموال أنطقت لسانه وملأته حماسة لتلك الباطل الواضح والضلال المبين ؟ الله أعلم بكل ذلك . والناس والحا

لله لم عقول يعرفون بها كيف يربطون النتائج بالمقدمات ، ويعرفون أيضا كيف ولماذا يتحمس طالبان - لايزالان فى سبيل الدراسة الأزهرية الأولية - لهذه الدعوة البينة الكذب والبهتان ، وأى أيد تحركهما مختفية وراء أستار الله أعلم بها ، وذلك الخيط الدقيق الذى يحرك هذين الطالبين ويضع فى أيديهما المال والرسائل الدجلية وينطق على لسانهما بذلك البهتان ومنكر القول وزوره . والأمر أوضح من أن يحتاج الى دقة بحث وعميق استقصاء ، ولجان تؤلف لهذا البحث والتنقيب لو كشفت الأغشية الوهمية عن القلوب والأبصار . وللاسلام رب يحميه ولاحول ولاقوة إلا بالله

ماكدت آخذ مجلسى حتى بدأ النجار المسكين يتكلم بما زعمه هداية جاءته صدفة على يد معلمه عبد الحميد خورشيد

فقلت له : أنت تعلمت هذه النحلة وفهمتها فهما جيداً تستطيع أن تبينها وتدعو اليها ؟

فقال : لم أدرسها دراسة تامة ، ولا أزال أبحثها وأطالع كتبها .

ثم تكلم عامل الحنفيات ، وأخذ يسرد كلاما يذكر فى أثنائه متنبئهم ويصلى ويسلم عليه ، ويزعم مع هذا أنهم لايحيدون عن القرآن وحديث النبى ﷺ ، وأراد أن يفيض فى هذا الكلام الفارغ الذى لايدرى أوله من آخره ولا صحيحه من باطله

فتصدى خورشيد للكلام بمثل كلامه ، ولكن فى ظاهر اقتناع ، محاولا أن أن يصبغ قوله بتأثر لعله يؤثر علىّ بهذا المراء ، وكان يذكر كلاما عن غلام أحمد ويسميه نبياً ويصلى عليه ، ويزعم أن له معجزات وأن فى القرآن آيات كثيرة على نبوته

فقلت لهم : دعوا هذا ، ولا تخوضوا معى فى القول حتى تطلعونى على كتبكم فأقرأها ثم إذا رأيت فيها حقاً اقتنعت به واذا رأيت باطلا بينته لكم .

فلما سمعوا طلب الكتب دهشوا وتلكأ عبد الحميد فى الكلام ، وزعم أنهم ليس عندهم الآن كتب حاضرة - هذا مع أنهم فى أول المجلس ذكروا أنهم قد أحضروا كتباً كثيرة من محلتهم - ولكنهم خشوا أن يعطونى شيئاً منها إلا بعد

أن يراجعوا أنفسهم ويتخيروا أقل الكتب تصريحاً بباطلهم .

وانتهى المجلس على أنى لا أقبل منهم كلاما إلا بعد أن يؤتونى كل كتبهم أدرسها وأعرف كل مافيها . ولعلهم كانوا يظنون لغبائهم وتحكم الهوى والشيطان والجهل على عقولهم أنى لم أعرف نحلتهم ، ولم أطلع على ضلال دجالهم الكذاب ، مع أنى قرأتها وعرفتها من أكثر من عشرين سنة مضت والحمد لله . وعندى منها مافيه الكفاية فى بيان فجور دجالهم وقحته ، وعندى فتاوى علماء الهند وغيرهم فى كفره ومروقه ، اذا كان سليم العقل والحواس أو أنه مهووس مجنون كالبهائم التى لا تعقل فلا تؤاخذ ، وانما تقيد وتحبس عن التمرد والافساد .

وبعد أيام أرسلوا إلىّ بكتابين اسم أحدهما « التعليم » ألفه باللغة الأوردية غلام أحمد باسم « فلك نوح » وعربه المدعو زين العابدين باسم التعليم ، طبع فى دمشق بمطبعة المفيد . والآخر اسمه « التبليغ الى مشايخ الهند وأفغانستان » تأليف غلام أحمد ، مطبوع بمطبعة الشباب بمصر .

قال فى الكتاب الأول فى الصفحة الأولى « خطأ المشايخ فى تعريف النبوة . لا يعلمون قطعا ما النبوة وما الوحى وماذا أريد بهما فى الكتاب العزيز ، وما شأنهما عند الله وعند أربابهما — الى أن قال — ثم هم على هذا يزعمون للنبوة معنى يستلزم لصاحبها نزول الشريعة ، ويقولون : ان النبى هو الذى يؤتى الكتاب — الى أن قال — وانما هى بقطع النظر عن نزول الكتاب أو عدم نزوله مقام روحانى يحد ذاته متى مابلغه الانسان تشرف بالتجليات الالهية ، وبالمكالمة الربانية المشتملة على كثير الغيب وكان فى عداد الأنبياء — ثم قال فى صفحة ٢ : الفرق بين شروط النبوة وبين خصوصياتها : وهكذا تماما كان من شروط النبوة اللازمة التشرف بالمكالمة الالهية وكثرة الاطلاع على مغيبات الأمور المشتملة على التبشير والانذار — الى أن قال فى صفحة ٤ : مانحن معتقدين فى نبوة أحمد عليه السلام إلا نفس الاعتقاد الذى هم يعتقدونه فى نبوة المسيح الناصرى »

ونقتصر الآن على هذه الأسطر المظلمة من كتاب « التعليم » لنعرف من هذه الكلمات التي هي أساس دعوتهم ، وحشيت كل كتبهم بذلك ، وعندى منها كتاب مواهب الرحمن وكتاب الاختفاء . أساسها وحقيقتها دعوى المسيح المتنبي الدجال للنبوة ، وأن الوحي كان يتنزل عليه ، وأنه مرسل لإبطال الجهاد الاسلامى . وليقف القارىء عند هذه الجملة الأخيرة « إبطال الجهاد الاسلامى » ويتأمل فيها طويلا ، ليعلم تمام العلم من أى ناحية كان يتنزل على هذا المسيح الدجال هذا الوحي الشيطاني الذي يحاول به أن يضرب على المسلمين الذلة والمهانة والصغار بتركهم الجهاد وليتحقق من أى الخزائن كان يغترف المال ويغترف أتباعه لنشر دعايتهم اتباعا لخطوات هذا الشيطان الرجيم .

وانهم ليحاولون هدم القول الحق الذي هو أرسخ من الجبال الرواسى فى الأرض والقلوب والسماء ، فى قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) بمحاولة يضحك منها الأطفال ، وهراء من القول السمج يسخر منه الصبيان فضلا عن العقلاء ، وكذلك يصنعون فى غيرها من آى الذكر الحكيم وأحاديث الصحيحين « مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ؟ فأنا فى النبيين موضع تلك اللبنة ختم بى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »

وقوله ﷺ « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى ولكن المبشرات ، قيل : وما المبشرات ؟ قال : رؤيا الرجل المسلم »

وقوله ﷺ « وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى »

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية :

وقد أخبر الله تعالى فى كتابه ، ورسوله ﷺ فى السنة المتواترة عنه : أنه لا نبى

بعده ، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ، ولو مخرق وشعبذ ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات . فكلها محال وضلال عند أولى الألباب . كما أجرى الله سبحانه على يد الأسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ماعلم كل ذى لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله .

وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة ، حتى يختموا بالمسيح الدجال - الذى هو غلام أحمد مسيح الهند ان شاء الله - فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور مايشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها . وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه . فانهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق ، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره ، ويكونون فى غاية الافك والفجور فى أقوالهم وأفعالهم كما قال تعالى (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم فى غاية البر والصدق والرشد والاستقامة ، والعدل فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه اه

هذه عجالة ، وسنتكلم فى الأعداد الآتية ان شاء الله تعالى على كل ما أفكوا فى عيسى وأحاديثه الواردة فى الصحيحين . وانا لنرجو كل الرجاء من مشيخة الأزهر أن تعجل الفصل فى هذه الفرقة المارقة فان فى التسويف مضار عظيمة وشرا كبيرا

اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

للإمام ابن القيم

هذا الكتاب غنى عن التعريف لما لمؤلفه من الفضل المشهور والتوفيق العظيم من الله تعالى فى صدق الاخلاص الذى يتجلى واضحا فى كتبه خصوصا فى هذا الكتاب الذى شخص فيه أتم التشخيص وأدقه أمراض القلوب وعللها ، ووصف لها الدواء النافع والعلاج الشافى الذى يخلص القلوب من براثن الشيطان وينقذها مما يرميها به من تلك الأمراض التى قتل بها أكثر الخلق وصاد بها حزبه وأولياءه الخاسرين .

وانه لمن أدل الدلائل على نفاسة هذا الكتاب وعظيم توفيق ابن القيم فى تأليفه : أنك لاتذكره لسلفى إلا وهشّ و بش وانشرح صدره وتلهف عليه أشد التلهف حتى نفدت نسخ الطبعة الأولى كلها من زمن ، على ماكانت عليه ، فما بالك بطبعته الجديدة على ورق صقيل جميل ، وبحرف واضح كبير ، و بتنسيق وترتيب فنى متقن يجعل القارىء فى أتم الراحة والتلذذ بالقراءة .

و يدلك على مكانة الكتاب ومتعته الطيبة للنفوس الطيبة أنه لاتخلو منه حقيبة أسفار الرجل الصالح التقى العلامة المحقق حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية ؛ فهو من يوم أن اقتناه من حوالى خمسة عشر سنة ، لايمل القراءة فيه ، ولايسأمها . ويقول : انى كلما قرأت فيه ازددت به لذة وله حباً . فجزى الله ابن القيم أحسن الجزاء .

و يقول فضيلة المفتى أطال الله عمره فى صالح العمل : انه لجدير بكل مسلم أن يقرأ هذا الكتاب القيم النفيس .

فالى اخوانى السلفيين أزف اليهم هذه البشرى، أنتظر منهم دعوة صالحة وقد كدنا نفرغ من الجزء الثانى الذى به يتم الكتاب ان شاء الله تعالى .

ظهر منه الجزء الأول و يطلب من مكتبة مصطفى الحلبى ومن إدارة المجلة وثمنه ١٢ قرشا

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع سوهاج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فقد اجتمع نخبة من الاخوان فى الساعة الخامسة عربى من صباح يوم الخميس الموافق ٢٤ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ بدار الجماعة المؤقته .

وقد قرىء على الحاضرين قانون الجماعة ثم تكون مجلس الادارة وانتخب كل من حضرة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيساً للجماعة

وحضرة الأستاذ محمد افندى خليفة وكيلا أول

وحضرة الأستاذ الشيخ أمين شحاته وكيلا ثانياً

وحضرة الأستاذ عبد الحليم افندى على الشرقاوى أميناً للصندوق

وحضرة الأستاذ على افندى مناع كاتم أسرار الجماعة

وحضرة الأستاذ محمود افندى أمين محمد موسى مساعد كاتم أسرار الجماعة

وحضرة الأستاذ الشيخ كامل عبد الموجود مراقباً

الأعضاء :

حضرة توفيق حسن رشوان حمادى بك ، وحضرة الحاج سيد على شخرور ، وحضرة الشيخ محمد العثمان ، وحضرة الشيخ عبد المطلب على سليمان ، وحضرة الشيخ عبد الموجود محمد خلاف ، وحضرة الشيخ على محمد النصيرى ، وحضرة الشيخ عوض احمد غنيم ، وحضرة الشيخ احمد على حسن ، وحضرة الشيخ احمد عوض مقلد ، وحضرة رضا افندى عبد اللاه عوض مقلد ، وحضرة الشيخ عبد اللاه شحاته . وحضرة الحاج محمد أحمد شخرور .

عدد ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٨ الجزء السادس من السنة الثالثة



مجلة علمية دينيه إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم (محمد فتحى) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٢٠ قرشاً فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

ابتداء من هـذا العدد سيكون الفهرس منشوراً على صفحة ٤٨ فنلفت اليه الأنظار.

أسرار البلاغة

فى علم البيان

أصدرت «دار المنار» فى هذه الأيام هـذا الـكتاب النفيس لمؤلفه الاما (عبد القاهر الجرجانى) مطبوعا طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل. والكتاب ومؤلف غنيان عن التعريف. وهو خير ما كتب فى موضوعه عبـارة وأسلوبا. وقد عن بتصحيحه علامتا المعقول والمنقول المرحومان الشيخ (محمد عبده) والشيخ (محمود الشنقيطى) وعلق حواشيه المرحوم (السيد محمد رشيد رضا)

وثمن النسخة ٢٥ قرشا.

اغاثة اللهفان

من مصايد الشيطان

هو خير ماتقتنى، وأحسن ماتستصحب، وأصدق مايحدثك عن أمرا القلوب وعلاجها. فبادر باقتنائه من دار الجماعة أو من مكتبه أولاد السيد مص الحلبى بالأزهر. وثمن الجزء الأول منه ١٢ قرشا.

الهدى النبوي

مجلة علمية دينية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ .

قال الراغب فى المفردات : السجود أصله التطامن والتذلل ، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته . وقال القرطبي : معنى السجود فى كلام العرب : التذلل والخضوع . وعين ساجدة أى فاترة عن النظر . ثم ذكر كلاما فيه حديث معاذ بن جبل وسجوده للنبى ﷺ عند عوده من الشام ورؤيته الذين يسجدون للقسيسين والبطارقة ، فنهاه النبى ﷺ عن ذلك . ثم قال القرطبي : وهذا السجود المنهى عنه قد اتخذه جهال المتصوفة عادة فى سماعهم عند دخولهم على مشايخهم ، واستغفارهم . فيرى الواحد منهم إذا أخذه

الحال - بزعمه - يسجد للأقدام ؛ لجهله ، سواء أكان للقبلة أم لغيرها لجهلهم ، ضل سعيهم ،وخاب عملهم . اهـ

وقد ذكر الله تعالى السجود فى عدة مواضع من القرآن : فى هذه القصة هنا وفى سورة الأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه و ص ، وقال فى سورة الرعد (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرهاً وظلالهم بالغُدُو والآصال) وقال فى سورة النحل (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) وقال فى سورة الحج (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) وقال فى سورة الرحمن (والنجم والشجر يسجدان) وقال فى سورة البقرة والنساء والأعراف آمراً بنى إسرائيل (وادخلوا الباب سجداً) فالسجود فى كل هذه الآيات ليس هو المعروف بالاصطلاح الشرعى من وضع الجبهة على الأرض ، فانه ليس لكل ما فى السموات والأرض ، ولا للنجم - الذى هو ما لا ساق له من النبات حين يطلع - والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب : أعضاء كأعضاء الانسان منها الوجه الذى تسجد به وتضعه على الأرض لربها ، كما أنه لا يمكن أن يكون المراد منه فيما أمر الله به بنى إسرائيل عند دخول قرية بيت المقدس : وضع جباههم على الأرض ، لأن ذلك لا يتأتى معه دخول القرية والمشى ، وكذلك ما فى الصحيحين من حديث أبى ذر « ان الشمس تذهب كل يوم فتسجد تحت العرش » لا يفهم منه السجود الذى يكون من الانسان على وجهه . فليس للشمس ما للانسان من أعضاء يكون منها الوجه . فكذلك - والله أعلم - نفهم سجود الملائكة ؛ التى نعلم يقيناً أن خلقها ليس كخلق الانسان ، وأنها ليس لها أعضاء كأعضاء الانسان: أنه ليس كسجود الانسان على وجهه ، وانما هو من جنس سجود الشمس والقمر والنجوم والجبال ، والشجر والدواب وغيرها مما فى الأرض والسموات يسجد لله طوعاً وكرهاً ، وظلالهم بالغدو والآصال. فهو إما سجود بالمعنى اللغوى : التطامن والذل والخضوع وتمام الاستسلام والانقياد والطاعة . وإما من

الأشياء التى جاء الخبر الصادق بها من المغيبات التى لا تدركها حواسنا ، ولا تقع تحت بصرنا ومشاهداتنا ، نؤمن بها على ماوردت ، ونسلم حقيقة معناها وكيفياتها إلى الله سبحانه علام الغيوب القادر على كل شىء ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

فيكون مافرعوا به من أن السجود كان لله وآدم قبلة ، أو كان لآدم للتحية والاكرام ، والعبادة لله بطاعة أمره لا لآدم ، وغير ذلك مما فرعوه على فهم معنى سجود الملائكة أنه كسجود الانسان يخر لوجهه وذقنه ، ويضع جبهته على الأرض . يكون كل ذلك -والله أعلم- لامحل له ، واطالة للقول فى غير مجاله

ثم نقول وبالله التوفيق — : لما أظهر الله سبحانه للملائكة فضل آدم بما أعطاه من نعمة العلم ، وأبان لهم عن استحقاق آدم للاستخلاف فى الارض ، وقيامه فيها وولده بما قضاه الله لهم وعليهم من مختلف الشئون والأعمال ، أمر الملائكة حينئذ أن يسجدوا لآدم ، وأن يكونوا تابعين له ولبنيه فيما سيكون منه فى هذه الخلافة من شئون وأعمال دينية ومعاشية . وأن يكونوا جنداً لهم وعونا لهم على القيام بما وظفهم الله فيه فى هذه الحياة الدنيا . فأجاب الملائكة كلهم أجمعون بالرضا والتسليم والطاعة ، وسجدوا لآدم على ما أحب ربهم الذى أمرهم ومهد لهم طاعة الأمر بالكشف عن حال آدم ، ومكانته السامية عنده ، ومنزلته الرفيعة (فسجدوا الا ابليس أبى) وامتنع عن السجود أشد الامتناع (واستكبر) أن يخضع لأمر ربه ويطيعه لغلبة هواه وجهله وظلمه وحسده وبغيه (وكان من الكافرين) الذين يحقرون نعمة الله فلا يشكرونها ، ويغمطون الحق فلا تخضع نفوسهم له بعد ماتبين . وقال الله عنه (فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)

وجه الله تعالى أمره الكريم إلى كل من كان حاضراً ذلك الوقت ، فاستجاب بالطاعة والتسليم ، وقابل ابليس عدو الله وعدو نفسه الأمر بالاعتراض والانكار بعد أن فهم تمام الفهم أن أمر الله موجه اليه كما توجه إلى الملائكة ، وأنه لا يجد من ذلك الأمر مخلصاً إلا بالاعتراض بأنه خير من آدم ، ومادته أفضل من مادته . ولو

فهم أن الأمر كان موجهاً إلى جنس الملائكة فقط لكان ذلك أوضح عذر لابليس اللعين، ولم يكن ثم مايدعوه إلى ذلك التخلص من الطاعة بهذا الاعتراض الذى استحق به اللعن والطرد الأبدى من رحمة الله هو ومن تبعه. وقد أوضح الله سبحانه ذلك كذلك اذ قال (ما منعك أن تسجد إذ أمرتك) (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) (مالك ألا تكون مع الساجدين) فابليس توجه اليه الأمر بالسجود بلا شك ولا جدال. وهو من غير جنس الملائكة كذلك بلا شك ولاجدال. لأن الله قال (كان من الجن) ولان الله سبحانه ذكر عن خلق الملائكة وطبائعهم أنهم (لايعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون) (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و يسبحونه وله يسجدون) (والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم و يفعلون مايؤمرون) فغير جائز مع هذه النصوص الواضحة فى شأن الملائكة أن يفهم فاهم أو يخطر فى بال أحد: أن ابليس كان من جنس هؤلاء الملائكة الموصوفين فى الذكر الحكيم بهذه الصفات، التى تتنافى كل التنافى مع جبلة ابليس وطبعه وخلقه. وما يروى عن ابليس وعبادته وأنه كان طاوس الملائكة وأشباه هذا فلا نجد له فى أنفسنا من الاطمئنان واليقين الذى نجده لكلام الله. فانه ليس من قول الصادق المعصوم ﷺ. وانما هى أقوال أكثر مافيها أن تكون اسرائيليات لاترتفع أن نحمل بها هذه النصوص الواضحة من الذكر الحكيم مالا تحتمل، ولاتعلو أن نجعلها حجة على أصدق الحديث وخير القول. والله الموفق

قال العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله — : لما أمر الله الشيطان بالسجود لآدم كان فى امتثاله أمره، وطاعته سعادته وفلاحه، وعزه ونجاته. فسولت له نفسه الجاهلة الظالمة: أن فى سجوده لآدم غضاضة عليه وهضما لنفسه إذ كيف يخضع ويقع ساجداً لمن خلق من طين وهو مخلوق من نار. والنار — بزعمه — أشرف من الطين فالمخلوق منها خير من المخلوق منه. وخضوع الأفضل لمن هو دونه غضاضة عليه وهضم لمنزلته

فما قام بقلبه هذا الهوس، وقارنه الحسد لآدم لما رأى ربه سبحانه قد خصه به من أنواع الكرامة. فانه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وميزه بذلك عن الملائكة — إلى أن قال — : فشق الحسود قميصة من دبر، واشتعلت فى قلبه نيران الحسد المتين. فعارض النص بالمعقول بزعمه، كفعل أوليائه من المبطلين وقال (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) فأعرض عن النص الصريح، وقابله بالرأى الفاسد القبيح. ثم أردف ذلك بالاعتراض على العليم الحكيم، الذى لا تجد العقول إلى الاعتراض على حكمته سبيلا. فقال (أرأيتك هذا الذى كرمت على؟ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته الا قليلا) وتحت هذا الكلام من الاعتراض: معنى: أخبرنى، لم كرمته على؟ وغور هذا الاعتراض: أن الذى فعلته ليس بحكمة ولا صواب. وأن الحكمة كانت تقتضى أن يسجد هولى. لأن المفضول يخضع للفاضل، فلم خالفت الحكمة؟ — إلى أن قال — فجمع بين الظلم والجهل والكبر والحسد والمعصية، ومعارضة النص بالرأى والعقل. فأهان نفسه كل الاهانة من حيث أراد تعظيمها. ووضعها من حيث أراد رفعها، وأذلها من حيث أراد عزها، وآلمها كل الألم من حيث أراد لذتها. ففعل بنفسه مالو اجتهد أعظم أعدائه فى مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ. ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يسمع منه العاقل ويقبل، ويواليه؟ قال تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه. أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو؟ بئس للظالمين بدلا) اه

فيامغروراً بالأمانى الكاذبة، هذا ابليس لعن، وطرد من رحمة الله بتركه سجدة واحدة أمر بها، فأبى واستكبر. فكيف بك وأنت تأبى وتستكبر عن سجود فى الصباح والمشى والغدو والآصال، والليل والنهار، فكيف بك وأنت تسمع داعى الفلاح ينادى ﴿حى على الفلاح﴾ فتعرض وتولى الأدبار؟ فكيف بك وأنت تسمع لداعى الهوى والشهوات واللهو واللعب ويلبى قلبك نداءهم وتستجيب كل جارحة

فيك لدعائهم ، ثم تزعم بعد هذا خادعا مخدوعا ، غاراً مغروراً ، أنك مسلم للملك القهار ؟ كذبت والله ثم كذبت ، وغررت بالأماني الباطلة التي يزينها لك حزب الشيطان أعداء الله وملائكته وكتبه ورسله ، اذ حفروا لك الهاوية ، وستروها عن عين قلبك بستر (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) وغشوك بأوهام (نحن أبناء الله وأحباؤه) وكبوك على وجهك بغرور (لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى)

أيها الخادع المخدوع . احذر (ماسلككم فى سقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين) أيها الغاش لنفسه ، المصدق لعدوه ، تنبه اسمع (ويل للمكذبين . وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون)

أيها الغر المفتون بالأماني ما أوهى حجتك وأبطل عذرك لو عقلت وفقهت (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين)

يا ابن آدم ، دعاك مولاك الذى خلقك وسواك ، وبنعمه المتتالية رباك ، وبفضله ورحمته تولاك . ووعدك الحق ، وضرب لك الأمثال . فاستجب له ولرسوله . ففى الاستجابة حياتك وعزتك وسعادتك ، ونعيمك ولذتك . واقنت لربك وكن من الراكعين الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

يا ابن آدم دعاك عدوك وحزبه إلى نسيان مولاك ، والكفر بانعمه عليك ، وزينوا لك — حسداً منهم وبغياً عليك وعلى ربهم — الكفر والفسوق والعصيان ، وحسنوا لك مشاقة ربك ونبيك بأسماء ماأنزل الله بها من سلطان ، وأقسموا لك زوراً أنهم من الناصحين . وقد وعظك ربك أصدق الموعظة بما كشف لك عن خدع الشيطان وحزبه . ونصحك رسولك ﷺ أصدق النصيحة . فاقطع حبالك من عدوك ، وصل قلبك بربك ورسوله ، وكتابه . واحذر أن تكون من الهالكين . فالأمر والله ليس بالدعاوى اللسانية ، ولا بالكلام المعسول ولا بالأماني والغرور .

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٤ — عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿ لايبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لايجري ، ثم يغتسل فيه ﴾ وقال مسلم ﴿ ثم يغتسل منه ﴾ متفق عليه :

وروى محمد بن عجلان . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، ولايغتسل فيه من الجنابة ﴾ رواه أبو داود عن مسدد عن القطان عنه . وابن عجلان وأبوه روى لهما مسلم وروى مسلم من حديث بكير بن الأشج : أن أبا السائب مولى هشام بن زهرة حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب . فقال : كيف يفعل ياأبا هريرة ؟ قال . يتناوله تناولا ﴾ وأبو السائب لايعرف اسمه

أقول : الماء الدائم : هو الساكن الراكد الذي لايجري ولا ينتقل من مكانه

وقد رواه مسلم عن جابر بلفظ ﴿ نهى أن يبال في الماء الدائم ﴾

وقوله ﴿ ثم يغتسل فيه ﴾ الرواية بضم اللام مرفوعا . وليس بمجزوم عطفاً على ﴿ يبولن ﴾ المجزوم بالنهي .

قال القرطبي : لأنه لو أراد النهي لقال ﴿ ثم لايغتسلن ﴾ فحينئذ يتساوى الأمران في النهي عنهما . لأن المحل الذي تواردا عليه شيء واحد . وهو الماء . قال: فعدوله عن ذلك يدل على أنه لم يرد العطف ، بل نبه على مآل الحال . والمعنى : أنه إذا بال فيه قد يحتاج اليه فيمتنع عليه استعماله . ومثله بقوله ﷺ ﴿ لايضربن أحدكم امرأته ضرب الأمة ثم يضاجعها ﴾ فانه لم يروه أحد بالجزم . لأن المراد النهي عن الضرب لأنه يحتاج في مآل حاله إلى مضاجعتها ، فتمتنع منه لاساءته اليها . فلا

يحصل له مقصوده . وتقدير اللفظ : ثم هو يضاجعها . وتقديره فى حديث الباب : ثم هو يغتسل منه اهـ

فيكون المعنى المقصود : انه لا ينبغى للمسلم ولا يليق به أن يبول فى الماء الراكد : ولا أن يغتسل فيه . ونفهم هذا الماء الراكد ونقدره ونعرف المراد به . بمعرفة ما كان عليه الحال فى المدينة ، وأنها لم يكن بها برك مستبحرة ولا بحيرات ، وإنما كان ذلك بقايا فى حفر من الأرض تتجمع من الأمطار ، أو من فضلات سقى زروعهم وبساتينهم من الآبار والعيون . وذلك أمثال مغاطس الحمامات وحياض شرب الحيوانات ، وما يكون فى بعض المساجد من ميضآت . فالبول فيها يقذرها بأنواع من القذر ، ويعرضها لأنواع من الفساد بأسباب الأمراض التى تكون مختلطة بالبول . كذلك الاغتسال يكون منه هذا التقذير بما يتخلف عن أجسام بعض من ينغمس فيها من ذوى الأمراض الجلدية المعدية . ويدل على هذا المعنى الأخير قول أبى هريرة رضى الله عنه «يتناوله تناولا» أى يغترف منه بحيث لا تسيل الفضلات إلى الباقى من الماء فتخالطه وتمازجه وإلا يكون كالمنغمس فيه ولا فرق ويقع المقصود بالنهى من التقذير بهذه الفضلات فمجموع روايات الحديث تدل على النهى والتحريم للأمرين مجتمعين ومنفردين . فلا يحل ولا ينبغى لمسلم أن يبول فى هذا الماء الراكد سواء كان يريد أن يغتسل فيه أولا. وقد رأينا ورأى الناس مغاطس الحمامات والمساجد . وما كانت عليه من اغتسال الناس فيها من قذر شنيع جداً ، ورائحة كريهة ، وما كان ينشأ عن ذلك من أمراض وفساد . فمن الخير الكثير جداً للناس : ما اتخذ من الحنفيات التى تصب الماء على الأيدى أو من فوق الرءوس (الدش) وكذلك ما كانت عليه ميضئات المساجد وقذرها من كثرة ما كان يصيبها من فضلات الوضوء وغسل الأرجل . وأعتقد أن هذا الحديث يعنى النظافة وتنقية المياه وصونها من تلك الأقذار والأمراض أكثر مما يعنى الطهارة والنجاسة . فإن الرسول ﷺ لابد أن يعنى بالأمرين ، ويهتم لدرء الأذى من الأمراض ، كما يهتم للطهارة والنجاسة . بأبى هو وأمى . ولئن نهى رسول الله ﷺ

عن الاغتسال من هـذا الماء الراكد . وحذر منه . فأولى أن يحذر من شربه . فإنه الضرر منه أشد وأشد . ومن أراد أن يعرف حكمة ذلك فلينظر لحال الفلاحين وطبقات الفقراء الذين لا يحتاطون لأنفسهم بما أمرهم وأرشدهم الرسول ﷺ . فإنه يرى من اعتلال صحتهم ، وكثرة ما يصيبهم من أمراض فى المعدة والمجارى البولية ما يتبين له تمام التبين شفقة الرسول الرؤف الرحيم بالمؤمنين ، واتضح له من هذا الحديث مالا يتضح لمن قصره على المسائل الفقهية فى الطهارة والنجاسة ، وجعله من أبوابهـا ، ولم يجعله فى أبواب الطب . فلقد كان أجدر به أبواب الطب من أبواب الطهارة والنجاسة والله الموفق

قال الخطابى فى معالم السنن : وفيه دليل على أن حكم الماء الجارى بخلاف الراكد لأن الشىء إذا ذكر بأخص أوصافه كان حكم ما عداه بخلافه ؛ والمعنى فيه : أن الماء الجارى إذا خالطه النجس دفعه الجزء الثانى الذى يتلوه فيه ، فيغلبه فيصير فى معنى المستهلك ، ويخلفه الطاهر الذى لم يخالطه النجس . والماء الراكد لا يدفع النجس عن نفسه إذا خالطه ، لكن يداخله ويقارّه . فمهما أراد استعمال شىء منـه كان النجس فيه قائما . والماء فى حد القلة ، فكان محرما اهـ

وقال النووى رحمه الله فى شرح مسلم : قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : والتغوط فى الماء كالبول فيـه وأقبح ، وكذلك إذا بال فى اناء ثم صبه فى الماء ، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجرى اليه البول ، فكله مذموم قبيح منهى عنه على التفصيل المذكور . ولم يخالف فى هذا أحد من العلماء الا ما حكى عن داود بن على الظاهرى : أن النهى مختص ببول الانسان بنفسه ؛ وأن الغائط ليس كالبول ، وكذا إذا بال فى اناء ثم صبه فى الماء ، أو بال بقرب الماء . وهذا الذى ذهب اليه خلاف اجماع العلماء وهو أقبح ما نقل عنه فى الجمود على الظاهر . والله أعلم . اهـ

هذا ومن عرف سيرة الرسول ﷺ وما كان عليه من النظافة التامة فى جسمه وثيابه و بيوته ، وكل ما يتصل به وأنه كان أشد الناس حرصاً على أن يكون طيباً

حطيباً ظاهراً فوق ماطيبه الله معنى وباطنا . وكذلك من عرف سيرة الصحابة وتتبعها تحقيقاً يتضح له أن ماعليه أكثر الناس اليوم فى مياههم و بيوتهم وثيابهم وأجسامهم مناف كل المنافاة لهدى هـذا الرسول الطيب المطيب وأولئك الصحابة الأتقياء الأتقياء الأطهار مع ماوقعوا فيـه من الوسوسة فى المياه ونحوها ، وشغلتهم المناقشات اللفظية ، والتكلفات الصورية عن حقيقة النظافة الاسلامية والطهارة الايمانية المحمدية فتراهم يطيلون القول والدرس فى هذه المياه وأحكامها ثم يخرجون منها بما لايتفق مع حكمة الاسلام التى عناها وقصد اليها فى الطهارة والنظافة ، والبعد عن القذر . فان الله طيب لايحب الا الطيبين بجميع أنواع الطيبات الحسية والمعنوية .

فعليك أيها المسلم بالاقتداء بهـذا الرسول ﷺ وأصحابه فى العناية بنظافة ظاهرك ، وطهارة باطنك ، وتطيب قلبك وروحك وجسمك فى كل أحوالك ، لتحشر يوم القيامة ان شاء الله مع أولئك الطيبين المطيبين . حقق الله لى ولك ذلك بمنه وكرمه ؟

محمد حامد الفقى

محاضرات

جماعة انصار السنة المحمدية

فى مساء كل سبت وأربعاء

ما أحوجنا الى مثل هذه الوصايا الغالية

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب المسجد الحرام

قال أبو نعيم فى الحلية (ج ٣ ص ٢٤٦) كتب ابو حازم – سلمة بن دينار الأعرج إلى الزهرى :

عافانا الله واياك أبا بكر من الفتن، ورحمنا واياك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك منها : أصبحت شيخاً كبيراً ، قد اثقلتك نعم الله عليك ، بما أصح من بدنك ، وأطال من عمرك وعلمك من حجج الله تعالى بما حملك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ ، فرمى بك فى كل نعمة أنعمها عليك ، وكل حجة يحتج بها عليك ، الغرض الأقصى ، ابتلى فى ذلك شكرك وأبدى فيه فضله عليك . وقد قال (١٤ : ٧ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد)

انظر ، أيّ رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل ؟ فسألك عن نعمه عليك ، كيف رعيتها ؟ وعن حججه عليك . كيف قضيتها ؟ ولا تحسبن الله راضياً منك بالتغرير ، ولا قابلا منك التقصير . هيهات ، ليس كذلك . أخذ على العلماء فى كتابه ، إذ قال تعالى . (٣ : لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا ، فبئس ما يشترون) انك تقول : انك جدل ، ماهر عالم ، قد جادلت الناس فجدلتهم ، وخاصمتهم فخصمتهم ، ادلالا منك بفهمك ، واقتداراً منك برأيك ، فأين تذهب عن قول الله عز وجل (٤ : ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ؟ أم من يكون عليهم وكيلا ؟)

اعلم أن أدنى ما ارتكبت ، وأعظم ما احتقبت : أن أنست بالظالم ، وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت ، وإجابتك حين دعيت . فما أخلقك أن تبوء بإثمك غداً مع الجرمة ، وأن تسأل عما اردت باغضائك عن ظلم الظلمة ، انك أخذت ماليس لمن أعطاك . ودنوت ممن لا يرد على أحـد حقاً ولا ترك باطلا حين أدناك ؛ وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك ، جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك ، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم ، وسلما إلى ضـلالهم ، وداعياً إلى غيهم ، سالـكا سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ؛ و يقتادون بك قلوب الجهال اليهم فلم تبلغ أخص وزرائهم ، ولا أقوى أعوانهم لهم ، الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم ، واختلاف الخاصة والعامة اليهم ، فما أيسر ما عمروا لك فى جانب ماخربوا عليك . وما أقل ما أعطوك فى كثير ما أخذوا منك . فانظر لنفسك فانه لاينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسئول ؛ وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ؟ وانظر كيف اعظامك أمر من جعلك بدينه فى الناس بخيلا؟ وكيف صيانتك لـكسوة من جعلك لـكسوته ستيرا ؟ وكيف قربك و بعدك ممن أمرك أن تـكون منه قريباً ؟ مالك لاتنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك ؟ فتقول : والله ماقمت لله مقاما واحداً أحيي له فيه ديناً ، ولا أميت له فيه باطلا ، انما شكرك لمن استحملك كتابه ؛ واستودعك علمه . مايؤمنك أن تكون من الذين قال الله فيهم (٧ : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الـكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه . ألم يؤخذ عليهم ميثاق الـكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ؟) انك لست فى دار مقام ، قد أوذنت بالرحيل ، مابقاء المرء بعـد أقرانه ؟ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل ، يابؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده ، انك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ، ليس أحد أهلا أن تردفه على ظهرك ، ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من سعد بكسبه غيره ، احذر فقد أتيت ؛ وتخلص فقـد دهيت ، انك تعامل من لايجهل ؛ والذى يحفظ عليك لايغفل ، تجهز فقد دنا منك

صدر ، وداوِ دينك فقد دخله سقم شديد ، ولا تحسبن انى أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك ، ولكنى أردت أن تنعش مافات من رأيك ، وترد عليك ماغرب عنك من حلمك، وذكرت قوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك ، و بقيت بعدهم كقرن أعضب ، فانظر : هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به ؟ أو دخلوا فى مثل ما دخلت فيه ؟ وهل تراه ادخر لك خيراً منعوه ، أو علمك شيئا جهلوه ؟ بل جهلت ماابتليت به من حالك فى صدور العامة وكلفهم بك: أن صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك ، إن أحللت أحلوا ، وان حرمت حرموا ،وليس ذلك عندك ، ولكنهم إكبابهم عليك ، ورغبتهم فيما بين يديك ذهاب علمهم ، وغلبة الجهل عليك وعليهم ، وطلب حب الرياسة ، وطلب الدنيامنك ومنهم . أما ترى ماأنت فيه من الجهل والعزة ؟ وما الناس فيه من البلاء والفتنة ؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم ، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك ، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت ، و يبلغوا منه مثل الذى بلغت ، فوقعوا بك فى بحر لايدرك قعره ، وفى بلاء لايقدر قدره ، فالله لنا ولك ولهم المستعان

واعلم أن الجاه جاهان : جاه يجريه الله تعالى على يدى أوليائه لأوليائه ، الخامل ذكرهم ، الخافية شخوصهم ، ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ « ان الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يعرفوا ،قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة ، فهؤلاء أولياء الله الذين قال الله فيهم (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

وجاه يجريه الله على يدى أعدائه لأوليائه ، ومقة يقذفها الله فى قلوبهم لهم ، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم ، ويرغب الناس فيما فى أيديهم لرغبة أولئك فيما فى أيديهم (أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)

وما أخوفنى أن تكون ممن ينظر لمن عاش مستوراً عليه فى دينه ، مقتورا عليه فى

رزقه ، معزولة عنه البلايا ، مصروفة عنه الفتن فى عنفوان شبابه ، وظهور جلده ، وكمال شهوته ؛ ففنى فى ذلك دهره ، حتى إذا كبر سنه ، ورقّ عظمه ، وضعفت قوته ، وانقطعت شهوته ولذته ، فتحت عليه الدنيا شر فتوح ؛ فلزمته تبعتها ، وعلقته فتنتها ، وأعشت عينيه زهرتها ، وصفت لغيره منفعتها ، فسبحان الله ! ما أبين هذا الغبن ، وأخسر هذا الأمر . فهلا إذ عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى كتابه إلى سعد ، حين خاف مثل الذى وقعت فيه عند مافتح الله على سعد :

أما بعد فأعرض عن زهرة ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا فى أسمالهم ، لاصقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم و بين الله حجاب ؛ لم تفتنهم الدنيا ولم يفتنوا بها ؛ رغبوا فطالبوا فما لبثوا أن لحقوا .

فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا ، مع كبر سنك ، ورسوخ علمك ، وحضور أجلك ؛ فمن يلوم الحدَث فى سنه ، والجاهل فى علمه ، والمأفون فى رأيه ، المدخول فى عقله ؟ إنا لله و إنا اليه راجعون .

على من المعول ؟ وعند من المستعتب ؟ نحتسب عند الله مصيبتنا ، ونشكو اليه بثنا وما نرى منك ، ونحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . اهـ

يقول أبو السمح ـ عفا الله عنه ـ ما أروعها موعظة ؛ وما أبلغها نصيحة ؛ وما أجدرنا وأحرانا أن نأخذ أنفسنا بها ، وأن نحلها من قلوبنا فى السويداء ، ونتخذ منها دستوراً نحفظه ، ونبراساً نهتدى به ! !

نعم ؛ فلقد كانت هذه الوصية من أبى حازم رضى الله عنه للامام الجليل محمد ابن شهاب الزهرى رضى الله عنه . استدعاها من أبى حازم إتصال ابن شهاب بخلفاء العباسيين فى أول أمرهم ؛ رغبة النصيحة لهم وحرصاً على تقويم معوجهم جهد طاقته وقدر استطاعته ؛ فكان هذا الاتصال الشريف الكريم اللائق بالامام ابن شهاب

الجهاد الأكبر

العدو الذي يناصبك العداوة جهرة ، و يبدى لك صفحته ، و يقلب لك ظهر المجن — يسير عليك أن تبارزه ، وهين عليك أن تناجزه ، فمتى بدت لك عداوته ، ووضحت لك بغضاؤه ، أعددت ما استطعت من قوتك لهزيمته ، والتغلب عليه ، ورد كيده فى نحره : بالمنازلة إن استطعت اليها سبيلا ، وبالملاينة والمحاسنة إن أعوزتك القوة ، وأعياك الدفاع

أما العدو الذى لا يبدى لك عداوة ، ولا يظهر لك بغضاً ، بل يلقاك بوجه الصديق الباسم ، والحبيب الناصر والولى الحميم ، فهو الذى يأخذك على غرة ، و ينال منك بغيته من قبل أن تتأهب لدفع كيده ورد عدوانه

ومن أجل ذلك كان المنافقون ألد أعداء المسلمين ، ومن اجل ذلك كشف الله أمرهم فى الدنيا ليأخذوا منهم حذرهم و يتقوا شرهم ، وتوعدهم بأشد العذاب فى الآخرة

سبب توجيه أبى حازم اليه بهذه الوصية . فنحن فى عصرنا أشد حاجة اليها والى مثلها وقد غلبت الفتنة على كثير ، وأخذت الدنيا بجاهها ورياستها وزهرتها ومتاعها من ديننا وعلمنا الشيء الكثير . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . والله المستعان به والعافية منه ، والهداية بيده . فاجعلنا ربنا من المهتدين ولا تجعلنا فتنة للظالمين . توفى أبو حازم فى سنة خمس وثلاثين ومائة .

ولعلى أوفق لاتحاف مجلة « الهدى النبوى » بأمثال هذه الوصايا والنصائح عن ساداتنا السالفين ، ففيها كل الخير للمتقين .

عبد الظاهر أبو السمح

إمام وخطيب المسجد الحرام

يُردون اليه ، و يذوقون مسه الأليم .

وهنالك عدو شديد العداء ، ألد الخصام ، يبغى لك الغوائل ، ويحاول جهده أن يورطك فى الهلكات ، و يسوقك الى المتالف ، ويجرك الى المعاطب ، ويجلب عليك النقمة ، ويوردك موارد الحتف جاهداً فى ذلك ماوسعه الجهد ، مجداً ماأمكنه الجد ، دائباً ماتيسر له الدأب ، لا يألو جهداً فى التنكيل بك ، ولا يدخر وسعاً فى الكيد لك .

ومن أعجب العجب أنك لاتتهمه ولا تسيء به الظن ، ولا تأخذ منه الحذر ، ولا تحترس من بوائقه ؛ بل تستسلم له كل الاستسلام ، وتلقى اليه بالزمام ، وتسلس له القياد ، وتنساق طوعاً الى كل مايسوقك اليه ، وتتجه رغباً الى كل مايوجهك قبله وتندفع اختياراً الى مايدفعك صوبه وأنت لاهٍ عن كيده ، غافل عن سوء مايدفعك اليه

ومن أعجب العجب أنك تحبه مخلصاً ، ولا تؤثر عليه أحداً ؛ وتتهم كل من ينبهك الى شره ، وتعادى كل من يحاول أن يفتح عينك على عيوبه ، أو يلمسك مثالبه وسيئاته .

ولعلك الآن قد تاقت نفسك الى أن تعرف ذلك العدو الذى ما كنت تنكر فيه ولا تقدره ، ولا تدور بخلدك عداوته ، ولا تتوقع أن يدلك أحد عليها أو يشير لك مشير اليها . ذلك العدو الألد الخصم هو :

نفسك التى بين جنبيك ! !

تلك التى تغريك بالمنكر ، وتوهمك أنه المعروف . تلك التى تحرضك على الشر وتقنعك بأنه الخير . تلك التى تسوقك الى مافيه حتفك وهى تنشد لك أنشودة الحياة . تلك التى تدفعك الى الهلاك وهى تغنى لك أغنية النجاة . ومن أجل ذلك قال عليه الصلاة والسلام « أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك »

ولله در الذى يقول :

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

أليست الشرور والآثام التى تقع فوق أديم الأرض وتحت قبة السماء أثراً من آثار خداعها وتغريرها بصاحبها ؟

ما أشرك المشرك إلا لأن نفسه أوهمته أن الخير كله فى هـذا الشرك ، فاغتر بها ومضى فى السبيل التى رسمتها له .

هؤلاء الذين يدعون من دون الله من يدعون من الأولياء والصالحين من الأحياء والمقبورين ماورطهم فى ذلك إلا أنفسهم إذ أوهمتهم أنهم بذلك يزدلفون الى الله ، وأنستهم أن الله نهى عن أن يدعى غيره أو يُرجى سواه .

هؤلاء الذين يتركون الصلاة ، أو يمنعون الزكاة ، أو يدعون الصوم ، أو يقعدون عن الحج مع استطاعتهم ؛ ماتورطوا فى هذه الآثام إلا طوعاً لهوى النفس واستجابة لإغرائها وخداعها .

هؤلاء الذين يقتلون و يسرقون ، ويزنون و يفسقون ، و يشهدون الزور و يأتون الميسر ؛ مادفعهم الى كل هذه الموبقات إلا أنفسهم حين تزين لهم اللذائذ المحرمة ، وتغريهم باقترافها ؛ وتسوقهم الى الهلاك وهم عن كيدها غافلون .

***

أظنك الآن قد استبانت لك عـداوة النفس ، ووقفت على الحق فى أمرها ؛ ووضح لك الرشد فى شأنها . فوجب عليك أن تأخذ لها أهبتك ، وتستعد لنضالها ودفع أذاها ماوسعك الاستعداد

بيد أن مداخلها خفية ، وحيلها أدق من السحر ، فمأمنها عسيرة ، والظفر بها بعيد المنال ، والقدرة عليها من حظ أفذاذ الرجال ؛ وجهادها والصبر عليه إنما يوفق الله له أفضل عباده ؛ وأولياءه الصالحين

والذى يستعين الله ويستهديه ، ويستلهمه الرشد فى أمره ، ويحرص على أن ينصره بالطاعة ويعينه على اجتناب المعصية ، لابد أن ينصره عليها وييسر له سبيل الظفر بها .

وقد أوضح الله تعالى لنا العدد التى نعدها لمكافحتها حتى نقوى عليها وننجو من شرها . قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) وقال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

لاجرم أن الصبر على مجاهدة النفس وإقام الصلاة ، ومراقبة الله تعالى ، وإدمان الذكر بالقلب واللسان مما يعين العبد على التنبه لمكايدها والإفلات من شراكها .

فاذا نازعته الى منكر ذكر وعيد الله تعالى ونهيه ، وأخذ يحاورها ويداورها حتى يصدها عنه . وإن قعدت به عن معروف ذكرها بأمر الله وما أعد من حسن المثوبة لمن يطيعه ، وما يزال يعدها ويمنيها حتى ينتصر عليها ويلزمها القيام به .

وهكذا يقيم من نفسه المطمئنه على نفسه الأمارة حارساً يقظاً ورقيباً عتيداً لايغفى ولا يغيب ، حتى لايدع لها سبيلا الى اقتناصه والاستبداد به .

وليكن أقوى مايستعين به العبد على كبح جماح النفس وكسر شكيمتها وخضد شوكتها خوف الله تعالى ، فهو خير مايستعين به العبد على الطاعة ، وينجو به من كبائر الإثم والفواحش ، وليذكر العبد قول ربه الكريم (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

نسأل المولى جلت قدرته أن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ويدخلنا برحمته فى عباده الصالحين .

أبو الوفا محمد درويش

الصيام جنة

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق الشيخ محيي الدين
من أفاضل علماء الأزهر الشريف ونوابغهم

الصيام : حبس النفس عن شهواتها ، وفطامها عن مألوفاتها ، وتعديل قوتها الحيوانية والشهوانية لتستعد وتتأهل لما هو أعلى الكمالات ، وأشرف الغايات ، فتحظى بالسعادة الحقة ، وتنعم النعيم الذى لا نكد معه ولا تنغيص . والكمال الانسانى انما يكون برعاية النفس الملكية حق الرعاية ، وتقويتها بأنواع أغذيتها ومادة حياتها ، لتكون الغلبة والسلطان النافذ لها على النفس الحيوانية ، فتنقمع النفس الشيطانية وتذل و يتلاشى سلطانها ، و يسلم العبد من عتوها واستكبارها و إبائها عن الاسلام لربها . والسلامة كل السلامة والنجاة كل النجاة إنما هى فى اقتماع تلك النفس الأمارة بالسوء وبطلان عملها ، وعزلها أن يكون لها تأثير أو نفوذ . والشيطان إنما يدخل من مجارى النفس الحيوانية ، وانما يتسلل الى القلب من مسالك حاجاتها ومطلوباتها وشهواتها ، كما أن الملك انما يدخل الى القلب من مجارى ومسالك النفس الملكية الروحانية . فمسالك النفس الحيوانية هى : حاجات الجسم الكثيف وغذاؤه ومطلوباته من شهوة السمع والبصر واللسان والبطن والفرج . ومسالك النفس الملكية هى حاجات الروح النورانية التى نفخها الله فى الانسان منه ، وغذاؤها ومطلوباتها ومتعتها : من العلم والايمان . وكل من الملك والشيطان يتنازع القلب ويحرص أن تكون الغلبة عليه والسلطان والنفوذ له . وكل منهما يحاول أن يستولى على النفس الحيوانية ليسد ثغر القلب ومنافذه ومسالكه على الآخر ، ليغلب

سلطانه ونفوذه عليه وحده ويجعله تحت قهره . فالعداء بينهما مستحكم والحرب بينهما قائمة بمناوشات ومحاولات وهجوم وصد ، وقد تكون بينهما معركة عنيفة حامية بين الفئة والفينة ، يخرج أحدهما منها ظافرا ولابد ، وقل أن تكون هى الفاصلة فتغلب السعادة ، وكثيرا جداً ماتكون الفاصلة فى ناحية الشيطان فيغلب الشقاء . والنصر مع الصبر .وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . .

فالصوم من أشد المعارك وأعنفها بين جند الرحمن وجند الشيطان . لذلك يقول الله تعالى (لعلكم تتقون) ويقول النبي ﷺ عن الله عز وجل « الصوم لى وأنا أجزى به » ويقول « من لم يدَع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدَع طعامه وشرابه »

قد غلب جندى وانهزم عدوى ، وتجرد عبدى لى ، وخلص من شرور عدوه وعدوى ، فانضم الى جانبي وصار وليي وأنا مولاه (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

وإنما تكون الغلبة بكثرة المدد ووفور العدد ، وتمام الثبات ونفاذ البصيرة بمواضع الضعف ، وخدع الحرب وفنون الهجوم والدفاع ، وشدة الحيطة والحذر واتقاء الغرة . فمدد جند الرحمن : العلم والهداية وخوف الله وخشية غضبه وسخطه ، وحبه وحب مايحبه ومن يحبه ، و بغض مايكرهه ومن يكرهه ، وشدة اللجأ اليه ، وعظيم الفقر والضراعة والذلة والمسكنة له، والاستمساك بحبله والاعتصام بعروته ، وكثرة ذكره ، وعدم الغفلة عنه ونسيانه . وبالجملة فلا غلبة لحزب الرحمن إلا بتمكن جند (إياك نعبد و إياك نستعين) . كما أن مدد حزب الشيطان : الجهل والحمق والسفه ، والتعلق بغير الله والتوكل على غيره ، والالتجاء الى غيره ، والانطراح على أعتاب من لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، والغرور بالأمانى الكاذبة ، والغفلة عن الله وآياته والاعراض عن كتابه ونبيه ، والشكوك والشبهات ، والفسوق والعصيان ، واتباع

الشهوات وحب ما يكره ومن يكره و بغض من يحب وما يحب. فغلبة حزب الشيطان بكثرة ذلك وتمكنه وقوة مدده

و بالجملة فغلبة حزب الشيطان إنما تكون بتمكين جند (لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)(واستفزز من استطعت منهم بصوتك، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) لكن الله قال في حزبه هو وجنده (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

إذا عرفت هذا وحققته جيدا تبين لك أن الصيام لا يقصد منه الجوع والظمأ ، وإنما يقصد منه قوة الغذاء وعظيم الري لروحك وقلبك اللذين بكمال قوتهما تكمل انسانيتك وتضمن سعادتك ، فلا تضل ولا تشقى . وانما يكون ذلك بصوم النفس الملكية وحبسها على القرب من ربها ، وطول المثول في حضرة قدسه ، والانطراح على أعتاب العبودية له وحده ، فلا تحس الا به ولا تسمع ولا ترى الا به ، ولا تفكر ولا تشتغل الا بذكره . وهذا هو السر في جعل آية (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) في وسط آيات الصيام والكلام في أحكامه . وهذا هو معنى قول النبي ﷺ «انى أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني» يطعمني طعام المحبة الذي هو غذاء نفسي، ويسقيني شراب القرب والوصل الذي هو ري روحي ورحيقها المختوم

وهذا هو السر في قوله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » لانه وان أقفل بابا واحداً فقد ترك كل مسالك الشيطان

ومنافذه الى القلب مفتحة ، وانه وان جاع وظمىء فانما مثله كمثل البهيمة تحبسها عن طعامها وشرابهـا ، فاذا ما انطلقت رتعت حتى تنتفخ وقد يكون فى ذلك موتها .

وقارن بهذه البهيمة من يتعجل المغرب ، و يستطيل النهار ، و يستثقل رمضان ، و يستعد لبهيمته بمختلف الطعام والشراب ، حتى اذا ما سمع طلقة المدفع أكب على ما بين يديه اكباب هذه البهيمة تماما ، يلفه لفا بدون مضغ و يلمه لما ، ثم لا يلبث أن ينطرح على الأرض وقد انسدت منافذه ، وانتفخت بطنه وكات معدته ، وكذلك يفعل فى السحور . فلا يفرغ رمضان حتى يكون قد انهكه كثرة ما حمل معدته فى الفطور والسحور من أطعمة ، وأضعفه توالى ذلك وتكراره وهو لا يفكر ولا يعقل ولا يرجع عن تلك البهيمية الجشعة . وذلك كل حظه من رمضان . أما التقوى وتزكية النفس وتطهيرها ، وتغليب جند الرحمن على جند الشيطان . أما ما يدعو اليه القرب من الله ، وطول التشرف بحضرة عبادته من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وما يكون له من آثار تجنب مساخط الله ومواقع غضبه ، فى اللهو واللعب والفسوق والعصيان والغيبة والنميمة ، وتطفيف الكيل والميزان ، وأذى الناس وانتهاك حرماتهم . أما كل ذلك فبهائم الصيام عنه بمعزل . وهم عن تلك الخيرات مبعدون

أيها المسلم : هاقد أقبل عليك خير موسم من مواسم أولياء الله وعباده الصالحين يفتح فيه أبواب الجنات ويغلق أبواب النيران و يسلسل الشياطين ، و ينتشر بينهم ملائكته المقربين ، لأن أصل الجنة الرحمة وأصل النار اللعنة . والناس يتعرض كل واحد منهم لما يناسبه . فأهل الرحمة يتبعون مساقط غيثها ، ويترقبون ساعات نفحاتها و يتسابقون إلى مغفرة من ربهم ورضوان وجنات عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأهل اللعنة كذلك يتبعون مساقطها ، و يترقبون مواقعها وساعاتها ، و يتسابقون إلى غضب الله وسخطه ، وعذاب النار التى أعدت للغافلين والفاسقين والظالمين والكافرين .

أيها المسلم : لقد كان رسول الله ﷺ أسخى الناس ، وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، فلهو أجود بالخير من الريح المرسلة . لم يكن رسول الله ﷺ سخياً على بطنه ، ولا جواداً على طعامه وشرابه ؛ فان ذلك هو الشره والنهم والبهيمية ؛ وحاشا رسول الله ﷺ ثم حاشاه - بأبى هو وأمى - من ذلك الشره والنهم إنما كان سخياً على الفقراء والمساكين ، وكان جواداً على أهل الحاجة والمعوزين من ذوى القربى والجار ذى القربى والجار الجنب واليتامى والمساكين . إنه لجدير بك وخليق أن تقتدى بسيدنا رسول الله إمام المهتدين وسيد المتقين ، فتكون من المفلحين

أيها المسلم : لم يكن رسول الله ﷺ ولا أصحابه يقطعون يوم الصيام وليله فى اللهو واللعب والغفلة عن الله والدار الآخرة كما تصنع أنت فى لعب الطاولة والكتشينة ونحوها ، وملازمة دور اللهو وأسواق الشيطان فى نهار رمضان وليل رمضان ؛ إنما كان رسول الله وأصحابه والمؤمنون يعمرونه بالقرآن وذكر الله ، وقيام ليله إيماناً واحتساباً ليغفر الله لهم ؛ لا كما تصنع أنت تنقر كل ليلة عشرين ركعة هى والله لعب وعبث واستهزاء بدين الله ؛ ليس فيها إلا طاعة الشيطان الذى يدعوك الى الاسراع ويؤزك على مفارقة بيت ربك والتشرف بالوقوف بين يديه ليحشرك فى حزبه المضيعين للصلاة والصيام المعرضين عن الله المنغمسين فى الفسوق والفجور لتكون من الخاسرين .

أيها المسلم : انتهز أيام رمضان ولياليه المباركات وغلِّب روحك وقلبك وعلمك ودينك وربك ونبيك على حيوانيتك وشيطانيتك وشهوتك وهواك وجشعك وشرهك وجاهد نفسك مجاهدة الصابر المحتسب لتظفر فى رمضان بدرجات المقربين المقبولين الفرحين بما أنعم الله عليهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

أيها المسلم : وفقنى الله وإياك لذلك وجعله شهراً مباركا علىّ وعليك وعلى جميع إخواننا المسلمين ؟

محيى الدين

وأن تعفوا أقرب للتقوى

ولا تنسوا الفضل بينكم

من المعتز بالله ، الفقير إلى فضل الله : حامد الفقى خادم أنصار السنة المحمدية ، إلى الشيخ الكبير الشيخ على الزنكلونى عفا الله عنه وعافاه

أيها الشيخ الكبير : قرأت كتابك الذى نشرته مجلة الاسلام فأخذنى الدهش والعجب أن يكون هذا مازعمت لى ولاخوانك أنه دفاع عنى ، وذب عن كرامتى ، وزاد عجبى أن يكون هذا كلام الشيخ الزنكلونى الذى وعد أن يعمل على إطفاء الفتنة ، ورد الأمر فى خصومتنا إلى الله ورسوله ، والله عند قول كل قائل وقلبه ، وعند قلم كل كاتب وقصده ، وهو الرقيب الحسيب

ثم أقرأته بعض إخوانك واخوانى فجزموا بأنه مدخول عليك ، وان من غير المعقول أن يكتب الشيخ الزنكلونى هذا فى حامد ، فزادوا بذلك دهشى ، وأكدوا بجزمهم هذا عجبى ، ثم ذهبت اليك فى منزلك العامر أتثبت منك الحقيقة ، فكان الأدهش والأعجب أن قررت أنه كلامك ليس فيه حرف زائد . فقلت : سبحانك ربى . . . والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء .

ثم ذهبت إلى أفضل من أجل وأكبر ، وأتقى من يعرف كلانا المعرفة التامة بعد طول العشرة والاختبار ، وأخلص من يصدقنى النصيحة يبتغى بها وجه الله وحده . ويقصد بها الخير الحقيقى للاسلام ، وأنا دائماً أجعله منى بمنزلة الوالد الشفوق ، وقد وجدت الخير الكثير جداً فى نصحه ، والرشد كل الرشد فى اتباع رأيه لما وهبه الله من طهارة القلب وصفاء الطوية ، وشدة الغيرة على الحق ، ولما منحه الله من علم

واسع ، وصدق نظر حكيم . ذلك هو العلامة الشيخ عبد المجيد سليم ؛ ذهبت الى ذلك الشيخ الكبير وعرضت عليه كتابك فدهش له أعظم مما دهشت ، وعجب منه أشد مما عجبت . وتألم له أكثر مما تألمت

ثم أطرق طويلا وفكر عميقا ، وأعتقد انه طاف بتفكيره هذا آفاق السنين الطوال ؛ واستعرضها سنة سنة وشهرا شهرا ، وأسبوعا أسبوعا وليلة ليلة ، بما فيها من مجالس ونقاش وحوار ، حتى يكون الحكم الذى سيصدره على خطابك صادقا ، والقول فيه فصلا . مبنيا على التثبت والروية ، وعلى العلم والبصيرة لا على الهوى والعاطفة ، ولا وراء اللسان المتسرع ولا التفكير الطائر . ثم رفع رأسه فى حزم واطمئنان وقال : ياحامد فوض أمرك الى الله فان الله بصير بالعباد ؛ واصبر فان الله مع الصابرين . ولك أحسن القدوة برسول الله ﷺ وبأصحابه الكرام وبالأئمة المهتدين ؛ ولست بحاجة أن أسرد عليك من عواقب الصبر ، وما أعد الله للصابرين فى الدنيا والآخرة . هل أنت تعمل للناس ، حتى تخشى الناس ؟

أم أنت تعمل لله ؟ فلا يضيرك قول الناس . والله عليم بذات الصدور ، ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

فكانت هذه النصيحة الغالية بردا وسلاما على قلبى ، وعاهدت أن أعض عليها بالنواجذ . وقد تبينت أنها الخير كل الخير .

كما عرضته على فضيلة الشيخ أحمد حسين مفتى وزارة الأوقاف فاستنكره أشد الاستنكار

وإنى أحمد الله إذ وفقنى . وأسأله أن يوفقنى دائما إلى الهدوء والتثبت ويقينى شر الغرور بالنفس والانخداع بالظواهر ، ويكرمنى بخير الخصال ، من التواضع للعلم وأن أتهم رأيى دائما ، فلا أتقدم الا حيث أجد الخير فى التقدم . بعد التروى وبحث الموضوع من جميع نواحيه جهد الطاقة وقدر المستطاع ؛ واستشارة من أعرف من المجربين الناصحين المخلصين ، ثم أستخير ربى بعد ذلك فى التقدم الى تنفيذ

مما أشار به الناصحون . ولقد رأيت كثيرا ماجرّ التسرع وسبق اللسان على صاحبه من ندم طويل وعناء كثير .

وانى بعد أن قرأت كتاب شيخنا الكبير الزنكلونى مراراً فلم أجده بيّن لى ناحية من نواحى الخطأ العلمى ، ولا حدد لى فيه زلة فى العقيدة ، ولا أوقفنى على كبوة دينية بعينها خالفت فى شىء من هذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدى أئمتنا المهتدين رضى الله عنهم . ولم يعدُ كتابُه الطويل أن تناول شخصى الضعيف بكلام ؛ اللهُ أعلم بحقيقته ، وحكمه الى ربى الذى عليه توكلت واليه أنيب ، والذى يعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين ، والذى يجزى كل نفس بما كسبت يوم لاتكلم نفس إلا باذنه .

أيها الشيخ الزنكلونى الكبير : إنى أحترم شيبتك ، وأوقر شيخوختك ، وأرحم وهن عظمك وتناوب الأمراض عليك ـ عافاك الله وشفاك وقواك ـ وأقدر كل التقدير ـ مع كل هذه الاعتبارات ـ حالتك النفسية وما يكون لها بسنة الله التى لاتتبدل من التأثير على الأعصاب ، خصوصاً أعصابك ، وأستحضر مع هذا أيضا ماتذكره فضيلتكم فى مجالسك عن الفيلسوف لامبير وما أصابه من تهدم أعصابه واضطرابها لحادثة موت امرأته ؛ وتدليل فضيلتكم بذلك على أن الرجل مهما كان عظيما فان الحوادث تؤثر على تفكيره وتوهن من قواه العقلية ، فنلتمس له الأعذار إذا هو هفا بما لم يكن متصوراً منه من قبل إصابته بالكوارث والحوادث المنهكة .

لذلك كله أقول لشيخنا الكبير الزنكلونى فى يقين ورضا واطمئنان: غفر الله لنا ولك ، وعفا الله عنا وعنك ، وعافانا الله وعافاك ، ورزقنا الله و إياك الصدق فى القول والاخلاص فى العمل ، وشغلنا الله وإياك بما يعنينا و ينفعنا فى ديننا ودنيانا وآخرتنا . وحسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد . وأسأل

الله الكريم رب العرش العظيم ، إن كان يعلم فيّ شيئاً مما رميتني به أن يعافيني منه وأن يطهر نفسي وقلبي منه بالتوفيق لتوبة خالصة نصوح

وأسأله جل شأنه وأتوسل اليه بأسمائه الحسنى ورحمته وفضله : إن كان يعلم في عملي ودعوتي اعوجاجا أو ميلا وانحرافا عن الجادة خفي عليّ أمره والتبس عليّ فيه الهدى والحق ، أسأله سبحانه أن يغفر لي ما مضى وأن يجنبني ذلك فيما أستقبل من حياتي ، وما آتي من عملي ، وما أنشر من دعوة الحق التي أعتقدها ، وأن يبين لي الرشد من الغي ، والهدى من الضلال ، وأن يعيذني من زيغ القلب واتباع الهوى والعصبية للنفس ، والحمية الجاهلية للباطل . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

وأما أنتم يا كتّاب مجلة الاسلام ، فالله بيني و بينكم ، وهو خير الحاكمين وأسرع الحاسبين . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . فان كانت نواياكم خالصة فيما تكتبون ، ومقاصدكم لله خالصة فيما تشنون عليّ من غارة ، تقولون انها خدمة للاسلام ودفاع عن الدين ، فأسأل الله أن يزيدكم إخلاصاً وصدق نية ، وأن يوفقكم في خدمة الدين والذب عنه الى طريق هو أقوم من ذلك وأهدى . و إن كنتم غير ذلك فأسأله سبحانه أن يتوب عليكم ويهديكم الى طريقه المستقيم وسبيله القويم .

ولقد قلت وأقول : إني أعوذ بالله أن أقول على الله مالا أعلم ، أو أقول في الله مالم يقل الله ولا رسوله الصادق ﷺ . وأبرأ الى الله من كل قول يشم منه رائحة التشبيه والتجسيم . سبحان ربي . سبحان ربي . سبحان ربي وتعالى عن ذلك علواً كبيرا .

أقول وأجدد القول في صراحة ، الله يعلم مكانها من نفسي ومن قلبي : أؤمن بما وصف الله به نفسه العلية ، وما وصفه به رسوله الصادق الهادي محمد المهدي ﷺ على معناه العربي الذي يفهم بلسان القرآن العربي المبين . على ما يليق بالله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وأبرأ الى الله ممن يقول : « كيف » وأبرأ الى الله ممن يؤول فى هذه الصفات ويقول فيها بعقله ورأيه . ويقيسها بالمشهود من صفات الخلق . وأبرأ الى الله ممن يطيل الجدل واللجج فيها . فانها مزالّ عثيرة الاقالة ، والكبوة فيها الى الهاوية . ونسأل الله السلامة والعافية .

فان أقنعكم هذا . والا فشأنكم وما تريدون . وقد أعذرت أمام الله والناس . والله خير الشاهدين .

وليس من الرجولة ما تهوشون به وزارة الأوقاف من تلك المحاولات الصبيانية . فوزارة الأوقاف ورجالها أيقظ من أن يحتاجوا الى تهويشكم ، وأحرص على تنفيذ نظامها وادارة شئون موظفيها من أن تنتظر لغوكم وهذركم . وهى أعرف الناس بى — وقد قضيت فى وظائفها عشرين سنة — منكم ومن غيركم . ولست بالنكرة الذى تفتشون لوزارة الأوقاف عنه حتى تدلوها عليه

فان شئتم فوفروا على أنفسكم كل هذا . واشتغلوا بما هو أولى بكم من شئون أنفسكم ، والا فتمادوا ماشئتم . وما ينقصنى كتاب الشيخ الزنكلونى شيئا عند من يعرفنى فان كنتم فرحتم به وزادكم فى خصومتى وحربى عنفا وقوة ولددا ، فأرجو من فضل الله — وهو حسبى — أن يجعلنى من المتوكلين عليه الملتجئين اليه المستنصرين به (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) ولستم أول سارٍ غره قمر . ولا أول ضارب على أوتار الفتنة . فمن قبلكم كان وكان (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين .

وكتبه

المعتز بالله لا بغيره ، الفقير الى فضل الله فقط ، محمد حامد الفقى

طغمة القاديانية الكاذبة

قد كنت وعدت فى المدد الماضى أن أتتبع مفتريات هذه الطغمة الكاذبة الفاجرة الخاسرة ، المنبثة فى كتب دجلهم وبهتانهم ، لكنى رأيت أنها أحقر وأوهن من أن تستحق ذلك ، خصوصاً وقد رد عليهم كثير من أهل العلم والفضل ، وقد رأيت كتابا اسمه « رد أوهام القاديانية » للسيد محمد التيجانى ، وهو كتاب نفيس فى بابه ، جيد فى أسلوبه ، فى إلباس هؤلاء عمى الأبصار والقلوب ثوب المهانة والخزى ؛ وأنهم كما وصفهم السيد التيجانى يعمدون إلى تحريف كلام الله تحريفا واضحا جلياً لا يخفى إلا على الأنعام أمثالهم ، ويردون الأحاديث الصحيحة المتواترة ، ويكذبون على رسول الله ﷺ . ومن كان هذا حالهم فهم من الجهل والسخف بدرجة لا تحتاج إلى كثرة الردود عليهم ، فان ذلك إنما يكون على من عنده شبهات قوية يخشى أن تروج على بعض العقلاء ، لكنهم والحمد لله أبعد عن ذلك أشد البعد ، وأنا أنصح لمن أراد أن يعرفهم أن يقرأ مقالات السيد محمد الخضر حسين فى مجلة الأزهر ومجلة الهداية الاسلامية ، ومقالات السيد محب الدين الخطيب فى الفتح ، ومقالات السيد عبد الحميد الشيمى الذى كان قد اختلط بهم فاطمأنوا اليه وأظهروه على كل فضائحهم وكشفوا له عن عوراتهم وسوآتهم ومن قبل هؤلاء قد رد عليهم شيخنا العلامة الامام السيد محمد رشيد رضا أمطر الله عليه شآبيب رحمته ورضوانه .

إلا أنى لهذه المناسبة أنقل نبذة لطيفة فى الدجالين من كتاب الاذاعة لما كان ويكون من أشراط الساعة للعلامة صديق حسن خان رحمه الله ، وقد كان معاصراً للدجال المجهول غلام أحمد القاديانى . قال :

كان منهم الأسود العنسى بصنعاء ، ومسيلمة الكذاب باليمامة ؛ وطليحة بن خويلد الأسدى ثم تاب ؛ وسجاح بنت سويد فى بنى تغلب . ثم ابن عبيد الثقفى

فى زمن ابن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ؛ ثم المتنبي وتاب . ثم خرج جماعة فى زمن بنى العباس ؛ منهم : فى أيام المعتضد قائد فتنة الزنج الذى أفسد العراق كان يدّعى أنه أُرسل الى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات . وفى خلافة المكتفى خرج يحيي القرمطى ؛ ثم بعده أخوه الحسين ؛ ثم ابن عمه عيسى بن مهرويه وظهر على الشام وعاث وأفسد ودعا عليه الناس على المنابر ثم قتل . وخرج فى خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطى ، وفى خلافة الراضى ظهر محمد بن على الشلمغانى وادعى الالهية فصلب وقتل معه جماعة من أصحابه . وظهر فى خلافة المطيع قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح على حلت فيه ، وزعمت امرأته أن روح فاطمة حلت فيها . وآخر يدعى أنه جبريل . وفى خلافة المستظهر بالله فى سنة ٤٩٩ ظهر رجل بنواحى نهاوند ادعى النبوة وتبعه خلق كثير ، فأخذوا وقتلوا .

وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها من الرجال والنساء ، منهم رجل يسمى بلا ، حرّف الحديث المشهور « لانبى بعدى » ومنهم الفازارى الساحر ، وقتل . ومنهم امرأة ادعت النبوة ، فذكر لها الحديث فقالت : انما قال : لانبى ، ولم يقل : لانبية . والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد أن يتم . وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم .

ومن هذا القسم من يدعى أنه المهدى ، وهؤلاء كثيرون .

قال العلامة صديق حسن خان : ومنهم محمد الجونفورى ادعى المهدوية فى الهند فى سنة خمس وتسعمائة ، وقال : انه يوحى اليه ، ومن وحيه الشيطانى قوله : علمت من الله بلا واسطه جديدة اليوم ، قل انى عبد الله تابع محمد رسول الله ، محمد مهدى الزمان ، وارث نبى الرحمن ، عالم علم الكتاب والايمان ، مبين الحقيقة والشريعة والرضوان . انتهى نقلا عن أم العقائد من كتب المهدوية . ثم انه طاف بلاد الهند وحج ولم يزر النبى ﷺ ، وأخرج من أكثر البلاد بحكم ملوكها الى أن مات ببلدة فراه فى سنة عشر وتسعمائة .

وللشيخ أبي الرجا محمد الهندي نزيل حيدر أباد المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ كتاب في رده ورد من تبعه باللسان الهندي سماه بالهديه المهدية ، أوضح فيه جميع أحواله من يوم المهد الى اللحد ، ورد على الفرقة المهدوية رداً مشبعا

ومنهم رجل أصله من كشمير ونشأ في بلدة دهلي ، وتوسل بالنصارى حكام الهند ، يسمى غلام أحمد أوجد ملة جديدة سماها نيجرية ، ينكر وجود الملائكة والشياطين ، ويحرف معاني نصوص الكتاب والسنة ؛ وهو اليوم حيٌّ ، وتبعه قوم ممن أشرب قلوبهم حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة ، وقد قيض الله سبحانه لرده ورد أقوال من تبعه جماعة من المسلمين المتسمين بالعلم ، يتعقبونه في كل نقير وقطمير ، وكذلك أكثر أهل الجوانب الهندية ، وبالله التوفيق وهو المستعان اهـ

﴿ نزول عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴾

مما يموّه به طغمة القاديانية الكاذبة الفاجرة الخاسرة إنكار نزول عيسى بن مريم ليصلوا بذلك الجهل والضلال إلى تطبيق أحاديث نزول عيسى على دجالهم الكذاب غلام احمد ؛ و بداهة العقول والفطر من أطفال المكاتب وصبيان المدارس ؛ تعرف كذبهم ودجلهم في هذا واضحا من صريح اللفظ والتسمية في الأحاديث اسم النازل بأنه «عيسى» وأن أمه «مريم» وأنه ينزل لا يولد . ودجاله اسمه غلام احمد أي عبد احمد . واسم أمه لا نعرفه . وقد ولد ببلاد الهند بلاد الفتن المظلمة . وفي الأحاديث الأخرى : أن عيسى بن مريم ينزل بالشام . وأين الشام من الهند أيها الدجالون الأغبياء

والكلام مع أولئك الأغبياء الفجرة لا يجدي ، ولا ينفع معهم إلا سيف السلطان الذي كان على أعناق أئمتهم من الدجالين في عهد بني أمية وبني العباس ، وما لقوا من حكم الاسلام العادل . فلنترك الكلام مع أولئك السقطة ، ولنعرج على بعض من ينتسب الى السنة في مصر والاسكندرية وغيرهما ممن أغوام الشيطان

بوساوسه ، وأزاغ قلوبهم بكيده وفتنه ، فراحوا مستمسكين بذيل الشيطان يردون أحاديث الصحيحين ، ويطعنون فى أوثق مااعتمد عليه الاسلام فى تفصيل شرائع القرآن وحدوده وأحكامه . ولو عقل هؤلاء مايقولون، وفقهوا مايرومون من فتنة لقطعوا ألسنتهم بأيديهم ، وكفوا العامة ودهماء الناس شر هذه المزال والمزالق التى يلوون ألسنتهم بها ويحسبونها من الخير وما هى من الخير ، بل هى أكبر المعاول لهدم أقوى مايعتمد عليه المسلمون فى شرائعهم وأحكامهم التى أجملها القرآن وفصلتها الأحاديث المتفق على صحتها فى البخارى ومسلم اللذين أجمعت الأمة الاسلامية جيلا بعد جيل من يومهما الى الآن و بعد الآن إن شاء الله ـ أنهما أصح الكتب بعد القرآن ، وأن الطاعن عليهما أو على شىء منهما بدون حجة فنية علمية من مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل ، فانه زنديق مارق من الدين ، له شهوة خبيثة وقصد أخبث : أنه يريد أن يعمى على المسلمين أمر دينهم و يضلهم عن سواء السبيل

فيا أيها المتحذلقون بما لاتدرون ، المتفيهقون بما لاتعرفون ، المتدخلون فيما لاتحسنون ولا تعرفون ، لاتكون الرياسة فى الناس وحب الظهور بالزعامة ، ومحاولة الارتفاع من ضعتكم وصغاركم بمثل هذه المحاولات الخطرة إن كنتم تعقلون ، وأمامكم أبواب كثيرة لما تشتهيه نفوسكم من هذا الطموح الكاذب والرياسة الشيطانية

ياأنصار السنة بالاسكندرية ، أحذركم ثم أحذركم من أولئك الفاتنين المفتونين ، فانهم يكذبون حديث رسول الله ﷺ و يهدمون سنته بالهوى والجهل ، وليس كل من أمسك كتابا فهو عالم، ولا كل من شقشق بلسانه فهو داع . أوصيكم وأحذركم فانكم إن انخدعتم بتكذيبهم لأحاديث البخارى فى نزول عيسى التى قال فيها كثير من الأئمة انها متواترة ، وقعتم فى الهاوية على أم رءوسكم . وانى بعد هذا أبرأ من كل من ينكر شيئا من حديث رسول الله إلا اتباعا لأهل الفن ورجاله الذين يعرفون مايقولون والذين يفعلون ذلك دفاعا عن السنة لا هدما لها ، وأسأل الله لى ولكم الهداية والعافية

محمد حامد الفقى

الجيش المرابط

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

من أفضل حسنات هذه الوزارة الماهرية ، ومن خير مشاريعها الاصلاحية ، فكرة تكوين الجيش المرابط ، الذى هو نواة صالحة لتكون الامة كلها فى القريب ان شاء الله جنداً قويا ، وجيشا عاملا يذب عن حياض الوطن ، ويدفع عن مصر غائلة كل من تحدثه نفسه بالعدوان ، والبغى على هذا البلد ، وانتهاك حرمة من حرماته .

فان حوادث الماضى والحاضر دلت أقوى الدلالة على ان لا بقاء لامة الا اذا كانت من القوة ، والشجاعة ، والحمية ، والغيرة على مقوماتها بحيث لا تستطيع أمة أخرى أن تلتهمها بسهولة .

وقد قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)

وسيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة الأكرمين ، والمسلمين الاولين ملأى بأقوى المثل والآيات الخالدة على ان العزة والتمكين والسلطان إنما يكتب للأمة المرابطة فى سبيل الله ، الصابرة على الجهاد لاعدائها وأعداء الله

ولقد سن الرسول ﷺ لامته أقوم السنن وأنفعها فى ذلك ، إذ كان يعقد لهم المباريات فى الرمى بالنبل ، والمسابقات على الخيل ، والمضاربات بالسيف والمطاعنات بالرماح ، كان له فى تلك الاسباب أسباب القوة للأمة ، ميادين للتمرين والتعليم ، ولبث روح القوة فى شباب الامة وشيوخها ، وقد أمر بتعليم الاولاد أنواع الفنون

الحربية . بدون ان يخص ذلك بطبقة من طبقات الامة ، بل كان ذلك عاما لـ
الطبقات : الاغنياء والفقراء . حتى كانت الامة بذلك كلها جيش عامل ، مستعد
متهيىء فى أى وقت لتلبية النفير للجهاد فى سبيل الله . وكان لذلك اثره العظيم
تربية روح العظمة فى الامة ، وتقويتها ، حتى كان الواحد منهم مهما كان فقيراً معد
لايهاب أكاسرة فارس ولاقياصرة الروم ، فضلا عن أن يهاب عسكر هؤلاء وجنو
منفردين ولامجتمعين .

الأمم لا تحيا إلا اذا استعذبت الموت ، واستهانت به فى حومة الوغى
ومواقع الطعان فى سبيل الحق والذياد عن الحرمات والمقومات . يقول الله تعـ
(ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
احياهم) يقول الله : أنهم لما جبنوا وماتت فيهم شهامة الرجولة ، وضعفوا أ
عدوهم ، مع انهم ألوف ، خوف الموت وحذر الموت ، أماتهم الموت الادبى، فكا
باستخذائهم لعدوهم القاهر لهم ، وذلتهم واستكانتهم له موتى ، بل الموتى خير منه
لانهم يستريحون بالموت الشريف من ذلة العدو القاهر . فلما باعوا أنفسهم لله
واستعذبوا الموت فى سبيل الدفاع عن وطنهم وحقهم ، واحتقروا الحياة الذليـ
وكرهوها وطلقوها أحياهم الله بالنصر والعزة والغلبة لعدوهم (ان الله لذو فض
على الناس) .

امتنا المصرية أحوج الامم اليوم الى فكرة الجيش المرابط ، وتقويتها وتنمي
وتعميمها لتنقذ الشباب من الاستخذاء والضعف الخلقى ، والخنوثة والميوعة الـ
صرفت هم الشباب فى ثيابه واناقتها، وشعره وتصفيفه وزينته كالنساء تماما . فماتت
الشباب وفى كثير غير الشباب روح الرجولة ، وحمية الرجولة ، ومقومات الرجو

فرحى بفكرة الجيش المرابط ، تبث فينا روح القوة ، وترفع عنا كابوس هذا الضعف والخنوثة ، وتجدد لنا مجد آبائنا خير قدوة فى الرجولة القوية ، والتضحية فى سبيل دينهم وحقهم .

وأقوى ما يملأ نفوسنا أملا من نجاح هذه الفكرة العظيمة أن اسندت رئاستها وقيادتها وتنفيذها الى الرجل المجاهد العظيم الذى قضى حياته كلها فى الجهاد والذب والدفاع عن الدين والوطن الاسلامى ، والذى أكسبته هذه الحياة الطويلة فى الجهاد التجارب والروح القوية ، والاخلاص والشجاعة ، والاقتناع بالفكرة . ذلك هو صاحب المعالى عبد الرحمن عزام . وأنعم بك ياصاحب العزيمة الصادقة ، والهمة القوية ، قد شباب أمة الى حيث العظمة والمجد ، وابن أمة جديدة بناء محكما مؤسسا على الايمان والاسلام والقدوة الصالحة بخير المجاهدين وامام الصابرين سيدنا محمد ﷺ

كال الله عملك بالنجاح . وكتب للامة على أيديكم السعادة والخير والفلاح فى ظل قائدها الاعلى جلالة الملك فاروق أيده الله بنصره ..

رئيس التحرير

اعتذار الاخ محمد صالح سعداله

لقد كان هذا الأخ المخلص فى خدمة الدعوة إلى الله ، النشيط بكل ما أوتى من نشاط وقوة فى كل نواحى عمله ومجهوده فى الجماعة والمجلة ، كان فى كل ذلك خير مثل لاخواننا أنصار السنة ، وخير من يقوم بخدمة المجلة والعمل على تعميم نشرها ، وسرعة تقدمها ورقيها . ولقد كنا وكان إخواننا مغتبطون بالأخ أتم غبطة ، مطمئنون اليه أعظم اطمئنان . لكنا كنا نشفق عليه أكبر الشفقة من كثرة ما يلقى من عناء فى ضيق وقته ، وكثرة عمله فى وظيفته المعيشية . لذلك تقدم بالاعتذار عن إدارة المجلة برهة يستجم فيها قوته ويستعيد فيها نشاطه فعذرناه شاكرين أعظم الشكر ، وقد اختير بدله الأخ (محمد فتحى) فنرجو أن تكون الرسائل والاشتراكات باسمه

فبشرى لمن بالوحى يهدى ويهتدى

أرى سنناً جدت فنعم المجدد يجاهد فى موت الضلال ويُرشد
فحىّ على هذا الجهاد فإنه سبيل نعيم، خيره ليس ينفد
ولا تدع إلا الله ربك وحده فكم خاب ذو شرك وفاز الموحد
وصفه بأوصاف يسجلها له كتاب كريم؛ والرسول المؤيد
ولا تستعن إلا به دون غيره فكل البرايا للمهيمن تصمد
فكم من فئام أشركوا حين يمموا مشاهد أموات تزار وتعبد
وقالوا تقربنا إلى الله زلفة وذا قول أهل الشرك قدما يردد
بأوقاف ونذر واستغاثتهم بها أيترك حى، والذى مات يقصد
بهذا عظموا الأنداد من دون ربهم تعاليت يا ربى فأنت الممجد
طريق الطواغيت ارتضوها لسيرهم وضلوا طريق الحق وهى تمهد
موالدهم قد صيروها شريعة وكم منكر يحيا إذا قام مولد
مذاهبهم شتى بها قد تفرقت شريعتهم؛ فالشمل منهم مبدد
وكم عطلوا من محكم الذكر آية وقالوا لذى الإثبات أنت مجسد
بتحريف غال وانتحال لمبطل وتأويل جهال تعاموا فقلدوا
رثيت لهذا الدين كاد له العدى وجمّت به الآراء تترى تعدد
وأنشدت لما غربة الدين آذنت بشدتها الأوطان إذ أنا منشد
كما بدأ الاسلام عاد بغربة لقد كان ما أخبرتنا «يا محمد»
بلادى أرى فيها الشرور يواقظا وقلبى بصير حالها ليس يرقد
أرى علَم الاصلاح فيها منكساً وكم راية للغى واللهو تعقد
تقدمنا إن لم نقمه مؤسساً على ديننا، لا خير فى الشرق يوجد
وما ديننا إلا كتاب وسنة إلى صحة النقل المحقق تسند
فبشرى لمن بالوحى يهدى ويهتدى وطوبى لمن فى نصرة الحق يجهد

اسكندرية — عبد البديع البتانونى ـ مدرس

وزارة الشئون الاجتماعية

لم تر مصر فى عهدها الحاضر رجلا كصاحب المقام الرفيع على ماهر باشا ، الذى امتاز عن غيره من كل رجالات مصر وزعمائها بصفات لم تجتمع لغيره . فقد وهبه الله من الذكاء وقوة الارادة ، والجرأة فى المضى فيما يعتقده خيرا ، والصبر وطول الأناة ، والاخلاص فى خدمة وطنه ومليكه ، ودقة الاحساس بحاجات الأمة من النواحى الاصلاحية ، وعلو الهمة فى معالجة أمراض المجتمع المصرى . ولست فيما أعتقد مبالغاً فى شىء من ذلك ، لأن آثاره فى وزارته الحاضرة ووزارته السابقة أوضح برهان على ذلك وأكثر من ذلك .

ومن آيات ذلك أيضاً عنايته فى وزارته هذه بالشئون الاجتماعية وإنشاء وزارة خاصة بها ، وإسنادها الى رجل لايكون فى عمل إلا ويكهرب به نشاطاً وحركة واصلاحا وتقدما ، ذلك هو معالى عبد السلام الشاذلى باشا .

وان الشئون الاجتماعية لجديرة كل الجدارة بأن تنشأ لها وزارة ، بل ان كل فرع منها لجدير بأن تنشأ له وزارة مستقلة ، لأن حياة الأمة وسعادتها وتقدمها ، وتبوأها مكانتها فى هذا الوجود ، إنما ينبنى على شئونها الاجتماعية ، وعنايتها بتلك الشئون وتقدير خطرها وما لها من أثر قوى فى هدم الأمة أو بنائها بناء قوياً سليما، وخصوصاً وقد وصلت أحوالنا الاجتماعية وشئوننا الى درجة تفتت القلوب حسرة وأسى

فلقد انحلت الأخلاق ، وتلاشت الرجولة ، وكثر الفساد واستشرى الشر ، وتخلى كلٌ عن حمل تبعة من تبعات هذا الانحلال والتدلى والسقوط . وكان هذا سبباً فى تمكن الداء واستعصائه ، إلا أن يوفق الله هذه الوزارة وتقدر التبعة الملقاة على عاتقها حق قدرها ، وتعرف الدواء الذى به تبرأ الأمة من عللها ، وتعود الى

حياة القوة والعظمة والمجد . والله الموفق والهادى سواء السبيل .

وان أهم ما يجب الاهتمام به من رجال الوزارة عامة ووزارة الشئون الاجتماعية خاصة : هو الدقة والخبرة فى تشخيص الداء الذى أفضى بالأمة إلى هـذا الوهن والضعف والانحلال . هذا أهم شىء يدل على مهارة الطبيب ودقته فى صناعة الطب، فانه أن لم يستطع بعد هذا وصف الدواء ، فقـد أفاد المريض أن يتجنب أسباب العلة ، إذ دله على موضعها ومن أين جاءت ، وكيف وصلت إلى جسمه فعرضته للتلف

وأمراضنا الاجتماعية متشعبة الفروع والأصول ؛ متعددة الأسباب والآثار ، مختلفة المناحى والغايات . فلابد أن يتولى العلاج جماعة متخصصة أو متخصص كل واحد من تلك الجماعة فى شعبة من هذه الأمراض ، وأصل من أصولها .

والذى فهمناه الى الآن أن وزارة الشئون الاجتماعية قدرت هذا ،فألفت لذلك مجلسا أعلى . جعلت من رءوس العاملين والمفكرين والمصلحين فيه صاحبى الفضيلة الامامين الجليلين ؛ الشيخ المراغى شيخ الأزهر ، والشيخ عبـد المجيد سليم مفتى الديار المصرية . وهما الرجلان اللذان لهما من غيرتهما على الاسـلام وعلى المسلمين ، واخلاصهما وسعة علمهما ، وعظيم فضلهما ، ما يطمئننا إن شاء الله إلى بلوغ وزارة الشئون الاجتماعيه ما يحلم به كل غيور على أمته ؛ متألم لما نالها من انحلال وضعف من القوة والحياة الطيبة السعيدة

والشيخان الجليلان ومعهما معالى عبـد السلام الشاذلى ؛ والأستاذ الغيور عبد المنعم بك رياض سكرتير عام الوزارة وغيرهم من رجال هذا المجلس على ما نعتقد — أخبر الناس بأن مرض الأمة وانحلال قواها الحيوية ليس من تعـدد الزوجات ، ولا من فساد نظام الطلاق فحسب . وإنما هو من انتشـار دور اللهو ومحال الفسوق والفجور ، وانتشار أسباب الفساد وتسهيل أسبابه لـكل طالب وراغب من رجل وامرأة . وأن العلل متغلغلة فى جميع النواحى ؛ من دور التعليم والبيوت والنوادى ؛

والمصالح والطرق ، ولو حققت القول لقلت إنه لم تدع شياطين الفتنة بابا من الأبواب إلا ولجته ، ولا ناحية من النواحي إلا غزتها بشتى الأساليب ومختلف الطرق .

وليس من الخير فى شيء أن نحاول اصلاح الفروع مع اغفال الجذور والأصول وأن نداوى القشور والظواهر مع ترك العلل والفساد ينخر فى العظام والسرطان يأكل الأمعاء والأجهزة الداخلية .

إنا لعلى أتم اليقين بأن الشيخين الجليلين - وقد وضع الله فى عنقهما أمانة الاصلاح الاجتماعى ، وهيئت لهما أسباب هذا الاصلاح - أنهما مقدران المسئولية فى ذلك أمام ضمائرهما وأمام الأمة وأجيالها الحاضرة والآتية وأمام الله أسرع الحاسبين ، ومقدران مع هذا : أن محاولة اصلاح دور السينما ودور الملاهى ونوادى القمار والميسر والمجتمعات العامة فى القهاوى وغيرها ، ومحاولة اصلاح ذلك بتلطيف أو تخفيف مناظر السينما والمراقص ودور اللهو وما الى ذلك . ليس اصلاحا ولا علاجا . وأنا على يقين أتم اليقين أنهم يفهمون روح الاصلاح على وجهها وأن ذلك لا يكون إلا بالقضاء على كل ذلك قضاء باتا مبرما ، تطهيرا للبلاد والقلوب والأخلاق ، وصيانة لحيوية الأمة وقوتها ونشاطها

لقد سبقت محاولات كثيرة فى الحد من الزواج وتنظيم الطلاق ، فهل وجدتم لذلك أثره الذى كنتم تعملون له وتقدرونه يوم حددتم من الزواج ونظامتم الطلاق ؟ اسألوا المحاكم الشرعيــة ومكاتب المحامين الشرعيين ، بل واسألوا الطرقات والشوارع ، والمنتـديات ودور اللهو والفسوق . واقرأوا المآسى المحزنة على صفحات الجرائد والمجلات . ولا أخالكم فى شك من ذلك . فانا إذا حاولنا أن نحصى المتزوجين فى القطر كله ، لوجدنا الأكثر جدا ليس لهم الا زوجة واحدة . وهم مع ذلك فى شقاء وجحيم ، لأن العلة ليست فى التعدد وانما العلة فى نشأة الزوج والزوجة وتربيتهما تربية غير صالحة للحياة السعيدة لا بزوجة ولا باثنتين ولا بغير زوجية

أصلا . ثم لوجدنا بعد هذا أن الأغلب الأكثر أعزب . ومن هؤلاء أيضا فساد وفيهم علل وعلل عظيمة الشر والفساد . وأن الفساد منهم لأعظم بكثير جدا مما ينال الأمة من علل الزوجيات والمتزوجين

ونحن على يقين أتم اليقين أن الشيخين الجليلين أبعد الناس عن التسرع وأعظم الناس فى التأنى وأبعد الناس فى النظر والتفكير الاسلامى السليم ، بما وهبهما الله من سعة العلم وعظيم التجارب ، وقوة الاخلاص فى خدمة الاسلام والمسلمين .

ثم نحن فى عجالتنا هذه عن وزارة الشئون الاجتماعية ومجلسها الموقر . ومهمتها الخطيرة ، نتقدم بأعظم الشكر والثناء على همة الرجل العظيم صاحب المقام الرفيع على باشا ماهر ، ورجال وزارته العاملين . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم لتقدير خير الأمة ومصلحتها الحقة ، والعمل بذلك والسعى اليه بكل ما أوتوا من قوة فى ظل حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح المتفانى فى حب شعبه ورعيته الملك فاروق الأول أدام الله نصره وتأييده وتوفيقه وتسديده؟!

زكريا على يوسف

إمام وخطيب مسجد الحصرى



بحارة الدمالشة بعابدين بمصر

وفاة مربي أستاذنا الامام السيد رشيد رضا

عليهما رحمة الله ورضوانه

جاء فى كتاب كريم من الأخ الكريم ، الطيب الأصل والنفس ، الشريف الحسب والنسب ، التقى النقى ، الذى يمثل بحق كرم آل بيت النبوة وعزة نفوسهم وطيب قلوبهم ، وسماحة أخلاقهم ، ولين جانبهم ، وحبهم لله ولجدهم الأكرم سيدنا محمد ﷺ ، ذلك هو السيد عبد الرحمن عاصم ، الذى عاد الى استيطان وطنه الأصلى القلامون من طرابلس الشام ، وترك قلوب اخوانه المصريين ولهى على صحبته الكريمة وعشرته الدمثة ، وخلى قلوب اخوانه المصريين مأسورة فى وثاق حبه ، متعلقة بحبال وده ، ذاكرة دائما حلاوة مجالسه ، وعذوبة كلامه ، وسماحة معاملاته لهم . وكان قد جاء الى مصر لعمل اسلامى يخدم به بلده وأهل وطنه ، وأقام بيننا أياما جددنا فيها متعة النفوس بمجالسه وطيب أحاديثه ، ثم فارقنا مفاجئا لكتاب جاءه من أهله ينبؤه بشدة وطأة المرض على والده الكريم السيد محمد كامل رضا ، فبادر الأوبة حرصاً على رؤية والده ، فلقد كان مثال البر والتقوى ، والسيد عبد الرحمن عاصم مثال البر والاحسان بوالده . فلم يمهل المرض السيد الوالد حتى يتمتع برؤية ولده البار ، ولم يتح الموت القاهر الفرصة للسيد عاصم ، فعاجلت المنيــة والده قبل بلوغه الوطن بأيام . فرحم الله السيد الوالد البر التقى النقى ، وألهم الولد السيد عاصما الصبر والسلوان ، وجعله خير خلف لخير سلف . وهذا نص كتابه الىّ :

حضرة الأخ المحترم ، الخطيب الواعظ المجيد ، الأستاذ . . . . .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وعلى جميع الاخوان الكرام أنصار السنة المحمدية

و بعد فانى مسرور بك فى هذه السفرة أضعاف ما كان فى المرات الماضية ، وكنت أحب كثرة الاجتماع بك و إطالة الحديث معك ، ووجدت كثرة انتاجك فى مساعيك وأعمالك العلمية الطيبة ، فامض على سنتك وكن عند حسن ظنى بك فانى أتوسم فيك خيرا كثيرا للاسلام ان شاء الله . وتذكر دائما وصية مولاى السيد الامام لك لتكمل بها نفسك ، والله ولى التوفيق

يؤسفنى أن أخبرك بوفاة سيدى الوالد السيد محمد كامل رضا ، قبل وصولى الى الديار بأيام ، وهو كما تعلم عم مولاى السيد الامام السيد رشيد رحمه الله ومربيه ومعلمه الأول . كان سليم الجسم ، لم يعرض نفسه على طبيب ، ولم يتناول دواء من صيدلية وقد ناهز التسعين من عمره المبارك ، وكان عالما ورعا عابداً حافظا للقرآن الكريم ، يكثر تلاوته متدبراً متفقهاً ، و يكثر الوعظ به ، و يكثر ذكر الله بالأذكار المأثورة عن رسول الله ﷺ . رحمه الله ورضى عنه . اه

هذا ، و يكفى للتنويه بالسيد البر التقى السيد محمد كامل رضا والتعريف به : أنه مربى أستاذنا ، بل أستاذ المصلحين فى الشرق اليوم ، السيد رشيد رضا . ونفس خرّجت هذا الامام المرشد العظيم وأدبته ووجهته فى مبدئه حتى أخذ الطريق الذى كان به إمام المصلحين فى وقته لابد أن تكون نفساً زكية قوية ، خالصة مخلصة لله ويزيدنا ايماناً بذلك ولده السيد عبد الرحمن عاصم الذى هو مثال الأخلاق الكريمة والأدب العالى . فرحم الله السيد البر التقى السيد محمد كامل رضا ، وبارك فى ولده السيد عبد الرحمن عاصم ، ونهج به نهج سلفه الأكرمين من الدعاة الى الله المخلصين .

محمد حامد الفقى

الفتاوى

ورد من حضرة النطاسى الفاضل ، السلفى التقى الدكتور عبدالفتاح عبد الحميد رئيس فرع جماعة أنصار السنة بمنوف :

ماحكم الله ورسوله فى التأمين على الحياة ، وماحكم الله ورسوله فى ختان الاناث ؟

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . أما التأمين على الحياة فلم يكن ذلك فى عصر النبوة ولا فى عصر التابعين ولا السلف الصالح رضى الله عنهم ، فليس فيه نص نجزم به ؛ إلا أن ذلك من المعاملات التى جاءت الشريعة الغراء فيها بقواعد عامة يندرج تحتها كل مايقع من الناس من معاملات . فهى على التحقيق من أقوال علماء العصر المحققين ، وفقهائه المتقنين ، مثل صاحب الفضيلة إمام العصر فى الفقه وشدة التحرى والتثبت الشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية ، على أقوال هؤلاء : هى نوع من القمار والميسر ، لأنها مخاطرة بشىء من المال قليل ليربح أضعافه كثيراً ، بدون أى عمل من كلا المتعاقدين ، إلا أن هذا يخاطر وهذا يخاطر ، وكلاهما يترقب الحظ والنصيب ؛ وحكم القمار والميسر معروف بنص القرآن

على أنه يا أخى لا ينبغى هذا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية الوطنية ، فانك تدفع واخوانك الكثيرين أموالا طائلة لشركات التأمين الأجنبية ، يجتمع لها من هذه الأموال رءوس أموال ضخمة تبنى منها العمارات وتستخدمها فى استغلال مرافق الوطن العزيز ، فتنزع كل المصالح من أيدى أبنائه ، ولا يكون لهم فيها إلا الخدمة والعمل فى مقابلة أجر زهيد طفيف من فضلات أولئك الأجانب . فأنا أعتقد تمام الاعتقاد أن هذا خيانة للوطن مهما روجوا لذلك وزينوه ، فان الأجانب أعقل منا اليوم فى جمع الدنيا واتخاذ الأسباب الموصلة اليها — مع الأسف الشديد — فغير معقول أبداً أن

يقصد مصلحتك أولا وبالذات ، بل ليته يقصد مصلحتك بالتبع ، هو لا ينظر اليك والى مصلحتك أبداً ، وانما يعمل لمصلحته هو ومصلحة وطنه وقومه ، ولكنه قد يضطر الى بعض العمال الذين يأبى لكرامة قومه و بنى جنسه وعزتهم أن يقوموا بأعمالهم البسيطة الحقيرة ، فيضطر لذلك اضطراراً أن يأخذك أو واحداً آخر . والواقع أكبر شاهد على ذلك لو كنتم تعقلون وتفقهون . وكم فى الوطن العزيز من مرافق وأبواب للاستغلال لو استخدمت تلك الأموال الضخمة فيها لم يبق فى البلد متعطل ، ولم نحتج يوما من الأيام الى الأجنبى كما كان شاننا فى أيام الرجل الاقتصادى المصلح محمد على باشا . وها أنتم ترون مشاريع الرجل العظيم زعيم مصر بالحق والعمل الصامت المثمر لا بالتهويش محمد طلعت حرب باشا ، عافاه الله وختم له بالايمان والتوبة النصوح من زلة الربا ، ووفق الله رجال مصر أن يسلكوا سبيله و ينسجوا على منواله جامعين بين الدنيا والدين ، لتنال مصر من السعادة والرفاهية ما لا يمكن أن يتحقق إلا باستمساكها بحبل الدين واعتصامها بشرعة الاسلام دون سواها ففى الخير والفلاح

ويزعم بعض المروجين لهذا الميسر والقمار : أن للمرحوم الشيخ محمد عبده فتوى فى جواز ذلك ، وهو زعم كاذب وقول باطل . وهاهى سجلات دار الافتاء يفتشها من يشاء لا يجد فيها كلمة واحدة ، كما أنه ليس فيها شيء ينسب الى الشيخ محمد عبده ولا غيره من المفتين فى جواز الربا بصندوق التوفير أو غيره من كل معاملة ربوية . والله يهدى المسلمين الى ما فيه رشدهم فيتبعوا الصراط المستقيم ، ولا يفتنوا بالتقليد الأعمى للأوربيين .

***

وأما ختان الاناث ، أو خفضهن على الأصح لغة ـ فقد قال الامام ابن القيم فى كتاب تحفة الودود فى أحكام المولود ـ وناهيك بالامام ابن القيم علما وتحقيقاً واتباعا للسنة :

وقد ذكر حرب فى مسائله عن ميمونة زوج النبى ﷺ أنها قالت للخاتنة «اذا خفضت فاسهى[1] ولا تنهكى ، فانه أسرى للوجه وأحظى لها عند زوجها» وروى أبو داود عن أم عطية أن رسول الله ﷺ «أمر خاتنة تختن فقال : اذا ختنت فلا تنهكى ، فان ذلك أحظى للمرأة عند زوجها وأحب للبعل»

ومعنى هذا أن الخاتنة اذا استأصلت جلدة الفرج ضعفت شهوة المرأة ، فقلت حظوتها عند زوجها ، كما أنها اذا تركتها كما هى ولم تأخذ منها شيئا ازدادت غلمتها ، واذا أخذت منها وأبقت كان فى ذلك تعديلا للخلقة والشهوة . وهذا مع أنه لاينكر أن يكون قطع هذه الجلدة علماً للعبودية ، فانك تجد قطع طرف الأذن وكى الجبهة ونحو ذلك فى كثير من الرقيق علامة لرقهم وعبوديتهم ، حتى اذا أبق رد الى مالكه بتلك العلامة ، فما ينكر أن يكون قطع هذا الطرف علامة على عبودية صاحبه لله تعالى حتى يعرف الناس أن من كان كذلك فهو من عبيد الله الحنفاء ، فيكون الختان علماً لهذه النسبة التى لا أشرف منها ، مع ما فيه من الطهارة والنظافة والزينة وتعديل الشهوة وقد ذكر فى حكمة خفض النساء : أن سارة لما وهبت هاجر لابراهيم أصابها فحملت منه ، فغارت سارة ، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فخاف ابراهيم أن يجدع أنفها ويقطع أذنيها فأمر بثقب أذنيها وختانها - أى أقيم الختان مقام جدع الأنف فصار ذلك سنة فى النساء بعد . ولاينكر هذا كما كان مبدأ السعى بين الصفا والمروة سعى هاجر بينهما تبتغى لابنها الغوث ، إحياء لسنة خليل الله ابراهيم وإقامة لذكره وإعظاماً لعبوديته .

وقال ابن القيم أيضا : قال صالح بن أحمد : اذا جامع الرجل امرأته ولم ينزل ؟

---

(١) من السهب - بسكون الهاء - مجرد الأخذ ، أو من الاسهاب بمعنى كثرة الأخذ . والنهك : الاستئصال

قال : اذا التقى الختانان وجب الغسل[1] . قال أحمد : وفى هذا الحديث دليل على أن النساء كن يختتن . وسئل أحمد عن الرجل تدخل عليه امرأته ولم يجدها مختونة أيجب عليها الختان ؟ قال : الختان سنة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وجاءنا من الأخ عبد العزيز محمد حشيش ناظر مدرسة معمل القزاز الأولية السؤال الآتى وهو :

رجل اقتنى مائة جنيه وأدى حقها المفروض بعد أن حال عليها الحول ، فهل الباقى وهو ٩٧ جنيها ونصف يعتبر كنزا اذا هو لم يخرج زكاته كل عام ، والنبى ﷺ يقول : ما أدى زكاته فليس بكنز

وقيل لما نزل قول الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) كبر ذلك على المسلمين ، فذكر عمر رضى الله تعالى عنه ذلك لرسول الله ﷺ فقال « ان الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها مابقى من أموالكم » وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قول الرسول ﷺ « مامن صاحب ذهب ولا فضة لايؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره ـ الحديث »

وهذا قد أدى حقها وادخر مابقى ولم يخرج عنه زكاة بعد ، فاتقاء لهذا الوعيد وابتغاء فى رحمة أرحم الراحمين . أرجو أن تتكرموا بنشر الاجابة كى تطمئن النفوس والله أسأل أن يجزيكم أحسن ماجزى به مجاهداً فى سبيله . والسلام عليكم ورحمة الله.

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده

الذى يفهم من الحديث ـ والله أعلم ـ أن المراد بقوله « أدى زكاته » أى كل

---

(١) يشير الى ماروى أحمد ومسلم عن عائشة « اذا قعد بين شعبها الأربع ، ثم مس الختان الختان فقد وجب الغسل » ورواه الترمذى بلفظ « اذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل » وقال : حسن صحيح .

حول ، فما بقى منه مدخراً فى بحر السنة لايكون كنزا . وذلك بدليل قول النبى ﷺ فيما ذكره أبو عبيد فى كتاب الأموال « ألا من ولى يتيما لهمال فليتجر له فيه ولا يتركه تأكله الصدقة » وقوله أيضا « ابتغوا بأموال اليتامى لاتذهبها الزكاة » وكذلك روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولماذا لاتحركه فى التجارة بيدك ، أو بيد من تثق فيه من اخوانك فيكثر وينمو وتتسع دائرة نفعه ؟ هذا مايحضرنى الآن والله أعلم .

وجاءنا من الأخ على أحمد على سليمان عضو جماعة أنصار السنة بناحية الوقف مركز دشنا مديرية قنا السؤال الآتى وهو :

أرجو أن تذكروا حكم الشريعة الغراء فيما جرت عليه عادة الناس عندنا من الذبح فى الأيام التى يعتقدون قداستها ، كيوم النصف من شعبان والسابع والعشرين من رجب والعاشر من المحرم ، مع تسميتهم لها أعيادا

وهل من يشترك فى شراء اللحم المذبوح فى الأيام المذكورة إثم ، مع بيان البرهان ومخارج الأدلة التى تبنون عليها المنع أو الجواز ، ويكون ذلك على صفحات مجلة الهدى النبوى ولكم من الله حسن الثواب .

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبى بعده

إن هذه الايام لايصح أبدا أن نسميها أعياداً . ومن سماها كذلك يكون مبتدعا بدعة سيئة . فقد ثبت أن النبى ﷺ سأله الانصار عن يومين كانوا يلعبون فيهما فى الجاهلية ، فقال أن الله قد أبدلكم بهما عيد الفطر والاضحى . ثم أن تخصيص هذه الايام بالذبح مضاهاة لها بعيد الاضحى . وتلك المضاهاة من عمل الجاهلين الذين يخبطون فى الدنيا على غير هدى ولا بصيرة . والوارد فى يوم عاشوراء الترغيب فى صيامه مع التاسع ، أو الحادى عشر . أما السابع والعشرين من رجب والنصف من شعبان فليس واردا فيهما شىء يصح الاعتماد عليه للمسلم الناصح لنفسه ، الواقف

عند هدى نبيه وأصحابه رضى الله عنهم والسلف الصالحين على ان الاحاديث الواهية التى يروونها فى نصف شعبان انما هى فى قيام ليلته والعبادة فيهـا والدعاء ، لافى الذبح والتوسعة فى الاكل والشرب . فهذه بدع متراكمة ، وأخطاء فى الدين شنيعة وعندك كتاب الصراط المستقيم لشيخ الاسلام وعلم الاعلام امام الهدى . وناصر السنة وقاصم البدعة الامام احمد بن تيمية رضى الله عنه وأرضاه . فقـد شفا وكفى فى هذا الموضوع . واستوعب كل الادلة فى ابطال هذه البدع والاعياد الجاهليـة . فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا الله لاتباع سنة نبيه ﷺ . وجنبنا البدع والمحدثات ليس فيها إلا الشر فى الدين والفساد . والبعد عن الله باتباع خطوات الشيطان .

فهرس هذا العدد

العدد ٣١ شوال سنة ١٣٥٨ الجزء السابع من السنة الثالثة



مجلة علمية دينية اسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلاَ منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾

قال الراغب الاصبهانى : سكن فلان مكان كذا ، أى استوطنه . واسم المكان مسكن ، والجمع : مساكن . قال تعالى (لا يرى إلا مساكنهم) ومنه قوله تعالى (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع) وقوله (أسكنوهن من حيث سكنتم

من وُجدكم) . وقال القرطبي : قال لآدم اسكن ، أى لازم الاقامة ، واتخذها سكنا وهو محل السكون . قال : وفيه تنبيه على الخروج ، لأن السكنى لاتكون ملكا . قال الراغب : والزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى . وزوجة : لغة رديئة . قال : والجنة : كل بستان يستر بأشجاره الارض . قال تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) وقال (ولولا إذ دخلت جنتك) . وسميت الجنة ، إما تشبيهاً بالجنة فى الأرض ، وان كان بينهما بون ؛ و إما لستره نعيمها عنا المشار اليه بقوله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال : وعيش رغد ورغيد : طيب واسع . قال تعالى (واضرب لهم مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان) قال : والزلة فى الأصل: استرسال الرِّجل من غير قصد . يقال : زلت رِجل تزل . وقيل للذنب من غير قصد : زلة تشبيها بزلة الرجل قال تعالى (فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات) وقوله تعالى (إنما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا) أى استجرهم الشيطان حتى زلوا ، فان الخطيئة الصغيرة اذا ترخص الانسان فيها تصير مسهلة لسبيل الشيطان على نفسه . قال : والهبوط : الانحدار على سبيل القهر . والهبط ذكر حيث نبه على الغض ؛ نحو (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها) (اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم) وليس فى قوله (فان لكم ماسألتم) تعظيم ولا تشريف ، ألا ترى أنه قال (وضربت عليهم الذلة والمسكنة و باءوا بغضب من الله) . والكلمات : جمع كلمة وهى تقع على الكلمة الواحدة وعلى الكلام الكثير ، والمراد منها هنا قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

أقول : ان الله سبحانه وتعالى لما طرد ابليس من الجنة وأقصاه عنها مذءوما مدحورا ، وأوجب عليه اللعنة وعلى من اتبع خطواته الى يوم الدين ؛ قال لآدم بعد ذلك ، نكاية بابليس ، وايذاناً بتنفيذ عقوبة لعنه وطرده (اسكن أنت وزوجك)

حواء (الجنة) وهذا يدل على أن زوجه كانت موجودة قد سبق خلقها لآدم قبل ذلك وفى القرآن الكريم أخبر الله أنه خلقها من نفس زوجها آدم قال (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وقال فى سورة الأعراف (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) وفى صحيح البخارى ومسلم فى الوصية بالنساء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، لن تستقيم لك على طريقة واحدة ، فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، وان ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »

ففى القرآن والسنة الثابتة : أن المرأة خلقت من نفس زوجها ، ليكون ذلك أقوى فى طلب الرجل للمرأة ، وشدة حاجته اليها ، لأنها جزؤه المتمم له ، الذى لاغنى له عنه ، ولا بد له منه ، وليكون أيضاً أدعى الى الألفة والمودة بينهما وسكون كل واحد منهما إلى صاحبه ، ورحمته به ، وحدبه عليه ، إذا هما اجتمعا بعقدة النكاح وارتبطا بوثاق الزوجية .

وقد أكثر العلماء القول فى الجنة التى أسكنها الله آدم وزوجه . والذى أعتقده أنها جنة الخلد التى أعدت للمتقين . ذلك لأن الله تعالى قال « الجنة » معرفة بلام العهد أى الجنة المعروفة فى لسان القرآن والمعروفة للملائكة وآدم ، التى حرم منها ابليس . وأبعد منها مذموما مدحوراً عليه اللعنة ومن تبعه . وقد وصفها الله سبحانه فى سورة طه قال (فقلنا : يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك . فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك أن لاتجوع فيها ولاتعرى . وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى) وأى بستان فى الدنيا مهما كثرت فواكهه وغزر ماؤه وعذب شرابه . فانه لا بد أن يحس ساكنه مرة بالجوع والعطش ، وتبلى ثيابه ، ويجد من حر الشمس . فلا تكون هذه الصفات الا لجنة الخلد التى أعدت للمتقين . وقد جاء فى السنة الثابتة مايزيد ذلك عندى قوة وثبوتا . إذ جاء فى صحيح البخارى فى تفسير قوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « حاجّ موسى آدم. فقال له : أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنبك فأشقيتهم — الحديث » وفى لفظ « وأسكنك جنته » وهذا الحديث قد رواه مسلم وغيره . وقال ابن عبد البر : هذا الحديث ثابت بالاتفاق ، رواه عن أبى هريرة جماعة من التابعين . وروى عن النبى ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات اهـ . وانظر طرقه فى فتح البارى (ج ١١ ص ٤٠٧) فى أبواب القدر . ومثل هـذه الاطلاقات بهذه الألفاظ انما تعرف فى لسان القرآن والسنة على ماهو المتعارف فيهما المشتهر فيه استعمال اللفظ لما يعرف من معناه كذلك بطريق البداهة من غير احتياج إلى قرينة .

وقد أطال الأمام العلامة المحقق ابن القيم القول فى ذلك فى كتاب حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح وذكر قول كل فرقة ، وساق حججها . وما ردت به على الأخرى . واختار أنها جنـة فى الدنيا وليست جنة المأوى ، وأما فى كتاب مفتاح دار السعادة فانه جرى على أنها جنة المأوى . ونلخص لك من مفتاح دار السعادة طرفا قد ينفعك الله به ان شاء الله تعالى : لأنه كلام نفيس كل النفاسة .

قال رحمه الله : أهبط الله آدم أبا البشر من الجنة ، لما له فى ذلك من الحكم التى تعجز العقول عن معرفتها والألسن عن صفتها . فكان إهباطه منها عين كماله ، ليعود اليها على أحسن أحواله . فأراد سبحانه أن يذيقه وولده من نصب الدنيـا وغمومها وهمومها وأوصابها مايعظم به عندهم مقدار دخولهم اليها فى الدار الآخرة . فان الضـد يظهر حسنه الضد . ولو تربوا فى دار النعيم لم يعرفوا قدرها

وأيضاً فانه أراد أمرهم ونهيهم وابتلاءهم واختبارهم . وليست الجنة دار تكليف فأهبطهم إلى الأرض وعرضهم بذلك لأفضل الثواب الذى لم يكن لينال بدون الامر والنهى .

وأيضاً فانه أراد أن يتخذ منهم أنبياء ورسلا وأولياء وشهداء يحبهم ويحبونه ، فخلى بينهم و بين أعدائه وامتحنهم بهـم . فلما آثروه و بذلوا نفوسهم وأموالهم فى

مرضاته ومحابه نالوا من محبته ورضوانه والقرب منه مالم يكن لينال بدون ذلك أصلا. فدرجة الرسالة والنبوة والشهادة والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه عنده من أفضل الدرجات. ولا ينال هذا الا على الوجه الذى قدره وقضاه من جعل معيشته ومعيشة أولاده فى الأرض

وأيضاً ليظهر فيهم آثار أسمائه الحسنى من الغفور الرحيم، العفو الحليم، الخافض الرافع، المعز المذل.

وأيضاً ليظهر الايمان بالغيب الذى هو الايمان النافع. أما الايمان بالشهادة فكل أحد يؤمن به يوم لاينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً

وأيضاً لأن الله يعلم أن فى ظهر آدم: الخبيث واللئيم الذى لايصلح لمساكنته فى داره فأنزله إلى دار يميز فيها الطيب من الخبيث

وأيضاً ليظهر تحقيق قوله سبحانه للملائكة (انى أعلم مالا تعلمون) بما جعل فى الأرض من خواص خلقه ورسله وأنبيائه وأوليائه ومن يبذل نفسه وماله فى محبته ومرضاته مع مجاهدة شهوته وهواه وعدوه، والملائكة يسبحون ويقدسون من غير معارض يعارضهم، ولا شهوة تعتريهم، ولا عدو سلط عليهم، بل عبادتهم لله بمنزلة النفس لأحدهم

وأيضاً ليظهر ماخفى على الملائكة من شأن عدوه ومحاربته له وتكبره عن أمره وسعيه فى خلاف مرضاة ربه

وأيضاً لينالوا أعظم الكرامات التى هى محبة الله لهم. وهى لا تكون الا للصابرين، والمحسنين الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فيواليهم ويوالونه، ويحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضوا عنه. وذلك غاية كمالهم ونهاية شرفهم. فأخرجهم إلى تلك الدار المحفوفة بالشهوات ومحاب النفوس التى بايثار الحق عليها والاعراض عنها يتحقق حبهم له وايثارهم اياه على غيره

وأيضا لتتم نعمته عليهم فينال من اصطفاه منهم درجة العبودية الاختيارية التي يأتي بها طوعاً واختياراً لا كرها واضطرارا ، وهي أفضل درجاتهم وأعلاها عند ربهم . وقد نوه الله بهذه الدرجة التي منحها أفضل بني آدم وأكرمهم وأعلاهم عند الله منزلة وأرفعهم قدرا ﷺ إذ قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) في أشرف مقاماته في السماء في ليلة الاسراء . وقال (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) في أشرف مقاماته في الأرض . وذلك المقام لاينال إلا بكمال الطاعة لله والتقرب اليه بمحابه

وأيضا ليرى أحبابه فعله بأعدائه ، وما أعد لهم من العذاب والنكال ، فيروا تمام نعمته عليهم ويعرفوا قدر احسانه اليهم ليكونوا أعظم شكرا له ومحبة ، وأكثر التذاذا بما أعطاهم من النعيم ؛ فلم يكن بد في ذلك من انزالهم الى الأرض لامتحانهم واختبارهم ، وتوفيق من شاء منهم رحمة وفضلا ، وخذلان من شاء حكمة وعدلا وهو العليم الحكيم

وأيضا لتظهر الأسباب التي يحمد عليها الله ، الذي هو أهل الحمد الكامل المطلق الذي لانهاية لكماله . وهي نوعان : عدل وفضل ، فلا بد من ظهور أسباب العدل واقتضائها لمسبباتها ليترتب عليها كمال الحمد الذي هو أهله . فكما أنه محمود على إحسانه وبره وفضله ، فهو محمود على انتقامه وعقابه وعدله ، إذ يصدر ذلك كله عن عزته وحكمته . ولهذا نبه سبحانه على هذا كثيرا كما في سورة الشعراء حيث يذكر في آخر قصة كل نبي وما أوقع بالمكذبين له من النقمة والنكال ، وما أعطى المؤمنين به من الرحمة والافضال (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم)

ولأن أشرف أحوال العبد في سيره الى الله نهاية تذلله بين يديه وخضوعه وفقره ومسكنته وانكساره وتضرعه ، وذلك لا يتم إلا بالجهاد المستلزم لاجتماع الضدين ، وذلك ممتنع في دار النعيم المطلق

وأيضا ليظهر مقتضى أمره وشرعه الذى بعث به أنبياءه ، فان الله سبحانه كما أن أفعاله وخلقه من لوازم كمال الأسماء والصفات فكذلك أمره وشرعه وما يترتب عليه من الثواب والعقاب . وليست الجنة دار تكليف ، وانما هى دار نعيم مقيم ولذة دائمة . وقد أشار الله تعالى الى هذا المعنى فى غير موضع من كتابه فقال (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى مهملا معطلا ، لايؤمر ولا ينهى ولايثاب ولا يعاقب ، وذلك مناف لحكمته وربوبيته وعزته ، ولهذا أخرج الكلام مخرج الانكار على من يحسب ذلك ويزعمه . وهو يدل على أن حسنه مستقر فى الفطر والعقول ، وقبح تركه سدى معطلا مستقر فى العقول والفطر

وأيضا فان الله سبحانه أراد أن ينقل آدم وذريته من الاستخلاف فى الأرض الى توريثه جنة الخلد ، وعلم سبحانه أنه لضعفه وقصور نظره قد يختار العاجل الخسيس على الآجل النفيس ، الذى هو من لوازم كونه خلق عجولا ، فاقتضت حكمته أن أراها أباهم وأسكنه إياها ، ثم قص على بنيه قصته حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها حاضرون مع أبيهم ، فاستجاب من خلق لها وخلقت له ، وسارع اليها ، فلم يثنه عنها العاجلة ، بل يعد نفسه كأنه فيها ، ثم سباه العدو ، فيراها وطنه الأول ، فهو دائم الحنين إلى وطنه ، ولا يقر له قرار حتى يرى نفسه فيه قد عاد اليه

وحى على جنات عدن فانها ... منازلك الأولى ، وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو ، فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟

قال الشيخ ابن القيم : فسر هذه الوجوه : أنه سبحانه وتعالى سبق فى حكمه وحكمته ان الغايات المطلوبة لا تنال الا بأسباب نصبها مفضية اليها . وإذا كانت الغايات التى هى دون ذلك لاتنال الا بأسبابها مع ضعفها وانقطاعها كتحصيل المأكول والمشروب والملبوس والولد والمال والجاه فى الدنيا . فكيف يتوهم حصول أعلى الغايات ، وأشرف المقامات بلا سبب يفضى اليه . ولم يكن تحصيل تلك الأسباب

الا فى دار المجاهدة والحرث . فكان اسكان آدم وذريته هذه الدار التى ينالون فيها الأسباب الموصلة الى أعلى المقامات من تمام انعامه عليهم .

ثم ذكر قول الطائفتين فى الجنة . وحجج كل منهما بتطويل وتفصيل ، وقال : ليس غرضنا الانتصاب لنصرة أحد القولين وابطال الآخر . وإنما الغرض ذكر بعض الحكم والمصالح المقتضية لاخراج آدم من الجنة ، واسكانه فى الأرض فى دار الابتلاء والامتحان . وكان الغرض بذلك الرد على من زعم أن حكمة الله سبحانه تأبى ادخال آدم الجنة وتعريضه للذنب الذى أخرج به منها . وأى فائدة فى ذلك ؟ والرد على من أبطل أن يكون له فى ذلك حكمة . وانما هو صادر عن محض المشيئة التى لاحكمة وراءها . ولما كان المقصود حاصلا على كل تقدير . سواء كانت جنة الخلد أو غيرها بنينا الكلام على التقديرين اه

وقول الله تعالى (وكلا منها رغداً) أى واسعا طيبا هنيئاً (حيث شئتما) فى أى موضع منها ، وأى شجرة من أشجارها ، وثمرة من ثمارها (ولا تقربا هذه الشجرة) لشجرة عينها الله لهما بذاتها . ولم يعينها لنا فى قصصه هذا فى أى سورة من السور ، ولا سماها لرسوله ﷺ فكان يسميها لنا . وقد سماها أهل الكتاب . ونقل المفسرون أقوالهم فيها . قال ابن جرير رحمه الله : الصواب فى ذلك أن يقال : ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها . فخالفا إلى مانهاهما الله عنه . فأكلا منها كما وصف الله جل ثناؤه . ولا علم لنا بأى شجرة كانت على التعيين . لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة اه

وفى ذلك اشارة الى أن الله سبحانه لم ينه الانسان ويحرم عليه شيئاً هو بحاجة اليه أبداً . وأن الله أغنى الانسان بالحلال الكثير الطيب عن الحرام القليل الخبيث ولكن الانسان ظلوم كفار

وقد ضاق بنا المجال عن اتمام القول فى الآية . فالى العدد الآتى ان شاء الله . ونسأله سبحانه أن يعيذنا من ازلال الشيطان ووساوسه وكيده . محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٥ — وعن عمرو بن دينار قال « علمى ، والذى يخطر على بالى: أن أبا الشعثاء أخبرنى أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ كان يغتسل بفضل ميمونة » رواه مسلم

٦ — وعن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال « اغتسل بعض أزواج النبى ﷺ فى جفنة ، فجاء النبى ﷺ ليتوضأ منها أو يغتسل ، فقالت له : يارسول الله إنى كنت جنباً ، فقال ﷺ : ان الماء لايجنب » رواه أحمد وأبو داود — وهذا لفظه — والترمذى والنسائى وابن ماجه . وصححه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم . وقال أحمد : أتقيه ، لحال سماك ، ليس أحد برويه غيره . وقد احتج مسلم بسماك ، والبخارى بعكرمة . والله أعلم .

حديث عمرو بن دينار قال النووى : رواه مسلم متابعة ، لا أنه قصد الاعتماد عليه . اهـ وذلك لأنه رواه متابعة لحديث أبى الشعثاء — الذى رواه قبل هذا مباشرة — عن ابن عباس قال «أخبرتنى ميمونة أنها كانت تغتسل هى والنبى ﷺ فى إناء واحد » وذلك لأن سياق عمرو بن دينار وقوله « علمى والذى يخطر على بالى » يدل على أنه غير متأكد التأكيد كله من خبر أبى الشعثاء له عن ابن عباس بخلاف الحديث الأول فانه قال : عن عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء — بالجزم والقطع — وميمونة : هى زوج النبى ﷺ — بنت الحارث خالة ابن عباس . أخت أمه أم الفضل بنت الحارث . وكان ابن عباس يكثر التردد على خالته فى بيت رسول الله ﷺ ، ويبيت عندها . وهى المقصودة فى الحديث الثانى من « بعض أزواج النبى ﷺ » والجفنة : القصعة الكبيرة

قال الخطابي: قوله ﷺ «لا يجنب» معناه. لاينجس، وحقيقته : أنه لا يصير بمثل هذا الفعل الى حال يجتنب فلا يستعمل . وأصل الجنابة : البعد ، ولذلك قيل للغريب : جنب ، أى بعيد . وسمى المجامع جنباً لمجانبته الصلاة وقراءة القرآن ، كما سمى الغريب جنبا لبعده عن أهله ووطنه . اه

والحديثان يدلان على جواز استعمال مافضل من وضوء المرأة وغسلها من ماء . قال أبو عيسى الترمذى : وهو قول الثورى ومالك والشافعى

وقال البخارى : باب وضوء الرجل مع امرأته ، وفضل وضوء المرأة . وتوضأ عمر بالحميم — أى بالماء الساخن — ومن بيت نصرانية . ثم روى بسنده عن ابن عمر « أنه كان الرجال والنساء يتوضؤون فى زمان رسول الله ﷺ جميعا » اه وأثر عمر فى وضوئه من جرة النصرانية . رواه البيهقى عن سفيان قال : حدثونا عن زيد بن أسلم ولم أسمعه عن أبيه — قال « لما كنا بالشام أتيت عمر بماء فتوضأ منه . فقال : من أين جئت بهذا ؟ فما رأيت ماء بئر ولا ماء سماء أطيب منه . قال : قلت : من بيت هذه العجوز النصرانية . فلما توضأ أتاها . فقال : أيتها العجوز اسلمى تسلمى . بعث الله بالحق محمداً ﷺ . قال : فكشفت رأسها . فاذا مثل الثغامة قالت : وأنا أموت الآن ؟ فقال عمر : اللهم اشهد » قال الحافظ فى الفتح (ج ١ ص ٢٠٩) ورواه أيضاً الشافعى موصولا وعبد الرزاق وغيرهما عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه قال الحافظ . وهو مناسب لقوله « وفضل وضوء المرأة » لأن عمر توضأ بمائها ولم يستفصل الى أن قال : ففيه دليل على جواز التطهر بفضل وضوء المرأة المسلمة . لأنها لاتكون أسوأ حالا من النصرانية . وفيه دليل على جواز استعمال مياه أهل الكتاب من غير استفصال .

وقال الشافعى فى الأم : لابأس بالوضوء من ماء المشرك و بفضل وضوئه مالم تعلم

فيه نجاسة . وقال ابن المنذر : انفرد ابراهيم النخعى بكراهة فضل المرأة اذا كانت جنبا . ثم قال الحافظ فى شرح حديث ابن عمر : ونقل الطحاوى ثم القرطبى والنووى الاتفاق على جواز اغتسال الرجل والمرأة من إناء واحد ، وفيه نظر لما حكاه ابن المنذر عن أبى هريرة : أنه كان ينهى عنه . وكذا حكاه ابن عبد البر عن قوم . وهذا الحديث ـ أى حديث ابن عمر ـ حجة عليهم . ونقل النووى أيضا : الاتفاق على جواز وضوء المرأة بفضل الرجل ، دون العكس ، وفيه نظر ايضا ، فقد أثبت الخلاف فيه الطحاوى . وثبت عن ابن عمر والشعبى والأوزاعى المنع ، لكن مقيداً بما إذا كانت حائضاً . وأما عكسه فصح عن عبد الله بن سرجس الصحابى ، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصرى : أنهم منعوا التطهر بفضل المرأة . وبه قال احمد واسحاق ، لكن قيداه بما إذا خلت به . لأن أحاديث الباب ظاهرة فى الجواز إذا اجتمعا . ونقل الميمونى عن احمد : أن الأحاديث الواردة فى منع التطهير بفضل المرأة ، وفى جواز ذلك مضطربة . قال . لكن صح عن عدة من الصحابة المنع فيما إذا خلت به . وعورض بصحة الجواز من جماعة من الصحابة ، منهم ابن عباس . والله أعلم . وأشهر الأحاديث فى ذلك من الجهتين : حديث الحكم بن عمرو الغفارى فى المنع ، وحديث ميمونة فى الجواز : أما حديث الحكم فأخرجه أصحاب السنن ، وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان ، وأغرب النووى فقال : اتفق الحفاظ على تضعيفه وأما حديث ميمونة فأخرجه مسلم ، لكن أعله قوم لتردد وقع فى رواية عمرو بن دينار حيث قال « علمى والذى يخطر على بالى أن أبا الشعثاء أخبرنى ـ فذكر الحديث » وقد ورد من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال « لقيت رجلا من أصحاب النبى أربع سنين ، فقال : نهى النبى ﷺ أن تغتسل المرأة بفضل الرجل ، أو يغتسل الرجل بفضل المرأة ، وليغترفا جميعا » ورجاله ثقات ، ولم أقف لمن أعله على حجة قوية . ودعوى البيهقى أنه فى معنى المرسل مردودة ، لأن ابهام الصحابى لا يضر

وقد صرح التابعى بأنه لقيه . ودعوى ابن حزم أن داود - راويه عن حميد بن عبد الرحمن - هو ابن يزيد الأودى وهو ضعيف - مردودة ، فانه ابن عبد الله الأودى وهو ثقة ، وقد صرح باسم أبيه أبو داود وغيره .

ومن أحاديث الجواز : ماأخرجه أصحاب السنن والدارقطنى ، وصححه الترمذى وابن خزيمة وغيرهما من حديث ابن عباس عن ميمونة - ثم ساقه كما ساقه صاحب المحرر - إلا أن لفظه عند الدارقطنى الذى ساقه الحافظ فيه « الماء ليس عليه جنابة . واغتسل منه » قال الحافظ : وقد أعله قوم بسماك بن حرب راويه عن عكرمة ، لأنه كان يقبل التلقين ، لكن قد رواه عنه شعبة ، وهو لا يحمل عن مشايخه إلا صحيح حديثهم . وقول أحمد : ان الأحاديث من الطريقين مضطربة ، إنما يصار اليه عند تعذر الجمع ، وهو ممكن ، بأن يحمل أحاديث النهى على ماتساقط من الأعضاء . والجواز على مابقى من الماء ؛ وبذلك جمع الخطابى ؛ أو يحمل النهى على التنزيه جمعاً بين الأدلة والله أعلم . اه

قال أبو طاهر : ويظهر لى - والله أعلم - أن حديث الحكم إنما يعنى الفضلة إذا خلت به المرأة ، وكانت الفضلة قليلة . وحديث ابن عباس عنى غير ذلك لأنه قال « فى جفنة » وهى القصعة الكبيرة ؛ والماء الذى يبقى فيها بعد اغتسال المرأة لايكون قليلا ، يسمى فضلة أو سؤرا - وعلى كل حال فاذا كان قليلا وقد خلت به فالمنهى عنه الاكتفاء به وحده ، فاذا زاده ماء جديداً وكثره به فقد انتقل عن حكم الفضلة ورجع الى أصله . وفى حديث ابن عمر الذى رواه البخارى « كان النساء والرجال يتوضأون جميعا » مايدل على أن اغتراف المرأة بيدها أو الرجل من الاناء لايجعله مستعملا ، سواء نوى الاغتراف أو لم ينو ، بل نية الاغتراف هذه لا معنى لها ولا أصل لها فى السنة ؛ والله الموفق والهادى .

محمد حامد الفقى

صفحة من كتاب النبوة

و إنها لصفحة بيضاء ، كأنصع مايكون البياض ، و إنها لنقية كأحسن مايكون النقاء ، و إنها لمشرقة كأتم مايكون الاشراق ، و إنها لمطهرة مقدسة كأفضل مايكون الطهر والقدس ، و إنهـا كالفهرس من الـكتاب يجمع مواده و يستوعب فصوله فى إجمال و إحسان .

تلك هى نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم النبيين ، و إمام المرسلين ، صلى الله عليه وسلم ، و إنهـا لأتم النبوات ، وأكمل الرسالات . وما النبوات التى هبطت الأرض من قبلها إلا مقدمات لها ، وتمهيد لاشراقها ، و إعداد للبشر لتلقى نورها الوهاج ، وغيثها الثجاج ، كالرذاذ يسبق المطر ، وكالشعاع الضئيل يقدم القمر وكالضوء الشاحب ينبسط فى الأفق ليـدل على الفجر ، و يبشر بالشمس . ولو أنها أنزلت الى الجنس البشرى فى طفولته لزاغت منه الأبصار ، وتحيرت الألباب ، وما استطاع لها حملا ، ولا لأسرارها إدراكا ، كالطفل الرضيع تغذيه باللحم الدسم الذى لاتقوى معدته على هضمه فتقتله . ولـكن الله رءوف بالعباد . اقتضت حكمته ورحمته ألا يطالع الناس بهذه النبوة إلا بعد أن يتم نضجهم ، و يقوى إدراكهم ، ويتهيئوا لتلقى هذه الحـكمة السامية ، والشريعة الخالدة .

ألم تر إلى ربك كيف جعل الشمس لاتهجم على الناس بغتة بعـد ظلام الليل الدامس ، بل يطالعهم منها شعاع ضئيل ينمو شيئاً فشيئاً ثم يَذُرّ قرنها و يبدو قرصها قليلا قليلا حتى تتأهب العيون لاستقبال أشعتها الساطعة ، وضيائها الباهر ، ولو طلعت عليهم جملة واحده لأعشت عيونهم، وآذتهم أذى بليغا .

وكل شريعة سبقتها كانت تامة فى نفسها ، موائمة أتم المواءمة للأمة التى أنزلت اليها ، والعصر الذى جاءت فيه ، متممة لما بين يديهـا من الشرائع . وحسبك أن

المسيح عيسى بن مريم وهو الذى قفى الله به على آثار الأنبياء من قبله ، وهو آخر الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ فى الترتيب الزمنى — يقول : (ماجئت لأنقض الناموس ، بل لأتمم) وجاءت الشريعة الاسلامية بكتابها الكريم مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه ، لاتحتاج إلى كتاب يتممها من نقص ، أو يبدل بعض أحكامها لاعواز صلاحيته للزمان أو المكان أو الجيل ، بل هى صالحة أعظم الصلاح ، موائمة أتم المواءمة ، لكل زمان ومكان ، وجيل وقبيل لاتنقض أحكامها الى يوم القيامة ، ولا تنسخ آيتها إلى يوم الدين .

***

ولما كانت هذه الشريعة المطهرة أتم الشرائع وأكملها اختار الله لها أتم الأنبياء وأكمل الرسل ، وهو نبينا محمد ﷺ ، ليجعله مشرقا لشمسها ومهبطاً لوحيها ، وينبوعا لنميرها الفياض ، ومبشراً بالسعادة الأبدية ، والنعيم الخالد لمن اتبعها ، وأطاع أحكامها ، ومنذراً بالويل والثبور ، والعذاب الأليم لمن أعرض عنها ، وخالف عن أمرها ، فهو أكمل إنسان وجد على الأرض ، منذ دبت الحياة البشرية على المهد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

***

نعم هو أكمل الناس كافة فى مظاهر وجوده جميعا . أما من الناحية البشرية أى من ناحية أنه بشر مثلنا فهو أكمل البشر خلقا وخلقا وروحا وعقلا ، فهو المثل الأعلى للرجل الكامل : بنية قوية ، وعضل مفتول ، ومزاج معتدل ، ووجه مشرق يفيض صحة وعافية ، ويتهلل بشراً ، ويقطر لطفاً وحنانا . وحواس قوية كأقوى ماتكون الحواس فى بشر ، وهامة ضخمة تكاد تنطق بما أودع فيها من العقل الكبير الذى ليس له مثيل ، وطلعة وسيمة كلها هيبة وجلال ، وقامة تعالت عن القصر المزرى ، وتنزهت عن الطول الشاهق . وصفوة القول أنه النموذج الكامل للانسان الكامل فى خلقته وتكوين بدنه .

وخلق كريم حسبك أن الله خلد الثناء عليه فى كتابه الخالد الكريم فقال تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم). وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وقال تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

أرادت السيدة عائشة أم المؤمنين أن تصفه ﷺ فلم تجد وصفاً أجمل ولا إطراء أبلغ من أن تقول « كان خلقه القرآن » أى أنه عليه الصلاة والسلام تحرى الخلق الكريم الذى دعا الله اليه فى القرآن العظيم فلبسه وارتدى به واتزر ثم تلفع بفضله .

تحرى الصدق منذ جرت على لسانه الألفاظ ، وتمثلت فى نفسه المعانى ، فلم يلوث لسانه بكذب قط حتى فى إبّان الطفولة حين لا يعرف الطفل ما الفضيلة ، ولا يدرى ما الخلق الكريم . ولقد شهد له أعداؤه بهذه الفضيلة السامية . سأل هرقل أبا سفيان قبل أن يطهره الله بالتوحيد : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال ؟ قال : لا . قال هرقل : ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . ولقى أحد المشركين أبا جهل فقال له : إنه ليس هنا إلا أنا وأنت فأخبرنى : هل محمد كاذب ؟ قال : لا ، ما كذب محمد قط .

واصطنع الأمانة منذ كان فى المهد صبيا ، حتى لقد كان يأبى أن يلثم الثدى التى كانت من نصيب أخيه من الرضاعة ــ كما تحدث الرضاعة ــ ونما ذلك الخلق فى نفسه وتحراه فى الصبا والمراهقة والشباب والكهولة ، حتى لقد عرف به فى البيئة التى درج فيها ، وغلب عليه اسم «الأمين» وظل أميناً على حقوق الله وحقوق الخلق ، حتى أدى أمانته الكبرى كاملة ، وبلغ ماأنزل اليه من ربه ، ولحق بالرفيق الأعلى .

لقد كان المثل الأعلى لفضائل الصبر والاحتمال ، والحلم والعفو ، والمروءة والعطف والرحمة وحسن العشرة ، والوفاء والشجاعة ، والنجدة والسخاء ، والعدل والانصاف والبشاشة والتواضع ، ولين الجانب والعفة ، والقناعة والرضاء والحزم والعزم وضبط

النفس وقوة الارادة ومضاء الهمة . وقصارى القول: أنه ليس ثمة فضيلة من الفضائل التى امتاز بها انسان فى عصر من العصور أو شعب من الشعوب ، سواء أكان ذلك الانسان عالما أم فيلسوفا أم متشرعا أم سياسيا أم خطيبا أم جنديا أم بطلا أم قائداً أم متبتلا ، أم ديّاناً أم حاكما أم نبياً أم رسولا إلا تجلت فيه عليه الصلاة والسلام فى أتم صورها وأكمل أشكالها وأروع هيئاتها .

لقد كان المثل الأعلى لقوة الروح . كان يشع مهابة وجلالا لقوة روحه الذى يؤثر بالحق ولا يتأثر بالباطل . تفرض طلعته الاحترام والاكبار والاجلال على كل من يراه ولو كان من ألد أعدائه .

تحدث الرواة أن رسول الله ﷺ نام ذات مرة فى ظل شجرة ثم استيقظ فاذا هو بعدوّ قائم فوق رأسه وقد شهر سيفه بيده فقال له : يامحمد ، من ينجيك منى ؟ والنبى عليه الصلاة والسلام إذ ذاك أعزل ليس معه سلاح إلا ذلك الروح القوى الجياش ، فنظر اليه نظرة جمعت معانى الشجاعة والبأس، والحزم والعزم ، والايمان بانتصار الحق وهزيمة الباطل ، ثم أجابه بصوت هادىء رزين تتبين فيه قوة الروح ومتانة اليقين قائلا : الله ، فارتعدت فرائص ذلك العدو المفتون وخارت قواه وسقط السيف من يده ، ولولا أنه اعتصم بحلم الرسول وعفوه وصفحه للقى حتفه بسيفه .

يا للروح القوى ، ويا للشخصية التى ليس لها مثيل !

وليس أدلّ على كمال عقله من هذا الكلم الجامع الذى خلفه للناس من بعده هداية لمن استهدى ، وإرشاداً لمن استرشد ، وهو الحكمة التى من يؤتها فقد أوتى خيرا كثيرا .

أتل ماشئت من كلام البلغاء والعلماء والحكماء والفلاسفة ، والزعماء والقادة والمفكرين والمشرعين ، هل تجد فى كلام أحد منهم تلك الروعة التى تجدها فى كلام الرسول ﷺ ؟ هل تجد فى كلامهم ذلك الايجاز الذى يكاد يبلغ حد الاعجاز ؟

وهبك ظفرت فى غضون كلامهم بعد الأين والكلال بكلمة جامعة أو حكمة نافعة فهل تظنها تثبت للنقد أو تفوت عيونها طلاب العيوب ؟

إن فى نفوره منذ طفولته من الأوثان لآية بينة على وفور عقله وكمال إدراكه، وعلى أنه لايباريه فى هذا المجال أحد أياً ما يكن. وقد كانت الأوثان دين قومه لايريدون بها بدلا، ولا يبغون عنها حولا، ولكن عقله الكامل كشف له عن حقيقتها، فما طاف من حولها، ولا تمسح بها، ولا نذر لها، ولا رجا منها خيراً، ولا خاف منها شراً، ولا نظر اليها إلا محتقراً لها، راثيا لعقول عبدها، يعجب أن يسف الانسان الى هذا الحد من الاسفاف، فيعبد حجارة لاتسمع ولا تبصر، ولا تغنى عن عبادها شيئاً

***

أما من الناحية النبوية أى من حيث انه نبى يوحى اليه، ويتلقى الوحى من السماء، فقد أدركته العناية الآلهية، وهو ذرة تنتقل فى أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فصانته من دنس الجاهلية، وطهرته من أرجاسها، ووقته سفاحها من لدن آدم الى أن ولدته أمه، لم يصبه من دنس الجاهلية شىء. فلما أشرقت شمسه على الوجود تولاه الله بالرعاية والعناية، ورباه فأحسن تربيته، وأدبه فأحسن تأديبه، ووجده يتيما فآواه، ووجده ضالا فهداه، ووجده عائلا فأغناه.

ميزه من سائر الانبياء والمرسلين. بأن جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وإن أمة تكون خير الامم، لامرية فى أن رسولها يكون خير الرسل، وجعل أمته شهداء على الأمم.

قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وتؤمنون بالله) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) نادى الله تعالى الأنبياء بأسمائهم : يا آدم،

يانوح ، يا ابراهيم ، وناداه وحده بعنوان النبوة والرسالة : يا أيها النبى ، ياأيها الرسول
مضت آيات الأنبياء ، وذهبت معجزاتهم ، و بقيت معجزته خالدة على وجه الدهر .

سأل الأنبياء من قبله ربهم أن يشرح صدورهم ، و ييسر لهم أمورهم ، ولكن الله تعالى شرح صدره من قبل ان يسأله قال تعالى . حكاية عن موسى عليه السلام: (قال رب اشرح لى صدرى . و يسرلى أمرى . واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) وقال تعالى للنبى ﷺ : (ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك)

نعم ، رفع الله ذكره ، فقد قرن اسمه باسمه الكريم فى النطق بالشهادتين ، وإنك لتسمع اسمه يتلى على المنائر والمنابر . وفى ذلك من رفعة الشأن وعلو القدر مالم يتح لنبى قبله ﷺ .

***

ولست أريد أن أطيل فى هذا فان النبوة من فضل الله يؤتيها من يشاء من عباده ، ولا يستطيع الناس أن ينالوها بكسبهم مهما يجدوا فى العبادة ، ويحرصوا على الطاعه ، بل الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس يصطنعهم لنفسه ، و يهيئهم لأداء رسالته .

وها أنذا قد جلوت عليك صفحة من هذه الحياة النبوية السامية فعسى أن تجد فى خلال سطورها مايهيب بك إلى أن تجعل نبيك مثلك الأعلى ، وأسوتك الحسنة فتظفر بالسعادة الأبدية ، وتحظى بالدرجات العلا .

أسعدنا الله بشفاعته يوم الفزع الأكبر ، ووفقنا لاتباع سنته لننجو من هول المحشر آمين .

أبو الوفا محمد درويش

صبراً يا أنصار السنة المحمدية

فلكم برسول الله أسوة حسنة

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح امام وخطيب الحرم المكي

قال ابن اسحاق رحمه الله : عن صفية بنت حيي بن أخطب ، رضى الله عنها أنها قالت « كنت أحب ولد أبي اليه و إلى عمى أبي ياسر . لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه . قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حيي بن أخطب ، وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا . قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع . فوالله ما التفت إلىّ واحد منهما ، مع مابهما من الغم . قالت : وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي ابن أخطب : أهو هو ؟ قال . نعم والله . قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت »

هذا ياجماعة أنصار السنة المحمدية موقف من مواقف حزب الشيطان ببغيهم وعدوانهم وحسدهم وظلمهم ، بعد أن تبين لهم الحق من ربهم ، ووضحت لهم سبيل الرشاد ، وأشرقت شمس الرسالة المحمدية تملأ العالم بنورها اللألاء وتخرج العالم من ظلماته القاسية ، وتفك عنه أغلال الأحبار والرهبان المتحكمين فى العقول ، والمستبدين بالنفوس ، والمتربيين بالباطل والغطرسة مع رب العالمين الحق ، والناشرين على القلوب شباك مكرهم وخدعهم يصطادونها ليستغلوها فى اشباع نهماتهم ، وملء بطونهم ، وجمع الأموال الجمة بدون عناء ولا مشقة ، باسم الدين ، و باسم خدمة ذات

الدين . والعمل على انقاذه وتخليصه من أعدائه . والله يعلم وهم يعلمون أن ذلك باسم الدنيا وزينتها ودورها وعقارها ومتاعها القليل ، بجمع أولئك الأحبار تلك المآت من الدراهم والدنانير ، ولتلك الدراهم والدنانير والدور والعقار يحرصون على الرياسات الدينية ، ولتلك الدراهم والدنانير والدور والعقار يكتبون الكتب والمقالات الطنانة بأيديهم و يقولون هي من الدين وما هي من الدين بل هي لهدم أسس الدين وتقويض دعائم الايمان برب العالمين ، ولعبادة الخلق من دون أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين ، و يقولون هي من عند الله وما هي من عند الله ، لأنها اما تحريف لنصوص الكتاب المنزل وتحكيم أهوائهم الضالة فيه ، واما كذب وافتراء على الله ما لم يقل الله ولا رسله ولا أنبياؤه ، كذب أشاعه سلفهم وروجوه منسوبا الى رسل الله ، فورثه هؤلاء عن سلفهم يحاولون ترقيعه بكل ما استطاعوا من خرق ممزقة ، ورقع مهلهلة ، يروجوه على العامة اخوانهم والدهماء من الناس أشباههم ، الذين هم مستغلهم ، ومزرعتهم الخصبة التي يستثمرونها للمال والرياسة والشرف الدنيوى الحقير عند الله وفى الدار الآخرة

هذا حيي بن أخطب وأخوه ياسر ، يشهدان فى خلوتهما أن محمداً رسول الله الذى بشر به موسى عليه السلام ، و يؤكدان أنه النبي الخاتم للنبوة الذى أخذ موسى العهد على بنى اسرائيل بالايمان به واتباعه ونصره ، ويزيدان ذلك التأكيد بالقسم بالله ثم يتساءلان : ماهذا الرسول المأخوذ علينا العهد بالايمان به ونصره ؟ فيكون الجواب هو الجواب الطبيعى لمثل هاتين النفسين الخبيثتين ، ولمثل هذين القلبين المتحجرين ولمثل هذين الوحشين الضاريين اللذين لا يهنآن إلا اذا ولغا فى دماء الناس ، ولا يعيشان إلا بامتصاص تلك الدماء ولا يجدان الحياة إلا فى أفسق الفسوق وأعصى العصيان والتمرد على الله وعلى أنبياء الله ، وعلى كتب الله وعلى الحق كله وعلى الصلاح كله ، لأنهما قد أراهما شيطان الحسد والبغى : أنهما إن اتبعا محمداً ﷺ وآمنا به ووفيا بعهد موسى ضاعت رياستهما ، وذهبت دنياهما ، وانقطعت موارد الرزق عنهما

ونزلا عن كرسى الرياسة الذى ينالون عليه التمجيد وتقبيل الأيدى والركب ، والتمسح بالجيب الفضفاضة ، والتماس البركة من أيديهما الطرية بعد ملئها بالأصفر والأبيض والأسود ، كل ذلك قد أقامه لهما شيطان الحسد والبغى و إله الهوى والمال والعظمة الكاذبة والكبر بالباطل .

ياجماعة أنصار السنة : الحق هو الحق فى كل زمان ، وأنصاره هم أنصاره فى كل وقت ، وأعداؤه هم أعداؤه مهما لبسوا للناس جلود الضأن من اللين ، ومهما أسبغوا من مسوح الزهادة والتقشف . فالعبرة بما يفيض على اللسان مما انطوت عليه القلوب من حب الدنيا وعبادة المال ، وحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله . والباطل هو الباطل مهما غير الشيطان اسمه وخلع عليه من أثواب مزخرفة ، وأسبغ عليه من زخرف القول غرورا .

وهاأنتم ياأنصار السنة قمتم اليوم تحيون سنة هذا الرسول الأكرم ﷺ ، وتجاهدون للحق و بالحق ، وتعملون على مثل ماكان عليه إمام المهتدين وسيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين . فهل تظنون أن الباطل قد مات وماتت أنصاره ؟ فلماذا إذن قمتم تجاهدون ؟ أم هل تظنون أنكم ستسلمون مما لم يسلم منه إمامكم سيد المرسلين ﷺ ؟ أم هل تظنون أنكم ستجدون الناس كلهم لكم أحبابا وأنصارا، وذلك لم يكن لامامكم أحب الخلق عند الله ؟ !

ماذا كنتم تظنون يوم قمتم تجاهدون البدع الشركية ، وتعلنون الحرب على الخرافات الوثنية ، وتكسرون بمعاول الكتاب والسنة أغلال الأحبار والرهبان التى قيدوا بها القلوب ، وتحاولون بذلك تخليص القلوب من العبودية لأولئك الأحبار والرهبان لتكون خالصة لله وحده ، لاتذل إلا له ، ولا تعبد سواه ، ولا تقبل القول إلا عنه وعن رسوله ، فتتم لها بذلك الحياة الطيبة ، وتنال بذلك عز الدنيا والآخرة فما ينال عز الدنيا ولا حياتها إلا بالذل لله وحده والطاعة لله ولرسوله ﷺ .

ياجماعة أنصار السنة ، ويا أخى حامد : أنا على يقين - ان شاء الله - من أنكم واضعون نصب أعينكم المثل الأعلى والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ وأصحابه البررة الأخيار ، وواضعون نصب أعينكم أعداء ذلك الرسول وما ناصبوه من حرب وما حاولوا من إطفاء نور الله وما بذلوا من مجهود فى ذلك الحرب ؛ ماردهم بالخيبة والخسران منه إلا صبر رسول الله ﷺ وصدقه وصدق من اختارهم الله لصحبته ، وأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم لله ، فاشتراها منهم بالجنة ، وتمت الصفقة الرابحة على ذلك ؛ ومن أوفى بعهده من الله . ألا فبيعوا أنتم كذلك أنفسكم وأموالكم فى سبيل سنة رسول الله ﷺ واستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ان كنتم صادقين .

أخى حامد : انه لم يهل رسول الله ﷺ وفئته القليلة ماهول به أولئك الأحبار واخوانهم من حزب الشيطان ؛ وقد كان كل أهل الأرض - ولم يقع ذلك من نفس رسول الله وأصحابه إلا كطنين الذباب الحقير ، يحاول أن يؤذى السمع وما هو ببالغ شيئا من ذلك . ولقد كان يرسل من صواعق الحق مايحرق ذلك الذباب ثم يملأ الدنيا نوراً وهدى ورحمة . وأنت وجماعتك أنصار السنة أنما ترسلون على صفحات (الهدى النبوى) من تلك الصواعق المحمدية والشهب القرآنية على ذلك الذباب الطنان مايحرقه و يدسه فى الرغام أو يذروه مع الهباء .

أخى حامد : أنت تبيض صحائف الهدى النبوى بتبيان القرآن وحكمة السنة النبوية ، وترسلها شمساً مشرقة يستضىء بها الذين استجابوا لله وللرسول اذا دعاهم لما يحييهم ، والذين لهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . أما الذباب الطنان فانه أنما يسود صحيفة العوام والطغام بما يحمل بخرطومه ورجليه من برك ومستنقعات الأهواء والبدع ، وحثالات الأفكار وزبالات الآراء ، ونفايات أقوال الأحبار والرهبان ، ثم يرسلها عفنة منتنة على الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم

لا يعقلون ، قد حرمهم الله الانسانية وجردهم من ميزاتها ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .

أى أخى حامد ، لا يهولنك أحبار اليوم ورهبانه . فان كيدهم فى تباب ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ، فوالله ثم والله أنهم ليكفونك كثيراً من شرهم بما يسجلون على أنفسهم من فضائح ومخازى ، قد اشمأز منها الذين يعقلون

وإلا فبالله عليك قل لى يا أخى : أكنت تستطيع أن تفضحهم بمثل قول كبيرهم « ولو تنزلنا وقلنا ان له — أى للميت الذى يدعى من دون الله — قوة روحية تشبه قوة الملائكة يغيث بها المستغيث لم يكن هناك شرك أصلا » ومن بل قال « ان لم نقل إن محمداً رسول لوجب ان نقول انه اله » أسألك بالله أأنت أو جميع أنصار السنة وأمثالهم معهم لو كتبوا ليلا ونهاراً فى هؤلاء . . أكانوا يستطيعون أن يخزوهم بمثل هذا الخزى الذى أسبغه الله عليهم من ألسنتهم وأقلامهم .؟

أخى حامد . ثق والله كل الثقة ، ولا أظنك فى شك ـ أن كل ما يكتبون فى ترويج ذلك الشرك الصريح قد مقته كل الناس ، وتقززت نفوسهم منه كل التقزز ولكنهم يغترون بالعامة والدهماء والانعام الذين هم أشباههم . وان الطيور على أشكالها تقع

أخى حامد ، ويا جماعة أنصار السنة ، أأنتم المشبهون لله بخلقه . وأنتم الذين تقولون : لا نقول فى الله وصفاته ودينه الا ما قال الله ورسوله ، ولا نرضى بذلك بديلا ولا نقول الا ما قال الصحابة عند ما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ يتلوه عن الله . أو يشرحه و يفصله بقوله الحكيم ؟ أأنتم المشبهون . والذى يقول ان محمداً يجب أن يكون إلهاً ، والذى يقول : ان الميت يستغاث به فيغيث ، و يسأل فيجيب هو الذى يعرف الله وينزهه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا

بعض عقائد الزيغ والمروق لمؤسس القاديانية

نشرت أخيراً مجلة « الهدى النبوى » الغراء مقالين نفيسين بقلم فضيلة رئيس تحريرها عن طغمة القاديانية كان لهما أثر طيب عند من قرأهما . وقد أحببت أن أتبعهما بذكر شيء من أقوال مؤسس هذه النحلة الطاغية . وخاصة بعد أن طرد الأزهر الطالبين المأجورين اللذين كانا انتسبا اليه لينشرا به ضلالات هذه الفئة الضالة . وذلك بقرار من فضيلة شيخ الجامع الأزهر بناء على اقتراح قدمه اليه فضيلة شيخ كلية أصول الدين ورئيس لجنة تحقيق مذهب هؤلاء الناس .

عقيدة غلام أحمد فى الحديث النبوى

قال لعنه الله :

« نقول فعليهم (على الناس) أن يبينوا مامعنى لفظ الحكم الوارد فى شأن المسيح الموعود المروى فى صحيح البخارى ونحن نعلم بيقين أن الحكم هو الذى يقبل

ومن قبل قال سلف هؤلاء الأحبار لسيد المهتدين وامام العارفين ورسول رب العالمين : انت صابىء ، ولاصحابه البررة الخيرة : الصباة ، وقالوا : انه لمجنون وساحر وكاهن فاذا كان أسلافهم قد قالوا هذا لسيد المهتدين فتستبعدون انتم ان يقول عليكم خلفهم مثل ذلك وأشنع ؟ !

فليقولوا ماشاءوا وليحرفوا القول ما شاء لهم الحقد والحسد لدين الاسلام والضغينة على كل قائم بالقسط من الناس ؛ فقد انكشف لعقلاء الناس عوارهم ؛ والله من ورائهم محيط ، وان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور والسلام عليكم أنصار السنة ورحمة الله وبركاته عبد الظاهر أبى السمح

حكمه لرفع الاختلاف وتكون فيصلته ناطقة نافذة . وان جعل ألفا من الأحاديث موضوعة » اعجاز أحمدى ص ٢٩

« ونحن نقول فى جوابه نقسم بالله إن الأحاديث ليست بأساس دعواى بل القرآن والوحى الذى ينزل علىّ نذكر للتأييد أحاديث تكون مطابقة للقرآن ولم تكن معارضته لما أوحى إلى وما سوى ذلك من الأحاديث فننبذه نبذ الأنجاس والأقذار» اعجاز أحمدى ص ٣٠

وفى هذا القدر كفاية لمن أراد أن يقف على مقدار احترام هذا الدجال لحديث رسول الله ﷺ . وفى كتاب التعليم له أيضاً أقوال كثيرة فى التعريض بالحديث يرجع اليها من شاء التوسع

ادعاؤه المعجزات وطعنه فى الأنبياء عليهم السلام

قال الدجال :

« ثم انى بفضل الله تعالى لا بجدى وسعيي قد وجدت حظا وافرا من النعمة التى أعطيت لسائر الأنبياء والمرسلين والمقربين الى الله تعالى »

[حقيقة الوحى ص ٦٢]

« فان قيل ان تلك المعجزات هاهنا ، قلت : إنى على كل ذلك قادر ، بل قلما ظهر على يد أحد من الأنبياء مثل ماظهر على يدى من المعجزات لتصديق دعوتى بفضل الله تبارك وتعالى » [حقيقة الوحى ص ١٣٦]

« بل الحق الذى لايعتريه شك أنه فجر بحرا زخارا من المعجزات بحيث لايمكن ثبوتها من سائر الأنبياء عليهم السلام قطعاً ويقيناً سوى نبينا محمد ﷺ فقد أتم الله حجته ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » [تتمة حقيقة الوحى ص ١٣٧]

« والذى نفسى بيده هو الذى بعثنى وسمانى نبياً ودعانى باسم المسيح الموعود وأظهر لتصديق دعوتى آيات عظيمة تبلغ ثلاثمائة ألف . وقد ذكرت نبذة منها فى هذا الكتاب » [تتمة حقيقة الوحى ص ٦٨]

« الأخبار عن المغيبات التي ذكرت في هذه السطور تشتمل على آيات جلية فيصلة تنيف على عشر مائة ألف » [براهين أحمدية ص ٥٦]

« والذى نفسى بيده لو قامت شهود آياتى العظام التي ظهرت لتصديق دعوتى فى صعيد واحد لما استطاع أحد من ملوك الأرض أن يفاجئهم بأفواجه وجنوده » [براهين أحمديه ص ٥ و ٦]

« وعلى هذا فليس فى قلوبهم من الايمان نقير ولا قطمير ، فانه ليس لى من الله معاملة إلا وفيها شركاء من الأنبياء السابقين . فكل قدح يقدحون به فى أمرى لابد أن يرد على نبى من الأنبياء السابقين » [حقيقة الوحى ص ١٢٨]

« والله تعالى قد أظهر لى آيات كثيرة لو ظهرت لقوم نوح ما كانوا ليغرقوا» [تتمة حقيقة الوحى ص١٣٧]

« وإن تعدوا دلائل صدقى لا تحصوها » الخطبة الالهامية

« فوا عجباً لخصومى يشنعون علىّ بما يرثون به من الاسلام . ولو كان فى قلوبهم تقوى لما قالوا على ما يشمل الأنبياء من قبلى » اعجاز احمدى ص ٥و٦

هذه قطرة من بحر كلام الدجال القاديانى كلها واردة فى مؤلفاته التي ألفها وطبعها حال حياته ومات عليها ، وفى العدد القادم إن شاء الله سنذكر نصوصاً قاطعة فى ادعائه التشريع والنبوة والرسالة والقول باكتسابهما .

عبد الحميد السيد

***

﴿ الهدى النبوى ﴾ تتقدم بأجزل الشكر لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى لما قام به من تطهير الأزهر من أذناب هذه الطغمة الجاهلة الخاسرة . وان الظن بالشيخ المراغى وأعوانه من شيوخ الكليات والمعاهد فى إدارة هذا المعهد الاسلامى الكبير الذى هو مطمح أنظار المسلمين فى مشارق الأرض

ومنارها ، أن يصونوه من كل دخيل يريد أن يستغل سمعة الأزهر لبث دعايته الخبيثة ونشر أغراضه الفاسدة . والظن كذلك بالشيخ المراغى أن يستن بالأزهر سنة الاسلام الصحيحة التى جاء بها القرآن والسنة ، والتى دعا إليها رسول الله ﷺ والذى يشيد به مولانا الأستاذ الأكبر فى دروسه الدينية التى يشرفها جلالة مولانا الملك المعظم ، نعتقد أن الشيخ سيجعل هذه الدروس نموذجا يحتذيه الازهريون ، ويترسم خطاه المدرسون والدارسون ، ليحقق للازهر صبغته الاسلامية ، وليحقق للدين وظيفته التى أخرج بها الناس من ظلمات الجهل والوثنية وعبادة الموتى من دون الله ، واتباع الهوى والرأى والقول فى دين الله بغير علم ولاسلطان . هذا الظن والرجاء فى الشيخ المراغى . والله نسأل أن يعينه على تحقيق ذلك ، ويقيه شر العثرات والزلات ، ويسدده فى القول والعمل .

عباد الأرواح

من شر ما منيت به هـذه الأمة أن استحوذ الشيطان على طائفة من أبنائها فأنساهم الحق وأغفلهم عن جلاله ، وأغراهم بالباطل ومدهم فى غيه وضلاله ، فأقبلوا عليه فرحين به ، حراصاً عليه ، يلحون فى الدعوة اليه و إغراء النـاس به ؛ كأنه الحق كل الحق والخير كل الخير . ولقد كانوا خلقاء أن ينفروا منـه و ينفروا منـه الناس ، وأن ينصرفوا عنه و يصرفوا عنه الناس . ولـكن أخطأهم التوفيق فضلوا وأضلوا وما كانوا مهتدين .

قامت طائفة ممن يُدعون الى الاسلام ولـكنهم يتبعون سنن الأمم التى خلت ذراعا بذراع وشبراً بشبر ، فيفرضون أنفسهم على الناس فرضا ، و يسومونهم طاعتهم سوما ، و يدّعون لأنفسهم التحدث باسم الاسلام ، ويزعمون أنهم يعملون بكتاب الاسلام وهم يخالفونه فى أبرز نصوصه ، و يعصونه فى جوهر دعوته ، ويخالفون عن أمره فى أخص مايدعو اليه ، ويحسبون أنهم على شىء ألا انهم هم الـكاذبون .

جاء الاسلام وهو الملة الحنيفية السمحة التى تدعو الى عبادة الله وحده لاشريك له ، وتهيب بالناس أن يدعوه مخلصين له الدين حنفاء وألا يشركوا بعبادته أحداً وأن يقيموا وجوههم للدين القيم ، متوكلين على الله وحده ، غير مستعينين بأحد سواه

جاء الاسلام يهدم كل لون من ألوان الشرك ، و يقضى على كل ما كان سائداً قبله من دعوى فريق من الناس السيطرة على عقـائد الناس والهيمنة على عقولهم وضمائرهم ، وامتلاك المغفرة لهم ، أو اقصائهم عن دار الرحمـة ومستقر الـكرامة ، أو الوساطة بينهم و بين ربهم لقضاء حاجتهم واستجابة دعوتهم وتقريبهم الى الله زلفى

جاء الاسلام يمحو كل هـذه الضلالات ، و يثبت للناس أن الله عليم بذات

الصدور ، وأنه لطيف خبير ، وأنه حكم عدل لا يبدل القول لديه ، وأنه ليس بظلام للعبيد ، وأنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه ، وأنه معهم بعلمه ورحمته ، وأنه الصمد الذى لا يقصد فى الحاجات غيره ، وأنه المستعان الذى لا يستعان سواه ، وأنه نعم المولى ونعم النصير .

أثبت الاسلام كل هذا فى نصاعة حجة ووضوح برهان وجلاء بيان ليصرف الخلق عن التعلق بغيره ، أو التوجه الى سواه ، أو التماس الخير أو استدفاع الشر بمخلوق عاجز لا يقدر على شىء .

قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين)

وقال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون).

وقال تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

وقال تعالى (مالكم من دونه من ولىّ ولا شفيع أفلا تتذكرون)

وقال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

وقال تعالى (إنه عليم بذات الصدور)

وقال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، إن الله بكل شىء عليم)

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)

وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدرا)

هذه النصوص وأمثالها الكثيرة فى كتاب الله الكريم تقنع العاقل المنصف والمؤمن الصادق الذى يخاف مقام ربه بأن الله وحده هو الملجأ والوزر والمولى والنصير لا إله غيره ولا مأمول إلا خيره .

* * *

فمن أعجب العجب بعد ذلك أن ينهض فريق ممن يدعون الى الاسلام ينادون جهرة بما يخالف مبادىء الاسلام ، ويرفعون عقائرهم بما يبرأ منه الاسلام ، ويسودون وجوه الصحف بأقلامهم الأثيمة ، عاملين على بث دعاية سيئة منكرة بشعة هى أخطر على عقائد الاسلام من كل خطر . وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل .

* * *

تلك الدعوى الآثمة الظالمة البغيضة هى دعواهم أن لأرواح الموتى قدرة على قضاء حاجات العباد ، وأنه لا مانع من أن تطلب منها الحاجات . وهم يحاولون إثبات صحة دعواهم بأقوال لا هى من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله المعصوم ﷺ ؛ وإنما هى حكايات وأحلام وكلام أشخاص أقل مايقال فيهم : أنهم يلقون القول على عواهنه ويجادلون فى الحق بعد ماتبين بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

* * *

الروح من أمر الله ، وليس عندنا من علمها إلا ماعلمنا الله . والقول على الله بغير علم إثم كبير وظلم مبين .

قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

علمنا الله أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله

«ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون».
فصدقنا وآمنا وسلمنا.

وعلمنا رسوله ﷺ أن أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت، فآمنا وصدقنا وسلمنا لأنه جاء عن المعصوم ﷺ وإن كنا لا ندرى كنهه ولا نقف على حقيقته، وحقيقة الأمر فيه لا يعلمها إلا علام الغيوب.

وعلمنا أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وأن ابن آدم إذا مات انقطع عمله إلا مما استثناه ﷺ من الصدقة الجارية والعلم النافع ودعاء الولد الصالح.

ذلك ماأخبرنا به الله ورسوله من أحوال البرزخ فوجب علينا تصديقه والايمان به والتسليم، ولا حجه فى قول أحد بعد الله ورسوله.

* * *

فتلك الدعوى المريضة التى لاتستند الى نص فى كتاب ولا سنة باطلة مردودة على قائليها. قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وان أنتم إلا تخرصون.

واذا كان ابن آدم لايتاح له أن يعمل بعد موته عملا ينفع به نفسه ويقدمه ذخيرة لآخرته، فكيف يتاح له أن يعمل عملا ينفع به غيره؟

تفكير سقيم، ومنطق أثيم، وعقيدة مغرقة فى البطلان، ممعنة فى الفساد.

* * *

أين أنتم من قول الرسول ﷺ «الدعاء مخ العبادة» وما الدعاء؟

أليس الدعاء هو الرغبة الى الله فيما عجز عنه الخلق،

فاذا كنتم ترغبون الى أرواح الموتى فى حاجاتكم زاعمين أنها قادرة على قضاء ماعجزتم عنه فقد دعوتموها من دون الله.

إذا طلبتم حاجاتكم من الأرواح فقد دعوتموها ، واذا دعوتموها فقد عبدتموها لأن الدعاء مخ العبادة كما قال الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ . واذا عبدتموها فقد أشركتم بالله ما ليس لكم به علم ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير

***

كثير ياقوم أن تنصرفوا عن خالقكم و بارئكم ومصوركم ورازقكم ومالك أموركم والآخذ بنواصيكم الى المخلوقين العجزة الضعفاء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، واذا كانوا لا يملكون ذلك لأنفسهم فكيف يملكونه لغيرهم . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

ألم يأتكم قول الله تعالى لنبيه الكريم أكرم خلقه عليه وآثرهم عنده (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير و بشير لقوم يؤمنون)

***

يقولون إن الروح اذا فارقت جسدها أوتيت من القوة والمضاء مالم يكن لها من قبل فى حياتها الأولى ، حتى إن إحداها لتستطيع أن تهزم جيشاً عرمرما !

ياحسرة على بلاد الاسلام التى فقدت استقلالها وغُلبت على أمرها !

ياحسرة على بلاد الأندلس ، ذلك الفردوس المفقود التى خفقت عليه راية الاسلام ثمانية قرون ثم طويت ، وحلت أصوات النواقيس فيها محل أصوات المؤذنين

أين كانت أرواح الشهداء الفاتحين يوم نهب تراثها الغالى العزيز ، واستبد به الغاصبون ، واعتدى عليه المعتدون ؟ !

ياحسرة على ريحانة رسول الله الحسين بن على بن أبى طالب ، أين كانت روح أبيه يوم فتكت به الفئة الباغية ؟ ؟

***

اتقوا الله ياقوم ولا تقولوا على الله إلا الحق .

الروح من أمر الله ولا يعلم علمها إلا هو .

أصبحت الروح بعد الموت ومفارقة الجسد من أمر الغيب ، والغيب لله وحده .

وهبوها أوتيت قوة الملائكة الغلاظ الشداد فان هذا لايسوغ لكم أن تسألوها حاجاتكم كما لايسوغ لكم أن تسألوا الملائكة المقربين . فالحاجات لاتطلب إلا من الله الواحد الأحد .

إن طلب الحاجات من أرواح الموتى شرك صريح لاغموض فيه ولا التواء .

هو إحياء للوثنية الأولى . إحياء لوثنية الفراعنة الأقدمين . إحياء لتلك الخرافة القديمة التى تزعم أن ملوك المصريين القدماء اذا ماتوا صعدت أرواحهم فى السماء وأصبحوا آلهة يتصرفون فى الأرض وساكنيها .

هذا إحياء للوثنيات القديمة التى قضت عليها الشريعة الغراء ، ولكن أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون .

***

ياقوم أى دعاية هذه التى تذيعون ؟

وأى دعوة الى الشرك تلك التى تدعون ؟

وأى سهم مريش ذلك الذى الى كبد شريعتكم تصوبون ؟

اتقوا الله فى دينكم ، اتقوا الله فى أمتكم ، وسوقوها الى طريق الحق والرشد ولا تقودوها الى الهاوية وأنتم تعلمون .

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون .

وصدق الفاروق رضى الله عنه وأرضاه إذ يقول « يوشك أن يهدم الاسلام حجراً حجراً من جهل عادات الجاهلية »

أسأل الله أن يعصمنا من الفتن المضلة والنزغات المردية ويهدينا سواء السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

منشأ الشرك الغلو فى الصالحين

قال الله تعالى (قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا . ومكروا مكراً كباراً . وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا . وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا)

قال الامام ابن جرير : وكان من خبر هؤلاء فيما بلغنا ماحدثنا به ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس أن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوما صالحين من بنى آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم . فصوروهم . فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال : انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر ، فعبدوهم .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب . أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع .

هذا ماوقع فى قوم نوح عليه السلام من الشرك ، وما كان سببه إلا غلوهم فى الصالحين وافتتانهم بقبورهم ، وتصويرهم لتماثيلهم وعكوفهم عليها . وكذلك سرت هذه العدوى فى بلاد العرب ، وعبدت هذه الأصنام فى القبائل ، كما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنه .

وهل يوجد فرق بين ماعليه عبّاد القبور اليوم و بين ماوقع من قوم نوح ؟

قوم نوح عبدوا وداً وسواعاً و يغوث و يعوق ونسرا لأنهم كانوا قوما صالحين

وهذه حجة عبّاد القبور اليوم ، يلجأون الى الموتى وينادونهم من مكان بعيد : ياسيدى أنا فى جاهك ، أنا فى حسبك ، ليس لى الا الله وأنت ، لاتردنى خائبا . واذا حضر أمام القبر أو من داخل الضريح فلا تسل عن العبرات التى تسكب فى سبيل الشيطان . وانى سمعت بأذنى من رجل كان معى أمام ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها يقول : ياسيدة جودى علىّ بولد . فلما سمعت منه هذا انتهرته أشد انتهار وقلت له : اسمع ياهذا ، الذى قلته كفر صريح ، ولا توبة لك إلا بشهادة أن لا إله الا الله . وفعلا قد جدد شهادة التوحيد .

وهذا قليل من كثير مما يقع من عباد القبور وسدنة الأضرحة وأرباب الطرق الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . أرباب الطرق هم أس الفساد وهم والله جنود ابليس وهم الذين روجوا على العامة مثل هذه الترهات وتلك الأباطيل الشركية التى ما أنزل الله بها من سلطان . أرباب الطرق هم الذين جددوا العهد بالوثنية السافرة وعادوا بالناس الى جاهلية ممقوتة ، بل جددوا العهد بقوم نوح عليه السلام .

روى البخارى عن أبى واقد الليثى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبى ﷺ « الله أكبر . هذا كما قالت بنو اسرائيل (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم »

فرسول الله ﷺ عنف أصحابه رضى الله عنهم على قولهم اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، مع العلم أنهم رضى الله عنهم لم يريدوا عبادتها ولم يدُر ذلك فى خلدهم ، بل أرادوا اتخاذها لتعليق أسلحتهم عليها ، ولكن رسول الله ﷺ الذى جاء بالتوحيد الخالص وأن يعبد الله وحده لاشريك له أبى على أصحابه أن يجعل لهم ذات أنواط وقال لهم : لتركبن سنن من كان قبلكم .

نعم . إن رسول الله ﷺ أبى على أصحابه أن يجعل لهم ذات أنواط ، لأنه يعلم أن اتخاذ مثل هذه السدرة يجعل للشيطان على بعض القلوب من سبيل ؛ ومن أجل ذلك قطع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشجرة التى وقعت تحتها البيعة خوفا من افتتان الناس بها ، وهذا من فقه أمير المؤمنين ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

فرسول الله ﷺ كان حريصاً على حماية التوحيد بكل ما أوتى من قوة ، حتى انه نهى عن زيارة القبور فى أول الأمر سداً لذريعة الشرك ؛ فلما تمكن الايمان من القلوب أذن فى زيارتها .

روى الامام أحمد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « انى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة »

وفى رواية ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » وفى رواية « فزوروها فان فيها عبرة »

فزيارة القبور شرعت للعبرة وللزهد فى الدنيا ـ لأن حب الدنيا رأس كل بلاء ـ وتذكر الآخرة ، والاحسان الى الأموات بالدعاء لهم والاستغفار ، وإثابة الزائر باهدائه صالح الدعوات للأموات ، والله لايضيع أجر من أحسن عملا . ولكن ياللأسف بدّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ؛ فبدلا من أن يدعوا لهم دعوهم من دون الله ، حتى أقروا بذلك عين ابليس اللعين ، معرضين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وهدى سلف الأمة الصالح . وهذا شأن من أضله الله . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال الله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) .

وقال (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) وكثير من الآيات وردت فى القرآن فى نعى الشرك على أهله . ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

ومن الغلو المفضى الى الشرك اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجداً حتى أن رسول الله ﷺ لعن المتخذين القبور مساجدا كما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفى رواية لمسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا . رواه البخارى ومسلم . فعبّاد القبور ملعونون بنص الحديث شاءوا ذلك أم أبوا .

فياليت شعرى كيف جاز لمن يدعى الايمان بالله واليوم الآخر أن يعرض نفسه للعنة الله والرسول . ألم يقرأ قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأى فتنة أشنع من فتنة الذين استوجبوا مقت الله ورسوله وعرضوا أنفسهم للطرد من رحمة الله ، إلا من تاب وأناب وعمل صالحا وجمع قلبه وغسله بماء التوحيد الخالص وأخرج منه مواد الشرك القذرة حتى يصبح نقياً طاهراً مخبتاً لله تعالى ، ولم يجعل على قلبه من سلطان لأى كائن من كان سوى الله تعالى الذى بيده مقاليد الأمور ، والعطاء والمنع ، والنفع والضر ، بيده كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون .

أنظر الى قول عائشة رضى الله عنها « ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا »

ومعنى هذا انه لولا الخوف من الافتتان بقبر النبي ﷺ لدفن خارجا عن الحجرة فى مقابر المسلمين ولذلك قالت ام المؤمنين رضى الله عنها ولولا ذلك لأبرز قبره بأبى هو وامى ﷺ تسليما كثيراً

ولو ابرز قبر النبي ﷺ لتجالدوا عليه بالسيوف وكانت فتنة . ولكن أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم أفقه من ان يبرزوا قبره حتى يتخذ وثنا يعبد . وقد قال ﷺ اللهم لاتجعل قبرى وثناً يعبد وقال ايضاً اللهم لا تجعل قبرى عيداً وقد اجاب الله دعاء نبيه ﷺ وحمى قبره من ان يناله شيء من شرك عباد القبور ورجس اهل الباطل وهذه نعمة من الله تعالى على رسوله ﷺ بعد وفاته .

اللهم انى اسألك ان تملأ قلوبنا بالتوحيد الخالص وتجنبنا الشرك ماظهر منه وما بطن انك سميع الدعاء وانك على كل شيء قدير ؟

عبد المتعال محمد المزلاوى

الى حضرات المشتركين

ترجو إدارة المجلة من حضرات المشتركين الذين حل وقت تسديد اشتراكاتهم ان يتكرموا بموافاتنا بها لئلا تضطر لقطع المجلة عنهم مع ملاحظة ان الاشتراك اصبح ١٥ قرشاً فى السنة داخل القطر و ٣٠ قرشاً خارج القطر وذلك بمناسبة صدور المجلة نصف شهرية

إدارة المجلة

هدى الرسول ﷺ فى العيدين

كان رسول الله ﷺ يصلى العيد فى المصلى - أى المكان الخارج فى الصحراء ليتسع للمصلين الذين كانوا يجيئون من البوادى حول المدينة والنواحى البعيدة، ليشهدوا العيد مع رسول الله ﷺ. وما صلى العيد فى المسجد الا مرة واحدة لمطر أصابهم، كما روى أبو داود وابن ماجه. وليست الصحراء شرطا ولامقصودة لذاتها وإنما المقصود سعة المكان لكثرة المصلين، فانه يسن أن يصلى أهل البلد كلهم العيد فى مصلى واحد وبإمام واحد، ويكون ذلك بإمامة الخليفة أو السلطان. وحبذا لو حقق ذلك جلالة الملك فاروق فى القاهرة، فجمع الناس كلهم وصلى بهم العيد فى صحراء العباسية أو نحوها، وآلات إذاعة الصوت اليوم من خير مايعين على ذلك ويحقق الحكمة فى اجتماع الناس فى هذا اليوم على إمام واحد هو الحاكم العام وولى الأمر

وكان ﷺ يغتسل للعيدين، ويأكل قبل خروجه فى عيد الفطر تمرات، ويؤخر أكله فى الأضحى حتى يأكل من أضحيته. وكان يلبس للخروج اليهما أجمل ثيابه. وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة. وكان يؤخر الخروج فى عيد الفطر ليتمكن الناس من إخراج صدقاتهم، ويعجل الخروج يوم الأضحى. وكان ابن عمر لايخرج إلا بعد طلوع الشمس، وكان يكبر من بيته الى المصلى.

وكان ﷺ يأمر باخراج النساء الى المصلى حتى الحيض ليشهدن الخير وجمع المسلمين، وليشتركن فى هذا الحفل الاسلامى العظيم. وكان يخرج الى المصلى ماشياً وبين يديه العنزة - حربة صغيرة تركز بين يديه سترة أثناء الصلاة - فاذا بلغ المصلى قام الناس الى الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة. فذلك الذى يقوله الناس اليوم بدعة سيئة. وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، فيصلى ركعتين، يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متواليات بتكبيرة الافتتاح، يسكت بين كل

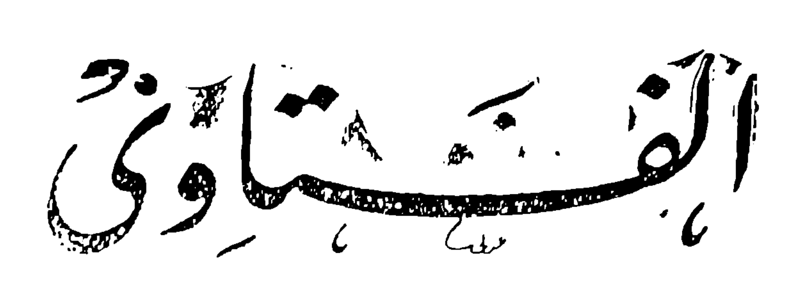
تكبيرتين سكتة خفيفة ، لم يحفظ عنه ذكر معين فى هذه السكتة ؛ ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه كان يحمد الله ويثنى عليه ويصلى على النبى ﷺ . وكان ابن عمر — مع شدة حرصه على اتباع الرسول ﷺ — يرفع يديه عند كل تكبيرة ؛ فاذا أتم التكبيرات أخذ فى قراءة فاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها سورة ق والقرآن المجيد ، أو سبح اسم ربك الأعلى ؛ ثم يركع ويسجد ويقوم الى الثانية فيكبر خمس تكبيرات يرفع يديه مع كل تكبيرة ويسكت بين كل تكبيرتين كالأولى ، ثم يقرأ الفاتحة وبعدها سورة اقتربت الساعة وانشق القمر أو سورة هل أتاك حديث الغاشية . فيكون التكبير أول مايبدأ به فى الركعتين . فاذا انصرف من الصلاة قام مقابل الناس وهم جلوس على صفوفهم ، ولم يكن هناك منبر فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم وان كان يريد أن يقطع بعثاً أى جيشاً أو سرية ، بعثه أو يأمر بشيء أمر به . وكان يخطبهم قائماً على الأرض ؛ ثم كان ينصرف إلى النساء فيعظهن ويأمرهن بالصدقة ويحضهن على الخير ويخوفهن النار ، وربما كان معه بلال فجمع فى ثوبه من النساء صدقة يتصدقن بها اجابة لأمره ﷺ بما يكون معهن . من أقراط وخلاخل وخواتيم وغيرها من حليهن . وربما خطب فى بعض المرات على راحلته . وكان ﷺ يفتتح خطبه كلها فى الجمعة والعيدين وغيرها بالحمد لله . ولم يحفظ عنه فى حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتى العيدين بالتكبير . ولا خطبة الاستسقاء بالاستغفار ؛ وهذا هو الصواب لأن النبى ﷺ قال « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم » وكان ﷺ يجيء إلى المصلى من طريق ويعود إلى بيته من طريق آخر . والأفضل أن يخرج الناس إلى المصلى جماعات يكبرون ويهللون اعلانا لشعار الاسلام ، واغاظة لأعداء الله من الكفار والمنافقين ، كما كان يفعل ذلك رسول الله ﷺ . ولم يكن من هديه أن يزور المقابر فى العيدين ، بل كان المسلمون يتزاورون فى ذلك اليوم لاظهار السرور والفرح بما أتم الله عليهم من النعمة : فما أسخف بدعة زيارة القبور فى أيام

العيد ، وما أعظم شرها ومنكرها بزيارة النســاء اللائى لعنهن رسول الله ﷺ على زيارة المقابر فى أى يوم من السنة .

وما أشد فرح الشيطان بما يصنع اليوم عنــد المقابر مــن حفلات ومطاعم ، وتهتكات تنتهك بهــا حرمات الموتى ؛ بل وحرمات الاسلام ، و يحارب الله بهــا ورسوله . ومن أعظم الجرائم فى ذلك اليوم جريمة أولئك المحترفين قراءة القرآن على المقابر ، المهينين له أشد اهانة أولئك المجرمون الذين يساومون على القرآن بالقرش والمليم والقرصة والرغيف . لعنهم الله ثم لعنهم الله . فوالله انما يتنزل بعملهم هــذا اللعنات والغضب ، لا الرحمات . فجدير بكل مسلم أن يزجرهم و يطردهم . لا أن يستأجرهم لتلك اللعنات التى يستوجبها معهم باهانة القرآن وتحقيره بوضــعه ذلك الموضع المزرى الذى لم يبق له أثراً من الهيبه والجلال فى النفوس اللهم رحماً وعفواً . أين رجال الدين ؛ وحفظة الاسلام؟ لقد تغير أمرهم ، وتبدل حالهم . فأصبح أكثرهم القدوة السيئة فى هذه المنكرات القبورية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولقد كان من هديه ﷺ اظهار السرور والفرح فى يوم العيد . كما روى البخارى « أن أبا بكر دخل على عائشة وعندها جاريتان — أى فتاتان من جاراتها — يغنيان ورسول الله ﷺ مضطجع قد ولاهن ظهره . فقال أبو بكر : أمزمار الشيطان فى بيت رسول الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ : دعهما يا أبا بكر فان لــكل قوم عيداً . وهذا عيدنا » وفى البخارى أيضاً « أن الحبشة كانوا يلعبون فى المسجد يوم العيد . وكانت عائشة تنظرهم خلف رسول الله ﷺ فوق كتفه »

هــذا هو بعض هديه ﷺ فى العيد . ونحن نرى الناس اليوم قد شطوا عن ذلك الهدى شططاً عظيما . و بعدوا عنه بعداً شديداً . نسأل الله أن يرجع المسلمين الى هدى نبيه ﷺ فى العيدين وغيرهما من كل الشئون . وأن يجعل هــذا العيد سعيداً ويمناً وبركة على مصر وعلى العالم الاسلامى كله فى مشارق الأرض ومغاربها ،



س — ماحكم زكاة الفطر ؟ وعلى من تجب ؟ وما مقدارها ؟ وما هو النوع الذى تخرج منه ؟ وما مصرفها ؟ وما وقتها ؟ بينوا لنا ذلك من الكتاب والسنة . والله يجزيكم أحسن الجزاء .

من حسن الركب بجزيرة نكلا العنب بحيرة

وجواب ذلك مقال فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد محيي الدين وهو :

زكاة الفطر

(١) حكمها : أنها فرض باجماع المسلمين ، لما حكاه ابن المنذر عن ابن عمر قال « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان ، صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم . وقد روى ابن خزيمة وابن جرير وغيرهم أن قوله تعالى (قد أفلح من تزكى) فى صدقة الفطر . عن أبى سعيد الخدرى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وغيرهم

وأن يحفظهم من فتن الحروب وأهوالها . وينشر عليهم سرادق الأمن والسلام . فى ظل جلالة الملك المعظم فاروق الأول ملك مصر . وفى ظل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية . وفى ظل بقية ملوك وأمراء المسلمين سدد الله خطواتهم ، وجمع شتات كلماتهم . وأيدهم جميعاً بروح من عنده . وحفظهم من شرور أعداء الاسلام وكل من يكيد للمسلمين بسوء ؟ زكريا على يوسف

(٢) وتجب على كل مسلم قدر عليها فى ليلة العيد فاضلة عن ضرورته، فى نفسه وفى كل من يعوله ويمونه

(٣) مقدارها كما فى حديث ابن عمر المتقدم: صاع. وقد اختلف الناس فى تقدير الصاع. وأولى ذلك وأقرب به الى مقاصد الشريعة من التيسير والتسهيل: تقديره بما ورد فى المياه وقدر ما كان يستعمل رسول الله ﷺ فى وضوئه وغسله؛ وهو ماروى أحمد ومسلم والترمذى — وصححه — وابن ماجه عن سفينة قال «كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد» وروى البخارى ومسلم عن أنس قال «كان النبى ﷺ يغتسل بالصاع الى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد» فهذا يبين أن الصاع أربعة أمداد. وقد جاء فى بعض أحاديث الوضوء: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بملء الكفين فهذا يبين معنى المد الوارد فى السنة. قال فى القاموس فى مادة «الصاع» وهو أربعة أمداد. قال الداودى: معياره الذى لايختلف: أربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما؛ إذ ليس فى كل مكان يوجد فيه صاع النبى صلى الله عليه وسلم؛ وجربت ذلك فوجدته صحيحا. اهـ. وقال فى مادة «مد» والمد: ملء كفى الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما، وبه سمى مدا. وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا. وهذا هو التقدير المعقول الموافق لتيسير الشريعة؛ لأن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم فى حضر أو بادية، وغير متيسر لكل أحد أن يجد هذه المكاييل المحددة المقدرة، وكفاه معه كل وقت لايفارقانه.

(٤) والنوع الذى تخرج منه صرح به ابن عمر فى الحديث المتقدم، وقد كان ابن عمر يتحرى إخراجها من التمر فقط، ويقول: هو الذى كنا نخرجه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم. ولكنا اذا نظرنا الى حكمة زكاة الفطر التى جاء مصرحا بها فى قوله صلى الله عليه وسلم «أغنوهم عن المسألة فى هذا اليوم» رواه الدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر — نجد أن ذلك الاغناء للفقراء الذى هو المقصود بهذه الزكاة يختلف

باختلاف الزمان والمكان والفقير ، ففى القاهرة وأمثالها من المدن نجد حاجة الفقير وإغناءه عن الطواف فى هذا اليوم إنما يكون باعطائه نقوداً تعينه على حاجاته وحاجات بنيه فى هذا اليوم فى هذه المدينة . وعلى ذلك فلامانع من إخراج قيمة الصاع من التمر نقداً بحسب سعره من النوع الجيد . وربما قال كثير من العلماء ان القيمة فى مثل المدن التى تختلف حاجاتها عن البوادى والقرى أفضل من الطعام

(٥) مصرفها : الفقير والمسكين من أهل البلد الذى أنت به ، والذى لا يقدر على اخراج زكاة الفطر ، والذى هو بحالة من الفقر والحاجة يشغله الاهتمام بها والتفكير فيها والسعى لها عن مشاركة المسلمين فى الفرح بعيد الفطر . ولا تخرجها من بلدك إلى فقير فى بلد آخر ، بل كل أهل بلد يغنون فقراءهم . فاذا اجتمع عند هذا الفقير من الصدقات ما اتسعت به حالته وجب عليه هو أيضاً أن يخرجها إلى من هو دونه وأقل منه . وقد جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم وكله على حفظ تمر صدقة الفطر » فيدل على أن الصحابة كانوا يجمعونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتولى هو توزيعها على مستحقيها الذين يعلم حالهم ، والذين يكثرون عنده بصفته ولى أمر المسلمين وأولى بهم من أنفسهم . فليس بلازم أن يتولى المتصدق وضع صدقته فى يد الفقير بنفسه . بل إذا أعطاها لآخر يعتقد أنه أعرف بالفقراء وذوى الحاجة منه ، كان ذلك مجزئا عنه . وله فى ذلك قدوة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن القيم : وكان هديه صلى الله عليه وسلم تخصيص المساكين بهذه الصدقة . ولم يكن يفرقها فى الأصناف الثمانية ولا سمع ذلك عن أحد من أصحابه

(٦) وقتها : يعلم من قول ابن عمر رضى الله عنهما « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، أى قبل خروج الناس إلى صلاة العيد . و يعلم

من حديث ابن عباس رضى الله عنهما « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة . ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والحاكم وصححه . وروى ابن جرير عن أبى خلدة قال « دخلت على أبى العالية ، فقال لى : إذا غدوت إلى العيد غداً فمر بى . قال : فمررت به . فقال : هل طعمت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : أفضت على نفسك من الماء ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرنى مافعلت زكاتك ؟ قلت : وجهتها ، قال : إنما أردتك لهذا . ثم قرأ (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) وقال . ان أهل المدينة لايرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء » وروى ابن كثير عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز « أنه كان يأمر الناس باخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الآية (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربك فصلى) وروى البغوى فى تفسير الآية « وكان ابن مسعود يقول : رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ، ثم يقرأ الآية » وقال نافع « كان ابن عمر إذا صلى الغداة — يعنى من يوم العيد — قال : يانافع ، أخرجت الصدقة ؟ فان قلت . نعم مضى إلى المصلى . وان قلت : لا . قال : فالآن فأخرج . فانما نزلت هذه الآية فى هذا » وقال العلامه ابن القيم رحمه الله — بعد أن ذكر حديث ابن عمر وابن عباس : ومقتضى هذين الحديثين : أنه لايجوز تأخيرها عن صلاة العيد ، وانها تفوت بالفراغ من الصلاة ، وهذا هو الصواب فانه لامعارض لهذين الحديثين : ولا ناسخ ولااجماع يدفع القول بهما . وكان شيخنا — شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله — يقوى ذلك وينصره . ونظيره : ترتيب الأضحية على صلاة الامام لاعلى وقت الصلاة . وان ذبح قبل صلاة الامام لم تكن ذبيحته أضحية ؛ بل شاة لحم . وهذا أيضاً هو الصواب فى المسألة الأخرى وهذا هدى رسول الله ﷺ فى الموضعين اه . قال البخارى : « وكان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها قبل الفطر بيوم أو يومين » قال الحافظ ابن

حجر فى الفتح (ج ٣ ص ٢٤٢) الذين يقبلونها : أى الذى ينصبه الامام لقبضها وبه جزم ابن بطال . وقال ابن التيمى : معناه من قال : أنا فقير ، والأول أظهر . ويؤيده ماوقع فى نسخة الصغانى عقب الحديث : قال ابو عبد الله . هو المصنف « كانوا يعطون للجمع . لا للفقراء » وقد وقع فى رواية ابن خزيمة من طريق عبد الوارث عن أيوب « قلت : متى كان ابن عمر يعطى ؟ قال : إذا قعد العامل ، قلت : متى يقعد العامل ؟ قال : قبل الفطر بيوم أو يومين » ولمالك فى الموطأ عن نافع « ان ابن عمر كان يبعث زكاة الفطر إلى الذى يجمع عنده قبل الفطر بيوم أو يومين أو ثلاثة » وأخرجه الشافعى ، وقال : هذا حسن ، وأنا استحبه ، يعنى تعجيلها قبل يوم الفطر ، ويدل عليه حديث أبى هريرة فى حفظ زكاة رمضان ، وفيه أنه أمسك الشيطان ثلاث ليال وهو يأخذ من التمر يدل على أنهم كانوا يعجلونها اه .

وجاءنا من السعيد شلبى بمخازن وزارة الصحة مايأتى :

س — ماقولكم دام فضلكم فى رجل اجتمع بامرأة أجنبية قاصداً الزنا بها لكنه عدل عن ذلك خوفا من الله ، واتفق معها على أن يتزوج بها ، فقالت له : زوجتك نفسى ، فقال لها : قبلت . ولم يكن فى هذا الوقت شهود غير الله تعالى ، وفى الحال واقعها ، واستمرا على ذلك كأنهما زوجين مدة سنة تقريبا كل منهما يعتقد أن الزواج صحيح إلا أنهما لم يشهرا الزواج فى بحر هذه المدة رسمياً ، وكان يعلم بهذا الموضوع رجل له صلة قرابة بالمرأة ، وكانت قد أودعت عنده مبلغا كبيرا من المال ، وقد ماتت المرأة ، فهل هذا الزواج صحيح ؟ وهل يرث الزوج نصف ذلك المبلغ المودع مع العلم بأنها لم يكن لها وارث غير أخيها الشقيق ولم يكن يعلم بهذا الزواج ؟

الجواب : هذا الزواج غير صحيح ، والذى كان بينهما هو المخادنة لا الزواج الشرعى ، وهى زنا ، ولا أثر لجهلهما بذلك . ولا حق للرجل فى شىء من مال المرأة بعد موتها ، وانما مالها لأخيها الذى هو وارثها الشرعى وحده . وعلى هذا الرجل أن يتوب الى الله توبة نصوحا من معاشرته لهذه المرأة التى كانت مخادنة . وإلا فانه سيلقى أثاما يوم القيامة وعذابا أليما ، فان تاب فان الله غفور رحيم .

مرحى بهدى نبينا السمح

للأستاذ الأديب النابغة عبد البديع البتانونى

مرحى بهـدْى نبينا السمح كالشمس تنشر آية الصبح
يا راغبين عن الهـدَى سفهاً شتان بين الضُّحّ والجنح
يا واردين سوى هدايتـه عذب الموارد ليس كالملح
عزَّ الهداة السالفون به وحظوْا بمجد شامخ الصرح
عضوا عليه بالنواجذ . . : إذ أخذوه للتنزيل كالشرح
ودعوا اليـه الناس فانقلبوا بتجارة . . . موفورة الربح
أما سواد الخالفين فقـد طرحوا الشريعة أيمـا طرح
مُـدّت شِراك الشرك بينهمو بالله رب العرش ذى المنح
واستحسنت آراؤهم بدَعـاً دلت دلائلهـا على القبح
هم خاصموا الوحيين ويحهمو ومشوا مع الشيطان بالصلح
فتفرقوا سبعين شرذمـة زِيدت ثلاثا فى لظى اللفح
وقضى الرسول بأن واحدة بالحق تحمل راية الفتح
وهى التى قامت بسنتـه وبنصرها جادت بلا شح
شعرى أهبتُ به فهبّ إلى قول الحقائق طيِّـب النفح
والشعر إن صلحت عنادله بالحق كان مُـصدّق الصدح
وحى القريحة إن رميت به حزب الضلال يموت بالقرح

من كل بيت في إصابته ... يأتي إلى الطاغين كالذبح
لأنافحن عن الرسول به ... وأنال من عاداه بالقدح
ياقوم سيروا حذو سيرته ... إن النبي مقدس النصح
واذا وجدتم من يخالفه ... فقفوا جماح الخلف بالكبح
من كان بالمعصوم مقتدياً ... قادته قدوته إلى النجح
ولسوف يحظى بالجنان وما ... فيها من الريحان والروح

الاسكندرية — عبد البديع البتانوني ـ مدرس

فهرس هذا العدد

العدد ٣٢ ١٥ شوال سنة ١٣٥٨ الجزء الثامن من السنة الثالثة

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدمُ من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال الله تعالى فى سورة الأعراف فى هذه الواقعة (فوسوس لهما الشيطان ليبدىَ لهما ماووري عنهما من سوآتهما وقال : مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين . فدلاَّهما بغرور . فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما : ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين؟

قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين)

وقال فى سورة طه (فوسوس اليه الشيطان قال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى ؟ فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى . قال اهبطا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

يقول الله تعالى ذكره : ان الشيطان قد حسد آدم مرة ثانية على ما أنعم الله عليه من اسكانه وزوجه الجنة . فعمل جهده وكاد كيده لاخراجهما من الجنة ، وأخذ يوسوس لهما ويخطر لهما فى نفسهما بخطراته الرديئة ، ويهمس لهما بصوته الخفى ، ويوحى اليهما بزخرف القول (هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى) (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين . فدلاّهما بغرور) وما زال ذلك العدو المبين يخادعهما ويخدعهما ، ويكثر الوسوسة والمقاسمة لهما على ما سينالان من الخلود اذا هما أكلا من هذه الشجرة ، وأن سر الحياة فى هذه الشجرة ، حتى شغل تفكيرهما بالشجرة وخصائصها الموهومة . فنسيا أمر ربهما ، وأنزلهما من درجة الذكر لله إلى درجة الاشتغال والتفكير الطويل فى هذه الشجرة بما غرّهما وكذب عليهما من اختلاق الخصائص لها وادعاء أن الله ما نهاهما عنها إلا لأنه يمنعهما هذه الخصائص ، ويحرمهما هذا الخلود والملك الذى لا يبلى . وأخذ يدنيهما منها حسا ومعنى ، ويقربهما اليها قلبا وجسما حتى أكلا منها ، ووقعا فى مخالفة ما نهاهما ربهما عنه . ولما كادا يذوقانها ويأكلان منها حتى انكشف عنهما ستر الله ، وبدى لهما من عيوبهما ونقصهما وعورتهما ما كان قد أخفاه عنهما لإسجاد الملائكة لهما وإسكان الله إياهما الجنة ، وعظيم ما أكرمهما به من الهبات والمنح

وكانا بذلك الانعام والاكرام يظنان أنهما بعيدان عن هذه العيوب ، بريئان من هذا النقص ، فعراهما عند ذلك من الحياء والخجل من ربهما ما جعلهما يحاولان الاختباء والتوارى فجعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، و يجمعان من ذلك الورق ما يسترهما ويوارى سوآتهما . وكذلك الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

وما كان ذلك إلا رحمة من الله بهما ليعرفا مكامن النقص ومواضع العيب من نفسيهما ، والعورة من سور قلبهما الذى منها يدخل اليه عدوهما ، وأن ذلك من الحرص على الحياة وطول الأمل ، والغرور بالأمانى البعيدة التى لاحقيقة لها ولايمكن حصولها ، وليتبين بنوهما كذلك تلك النقائص وهذه العورات فيحصنوها و يتقوا الشيطان من قبلها و يكونون عليها أحفظ ، وبها أشد عناية وأكثر احتياطا ، ولها أعظم تفقدا .

والسوأة ، والسوأى : كل مايستقبح الانسان ظهوره وبدوه منه من حسى أو معنوى ، وكل مايناله من قبح مؤلم مؤذ . ويكنى بها عن العورة من الانسان لأنه يستقبح بفطرته السليمة ظهورها وكشفها .

وكم من عبد صالح غره عمله وخدعته نفسه بصلاحه ، فأعجب بعمله ودل به على ربه ، فتداركته العناية الالهية بزلة عرفته شدة فقره ، وعظيم حاجته الى توفيق مولاه وتثبيته ووقايته من آفات النفس ومهلكات الغرور والعجب ، فاشتد بعدها تعلقه بربه ، واستوثق بسببها من مداخل قلبه ، وتيقظ لعورات سوره فعرف من أين أتاه الزلل ، ومن أى ناحية جاءته الرمية فكان بعدها من المتقين . يدلنا على هذا ما كان يكثر رسول الله ﷺ قوله وسؤاله « يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » « انك إن تكلنى الى نفسى طرفة عين أكن من الهالكين »

وليس شأن المؤمن أن يسأل : كيف دخل ابليس على آدم ؟ ولماذا ابتلى الله آدم بهذه الشجرة ؟ ولا نحو هذه المسائل التى يمليها الشيطان ويوحيها ليوقع الانسان

فى مهاوى الاعتراض على حكمة الله ورحمته ، و يقوده بزمامها الى التسخط على قضاء الله وعدله ، و يصيده بشباكها فيكون من الهالكين . نسأل الله العافية من ذلك . وإنما شأن المؤمن الذى يؤمن بأن هذا كلام الله الحق المبين ، وهذا خبر الله عن آدم الذى امتن عليه وعلى بنيه بأنه خلقه بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه وزوجه الجنة وكرمه وفضله وذريته على كثير ممن خلق تفضيلا . شأن المؤمن بذلك وغيره من خبر الله وفضل الله ورحمته : أن يعتبر بذلك الذى وقع لأبيه المنعم عليه بكل هذه النعم ، وأنها لم تحل بينه و بين عدوه ، حتى عرف مداخله فاتقاها . وكانت هذه الزلة أعظم زاجر وواعظ عن الانخداع مرة ثانية بغرور ذلك العدو ومناصحته الكاذبة الخائنة . فلئن كان هذا شأن الأب فكيف حال الابن ؟ ولئن كانت هذه مخادعة العدو للأب فى أول الخلق ومبدأ الحياة فكيف بمخادعته للأبناء . وقد مرت الدهور الطوال وهو يتفنن فى ابتكار الحيل واستحداث الخدع و يبذل كل ماعنده من جهد وقوة فى الافتنان والابتكار إخفاء لمكره وستراً لعداوته وخبثه ؟ فكن أيها المؤمن على أشد الحذر ، وإياك ثم إياك أن يغرك بالله الغرور ، وأن يخدعك عن جنة المأوى ذلك العدو المبين بما يزين لك من زخارف الأكاذيب . وحصن قلبك بحصون القرآن ، وأحط سوره بجيوش مواعظ الله ووصاياه . و إياك أن تلقى سلاحك من القرآن والسنة طرفة عين . فالعدو لك بالمرصاد ينتهز غفلتك . والله يحفظنا و إياك من كيده ومكره ، و يعيذنا جميعا من الشيطان الرجيم .

هذا وما خرج آدم من الجنة الا ليعود الى سكناها والتمتع بما فيها من النعيم خالداً أبدا ، لاخروج ولا موت . وما أكل آدم من الشجرة الا ليذوق مرارة الحرمان ، و يحترق قلبه بنار البعد ؛ ليعرف فضل العطاء ، و يقدر نعمة الاكرام ، و يفر إلى حظيرة القرب ، فيطفىء نيران البعد بدموع الندم ، و يغمر تلك الزلة بماء (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) أهبط الله آدم وحواء

وابليس إلى الأرض التي خلقهم لعمارتها ، وأكد لآدم وزوجه البيان أن الشيطان لهما عدو فليتخذوه أبداً عدواً . فانما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، وأنه سيكون الحرب بين بني آدم وذلك العدو مابقيت الأرض هي الأرض ؛ وحتى يجيء الحين الذي فيه يجعل الله الحياة الدنيا حصيدا كأن لم تغن بالأمس . وكان الله على كل شيء مقتدرا

نزل آدم الى الأرض ميدان الحرب بينه و بين عدوه . فاقتضت رحمة العليم الحكيم أن يمده وبنيه بسلاح يستدفعون به كيد ذلك العدو . و يردون به هجماته عليهم وطعناته المتوالية على قلوبهم . فاجتبى آدم وهداه ، وألقى عليه من العلم سلاحا لايفل ودرعا لاينفذ منه سهام العدو ، وكذلك كانت نعم الله على آدم متتالية ، أهبطه إلى الارض حساً ليرفعه بالنبوة والعلم حقيقة ومعنى . فكان آدم بعد الأكل من الشجرة خيراً منه قبل الأكل منها ، وما بلغ هذه الدرجة الرفيعة إلا بالتوبة النصوح والندم الصادق ؛ الذي به عرف نفسه ظالمة ، وعرف ربه صاحب الفضل والمنة ؛ وأنه لامفزع له الا اليه ؛ ولا مهرب له الا لربه الغفور الرحيم . وأنه ان لم يتداركه بمغفرته وهدايته فلن يجد له من دونه مولى ولا نصيرا ، ولن يكون الا من الخاسرين .

فاعرف ذلك واعتبر به أيها المؤمن . وأخلص التوبة لربك . بمنتهى الذلة والفقر والضراعة ناسباً إلى نفسك كل التقصير والعيب والظلم ، والى ربك كل النعم والفضل والرحمة والخير وأنه ماظلمك ولا أحداً من خلقه شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . فأنت واجد من هذه التوبة أن شاء الله نعيما وقربا وفتوحا إلهيا ، ونفحات رحمانية لاتكون الا لأحبابه وأخصائه . (ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين)

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان حكم الله تعالى في تقديره المعصية على العبد

فمنها : أنه سبحانه يحب التوابين ، حتى ان من محبته لهم أن يفرح بتوبة أحدهم أعظم من فرح الواحد براحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض الدوية المهلكة

إذا فقدها وأيس منها . وليس فى أنواع الفرح أكمل ولا أعظم من هذا الفرح

ومنهــا : أنه سبحانه يحب أن يتفضل عليهم ويتم عليهم نعمه ، ويريهم مواقع بره وكرمه . فلمحبته الأفضــال والانعام ينوعه عليهم أعظم الأنواع وأكثرها فى سائر الوجوه . ومن أعظم الأنواع والاحسان والبر : أن يحسن الى من أساء ، ويعفو عمن ظلم ، ويغفر لمن أذنب ويتوب على من تاب اليه

ومنها : أنه سبحانه له الأسماء الحسنى ، ولـكل اسم من أسمائه أثر من الآثار فى الخلق والأمر ، لابد من ترتبه عليه كترتب المرزوق والرزق على الرزاق ، وترتب المرحوم وأسباب الرحمة على الرحمن ، ونظائر ذلك فى جميع الأسماء . فلو لم يكن من عباده من يخطىء ويذنب ليتوب عليه ويغفر له ويعفو عنه لم يظهر أسمــاء الغفور والعفو والتواب والحليم وما جرى مجراها . وظهور أثر هذه الأسماء ومتعلقاتها كظهور آثار سائر الأسماء الحسنى ومتعلقاتها ولا بد .

ومنها : أنه سبحانه يعرف عباده عزه فى قضائه وقدره ، ونفوذ مشيئته وجريان حكمته ، وأنه لامحيص للعبد عما قضاه عليه ولا مفر له منه ، بل هو فى قبضة سيده ومالـكه .

ومنها : أنه يعرف العبد حاجته الى حفظه له ومعونته وصيانته . فان لم يحفظه مولاه الحق ويصونه ويعينه فهو هالك ولابد . وقد مدت الشياطين أيديها اليه من كل جانب تريد تمزيق حاله كله . وافساد شأنه كله . وأن سيده ان وكله الى نفسه وكله الى عجز وضيعة ، وذنب وخطيئة وتفريط . فهلاكه أدنى اليه من شراك نعله

ومنها : أنه سبحانه يستجلب من عبده بذلك ماهو من أعظم أسباب السعادة له من استعاذته واستعانته به من شر نفسه وكيد عدوه . ومن أنواع التضرع والدعاء والابتهال والانابة والفاقة والمحبة والرجاء والخوف وأنواع من كمالات العبد تبلغ المائة . فيحصل للروح بذلك قرب خاص لم يكن يحصل بدون هذه الأسباب . ويجد العبد من نفسه كأنه ملقى على باب مولاه بعد أن كان نائيا عنه . وهذا الذى أمر له (ان

الله يحب التوابين) وهو ثمرة « لله أفرح بتوبة عبده » وأسرار هذا الوجه يضيق عنها القلم واللسان .

ومنها : أنه سبحانه يستخرج بذلك من عبده تمام عبوديته ؛ فان تمام العبودية هو بتكميل مقام الذل والانقياد . وأكمل الخلق عبودية أكملهم ذلا لله وانقياداً وطاعة . والعبد ذليل لمولاه الحق بكل وجه من وجوه الذل ، فهو ذليل لعزه ، ذليل لقهره ، ذليل لربوبيته فيه وتصرفه ، ذليل لاحسانه اليه وإنعامه عليه ؛ فان من أحسن اليك فقد استعبدك . وهنا نوعان من أنواع الذل ؛ أحدهما : ذل المحبة وهو خاصة المحبة ولبها ، بل روحها وقوامها وحقيقتها ؛ وهو المراد على الحقيقة من العبد لو فطن . وهذا يستخرج من قلب المحب من أنواع التقرب والتودد والتملق والايثار والرضى والحمد والشكر والصبر وتحمل العظائم مالا يستخرجه الخوف وحده ولا الرجاء وحده ، فهذا ذل المحبين . والثانى : ذل المعصية فاذا انضاف هذا الى هذا فهناك فنيت الرسوم وتلاشت الأنفس واضمحلت القوى ، و بطلت الدعاوى جملة وذهبت الرعونات ،وطاحت الشطحات ، ومحى من القلب واللسان أنا أنا ، واستراح المسكين من شكاوى الصدود والاعراض والهجر . وتجرد الشهودان . فلم يبق إلا شهود العز والجلال، الشهود المحض الذى تفرد به ذو الجلال والاكرام الذى لا يشاركه أحد من خلقه فى ذرة من ذرات الذل والفقر والضرورة إلى ربه الا شاهدها فيه بالفعل . وقد شهد مقابلها هناك . فلله أى مقام أقيم فيه هذا القلب إذ ذاك وأى قرب حظى به ؟ وأى نعيم أدركه؟وأى روح باشره؟فتأمل الآن موقع الكسرة التى حصلت له بالمعصية فى هذا الموطن ما أعجبها وما أعظم موقعها. كيف جاءت فمحقت من نفسه الرعونات والدعاوى وأنواع الأمانى الباطلة ثم أوجبت له الحياء والخجل من صالح ما عمل. ثم أوجبت له استكثار قليل مايرد عليه من ربه ، لعلمه بأن قدره أصغر من ذلك وأنه لايستحقه . واستقلال أمثال الجبال من عمله الصالح بأن سيئاته وذنوبه تحتاج من المكفرات والماحيات إلى أعظم من هذا . فهو لايزال محسناً وعند نفسه المسيء المذنب ،

منكسراً ذليلا خاضعاً لا يرتفع له رأس ولا ينقام له صدر . وإنما ساقه إلى ذلك الذل الذى أورثه إياه مباشرة الذنب . فأى شىء أنفع له من هذا الدواء ؟

ونكتة هذا الوجه : أن العبد متى شهد صلاحه واستقامته شمخ بأنفه ، وتعاظمت نفسه ، وظن أنه وأنه عظيم . فاذا ابتلى بالذنب تصاغرت اليه نفسه ، وذل وخضع وتيقن أنه وأنه عبد ذليل . ثم ذكر ابن القيم وجوها كثيرة أخرى . وقد اختصرنا الوجوه السابقة بتصرف اقتصاداً فى القول . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

قول الله تعالى ذكره ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً ، فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

خطاب من الله سبحانه وتعالى الى الحاضرين ذلك الخطاب ، وهم آدم وحواء وإبليس ، وفى الاسرائيليات التى اعتمد عليها بعض المفسرين أن الحية كانت ممن خوطب بهذا الخطاب — كما ذكر ذلك ابن جرير عن أبى صالح — بناء على القول بأن ابليس انما وصل إلى آدم وزوجه من طريقها و بسبب دخوله فى جوفها ، ولا نعتمد هذا القول ، ولا نعنى به ، والحمد لله ، لاننا طارحون كل الاسرائيليات وراء ظهورنا ، وغير معتمدين الا على النصوص الصحيحة الثابتة عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ فقط ، لما اننا نوقن — ان شاء الله — أن تلك الاسرائيليات ان لم يكن فيها شر وفساد فى العقائد فلا خير فيها ، ولا حاجة فى تفسير القرآن ، وتفصيل أحكامه إلى شىء منها بحمد الله تعالى ، وليس الشيطان بطبيعته ، ومادة خلقه ، بحاجة إلى الحية ولا إلى غيرها ، لتخفيه عن الله تعالى ، فيستطيع بدخوله فى جوفها أن يدخل الجنة خفية على الله ، فان الله لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، ولقد جاء فى صحيح البخارى وغيره أن النبى ﷺ قال « ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم من العروق » وفى القرآن الكريم (انه يراكم هو وقبيله من حيث

لاترونهم) وفيه (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد) وذلك وغيره يدل على أن الله سبحانه — وله الحمد على كل حال — قد خلق الشيطان وجعله بحالة يتمكن بها من الدخول إلى قلب الانسان ونفسه من كل باب، ويصل اليه من كل طريق (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) ابتلاء من الله العليم الحكيم، وفتنة منه له به ليعلم الصادقين من عباده من الكاذبين (ولله الأمر من قبل ومن بعد) وفى الصحيح عن النبى ﷺ « أن الشيطان يخطر بين العبد وقلبه فى الصلاة، يقول: اذكر كذا اذكر كذا، لما لم يكن يذكر » فلئن تيسر عليك فهم خطور الشيطان فى قلبك وأنت تصلى فى بيت الله، بل وفى البيت الحرام، بل وفى جوف الكعبة، وأنت قائم بين يدى ربك تناجيه وتكلمه بأفضل الذكر وخير الكلام، فانه يسهل عليك كذلك أن تفهم وسوسة ابليس لآدم وزوجه وهما فى الجنة، بدون حاجة منك إلى تلك الاسرائيليات، وبدون حاجة إلى ادخال الشيطان فى جوف تلك الحية أو غيرها مع هذه الوسوسة، هذا وللحية ولغيرها من الحشرات أمثالها ودونها حكم ومنافع خلقها الله تعالى لها (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) وقد ذكر الجاحظ فى كتاب الحيوان بعض تلك الحكم والفوائد، فارجع اليه إن شئت، لتكون على بصيرة وعلم من حكم الله البالغة وبديع صنعه سبحانه فى خلقه وآياته.

يقول الله تعالى ذكره لآدم وزوجه وابليس ومن سيكون منهم من الذرية والخلائف: اهبطوا إلى دار الابتلاء (فاما يأتينكم منى هدى) فأنزل من عندى علما وبيانا لما أحب منكم أن تأتوه من شكرى وعبادتى وطاعتى، وما أكره أن تفعلوه مما يسخطنى عليكم ويغضبنى، وأكرهه لكم من الكفر بى وعصيانى وعبادة غيرى (فمن تبع هداى) وبيانى وارشادى إلى سبيلى ودينى، واقتفى أثر من أختاره رسولا، وأصطفيه سفيرا، وأتخذه على وحيى أمينا (فلا خوف عليهم) وان كان قد سلف منهم قبل

ذلك معصية إلىّ ، وخلاف لأمرى وترك لطاعتى ، وعبادة لغيرى وكفر بى ، فقد عرفهم سبحانه : (أنه هو التواب الرحيم) وأنكم مهما كثرت ذنوبكم ، وعظمت خطاياكم ، وأبعدتم فى الفرار من الله ، فانكم ان عدتم الى طاعته ؛ وأنبتم إلى عبادته وثبتم الى حظيرته ، وفررتم الى رحمته واستغفرتموه صادقين له ؛ مؤمنين به عاملين الصالحات وجدتموه توابا رحيما ، يشملكم عفوه ، وتغمركم مغفرته ، و يسعكم كرمه وحلمه (٣٩ : ٥٢ ـ ٥٥ ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون. واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) فتطمئن قلوبكم إلى هذه الرحمة الواسعة ، وتستريح نفوسكم بهذه المغفرة الشاملة ، فتقبلون على الطاعة بصدور منشرحة إلى ربها ، وتسعون فى سبيل الهدى وأنتم راضون بحسن العاقبة التى تؤولون اليها ، فيقوى نشاطكم ، وتزدادون حرصاً على مارزقتموه من الانابة والصدق مع ربكم ، ولا تخافون فى قبوركم ولا على الصراط ولا فى مواقف الآخرة ، فقد بيض الله صحائفكم ؛ ومحا منها ما كان قد سجل من معاصيكم وسيئاتكم بما أحدثتم له من التوبة النصوح ، والاستغفار الصادق ، وتكونون آمنين من أن تدرككم ظلمة تلك المعاصى فتقسى قلوبكم ، وتصدها عن ذكر الله وتحول بينها و بين التنعم بمناجاته والتلذذ بكلامه وذكره ، وآمنين فى قبوركم وعلى الصراط ؛ وفى مواقف الآخرة فلاتحسون شيئا من مخاوفها وأهوالها ؛ بل تتلقاكم الملائكة وهى تقول (سلام عليكم بما صبرتم) (سلام عليكم طبتم) فهذا ما أعد الله لمن اتبع هداه من الأمن والأمان (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) على مافاتهم مما كان يخيله لهم الشيطان من لذات المعاصى وشهوات الفسوق ، ولا يندمون على ما تركوا مما كان الشيطان يوهمهم أنه عزة النصر والغلبة باتباع الهوى والعصبية للآباء والأجداد ، فانهم باتباع الهدى انكشفت عن قلوبهم حجب الشهوات والشبهات ، وغسلت أرواحهم من

أقذار الهوى والعصبيات ، وأشرق فيها مصباح الايمان فتجلى لهم الحق واضحا ، واستعلن أمامهم الصراط مستقيما ، وهبت على قلوبهم نفحات الرضا فاستروحوا اليها ، وتفجرت ينابيع فضل الله ورحمته ففرحوا بها ، ووجدوا أنهم كانوا قبل ذلك مغبونين ، وأنهم كانوا باتباع الهوى والجمود على تقليد الآباء والأجداد خاسرين ، وأن مافتح عليهم من ذلك الهدى خير مما يجمعون (١٠ :٥٧ و ٥٨ ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

فلا تزال حياتهم كلها سرور وفرح بما أنعم الله عليهم من نعمة الهداية والايمان ؛ فاذا حضرهم الموت جاءتهم الملائكة بالتثبيت والبشرى من الله بما أعد لهم من حسن اللقاء ، فيفارقون الدنيا مفارقة الغريب دار غربته إلى وطنه الذى يلقى فيه الأحبة ، ويسعد فيه بخير رفقة ، وإذا صاروا إلى قبورهم فرحوا بما لقوا من عملهم الصالح مؤنساً لهم ومزيلا عنهم وحشة القبر حتى تقوم الساعة ، وإذا حشر الناس أظلهم الله فى ظل عرشه وإذا طارت الكتب أخذوا كتبهم بأيمانهم وقرأوا فيها ماوفقهم الله له وهداهم اليه فوجوههم يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة . وإذا دخلوا الجنة تم لهم السرور الأكبر ، وفرحوا الفرح الأعظم ، خصوصاً إذا تجلى الرحمن عليهم بوجهه الكريم فتنعموا برؤيته . فهناك السرور كل السرور ، والفرح حقيقة الفرح ، والنعيم الذى دونه كل نعيم . اللهم اجعلنا من هؤلاء بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين

وقال تعالى فى سورة البقرة (٦٢ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفيها (١١٢ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفيها (٢٦٢ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

يحزنون) وفيها (٢٧٤ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفيها (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال فى سورة آل عمران (١٧٠ فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال فى سورة المائدة (٦٩ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال فى سورة الأنعام (٤٨ وما نرسل المرسلين الامبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال فى سورة الاعراف (٣٥ يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفيها (٤٩ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقال تعالى (١٠ : ٦٢-٦٤ ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)

وقال تعالى (٤١ : ٣٠-٣٢ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلاً من غفور رحيم)

وفى سورة الزخرف (٦٨ ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٩) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) وقال فى سورة الاحقاف (١٣ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

هذه هى الآيات التى ضمن الله فيها الأمن والسلام والسرور والفرح فى الدنيا

والآخرة لمتبعين هداه الذين آمنوا به وبرسله وعملوا الصالحات ، وهي واضحة بينة لمن عنده ادنى تدبر وفهم : أن الله تبارك اسمه يرجى عباده في عفوه ورحمته ، ويطمعهم في رضوانه ومغفرته ، ويدعوهم للتعرض لذلك باخلاص القلوب لله وحده واصلاح الأعمال باتباع شرعه الذى ارتضاه لعباده فأرسل به رسله . فبذلك يكفل الله لهم سعادة الدنيا والآخرة .

ومن أعجب العجب : أن يحرف شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون هذه الآيات ، ويغويهم شيطان الشرك ويعمى بصائرهم فيوحى اليهم أن يحتجوا على دعاء الموتى وعبادتهم بأنواع العبادات من دون الله بقوله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ! ! سبحانك يا واهب العقول تباركت وتعاليت عن أن تنزل في كتاب الهدى والرحمة ما يكون حجة عليك للمشركين ، وسلاحا للمارقين الوثنيين بل سبحانك أن تخلق العقل بهذا الانحطاط والتسفل ، وبهذه الظلمة القاتمة التي تشوه الحقائق وتعكس الأشياء فتقلبها رأسا على عقب ! !

لقد خلقت عبادك على الفطرة السليمة والعقول المستقيمة ولكن الشياطين اجتالتهم عن هذه الفطرة وقلبت أوضاع عقولهم ، ونكست قلوبهم فصدوهم عن الصراط السوى . فكانوا في أسفل سافلين

أيها الانسان ، اربأ بنفسك عن هذه الدركات المنحطة ، واعل بها حيث أكرمها الله وبوأها من كرامة المنزلة ، ورفعها فوق كل المخلوقات . وتنكب طريق أولئك الخفافيش الذين يضرهم نور القرآن وتؤذيهم هداية الفرقان ، وحد عن مقاذر أولئك الجعلان الذين يستحبون قذر الشرك وعبادة الموتى على طيبات التوحيد وعرف الايمان. واسم بنفسك عن مباءة هذا الهذيان .وأمتعها بحقائق هداية الكتاب وسنة خير المرسلين عليه الصلاة والسلام . وأنقذ عقلك من غل التقليد الأعمى لأولئك العميان ، ولا يغرنك منهم تكوير العمائم وسعة الأردان . فهم والله مهما لبسوا من جلود الضأن قلوبهم قلوب الذؤبان ، ومهما تسموا بالأسماء الاسلامية حزب

الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

(والذين كفروا) بأنعم الله واستكبروا عليه سبحانه فلم يخضعوا لطاعته ، ولم يهتدوا بهدايته ، وظنوا أن ما عندهم من العادات السخيفة والتقاليد الموروثة تفيدهم وتغنيهم من عذاب الله ، فاستحبوا العمى على الهدى (وكذبوا بآياتنا) بآيات الله سبحانه المتلوة فى لوح الوجود ، والمتلوة فى صحف الكتب وعلى ألسنة الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته . فلم ينتفعوا بها بل حرفوها عن مواضعها ، وأمالوها بأهوائهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وآراء شيوخهم الضلال عن سبيلها القويم الذى نزلت لتقود الناس اليه ، من توحيد الالهية لله وحده ، وتخليص القلوب لعبادته وحده دون سواه من الموتى والمقاصير والقباب والعمد والأحجار ، ولترفع عنهم آصار التقليد الأعمى الذى أذل الأعناق والنفوس لطائفة احتكرت الدين ، وزعمت أنها قوامة على الثواب والعقاب والجنة والنار ، وإن الدين وفهمه والقول فيه على غيرها حجر محجور (أولئك هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم فى الحياة الدنيا والآخرة ، سواء فى ذلك التابع والمتبوع والسيد والمسود

وقال الله تعالى فى سورة طه (قلنا اهبطا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

هذا وقد تكلم الامام المحقق ابن القيم على قوله تعالى (فاما يأتينكم منى هدى ـ الآية) كلاما ممتعا جدا ذكر فيها فضل هذه النعمة التى أنعمها الله على آدم وذريته ، وفضلهم بها على غيرهم من خلقه ، وهى نعمة العلم المنزل من السماء . حتى ليكاد يكون كتاب مفتاح دار السعادة خاصا بتفصيل ما حوته هذه الآية من علوم وفوائد وحكم . فأنصحك أن تقرأه ففيه لك كل النفع ان شاء الله تعالى وفقنى الله وإياك لاتباع هداه ، وجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ؟

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

٧ — وعن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « طهور اناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب : أن يغسله سبع مرات ، أولاهن بالتراب » رواه مسلم . ورواه من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة . وليس فيه « أولاهن بالتراب » وذكر أبو داود أن جماعة رووه عن أبى هريرة ، فلم يذكروا التراب . وفى لفظ « إذا شرب الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبع مرات » متفق عليه . وروى مسلم والنسائى وابن حبان من رواية على بن مسهر عن الأعمش عن أبى رزين وأبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات » ورواه مسلم من رواية اسماعيل بن زكريا عن الأعمش ، وقال « ولم يقل : فليرقه » وقال النسائى : لا أعلم أحداً تابع على بن مسهر على قوله « فليرقه » وقال الدارقطنى اسناده حسن . ورواته كلهم ثقات . وروى الترمذى عن سوار بن عبدالله العنبرى عن المعتمر بن سليمان . قال : سمعت أيوب السختيانى يحدث عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « يغسل الاناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أخراهن — أو قال : أولاهن — بالتراب . و إذا ولغت فيه الهرة غسل مرة » وقال : هذا حديث حسن صحيح . وروى أبو داود قوله « وإذا ولغت فيه الهرة غسل مرة » موقوفا . وهو الصواب

٨ — وعن كبشة بنت كعب بن مالك ـ وكانت تحت ابن أبى قتادة ـ « أن أبا قتادة دخل عليها قالت : فسكبت له وضوءاً قالت : فجاءت هرة تشرب ، فأصغى

إليها الإناء حتى شربت . قالت كبشة : فرآني انظر اليه . فقال : اتعجبين يا ابنة أخي ؟ فقلت : نعم . قال : ان رسول ﷺ قال : انها ليست بنجس ، انما هي من الطوافين عليكم ، أو الطوافات » لفظ الترمذي وغيره يقول « والطوافات » رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الترمذي ، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . وقال الدارقطني : رواته ثقات معروفون . وقال الحاكم وهذا الحديث مما صححه مالك واحتج به في الموطأ . ومع ذلك فان له شاهداً باسناد صحيح .

قال أبو طاهر : لفظ رواية الترمذي ـ كما في النسخة التي حققها الأخ العلامة الشيخ احمد محمد شاكر « أولاهن ، او أخراهن بالتراب » ثم قال بالهامش : هذا هو الصواب . وهو الذي في كل النسخ ماعدا طبعة بولاق . فان فيها « أو قال أخراهن » وهو خطأ لأن الحديث رواه الشافعي عن سفيان عن أيوب : وفيه « أو أخراهن » انظر الام (ج ا ص ٦) ولان الحافظ ابن حجر نقله في بلوغ المرام رقم (١٢) عن الترمذي بلفظ أخراهن اه

والحديث قال فيه الترمذي : حسن صحيح . وهو قول الشافعي واحمد واسحاق . قال : وفي الباب عن عبد الله بن مغفل . اه

وحديث عبد الله بن مغفل المزني رواه مسلم من عدة طرق عنه قال « أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب . ثم قال : ما بالهم وبال الكلاب . ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم . وقال : إذا ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات ، وعفروه الثامنة في التراب » ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه

وقد ذكر البخاري بعد حديث أبي هريرة حديث الرجل الذي رأى كلبا يأكل الثرى من العطش ، فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فأدخله الجنة ، وعن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال « كانت الكلاب تقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله ﷺ فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك » ثم ذكر

حديث عدى بن حاتم فى الصيد بالكلاب المعلمة . وإنما ساق البخارى الحديثين وأثر ابن عمر بعد حديث الباب ليستدل بذلك على عدم نجاسة الكلب . إذ أن الرسول ﷺ لم يأمر عدى بن حاتم بغسل معض الكلاب من الصيد . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (ج ١ ص ١٩٤) : ورواية «أولاهن» أرجح من حيث أكثرية رواتها وأحفظيتهم ، ومن حيث المعنى أيضا ، لأن تتريب الأخيرة يقتضى الاحتياج الى غسلة أخرى لتنظيفه . وقد نص الشافعى فى رواية حرملة — على أن الأولى أولى والله أعلم ، ثم ذكر خلاف المالكية والحنفية فى الحديث ، وأجاب عن ايراداتهم على الحديث ، ومنها دعوى أن أبا هريرة كان يفتى بغسل الاناء من ولوغ الكلب ثلاثا وأجاب الحافظ عن ذلك بأن رواية هذا عن أبى هريرة — قولا وعملا — انفرد بها عبد الملك بن أبى سليمان ، كما قاله الدارقطنى ، وهو متكلم فيه ومجروح بالوهم والخطأ أما رواية التسبيع عن أبى هريرة قولا وفعلا فرواها من هو أحفظ وأضبط من عبد الملك قال الحافظ : ورواية من روى عنه موافقة فتياه لروايته أرجح من رواية من روى عنه مخالفتها من حيث الاسناد والنظر . ومن ايراداتهم : إلزام من يقول هذا بايجاب ثمان غسلات عملا بظاهر حديث عبد الله بن مغفل . وأجاب بأنه لا يلزم من ترك التثمين ترك الحديث رأساً وأصلا . والكل ملومون بترك العمل بحديث ابن مغفل . قال ابن دقيق العيد : وقد اعتذر بعضهم عن العمل به بالاجماع على خلافه . وفيه نظر ، لأنه ثبت القول بذلك عن الحسن البصرى ، وبه قال أحمد بن حنبل فى رواية حرب الكرمانى عنه . ونقل عن الشافعى أنه قال : هو حديث لم أقف على صحته ، ولكن هذا لا يثبت العذر لمن وقف على صحته . اهـ . وقد ذكر العلامة المباركفورى رحمه الله فى تحفة الأحوذى شرح الترمذى كلام الحافظ ابن حجر وما أورده الاحناف على الحديث وعلى القائلين به ، ثم قال : وللعينى تعقبات على كلام الحافظ ابن حجر كلها مخدوشة واهية لاحاجة الى نقلها ، ثم قال فى آخر البحث : اعلم أن الشيخ ابن الهمام

قد تصدى لاثبات نسخ أحاديث التسبيع فذكر فيه تقريرات فى فتح القدير ، وقد رد تلك التقريرات صاحب السعاية رداً حسناً . وقال فى أول كلامه عليها مالفظه : وفيه على ما أقول خدشات تنبهك على أن تقريره كله ناشىء عن عصبية مذهبية ، ثم قال فى آخر البحث مالفظه : ولعل المنصف غير المتعسف يعلم بعد ملاحظة هذا البحث ضعف كلام أرباب التثليث وقوة كلام أصحاب التسبيع والتثمين . اه

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنه ـ : وفى القول بتثليث الغسل من ولوغ الكلب رد للسنة الصحيحة الصريحة من غير حجة ولا برهان إلا العصبية المذهبية ، وتقليد اللاحق لما أخطأ فيه السابق خطأ قد يكون مغفوراً له ، لأنه بذل الجهد فى البحث فلم يوفق للوصول . أما اللاحق فانه بلغه من السنة الصريحة مالو بلغ السابق لما عدل عنه أبداً ، ولترك قوله ورأيه لسنة رسول الله ﷺ ، على ما كان يدين به السابقون المهتدون رضى الله عنهم حيث كان يقول أبو حنيفة رحمه الله لأبى يوسف « يايعقوب انظر الى قولنا من أين أخذناه ، فانا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا » لذلك نجد كثيرا من أقوال الامامين محمد بن الحسن وأبى يوسف مخالفة لما يروى عن أبى حنيفة ، فجزى الله السلف خير الجزاء ، ولعن الله التقليد الأعمى وطهر الأرض والرءوس منه ، فمنه كل شر و بلاء ومحنة ، و به اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فضلوا كثيرا وأضلوا عن سواء السبيل

ثم انه يظهر لى ـ والله أعلم ـ أن هذا الأمر بالتسبيع فى ولوغ الكلب إنما هو لما أظهر الطب الحديث مما فى لعاب الكلب من المكروبات الخبيثة التى يتولد منها كثير من الأمراض أعظمها شراً : الدودة الشريطية . ولذلك قال النووى إنه يقوم الاشنان ـ الصابون ـ ونحوه مقام التراب . يعنى أن المراد التطهير الطبى لقتل هذه المكروبات وتنظيف الآنية منها . ولابد فى ذلك كله من التسبيع على نص الحديث . وهذا قاصر على فم الكلب فقط ، أما بقية أعضاء الكلب وأجزائه فليس لها هذا

الحكم ، بدليل أثر ابن عمر « كانت الكلاب تقبل وتدبر فى المسجد فى زمن رسول الله ﷺ الخ » وكذلك غير الكلب من بقية السباع والحيوانات فسؤرها طاهر ؛ فقد ذكر النووى فى المجموع أن الشافعى روى عن جابر رضى الله عنه « أن النبى ﷺ قيل له : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ؟ قال : نعم ، وبما أفضلت السباع » قال : والمحققون من أصحابنا معتمدون عليه . وقد قال البيهقى : اذا ضمت أسانيده الى بعضها أخذت قوة . قال : ومما احتج به أصحابنا ماروى مالك فى الموطأ عن يحيي ابن عبد الرحمن بن حاطب « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج فى ركب فيه عمرو بن العاص حتى وردوا حوضا ، فقال عمرو بن العاص : ياصاحب الحوض هل ترد حوضك السباع ؟ فقال عمر : ياصاحب الحوض لاتخبره ، فانما نرد على السباع وترد علينا » قال النووى : وموضع الدلالة أن عمر قال « نرد على السباع وترد علينا » ولم يخالفه عمرو ولا غيره من الصحابة رضى الله عنهم . وهذا الأثر إسناده صحيح وله شواهد تقويه وتجبر انقطاعه ، لأن يحيي بن عبد الرحمن لم يدرك عمر . اه بتصرف (ج ١ ص ١٧٢،١٧٣)

ومع ثبوت مافى لعاب الكلب من هذه المكروبات الخبيثة ثبوتا لايدع مجالا للشك ، فانك ترى بعض المدعين المدنية من المنتسبين الى الاسلام يقتنون الكلاب ويشترونها بالأثمان الغالية ويعنون بها أشد العناية ، حتى ان بعضهم يوظف لها الخدم وينفق على أكلها مايعيل أسرات فقيرة من ذوى قرباه ورحمه ، حتى بلغ الهوس ببعضهم أن يتخذ لها مدافن فى وسط قبور المسلمين وينفق المال الكثير على حبيبه الكلب الذى مات . وكل ذلك تقليد أعمى للفرنجة فى هذا الجنون والخبال . ومن الجهل أن نقول لهؤلاء الذين هم عار على الاسلام : قد صح عن النبى ﷺ أن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ، فانما الأولى أن ندعوهم أولا الى الاسلام ، فما هم بمسلمين ، وانما هم فرنسيون أو انكليز أو ما أشبه ذلك من مللهم التى استحبوها على الاسلام

فان كل ماهم عليه من خلق وعقيدة وظواهر وبواطن لنسائهم ورجالهم لا تمت الى الاسلام بأى صلة ، بل هى عدو للاسلام وهادم للحق والهدى الذى جاء به القرآن ومحمد ﷺ فمن الخطأ أن نحسب أمثال هؤلاء على الاسلام والمسلمين .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان (ج ١ ص ١٥٣) : ومن ذلك أن الصحابة والتابعين كانوا يتوضأون من الحياض والأوانى المكشوفة ولا يسألون : هل أصابتها نجاسة أو وردها كلب أو سبع ؟ ففى الموطأ عن يحيى بن سعيد « أن عمر خرج فى ركب فيهم عمرو بن العاص الخ » وذكر الأثر السابق ثم قال : وفى سنن ابن ماجه أن رسول الله ﷺ « سئل : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ؟ قال : نعم وبما أفضلت السباع » قال : ومن ذلك أنه لو سقط عليه شىء من ميزاب لا يدرى هل هو ماء أو بول لم يجب عليه أن يسأل عنه ، فلو سأل لم يجب على المسئول أن يجيبه ، ولو علم أنه نجس ، ولا يجب عليه غسل ذلك . ومر عمر بن الخطاب يوما فسقط عليه شىء من ميزاب ، ومعه صاحب له ، فقال « ياصاحب الميزاب ماؤك طاهر أو نجس ؟ فقال عمر : ياصاحب الميزاب لاتخبرنا ومضى » ذكره أحمد . قال شيخ الاسلام ابن تيمية وكذلك إذا أصاب رجله أو ذيله بالليل شىء رطب ولا يعلم ماهو ، لم يجب عليه أن يشمه ويتعرف ماهو ، واحتج بقصة عمر فى الميزاب . وهذا هو الفقه ، فان الأحكام انما ترتب على المكلف بعد علمه بأسبابها ، وقبل ذلك هى على العفو ، فما عفا الله عنه فلا ينبغى البحث عنه . والله أعلم . اه

وحديث ولوغ الكلب هذا قد أطال العلماء قديما وحديثا فيه ذيول القول بحيث لو جمع لكان رسالة . وقد لخصت مارأيت من كلامهم قدر الاستطاعة . وأسأل الله التوفيق ، وأن ينفعنى بما علمت ويعلمنى مالم أعلم ، ويحفظنى واخوانى من الزيغ واتباع الهوى والقول على الله بلا علم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد حامد الفقى

من أحدث فى الدين ماليس منه فهو رد

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت المفتش بالمعاهد الدينية

اتفق العلماء على أن إحداث عبادة بذاتها وصفتها لم ترد عن الشارع ؛ كصلاة سادسة أو تعيين صلاة الجنازة فرض عين على الجميع كصلاة الجمعة: وأمثال ذلك . فهذا بدعة مردودة على صاحبها ، وسيئة مأزور عليها لا مأجور ، وهى استظهار على الشارع واستدراك عليه فيما شرع . وهو لا يجوز لمسلم بحال من الأحوال ، ولا يتفق مع الاسلام لله وللرسول ﷺ

واتفقوا أيضا على أن ماشرع بأصله ووصفه فهو المطلوب شرعا من المكلف . وهو الذى يسأل عنه المكلف ، و بفعله يؤجر ، و بتركه يعاقب أو يعاتب

و بين هذين الطرفين ـ الذين لم يختلف فى حكمهما أحد ـ يوجد وسط .هو ماشرع بأصله ولم يرد بوصفه شرع لا عملى ولا قولى .وذلك كالصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان ، وكأ كثر ما يحصل فيه اليوم خلاف ونقاش بين العلماء . فطائفة ترى أنه بدعة كالقسم الأول وطائفة ترى أنه أمر مستحسن ، نظرا لمشروعية أصله ؛ و يشتد الخلاف بين العلماء وكلهم مسلمون وموحدون و يفهمون أصول التشريع و يستطيعون الرجوع والتحاكم إلى نصوص الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله اللذين جاء الأمر الصريح بالرد إليهما فى قوله تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) وهم إن فعلوا ذلك مخلصين وقوا شر الفرقة والخلاف مما يقفون عنده مما ورد فى عبادة الرسول ﷺ وصحبه المهتدين وخير الهدى هدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها

ولقد سلك هذا المسلك فقهاؤنا المتقدمون وسلفنا الصالحون ، واستدلوا بعدم نقل العمل عن الرسول ﷺ على عدم المشروعية

وإنى أذكر قول صاحب الهداية عند قوله : ولا يتنفل فى المصلى قبل العيد - : أنه قال « لأنه عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك مع حرصه على الصلاة » وقال فى باب الاستسقاء عند قوله : ولا يقلب القوم أرديتهم « لأنه لم ينقل أنه أمرهم بذلك » ونظر صاحب العناية فى هذا التعليل بأنه تعليل بالنفى ، وأجاب بأن النفى يصح التعليل به ، إذا كانت العلة متعينة . لأن انتفاء العلة الشخصية يستلزم انتفاء الحكم .وذكر لذلك أمثلة

ونفهم من هذا أن صاحب الهداية وصاحب العناية ، وغيرهما من متقدمى علماء الحنفية برى جميعهم أن عدم نقل الفعل عن الرسول ﷺ كاف فى عدم مشروعيته، وانه بذلك يكون بدعة سيئة .

والواقع - بحسب ما نفهم من نصوص المذاهب - أن العلماء المتقدمين بعضهم يرى أن هذا القسم - الذى قلنا عنه إنه وسط والذى هو مثار النزاع اليوم بين من ينتمون إلى العلم من المسلمين - انه بدعة منكرة ، واستظهار على الشارع ، كالقسم الأول الذى لم يشرع أصلا ولا وصفا . ومن هؤلاء صاحب الاعتصام وصاحب المدخل ، ومن حذا حذوهما من متقدمين ومتأخرين

ويرى بعض آخر - نظرا لعدم مشروعية الوصف فى هذا القسم الوسط - أنه مكروه باعتبار وصفه، وأن مشروعية الأصل مع كراهة الوصف يجتمعان وهذا يشهد به كثير من الفروع المذهبية عند الحنفية والمالكية .

وتسألنى عما ترجحه فى هذا القسم فأقول : بالموازنة بين الرأيين ، والرجوع إلى أصول التشريع العامة خصوصا فى العبادات - يبدو أن واجب المسلم المخلص فى طاعة الله والرسول ترجيح التزام ما رسمه الشارع فى عبادته ، باعتبار الذات والوصف معا . لأن الله سبحانه هو العليم بما ينبغى أن يعبد به ذاتا ووصفا وكيفية .

ونقول : ذاتا ووصفا لأن المكان لا يغير من صفة المشروعية - على ما أعتقد - خصوصا إذا كان المكان لحكمة معينة معروفة . فانه يصح نقل المشروع من مكانا

الذى كان فيه على عهد الرسول إلى مكان آخر يحقق الحكمة المعينة ، و يأتى بالغرض المقصود منه . وذلك كنقل الأذان من باب المسجد أو سطحه إلى المنارة . فهذا ـ فيما أرى ـ تصرف لا يأخذ حكم الابتداع . وهذا رأيى فى المسألة الكلية . ومن السهل تطبيق الجزئيات على هذا الأصل . و إنى أرجو أن يستقبل المسلمون أحكام دينهم بهدوء وطمأنينة واخلاص يدعوهم إلى العمل ، كشأن سلفنا الصالح رضى الله عنهم . فلقد كان عملهم أكثر من قولهم ولتظهر آثار الدين وسماحته فى الأخلاق والآداب والمعاملات . وانهم إن وجهوا نفوسهم هذا التوجيه العملى أعتقد أن الله تعالى يكفيهم به شر الجدل والمراء الطويل ، الذى يدعو إلى الخصومة العنيفة ، و يملك الحواس والمشاعر . فيصرفها تبع الهوى وطاعة الشيطان الذى يفتح على المسلمين هذه الأبواب ليخرجهم بها عن الدين العملى المقوم للأعمال والأخلاق ، إلى الدين الصناعى الذى لا خير فيه ، والذى لا ينهى عن فاحشة ولا يمنع من نقيصة

هذا . و إنى أدعو جماعة أنصار السنة ومجلتهم الهدى النبوى إلى ذلك ، وأشدد عليهم أوكد التشديد فى هذا ، وأن يحمو مجلتهم من أسباب الفرقة والجدال الطويل الذى غلبت فيه نزعات العصبية على العقل والحكمة ، فأوقع كثيرا من الكتاب فى الصحف والمجلات فى هذه المواضيع الخلافية فيما نعتقد أنهم ندموا عليه ، وأسفوا لوقوعه ، وهو تناولهم بجارح القول وقارص التهم بعض الشخصيات العلمية التى من الخير للمسلمين اجلالها ، ومن أعظم الشر على الاسلام والمسلمين النيل منها وتمزيقها . فلتكف مجلة الهدى النبوى عن ذلك ، ولا ينبغى لها أن تخوضه مرة ثانية ولتكف كل المجلات الاسلامية عن ذلك . ولتكن المناقشة فى المواضيع الخلافية على أساس التناصح ، وعلى قاعدة (إنما المؤمنون إخوة) فان الجميع يقصدون غاية واحدة ، هى اعلاء كلمة الله . وفق الله الجميع لما فيه رضاه ، وهدانا و إياهم الى صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ؟

محمود شلتوت

أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

اتفقت كلمة الشرائع جميعا على الدعوة إلى الايمان بالله تعالى وحده لا شريك له ، وامتلاء القلب يقينا بأنه موصوف بالكمال المطلق الذى لا كمال بعده . منزه عن جميع شوائب النقص ، برىء من كل نواحى العيب ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير

على ذلك اتفقت كلمة الشرائع ، وعليه اجتمعت العقول السليمة التى برئت من الشوائب ، وخلصت من رق الأوهام

وقد أوصى الله أنبياءه ورسله أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ، لأن شريعة الله واحدة ، وان اختلفت فروعها باختلاف أزمان الأمم (إن الدين عند الله الاسلام) (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) فكل دين سماوى صحيح فهو إسلام ، وكل متبع لدين سماوى صحيح لم تنسخ أحكامه فهو مسلم . قال تعالى « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين »

وقال تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب : يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى حكاية عن يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين »

وقال تعالى حكاية عن سحرة فرعون (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)

وقد شرع الله لنا ماشرع للأنبياء من قبل ، وأوصانا بما أوصى به المرسلين .

قال تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه)

فأين منا هذه الوصية الحكيمة ، وكيف تلقينا هذه الحكمة البالغة ؟

لم يكد عليه الصلاة والسلام يلحق بالرفيق الأعلى حتى نجمت نواجم الفتنة و بدرت بوادر الفرقة ، ولكن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأرضاهم ، وبرّد مضاجعهم وأكرم مثواهم ، تداركوا الأمر بالحزم والعزم ، وأخذوا الكتاب بقوة ، وساسوا الرعية كما ينبغى أن تساس أمة دخلت فى الاسلام بعد أن كانت مختلفة النزعات ، متفرقة المذاهب ، منوعة العقائد ، متعددة المعبودات ، لايجمعها دين ، ولا تربطها نحلة .

سهر الخلفاء على التوحيد حتى لاتعبث به الأهواء ، وصانوا عمود الدين حتى لاتزعزعه البدع ، وحفظوا العقيدة الاسلامية حتى لاتذهب بها أعاصير الفتن ولا تطغى عليها الأباطيل التى امتلأت بها قلوب شعوب دخلت فى الاسلام ظاهرا لتصيب به عرض الحياة الدنيا وهى أبغض ماتكون للاسلام ، وأحرص ماتكون على أن تزلزل أركانه ، وتدك معاقله ، وتهدم حصونه .

ثم مضى ذلك العصر وطويت صفحته البيضاء ، وتوالت من بعده على الاسلام عصور كان الشر فيها أكثر من الخير ، والمنكر فيها أروج من المعروف ، والأباطيل أشهر من الحقائق ، والبدع أحب الى القلوب من السنن ، وتفرق الأمر ، وتشتت الشمل ، وأصبح المسلمون أحزابا وشيعاً وطوائف (كل حزب بما لديهم فرحون)

فالمسلم الحريص على دينه ، الذى يؤمن بالله وكلماته ورسوله حق الايمان ، ويرجو الدار الآخرة ، ويقتدى بهدى الكتاب الحكيم ويهتدى بنوره - ينبغى له أن يدع هذه الأهواء وتلك النزعات جميعا ، ويستمسك بالحق الذى بينه كتاب الله ودعت اليه سنة رسول الله . فمن يفعل ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

وإن قليلا من العلم النافع ينال به الانسان الفوز والنجاة والظفر بالآخرة الطيبة ، والحلول فى دار المقامة ومستقر الرحمة والكرامة - خير من كثير يصرف عن الحق ويغرى بالباطل ، ويفضى الى خسران الدنيا والآخرة .

يقول عليه الصلاة والسلام « دع مايريبك إلى مالا يريبك » وما أغلاها من حكمة ! وما أسناها من وصية ! وما أجلها من موعظة !

لو أننا أخذنا بها وسلكنا سبيلها لأجدت علينا وأغنت عنا وربحنا من تجارتها أجزل الربح ، وجنينا من شجرتها أطيب الجنى وأشهى الثمرات .

القرآن الكريم لا يريب مؤمناً ولا مسلما ، والحق الصحيح الثابت من سنة إمام المرسلين ﷺ لا يريب مؤمناً ولا مسلما . فلِمَ ندعهما الى غيرهما ؟ ولم لا ندع غيرهما من أجلهما ؟ والله سبحانه وتعالى يقول (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله)

ويقول (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ويقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

ويعلم كل من أوتى ذرة من العلم أن الرد الى الله تعالى هو الرد الى محكم كتابه الكريم ، والرد الى رسوله هو الرد الى الحق الثابت الصحيح من سنته (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

ويقول تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قد التحق بالرفيق الأعلى ولا يتسنى لنا أن نتحاكم إلى ذاته الشريفة فكيف نحكمه فيما شجر بيننا ؟

الأمر واضح بين ، فلنتحاكم إلى القانون الواضح العدل المستقيم الذى تركه لنا ولنرض بأحكامه ؛ ولا يكونن فى صدورنا حرج ولا فى أنفسنا ضيق من قضائه ، فان فعلنا فنحن مؤمنون صادقون حقا ، و إلا فكفى بالله علينا شهيداً .

قال عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى)

السلام عليك أيها النبى ورحمة الله و بركاته !

لقد نبذ كثير من أمتك كتاب الله وسنتك وراء ظهورهم واشتروا بهما ثمناً قليلا فبئسما يشترون .

لئن سار الكتاب والسنة فى سبيل العيش ، وطريق الدنيا ، لنعمّا هما ، وأصدقْ وأعدِلْ بأحكامهما ، ولكن إن كان اتباعهما ، والعمل بهما والخضوع لأحكامهما يفوّت عليهم عرضاً فانيا من أعراض الحياة ، تنكروا لهما ، وقلبوا حماليقهم لمن يدعوهم اليهما ، وازدلفوا إلى الشيطان بالطعن فى دينه ، وتمزيق عرضه وقادوا العامة وراءهم إلى الهاوية

رويداً ياقوم ! اتقوا الله فى عامة المسلمين ، أنيروا لهم الطريق ، أرشدوهم إلى الحق ، لاتجعلوا الدنيا أكبر همكم ، ولا مبلغ علمكم ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين

يقول الله تعالى : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) فلم لايسلك الناس صراط ربهم المستقيم الذى يفضى بهم إلى مرضاته . والظفر بجنته ورضوانه ؟

ولم يتبعون السبل التى تفرقت بهم عن سبيله وأفضت بهم إلى الضلال البعيد والعذاب الشديد ؟

سبيل الله واضحة بينة المعالم ، ظاهرة الأعلام ؛ فلم يتنكبها الناس ؛ و يسلكون الطرق المضلة المهلكة التى لايستبين منارها ، ولا تتضح صُوَاهَا ؟

ولم لا يجتمع النـاس على كتاب الله وسنة رسوله . والله سبحانه وتعالى يقول : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وما حبل الله إلا شريعته المطهرة . وكتابه المبين . الذى ينطق بالحق ، ويهدى إلى الرشد

* * *

لم يتفرق المسلمون طرائق قدداً ؟ ولم يختلفون فى دينهم ؟ وإلههم واحد ، وكتابهم واحد ونبيهم واحد ؟

لم يكون بينهم الأحمدى ، والبطائحى ، والبيومى ، والدسوقى ، والشاذلى ، والميرغنى ، والتيجانى ، والسعدى ، والنقشبندى ، وغير هؤلاء من الفرق والطرائق التى أقل ما يقال فيها : إنها فرقت المسلمين ، وجعلتهم أحزابا وشيعاً . والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه الكريم : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)

ألم يكفهم أن يكونوا مسلمين يتبعون كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ؟

لم نرى بين المسلمين من يدعو غير الله ، ويستعين غير الله ، ويضرع إلى غير الله ، وينذر لغير الله ؟

لم نرى بين المسلمين من يتبعون ما تشابه من كتاب الله ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وهم يعلمون أن الله تعالى يقول وقوله الحق (وما يعلم تأويله إلا الله) ؟

ولم لا يكونون كالراسخين فى العلم الذين (يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا)

هل أمرهم الله بالتأويل فأطاعوه ؟ أم هل سن لهم الرسول الأمين طريقة التأويل فكان لهم فيه أسوة حسنة ؟

لم لا يسكتون عما سكت عنه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام الأخيار ، وهم أعلم الناس بكتاب الله ؟ وأشد الناس تعظيما لله

لقد كثر ما قالوا : « إن طريق السلف أسلم » فما لهم لا يسلكون سبيل السلف

وهم يؤمنون بأنها طريق السلامة التي لاعوج فيها ولا التواء ؟

وما لهم يدعون الى الفتنة ، و يؤرثون نارها ، و يثيرون شرارها و برمون المعتصمين بحبل الله المستمسكين بسنة رسوله باعتقاد التجسيم والتشبيه : وهم يتلون كتاب الله و يؤمنون بقوله : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

انهم يخاطرون بدينهم ويجازفون بعقائدهم حين يتهمون المستمسكين بطريقة السلف الصالحين بما يتهمونهم به لأنهم يرمون صحابة رسول الله ﷺ بهذه التهم أيضا ، و يلصقونها بهم إلصاقا من حيث لايشعرون

يرمون بها صحابة رسول الله الذين شهد الله لهم بقوله (وكلاً وعد الله الحسنى) وكفى بالله شهيدا ، وقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) .

دعوا المراء ياقوم فليس فيه خير ، و إنما يفضى الى شر وتفرق ، واجتمعوا على كتاب الله ففيه الخير كله .

ألم يأتكم قول الرسول الأمين ﷺ « اقرأوا القرآن مااجتمعت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه » ؟ . لقد بلغ من حرصه عليه الصلاة والسلام على ضم صفوف المسلمين واجتماع كلمتهم أن أمرهم أن يقوموا عن القرآن اذا اختلفوا فيه حتى لايؤدى هذا الخلاف الى الفرقة والانقسام ، وفيهما البلاء كله ، وفيهما الخذلان المبين .

ما أصاب المسلمين ما أصابهم من الضعف والهزيمة وفقدان الحرية والاستقلال وخروج الأمر من أيديهم ، وغلبة الأعداء عليهم إلا من هذا الطريق المردي ، طريق التفرق والانقسام .

فلنعد الى حظيرة الاسلام جميعا ، ولننزع مافى صدورنا من غل ، ولنكن إخوانا متحابين متآلفين متعاونين متناصرين متآزرين ، وليسعنا ماوسع النبي وصحابته ولنقل ماقالوا ، ولنسكت عما سكتوا عنه ، وليكفنا القليل من العلم النافع ولندع المراء الذي لاخير فيه ، وليغننا الحق المنجي عن الباطل المردي ؟ أبو الوفاء محمد درويش

منشأ الشرك الغلو فى الصالحين

- ٢ -

قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال جل ذكره (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون. ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) وقال أيضا (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا)

روى بعض المفسرين عن ابن عباس ومجاهد وابن مسعود وغيرهم أن أناسا كانوا يعتقدون فى عيسى عليه السلام وعزير والملائكة والجن وغير هؤلاء فرد الله عليهم اعتقادهم وشركهم: إن هؤلاء الذين تدعونهم عبيدى كما أنتم عبيدى يرجون رحمتى كما ترجون ويخافون عذابى كما تخافون

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) وفى القرآن الكريم كثير من الآيات البينات فى تقرير التوحيد والرد على المشركين الذين غلوا فى الصالحين من عباده حتى رفعوهم فى أنفسهم الى مقام الالهية تعالى الله عن غلوهم وشركهم علوا كبيرا

أيها المسلمون أنظروا الى القرآن وتدبروا ما فيه وافهموا خطاب الله اليكم وما

يراد منكم ، ولا تكونوا كالذين استهوتهم الشياطين فى الأرض حيارى فأعرضوا عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فخسروا أنفسهم وذلك هو الخسران المبين .

(فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص)

فيالله و ياللمسلمين جهل الناس كلمة التوحيد وهى التى من أجلها خلق العالم (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) ومن أجلها أرسلت الرسل ومن أجلها قامت السموات والأرض ومن أجلها نصبت الموازين ومن أجلها ضرب الصراط ومن أجلها قامت سوق الجنة والنار ومن أجلها افترق الناس ففريق فى الجنة وفريق فى السعير

(فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص)

اين هذا مما عليه عباد القبور الذين اجتالتهم الشياطين عن التوحيد الخالص وعن عبادة الله وحده لاشريك له ؟ !

اين هذا مما يفعله هؤلاء الأغمار حول الأضرحة وقبور الموتى من العجيج والنشيج والتمسح بالمقاصير والأحجار ، وتقبيل الأعتاب وغير ذلك من الشرك الفاضح ؟ .

(فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

يأمر الله تعالى العباد بإخلاص العبادة له ، والالتجاء اليه دون سواه وفى ذلك من العزة وعلو النفس وقوة القلب ما يشهد له كل ذى عقل راجح ورأى صائب وفطرة سليمة

المؤمن عزيز بربه ، عزيز بدينه ، عزيز باتباع رسوله ﷺ انظروا إلى قول الله تعالى وما نعت به المؤمنين وزنوا أنفسكم قبل أن تندموا حيث لاينفع الندم . قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال أيضاً (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له وجعل رزقى

تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم» رواه الامام احمد

المؤمن عزيز أبدا لا يذل لغير ربه فاطره وبارئه ، ولا يلتفت فى شأن من شئونه الا إلى الله . فقلبه أبداً متوجه إلى ربه ، ولسانه أبداً ذاكر لربه وأعماله دائماً فى مرضاة ربه . فهو دائما عبد لله لا لغيره

أما عباد القبور ، أما أرباب الطرق، أما المنافقون، أما المشركون الذين ضربت عليهم الذلة والصغار ، فقد أبوا إلا التسفل والانحطاط ، والتجأوا الى من صار ترابا تحت أطباق الثرى يناشدونه قضاء الحاجات وتفريج الكربات وهو عنهم معرض مشغول بما له أو عليه (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

شتان بين الموقفين : موقف أهل الايمان وخزى أهل الباطل والكفران .

جاء فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ » وأخبر أيضا ﷺ « أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا : من هى يارسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى »

نعم قد اتبع الذين غلوا فى الصالحين سنن من كان قبلهم أنظر إلى قوم نوح عليه السلام وما وقعوا فيه من الشرك الوخيم ، وما سبب ذلك إلا غلوهم فى ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر

وهاهم مشركوا العرب عبدوا اللات والعزى وهبل ، وغير ذلك من معبوداتهم، وما عبدوهم فى زعمهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى . روى ابن جرير عن مجاهد فى قوله تعالى « أفرأيتم اللات والعزى » قال « كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره » وقال ابن عباس رضى الله عنه « كان يلت السويق للحجاج »

من أجل ذلك عكفوا على قبره وعبدوه من دون الله . وهذا هو الغلو وهذه هى

عاقبته المشئومة بل انظر إلى غلو النصارى فى عيسى عليه السلام وما جره عليهم من الخزى والوبال

قل لى بربك : ما الفرق بين هذه الأفعال الشركية التى وقعت فى الأمم الماضية وما عليه الحال فى هذه الأمة ، حتى يتبين لك مصداق قول رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم . . الخ » ألم تشيد القبور ويبنى عليها القباب التى تناطح السحاب ؟ ألم تنصب فيها النصب الخشبية تكسى بالحرير والديباج التى هى أصنام الجاهلية الأولى ؟ أين هذا يا قوم من سنن رسول الله ﷺ فى القبور التى يجب على كل مسلم اتباعها وإلا كان على خطر عظيم .

روى مسلم عن أبى الهياج الأسدى قال قال على بن أبى طالب « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته » .

فرسول الله ﷺ أمر بتسوية القبور ، وكسر التماثيل . وهؤلاء الغلاة يرفعون عليها القباب ويبنون عليها الأبنية الضخمة وفى ذلك من المحادة لله والرسول ما الله به عليم . (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

نهى رسول الله ﷺ عن عبادة الله عند القبور ، فكيف إذا عبدت القبور وطلب منها ما لا يقدر عليه إلا رب الأرباب وملك الملوك وعلام الغيوب ؟

فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

ولم كانوا شرار الخلق عند الله ؟ لأنهم جمعوا بين فتنتين عظيمتين : فتنة

القبور وفتنة التماثيل. والذين تعلقوا بالقبور من هـذه الأمة زادوا عليهم وأربوا فلا حـول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبى ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله ﷺ قال . « لا تتخذوا قبرى عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم على يبلغنى أين كنتم رواه الضياء المقدسى فى المختارة

وفى رواية « فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » ثم قال له « أنت ومن بالأندلس سواء »

فهذا عالم من علماء آل البيت ، بل من خيارهم . فانه ابن الحسين رضى الله عنه ينهى عن الدعاء عند القبر الشريف ويقول للرجل « أنت ومن بالاندلس سواء » وأنت اليوم قد لا تستطيع أن تنهى عن تقبيل عمود البدوى أومقصورة الحسين رضى الله عنه . وهذا والله من غربة الاسلام

جهل الناس أصول الدين وفروعه ، وتعلقوا بالبدع والخرافات وما ورثوه عن الآباء والأجداد والناس أعداء ما يجهلون .

عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم . إنما أنا عبد . فقولوا عبدالله ورسوله » رواه البخارى ومسلم

وفى حديث آخر « إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو » هـذا الحديث لايحتاج إلى شرح بل واضح المعنى. يقول الرسول لا ترفعونى فوق منزلتى ولا تصفونى بغير صفة العبودية ، كما فعلت النصارى فى عيسى عليه السلام بل أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله . م؟

اللهم وفقنا إلى الخير وارزقنا الاخلاص فى القول والعمـل إنك على كل شىء قدير وانك عليم بذات الصدور . عبد المتعال محمد المزلاوى

(استدراك) عزوت فى مقالى المنشور فى العدد السابق حديث [ذات الأنواط] الى البخارى سهواً ، والصواب أنه من رواية الترمذى .

النرد شير أو الطاولة

نوع من أنواع الميسر معروف لدى الناس والعامة (بالطاولة) عكف على اللعب به المسلمون ، وخاصة الذين يزعمون أنهم سلفيون ، ولم يعلموا أنهم بعملهم هذا قد ارتكبوا أمراً منهياً عنه شرعا وعقلا وعرفا .

أما شرعا فلما ثبت فى صحيح مسلم « من لعب بالنرد فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه » وما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله »

ويكفى هذا النص تصريحا على حرمته لدى من يقنع بالدليل . ومع هذا فقد أجمع العلماء على حرمته كما أشار اليه ابن ملك شارح مشارق الأنوار .

وأما عقلا فيكفى فيه أنه يصد ويلهى عن ذكر الله وعن الصلاة .

وأما عرفا فان لاعبه والمنكب عليه ليس له نور المؤمنين ولا سيماء الصالحين .

والعجب كل العجب أنهم يعتقدون استحلاله : فما أدرى من أين لهم هذا ؟ ونسوا أن مستحل الحرام كافر .

أرسل هذه الكلمة إلى المسلمين ، وخصوصاً من كان منهم مشتهراً بعلم أو سنة ليقلعوا عن هذا العمل وغيره من أنواع الألعاب والملاهى التى لاتليق بالمسلم ، والتى لم يكن عليها سلفنا الصالح ؛ لأنهم اليوم القدوة الصالحة للمهذبين والمثقفين من أبناء المسلمين ، وعليهم تقع تبعة هذا الضلال المبين والمنكر المهين ، وليستغفروا ربهم ويتوبوا اليه ، ولا يحللون الحرام بعمل الناس ، فعمل الناس ليس بحجة على الحلال والحرام ؟

الموصل — عمر النعمة

اجتماع هام

جميع أنصار السنة مدعوون للاجتماع بدار الجماعة مساء يوم السبت ١٤ شوال سنة ١٣٥٨ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٩ لانتخاب مجلس الادارة الجديد

الفتاوى

في الحج

حضرة صاحب الفضيلة رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

أرجو التفضل بالجواب عن المسائل الآتية — :

(١) رجل عزب عنده مال يكفى للحج أو الزواج : فهل يقدم الحج أو الزواج

(٢) رجل عنده مايكفى للحج فقط دون الزيارة ، ولكن الناس يقولون له : لاينفع الحج بدون الزيارة ، فهل يؤخر الحج إلى أن يكون معه ما يكفى للزيارة أيضاً وربما لايتيسر ذلك ، أو يبادر بالحج وان لم يتيسر له الزيارة

(٣) موظف ينقصه قليل من النقود و يمكنه ان يستدين على مرتبه ، و يسهل عليه تسديده بدون مشقة . وهو مشتاق إلى الحج هذا العام ، ولكنه قيل له : ان الاستدانة لاتصلح .

(٤) رجل يمنع ابنه من الحج بحجة أنه ان سافر تعطلت التجارة ، مع العلم بأن له أولاداً آخرين كباراً ، وان كان الذى يريد الحج هو أكبر وهو المدير للتجارة فهل للوالد ذلك ، وهل على الولد طاعة والده فى هذا ، و إذا خالفه وحج يكون عاصياً؟

(٥) أخ يمنع أخاه من الحج هذا العام خوفا عليه من طوارىء الحرب ومخاطر الطريق والأخ مصمم على السفر فهل يكون الأخ المانع آثما بذلك وصادا عن المسجد الحرام

افيدونا بالجواب مفصلا، ولكم من الله تعالى الأجر والثواب

من الاسكندريه — محمد عبد الفتاح

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الحج مقدم على الزواج

لأن الحج ركن من أركان الاسلام ، التي لا يتحقق الاسلام إلا بها ، ولا يكون أحد مسلماً إلا باقامتها ، لقول الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) فقوله « ولله على الناس » ما يقتضى الوجوب ، والاستحقاق المؤكد اللازم لهذا الواجب . وفيه ما يقتضى الاهتمام به والتخويف من تضييعه . والله سبحانه وتعالى إذا ذكر مايوجبه ، أو يحرمه . و يذكره بلفظ الأمر ، والنهى . وهو الأكثر ، أو بلفظ الايجاب والكتابة ، والتحريم . نحو (كتب عليكم الصيام) (حرمت عليكم الميتة) وفى الحج آتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من وجوه : أنه قدم اسمه تعالى . وأدخل عليه لام الاختصاص والاستحقاق ، ثم ذكر من أوجبه عليه بصيغة العموم وأدخل عليها حرف « على » ثم أبدل منه أهل الاستطاعة . ثم نكر السبيل فى سياق الشرط ، ايذانا بأنه يجب الحج على أى سبيل تيسرت فى قوت أو مال . فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا . ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر . فقال (ومن كفر) أى بعد التزام هذا الواجب ثم تركه . عظم الشأن وأكد الوعيد بأنه مستغنٍ عنه . والله تعالى هو الغنى الحميد لاحاجة به إلى حج أحد ، بل العبيد كلهم فى أشد الحاجة اليه سبحانه ، وبهم أعظم الضرورة والفقر إلى حج بيته لمغفرة ذنوبهم ، وقبول أعمالهم ،

وا كرام نزلهم ؛ وفى ذكر استغنائه هنا من الاعلام بمقته للمستطيع تارك الحج ، وسخطه عليه واعراضه عنه بوجهه ماهو أعظم التهديد ، وأبلغ الوعيد ، وفى ذكر « العالمين » عموما ما يدل على شديد مقته لتارك حقه الذى أوجبه عليه من الوفود على بيته ، والنزول ضيفا عند مشاعره و بنيته التى جعلها للناس قياما ، ومثابة وأمنا ؛ و إعراضه عن اجابة دعاء الكريم الغنى الحميد ، الذى ندب عباده إلى تعظيم ذلك البيت ، والتشرف بالوفادة اليه ، ليضع الكريم عنهم أوزارهم ، و يحط عنهم خطاياهم ؛ و يكسوهم ثوب الرضا ، و يخلع عليهم خلعة القبول . فمن أعرض عن ذلك فقد أعرض عن كل خير ؛ ومن تولى عن اجابة ربه فهو المحروم المطرود . وفى حديث ابن عمر الذى رواه البخارى ومسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » وفى حديث جبريل المشهور الذى رواه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « سأل جبريل النبى ﷺ : ما الاسلام ؟ فقال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وتصوم رمضان » وقال ﷺ فى آخره « هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم »

هذا بعض ما جاء فى الكتاب الكريم عن الله تعالى ، وفى السنة المطهرة عن النبى ﷺ فى الحج . ولم يجىء فى الزواج مثل ذلك ولا بعضه ، ولا عشره ولا أقل من عشره . ولا يعدو الزواج أن يكون من الأمور المباحة التى قد يأمر الشرع بها لما لعله يترتب على تركها ، لا على كل حال ؛ ولا لكل أحد من المسلمين كما هو الشأن فى أركان الاسلام التى هى أشد الأمور افتراضا ، وأكثرها وجوبا ولزوما

فالقول بتقديم الزواج المباح على الحج الذى هو ركن من أركان الاسلام لا يصدر الا من جاهل أشد الجهل بشرائع الاسلام ؛ ومثل هذا يجب عليه أن يتعلم ليتقى القول فى الدين بهذا الجهل المفسد المغير لأوضاع الدين ، والمقدم لما لم يوجبه الله ولا رسوله

على ما أوجبه الله ورسوله أشد الوجوب ، وطلباه أشد الطلب وآكده ، كما عرفت

وأخشى على من يقدم الزواج على الحج - بعد أن يعرف حكم الله ورسوله ويفهم هذه الآيات والأحاديث الواردة فى الحج - ويصمم على الحكم بأن الزواج أحق بالتقديم من الحج . أخشى عليه سوء الخاتمة ، وأن يكون ممن ختم الله على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . نسأل الله العافية

والخلاصة : أن على هذا الرجل العزب : أن يسارع إلى حج بيت الله الحرام فى هذا العام ، ويسأل الله سبحانه عند بيته المحرم ، وقد تعلق بأستار هذا البيت المشرف : أن ييسر الله له الزواج ممن تكون عونا له على دينه ودنياه وآخرته ، ويشكو له أولئك الذين كانوا يحاولون صده عن بيت الله المحرم .

وإنى أؤكد له أشد التأكيد : أنه سيجد من السعادة والسرور والنعيم والحبور فى تلك البقاع المقدسة ، وعند إشراق أنوارها على قلبه ، وعند تنسم قلبه وروحه نسمات الرحمات الالهية فى عصر يوم عرفة ، وعند الطواف بالبيت المشرف ، ويتذكر الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل اللذين رفعا قواعد هذا البيت وقالا (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وعند ما يسعى بين الصفا والمروة ويذكر السيدة هاجر أم اسماعيل ، وما كان من ضراعتها لربها واجابة الله تعالى لها وسقياها وولدها من هذه العين المباركة « زمزم »

وهكذا يذكر نبينا ﷺ وإشراق نور رسالته من هذه الربوع والشعاب ، ويذكر مواقف الرسول وصبره فى الدعوة الى ربه ، وتحمله ما كان يوجهه اليه أعداؤه حتى أتم الله كلمته وأعلى ملته ، وأشرقت هذه الربوع وتلك الوديان والجبال بنور الهداية المحمدية ، وانبعث منها ذلك السراج الوهاج على العالم كله ، وشع منها هذا النور الذى تتمتع به القلوب فى مشارق الأرض ومغاربها . يذكر ذلك ويذكر تلك الأرض التى تشرفت بمواطىء أقدام ابراهيم واسماعيل ، وسيد الأنبياء محمد عليهم

جميعا الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء ، وأنه تشرف بالسير فى هـذه المواضع الكريمة وتشبه بأولئك الخيرة المصطفين من عباد الله . فهل هناك شرف أعلى من هذا الشرف ، وعز أكرم من هذا العز ؟ وسعادة أعلى من هذه السعادة ؟ كلا والله ثم كلا والله . فحين تملأ نفسه هذه الذكريات العظيمة ، وتطوف بقلبه هذه التأملات الشريفة ، تتقاصر عنده كل لذات الدنيا ومتعها ، وتتلاشى من قلبه كل حاجات الدنيا وغرورها ، ويرى نفسه بهذا أنه قد رقى فوق السماكين ، وعلا فوق النيرين . فما هو الزواج ، وما هى كل النساء الجميلات فى الدنيا بجانب هـذه السعادة واللذة الروحية والسرور النفسى الذى يجذب كل من تشرف به كل عام ، ويوقد الشوق فى قلوبهم كلما دعا مؤذن الحج الى بيت الله الحرام ؟ ! الله أكبر . ما أشد حرمان من لم يتشرف بهذه الضيافة . هذا وانى أبشره - مع هذا - بأن الله سيخلف عليه أعظم الخلف ، وييسر له بمنه وفضله المال الذى يتزوج منه ، وسيجعل الله زواجه موفقا سعيدا ، لاتعب فيه ولا نكد ، لما سيختار الله له من الزوجة الصالحة إن شاء الله تعالى

٢- الحج فرض والزيارة سنة

ولا يضيع الفرض لأجل السنة

سبق من جواب السؤال الأول مايعلم به حكم الحج ومنزلته من أركان الاسلام التى لايقوم الاسلام ولا يتحقق إلا بها . ولم يقل الله ولا رسوله ولا أحد من علماء المسلمين وأئمتهم أن زيارة قبر الرسول ﷺ فرض مثل الحج ولا واجبة كوجوبه . وانما الذى قالوه : أن زيارة الرسول ﷺ سنة مستحبة لمن تيسر له ذلك بدون مشقة ولا حرج . والذى جاء عن رسول الله ﷺ الترغيب فى السفر الى مسجده للصلاة فيه ، فان فى الحديث الذى رواه أحمد فى المسند والنسائى فى السنن وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة

فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى بمائة الف صلاة » وما روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد « لاتشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »

ففى هذين الحديثين وغيرهما ما يدل على أن المستحب المرغب فيه : هو شد الرحال إلى مسجد رسول الله ﷺ لما فيه من فضيلة الصلاة ، ومضاعفة ثوابها بألف على غيرها الا المسجد الحرام . الذى تضاعف فيه بمائة الف . ولا شك عند مسلم أن هذا مقصد سام ، وغرض شريف يحبه الله ورسوله ؛ و يبلغ به صاحبه — ان شاء الله — درجات رفيعة فى الجنة . ولا يستكثر بجانبه مال ، ولا يستصعب من أجله مشاق ولا متاعب أسفار ، وما يحظى به فى مسجد رسول الله ﷺ لا تقدر الدنيا به ولا بمثلها ذهبا ، وذلك الفضل العظيم ، والثواب المضاعف الجسيم ؛ لا يجعل السفر إلى المسجد النبوى واجبا ولا فرضاً . يساوى السفر إلى بيت الله الحرام وكعبته التى جعلها قياما للناس . حتى يترتب على ذلك أن الناس تمنع الذى لا يملك إلا نفقة السفر إلى مكة ، أو يمتنع هو من نفسه بأى دافع نفسى عن أداء الحج الذى هو فرض الاسلام وركنه ، لأنه لا يملك من المال ما يتيسر له الزيارة ، لأنه بذلك يعطل فرائض الله ، و يضيع حقوقه المؤكدة ، لما هو أقل منها ولا يمكن أن يساويها . وأنه بذلك يكون ممن قال الله تعالى فيه (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) و يكون مشاقا لله وللرسول ومحاداً لهما ، وان زعم أن الحامل له على ذلك شدة حبه وتعلقه برسول الله ﷺ . فان ذلك حب كاذب ؛ بل ماهو الا الهوى مع الجهل غلب به الشيطان على قلوب أولئك المساكين حتى حملهم على مشاقة الله ورسوله ، وأوهمهم أن هذا من حب الرسول . والرسول من ذلك برىء . فانه ﷺ انما بعث لاقامة دين الله وتحذير أمته من اضاعة حقوق الله ، وتخويفهم أن يقولوا على الله غير الحق ، وأن يسووا حق غيره بحقه ، سبحان الله وتعالى عما يقولون

ومن كان هواه وجهله غالبا على دينه هـذا التغلب ، حتى انه ليجعل الزيارة مع الحج فى كفة واحد ، أخشى أن لا ينتفع بحجه ولا زيارته ، وأن يكون بجهـله وهواه من الخاسرين . ولا حول ولا قوة إلا بالله . ولست أدرى ما الذى يمنع أهل العلم أن يفقهوا الناس فى دينهم فقها يمنعهم من هذه الزلات ؟ أيخافون أن يقولوا لهم الحق ؟ أم يخافون أن لا يقبلوا منهم ؟ فما عليهم الا البلاغ . والله بصير بالعباد .

ولعل كثيراً من أهل العلم يعلم ولـكنه حين يرى غلبة العادات والتقاليد ييأس و يترك الناس على ماهم عليهم . وهذا ينافى الصبر الذى أمر الله به رسله والدعاة الى دينه فى كل وقت وزمان .

والخلاصة : أنه لا يحل مطلقا تأخير الحج بسبب عدم تيسر الزيارة . ومن أخره يكون آثما أشد الاثم . والرسول ﷺ يبرأ من ذلك أشد البراءة . فليحذر المسلم هذه البراءة فانها والله هى الخيبة والخسران المبين . وما يسمع الناس من أحاديث « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » ومن « زار قبرى وجبت له شفاعتى » وأمثالها . فـكلها واهية ، لا يعتمد عليها ، كما حققه العلامة ابن عبد الهادى فى الصارم المنكى فى الرد على السبكى . وعلى من يشيعونها بين الناس وزر أولئك الذين يضيعون الحج المتيسر لهم لعدم تيسر الزيارة . ونسأل الله العافية لنا ولهم ، وأن ييسر لنا ولهم زيارة مسجد الرسول ﷺ هذا العام والتشرف بالصلاة فيه والسـلام على من شرف الله به الخلق أجمعين .

٣ الاستدانة لتكملة نفقات الحج

هـذه المسألة مبنية على معنى السبيل فى قوله تعالى (من استطاع اليه سبيلا) قال الحافظ ابن كثير : الاستطاعة أقسام ، تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه ، وتارة بغيره . قال الترمذى من طريق ابراهيم بن يزيد الخوزى عن محمد بن عباد ابن جعفر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « قام رجل الى رسول الله ﷺ فقال :

من الحاج يارسول الله ؟ قال : الشعث التفل . فقام آخر فقال : أى الحج أفضل يارسول الله ؟ قال : العج والثج . فقام آخر فقال : ما السبيل يارسول الله ؟ قال: الزاد والراحلة » وهكذا رواه ابن ماجه من حديث ابراهيم بن يزيد الخوزى قال : وهو حديث حسن . وقد جاء هذا من حديث أنس وابن عباس وابن مسعود وعائشة ، وفى أسانيدها مقال . وهو قول ابن عباس وأنس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة كلهم يقول « السبيل: الزاد والراحلة » اه ببعض تصرف

وقال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى آيات الأحكام : قال جماعة من فقهاء الأمصار - منهم أبو حنيفة والشافعى وعبد العزيز بن أبى سلمة - « السبيل : الزاد والراحلة » ورفعوا ذلك حديثا الى النبى ﷺ لايصح إسناده ، وهو أيضا بعيد معنى ، فانه لو قال: الاستطاعة الزاد والراحلة لكان اولى فى النفس ، فان السبيل فى اللغة : الطريق ؛ والاستطاعة : مايكسب سلوكها ، وهى صحة البدن ووجود القوت لمن يقدر على المشى ؛ ومن لم يقدر على المشى فالركوب زيادة على صحة البدن ووجود القوت . وقد روى ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك أنه سئل عن هذه الآية فقال « الناس فى ذلك على طاقتهم و يسرهم وجلدهم » قال أشهب: أهو الزاد والراحلة ؟ قال « لا والله ، وما ذلك إلا قدر طاقة الناس، وقد يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على السير . وآخر يقدر أن يمشى على رجليه . ولا صفة فى ذلك أبين مما أنزل الله » وهذا بالغ فى البيان منه .

وقال القرطبى فى تفسير الآية : روى الدارقطنى عن ابن عباس قال « قيل : يارسول الله ، الحج فى كل عام ؟ قال : لا ، بل حجة . قيل: فما السبيل ؟ قال: الزاد والراحلة » وروى عن أنس وابن مسعود وابن عمر وجابر وعائشة وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وعن على بن أبى طالب « سئل النبى ﷺ عن ذلك فقال: أن تجد ظهر بعير » وأخرج حديث ابن عمر ابن ماجه فى سننه والترمذى فى جامعه وقال: حديث حسن . والعمل عليه عند أهل العلم : أن الرجل إذا ملك زادا وراحلة وجب

عليه الحج . ثم ساق حديث ابن عمر كما ذكره ابن كثير ؛ ثم قال قال وكيع : العج: العجيج بالتلبية ، والثج : نحر البدن . وممن قال ان الزاد والراحلة شرط فى وجوب الحج عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس والحسن البصرى وسعيد ابن جبير وعطاء ومجاهد ، واليه ذهب الشافعى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد واسحاق وعبدالعزيز بن ابى سلمة وابن حبيب . ثم قال: وقال مالك بن أنس رحمه الله « إذا قدر على المشى ووجد الزاد فعليه فرض الحج ، وان لم يجد الراحلة وقدر على المشى نظر ، فان كان مالكا للزاد وجب عليه فرض الحج ، وان لم يكن مالكا للزاد ولكنه يقدر على كسب حاجته منه فى الطريق نظر أيضا . فان كان من أهل المروءات ممن لا يتكسب بنفسه لايجب عليه . وان كان ممن يكتسب كفايته بتجارة أو صناعة لزمه فرض الحج . وهكذا إن كانت عادته مسألة الناس لزمه فرض الحج» وكذلك أوجب مالك على المطيق المشى الحج وإن لم يكن معه زاد ولا راحلة ، وهو قول عبد الله بن الزبير والشعبى وعكرمة . وقال الضحاك : إن كان شابا قويا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضى حجه ، فقال له قائل: كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لأحدهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟ بل ينطلق اليه ولو حبواً . كذلك يجب عليه الحج . اه .

وقال الامام ابن جرير الطبرى - بعد أن ذكر الأقوال فى معنى الآية - وأولى الأقوال عندنا بالصواب: قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء : أن ذلك على قدر الطاقة . لأن السبيل فى كلام العرب الطريق . فمن كان واجدا طريقا إلى الحج لا مانع له منه من زمانة أو عجز ، أو عدو أو قلة ماء فى طريقه ،أو زاد وضعف عن المشى . فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه اه .

قال أبو طاهر : فما تقدم يتبين أنه جائز لهذا السائل أن يستدين بقدر ما يكفيه ليتيسر له سبيل الحج فقط ،لا لغير ذلك من زيارة المدينة ، ولا لأجل أن يشترى هدايا أو نحوها ، وكذلك لا يلزمه أن يستدين ليتصدق على الفقراء فى مكة أو المدينة

لأن ذلك نفل وتطوع . فإن استدان لهذا النفل والتطوع مع قدرته على السداد الذى لا يرهقه ولا يضيق عليه خناقه أرجو أن يؤجر على هذه الصدقات أجرها المضاعف فى الحرم وأن يعينه الله على السداد وأن يبارك له . والأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . وعلى قول الضحاك رحمه الله : إذا كان لك ميراث بمكة أما كنت تسعى اليه ولو حبواً ، فضلا عن أن تستدين وتقترض ماتقدر على سداده ؟ وأى شىء هذا الميراث بجانب ما تفوز به إن شاء الله تعالى من نزل الكريم الوهاب ، وعطائه غير الممنون ، وفضله الواسع ، ومغفرته التى تطهرك من كل ذنوبك وخطاياك بحجك المبرور ، فتعود نقى الصحيفة كيوم ولدتك أمك . فالله هل هذا يقدر بشىء من الميراث ؟ كلا والله ولا بملء الأرض ذهبا . ولكن أكثر الناس لا يعقلون

ومن العجب أن نجد مثل هذا الرجل الصالح الذى اشتعلت فى قلبه نيران الشوق إلى ضيافة أكرم الأكرمين عند بيته المكرم. فنحاول أن نضع العقبات فى سبيله ونصده عن الوصول إلى مواضع الرحمات ، ومنازل النفحات . فى حين أننا نجد أن هذا الراغب هو أقل القليل من الناس اليوم . ونجد الأغنياء ذوى اليسار الذين وسع الله تعالى عليهم ، و بسط لهم فى الرزق ، وأتم عليهم نعمة العافية ، و يسر لهم السبيل إلى الحج بما لم يكن فى حسبان السابقين : من بواخر سريعة ، نظيفة ، مستكملة لكل شروط الراحة ؛ حتى لكأنها قصر مشيد يمخر عباب البحر ، بل إنها لأفخر وأنظف ، وأوفر راحة من بيوت كثير من هؤلاء المعتذرين بما لا يقبله العقل ولا الدين من الأعذار ، وماهو إلا مرض القلوب بنسيان الله والغفلة عنه ، والانشغال باللهو واللعب وطاعة الشيطان عن حب الله ورسوله والدار الآخرة . وأوضح دليل على ذلك كثرة الحجاج إلى مواطن اللهو واللعب والعصيان والفسوق بأوربا كل عام أضعاف الوافدين على بيت الله المشرف ، والأموال التى تصرف فى طاعة الشيطان أضعاف أضعاف مايصرف فى طاعة الرحمن . فمثل هذا الراغب الصالح واجب علينا أن نشجعه على المضى فى سبيله : ونسأل الله له المعونة . لعل أن يقتدى به غيره من

كبار الموظفين وسراة المزارعين ممن يعرفه . فيكثر بذلك سواد حجاج بيت الله ، ونفوز بأجر الداعين إلى الله الميسرين السبيل لأحباب الله أن يصلوا إلى بيت حبيبهم .

٤ـ لا يحل لأحد أن يمنع أحداً عن حج بيت الله

فان ذلك صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام

مما سبق عرف حكم الحج الى بيت الله . فمن تيسر له السبيل ، وتمكن من الاستطاعة . وجب على كل مسلم معاونته على ذلك لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) وخصوصاً على الحج إلى المسجد الحرام . ولا يحل لهذا الوالد ولا غيره أن يمنع ابنه وبنوة عن السفر إلى الحج بسبب مايدعى من تعطل التجارة . فان الله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ويقول (قل ماعندالله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) ويقول غير ذلك كثيراً . وما رأينا ولاسمعنا أحداً توجه إلى الله . ونزل عليه ضيفاً عند بيته المحرم ، ثم عاقبه الله بخسران تجارته ، وضياع ماله ، وافلاس محله . بل سمعنا ورأينا عكس ذلك : أن كثيراً من اخواننا أغلقوا محال تجارتهم ، أو استنابوا فيها من يقوم عليها إلى حين عودتهم ، ثم وجدوا ربهم خيراً حافظا وهو أرحم الراحمين ، بل رأينا وسمعنا كثيراً منهم قد باع ما يملك من دور وعقار وطار على جناح الشوق إلى بيت ربه الكريم ، فاخلف الله عليه أضعاف ما أنفق ، وعوضه خيراً مما باعه فى سبيله . والله شكور حليم . ومن العجيب أنهم يرون أولادهم يذهبون فى حب الشهوات النسائية وما اليها إلى أبعد الغايات التى تهلك الحرث والنسل ، بل وتقضى بالدمار والفناء ، وطالما ساقت إلى المشانق والسجون المؤبدة ، ثم لا يحرصون على منع أولادهم وصدهم عن ذلك . فاذا

شذ شاب من أولئك الشبان واستقام على صراط الله ، واهتدى بهدى الاسلام . ثم حاول أن يقوم لله بكل حقه وجدنا أباه وأهله وكثيراً من الناس وقفوا فى سبيله وعوقوه عن المسارعة إلى مغفرة ربه ورضوانه . ورموه بالخبال والجذبة وما إلى ذلك أليس هذا عجبا من العجب فى بلد اسلامى ، ووسطه يغلب عليه اسم الاسلام ؟ لاحول ولا قوة الا بالله .

٥ الطريق الى الحج مأمون هذا العام

فلا يقعدنكم شيطان الأوهام عن ضيافة الله

يزعم بعض الذين تطير قلوبهم هباء من الأوهام ، والذين خارت عزائمهم ، ووهنت قواهم وماتت إنسانيتهم : أن طريق الحج محفوف بمخاطر الحرب . وكذبوا ثم كذبوا ثم كذبوا

فهاهى الجرائد اليومية تنشر كل صباح أخبار الوافدين على بيت الله من جنوب افريقيا ومن الهند وغيرها من البلاد النائية البعيدة ، وبحارهم وطريقهم أولى بالأخطار - ان كان ثم أخطار - وتنشر الجرائد كل صباح أن دول انكلترا وفرنسا وغيرها ، تؤمن طريق الحاج ، وتعمل على صيانته . وتنشر كل صباح ما تبعث به حكومتنا السنية من الخطابات والمنشورات إلى المراكز والمديريات والمحافظات ، أليس كل ذلك دليلا على أمن طريق الحاج المصرى ، وأنه أبعد عن كل خطر ؟ وما سمعنا بشيء مطلقا عن البحر الأحمر ، والبواخر كل يوم غادية رائحة مابين مصر والحجاز بالتجارة والبريد ، وبالمسافرين على عادتها لم تتغير .

ثم ما هى هذه المخاوف الموهومة والمزاعم الكاذبة التى تقعد المسلم المشتاق الى ضيافة ربه الكريم عند بيته ؟ لقد قرأنا فى التاريخ القديم عن القرامطة وما صنعوا بحجاج بيت الله من التقتيل الذريع ، وسفك الدماء بلا شفقة ولا رحمة . ولم يكن

ذلك يمنع المسلم أو يقعد به عن السعى الى بيت الله ، و بعد ذلك القتل شهادة فى سبيل الله لها أعظم الدرجات . وكذلك كم كان بدو الجزيرة وغيرهم يقطعون الطريق على الحجاج ، و يقتلون منهم الآلاف و يأسرون عشرات الآلاف . وما قطع هذا المسلمين ولا أطفأ شوقهم إلى المشاعر المقدسة

وهانحن اليوم نرى الأمن والأمان وانواع التسهيلات التى لم تدخر الحكومة السعودية الساهرة على مصالح البلاد ، وراحة الضيوف الكرام ، والتى قد اختار الله لها من الرجال الأكفاء تحت قيادة البطل العظيم ، صقر الجزيرة وعز العرب ، جلالة الملك عبد العزيز بن السعود أيده الله بنصره . لم تدخر هذه الحكومة شيئا من وسعها فى توفير كل مايليق ببلد الله من الأمن والراحة والاطمئنان فى جميع النواحى اقتصادية وصحية وعبادية وغيرها ، مما أنطق كل الألسنة بالثناء عليها والشكر لها .

محمد حامد الفقى

فهرس هذا العدد

العدد ٢٣ أول ذى القعدة سنة ١٣٥٨ الجزء التاسع من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم « محمد فتحى » مدير المجلة
قيمة الاشتراك ١٥ قرشا فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٣٠ قرشاً فى الخارج

الادارة بحارة العالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

متعهدو المجلة

فى القاهرة والوجه البحرى

القاهرة : الشيخ حسن عثمان تاجر أقمشة بشارع مشنهر بعابدين
« محمد حسين حمزة تاجر بقالة بالحمزاوى

الجيزة : الشيخ عبد الرزاق حسن الجمال

مصر الجديدة : فرع الجماعة بعزبة البستان

سراى القبة : شعبان افندى عيد بشارع ابن عقيل

عين شمس : الشيخ محمد السيد الاسناوى

كوبرى القبة : جمعه افندى حسين

الاسكندرية : فرع الجماعة بشارع ابن الخطاب بأعلا مدرسة الدستور العثمانى

الرمل : الشيخ اسماعيل السيد اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد بمظلوم باشا

بورسعيد : الحاج محمد أبو كليله من الأعيان

دمنهور : محمد افندى أبو علو التاجر بشارع سوق البندر

أبو حمص : الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد

طنطا : الشيخ مصطفى أحمد الشمارقة بالمعهد الدينى

قويسنا : فضيلة الشيخ عبد الغفار المسلاوى بمنشاة صبرى

شبين الكوم : فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى مدرس بالمعهد الدينى

منوف : فرع الجماعة

القناطر الخيرية : الشيخ مصطفى اللبان

المحلة الكبرى : الشيخ أحمد عبد الرحمن سرور صاحب مكتبة وكشكول أمير الصعيد

محلة أبو على : الحاج محمد السيد الغضبان

كوم النور : الشيخ أحمد محمد العادلى التاجر

العدد ٢٣ أول ذى القعدة سنة ١٣٥٨ الجزء التاسع من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ، ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾

اسرائيل: هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام . وكلمة «اسرائيل»

عبرية ، معناها بالعربية : عبد الله ، أو صفوة الله ، أو المجاهد فى الله . وإنما يفتخر اليهود كل الفخر بنسبتهم إلى اسرائيل ، و يقولون الشرف كل الشرف فى الدنيا والآخرة بهذا النسب المنتهى الى نبى الله الكريم يعقوب بن نبى الله الكريم اسحاق ابن نبى الله الكريم ابراهيم . فلهذا يخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب «يابنى اسرائيل» تحضيضاً لهم ، و إمالة لقلوبهم ، و إغراء لهم بأنهم أجدر أن يقبلوا مايدعوهم اليه ويتبعوه . كما تقول : يا ابن الكريم كن مثل أبيك كريما ؛ ويا ابن العالم اطلب العلم ، ونحو ذلك مثل قوله تعالى عنهم فى سورة الاسراء (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا)

ولقد اختص الله تعالى بنى اسرائيل بهذا الخطاب ، كما خصهم فى القرآن الكريم بكثرة التحدث عنهم وعن كفرهم وأنواع بغيهم وعدوانهم ، والكلام معهم وتوجيه الأوامر والنواهى اليهم ، وتقريعهم وتوبيخهم ، وسياق قصصهم وأخبارهم مع أنبيائهم ومعاندتهم لهم و إيذائهم وقتلهم ، وما أصابهم من جراء ذلك من غضب الله وعقوبته وما حل بهم من النكال والعذاب الشديد الأليم المهين ؛ بحيث إنك لاتجد فى القرآن أمة ذكرت بمثل ماذكرت به هذه الأمة الغضبية ؛ ذلك لأنهم أكثر الأمم اتصالا بالعرب واختلاطا بالبيئة التى بعث فيها رسول الله ﷺ ، وأشرقت من أفقها شمس الاسلام ، ولأنهم كانوا يزعمون من العلم بالشرائع والمعرفة بالدين مالا يشاركهم فيه غيرهم ، ولأنهم كانوا يعرفون من بشارات النبى ﷺ وآيات نبوته وعندهم عن موسى عليه السلام من العهد بالايمان به واتباعه ونصره مايعظم جريمة كفرهم به ، و يضاعف عقوبتهم على عنادهم ، ولأنهم إنما كفروا بالحق لما جاءهم بعد أن عرفوه أتم المعرفة بغياً وحسداً من عند أنفسهم ؛ ولأنهم أشد الناس تلاعباً بشرائع الله واتباعا للهوى وتوغلا فى الفسوق والعصيان ؛ ولأنهم أجرأ الناس على الله بالكذب عليه ونسبة مايكتبون بأيديهم من الحيل والفسوق عن الهدى إلى ربهم ليشتروا به

ثمناً قليلا وعرضاً من الدنيا ، وشرع مالم يأذن به ولم يرضه من الدين ، وأجرأ الناس على تكذيب الله وردّ ما اختاره لعباده ورضيه لهم من الدين ، ومعاداة من يختاره من الأنبياء الذين يؤيدهم بالمعجزات ؛ ولأنهم تمكن الشر والخبث من نفوسهم حتى كانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، لاتتحرك برحمة ، ولا تتأثر بموعظة ، ولاتلين بقطرة من الخير ، ولا تحوم ناحية الاحسان ، ولا تألف إلا مواقع غضب الله ، ومساقط سخطه ، من الشح والبخل ، والضغينة الشديدة لكل الأمم ، والعداوة المستحكمة لكل الأديان والملل ، والحرص الشديد على التنكيل بكل أمة ، والعمل بكل قوتهم على بث الفساد ، ونشر الشر فى الأمم وصدهم عن كل خير ، وإبعادهم عن كل هدى يفضى بهم إلى رضوان ربهم ، ولأنهم اتقنوا أساليب المكر ، وتفننوا فى أسباب الخديعة والدهاء للوصول إلى مقاصدهم ولبلوغ أغراضهم من افساد الأمم واهلا كها فى الدنيا . ليعود اليهم ما بأيديهم من أموال ومتاع — بزعمهم — وليشركوهم معهم فى عذاب الآخرة ، ونكالها ، حسداً لهم أن ينالوا مغفرة ورضوانا ، وفضلا من الله إذا هم آمنوا به وبرسله و بكتبه ؛ واستقاموا على صراط الله العزيز الحميد . متجنبين طريق أولئك المغضوب عليهم . ولأنهم كادوا للأمم السابقة . وسيكيدون للمسلمين ليردوهم عن دينهم ان استطاعوا وسيبذلون فى ذلك كل جهدهم . وقد فعلوا و بلغوا منهم قسطاً عظيما من مرادهم ، وحولوا كثيراً منهم أو أكثرهم عن هدى نبيهم ، وردوهم إلى أنواع من المحادة والمشاقة لله ولرسوله ، واتباع غير سبيل المؤمنين . ولأنهم استحوذ عليهم الشيطان واستولى على قلوبهم فسخرهم فى عداوة الله ورسله وعباده حتى بلغ بهم أن قتلوا أنبياء الله والذين يأمرون بالقسط ، وكل هذا كان منهم مع ما أنعم الله عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم مما سيذكرهم به فى الآيات الآتية ، فلم يقابلوا نعم الله بما يليق بها من الشكر لمسديها ، والاستعانة بها على مرضاته التى تزيدهم من هذه النعم فى الدنيا ، ويحاهم الله فى الآخرة بها دار كرامته ، وقد كانوا يقابلون كل نعمة بمنتهى الكفران والتمرد والبغى على موسى وعلى الله — كما سيجىء بيان

ذلك - وكل هذا وأكثر منه كان من هذه الأمة الغضبية . فلأجل هذا أكثر الله من ذكرهم فى القرآن الكريم تحذيراً للمسلمين من أخلاقهم ، وأعمالهم واحتيالهم فى التخلص من أوامر الله ، وفسوقهم عنها . وكيدهم ومكرهم ، وتنبيها للمسلمين أتباع ذلك الرسول الأكرم ﷺ أشد التنبيه وأبينه حتى لا يحل بهم من الغضب ما حل بهم ويسلموا من اللعنة التى نالتهم من الحكم العدل ، وضرب عليهم بها الذلة والمسكنة وليأخذوا من هذه الأمة الغضبية حذرهم ، على ماصنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى طردهم من جزيرة العرب واجلائهم وابعادهم عن مركز الدعوة الاسلامية ، حتى لايفتنوا الناس بمكرهم ، فيشغلوهم عن تبليغ الدعوة ونشرها فى مختلف الجهات . ولولا ذلك الطرد الذى كان من ابرز حسنات عمر رضى الله عنه لكان شرهم أعظم مما كان ، ولحصل منهم من الفساد أكثر مما وقع . وأشد مما حصل . فجزى الله عمر خير الجزاء ورضى الله عنه أعظم الرضا . فلقد كان حقا محدثا ملهما بالخير . ولقدكان حقاً عزاً للاسلام . فلينهج المسلمون منهج عمر بن الخطاب ، وليقتفوا أثر ذلك البطل العظيم ، لعل الله أن ينجيهم مما أصابهم فى دينهم ودنياهم بسبب انخداعهم بمكر هذه الأمة واتخاذهم بطانة ، وهم لايألونهم خبالا . قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر .

الخطاب عام لليهود كلهم . ولمن نهج نهجهم ، وسار على دربهم فى مقابلة أنعم الله بالجحود والكفران ، ورد الحق عناداً وبغياً وحسداً . بعد ماتبين بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، وخصوصاً منهم أولئك الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله وكان لهم معه ومع المسلمين ، ومع العرب من قبلهم - شأن أى شأن . وعلى الأخص منهم قادة الرأى فيهم ، وزعماؤهم من الأحبار المحتكرين للدين ، والزاعمين أن علمه وقف عليهم وحدهم لايعدوهم . ولا ينبغى أن يعدوهم الى غيرهم . فانهم كانوا ذوى سلطان متحكم فى القلوب والعقول ، بحيث كان العامى من ذلك الشعب الغليظ الرقبة الذى لافهم له . ولا فقه عنده ، والذى جرد نفسه من كل إرادة وعقل ، وسامها

خالصة بمنتهى الخضوع والاستسلام لأولئك القادة والأحبار . يملون عليه من إرادتهم مايشاءون ، ويسخرونه فى قضاء أغراضهم ونيل أوطارهم من الدنيا وأموالها ورياستها ما يريدون ، ويعطونه فى مقابل ذلك الفتاوى والحيل يتخلص بها من شرائع الله وفرائضه ، ويستبيح بها ماحرم الله . ويعتدى حدوده ، وقد أمن عذابه وغضبه وعقابه بما منّاه الأحبار به من أمانى كاذبة ، وما وعدوه من مواعيد الغرور والكذب على الله : أنهم أبناء الله وشعبه المحبوب ، وأنهم لن تمسهم النار لذلك الا أياما معدودات ، وأن الله ماخلق الجنة إلا لهم ، وهى محرمة على غيرهم ، مهما كان عمله إلى غير ذلك مما تجده مفصلا فى هذه السورة وسورة آل عمران والنساء ، والأعراف وغيرها من السور .

وهذا الشرح والاطناب فى خطاب بنى اسرائيل ، والكشف عن عيوبهم وبغيهم وكفرهم ، وما أوقعهم فيه وجرهم اليه من التقليد الأعمى ، واتباع الهوى ، وقسوة القلوب ، والتشدد فى ظواهر الدين مع بعد روحه ومعانيه عن قلوبهم ، والحرص على المظاهر والرسوم ، مع تضييع اللب والحقيقة الذى صار دينهم بمجموعه آصاراً وأغلالا كل ذلك الشرح والاطناب ليقف المسلمون على أسباب غضب الله وسخطه ولعنته ، وعلى دواعى الذلة والمسكنة فى الدنيا والضعف والخذلان ، وتسليط الظالمين عليهم وتحكيمهم فى أنفسهم وأموالهم .

ولو أن المسلمين جعلوا ذلك على ذكر منهم دائما ، وتنبهوا التنبه الذى أقام الله لهم حوافزه من هذا الشرح والاطناب فى حال بنى اسرائيل وضلالهم — لما وقعوا فيما يشكون منه اليوم مر الشكوى ، ولنجوا من تلك الاستعمارات والتحكمات الأجنبية التى ذهبت بكل مقومات المسلمين ، وقضت على شخصيتهم فأصبحوا كالشاة العائر لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . وما جنوا من تجارب الوطنية والقومية ، وغيرها من النمرات التى ماجنوا منها الا الخيبة . واستحكام الحبل فى أعناقهم ، لعلهم بعد هذه

أحاديث الأحكام

٩ — وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد ، فزجره الناس، فنهاهم النبى ﷺ ، فلما قضى بوله أمر النبى ﷺ بذنوب من ماء فأهريق عليه » متفق عليه . واللفظ للبخارى

قال أبو طاهر: وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . ولفظ أبى داود: عن أبى هريرة « أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس ، فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ارحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فقال النبى ﷺ : لقد تحجرت

كله يعتبرون ، ويرجعون إلى التمسك بحبل القرآن ويعتصمون بعروته الوثقى التى لا انفصام لها ؛ فانها حبل النجاة ، وسبب الفلاح والعزة (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) ولن يكون ذلك بخداع القول المزوق ، والدعوى الجوفاء ؛ والغرور بالالقاب والظواهر والرسوم وانما يكون ذلك بالعقيدة الخالصة والعمل الصالح . وإنما يكون ذلك بالتجرد ظاهراً وباطنا من كل تلك الأسباب التى أفضت الى المرض ، والتملق التام بالشفاء المجرب من عند الحكيم الخبير : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والله يهدى الجميع إلى هذا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد أطنبت فى هذا التمهيد لما أعتقد من شدة الحاجة اليه فى فهم قصص بنى اسرائيل وتطبيقه تطبيقاً علمياً وعملياً . ليكون من ذلك الأثر الصالح الذى يريده الله سبحانه من هذا القصص ، ونكتفى بهذا الآن ونبدأ تفسير الآيات فى العدد الآتى ان شاء الله ؟

محمد حامد الفقى

وا-ما ، ثم لم يلبث أن بال فى ناحية المسجد ، فأسرع الناس اليه ، فنهاهم النبى ﷺ وقال: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، صبوا عليه سَجْلاً من ماء ، أو قال: ذنوبا من ماء » قال الخطابى رحمه الله : يقول له النبى ﷺ : لقد ضيقت من رحمة الله ماوسعه ومنعت منها ما أباحه . والسجل : الدلو الكبيرة ، والذنوب : الدلو الكبيرة أيضا . وفى هذا دليل على أن الماء اذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والغلبة طهرها ، وأن غسالة النجاسة طاهرة مالم يبن للنجاسة فيها لون أو ريح . ولو لم يكن ذلك الماء طاهرا لكان المصبوب منه على البول أكثر تنجيسا للمسجد من البول نفسه ، فدل ذلك على طهارته . وليس فى خبر أبى هريرة ولا فى خبر متصل ذكر لحفر المكان ولا لنقل التراب . وأما حديث عبد الله بن معقل - يعنى الذى رواه أبو داود بعد حديث أبى هريرة - « أن النبى ﷺ قال لهم : خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء » فان أبا داود قد ذكره فى هذا الباب وضعفه وقال، هو مرسل ، وابن معقل لم يدرك النبى ﷺ .

قال الخطابى: واذا أصابت الأرض نجاسة ومطرت مطرا عاما كان ذلك مطهراً لها وكان فى معنى صب الذنوب وأكثر . وفى قوله « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » دليل على أن أمر الماء على التيسير والسعة فى إزالة النجاسات . والله أعلم . اه كلام الخطابى .

والحديث رواه الترمذى عن أبى هريرة ، مثل لفظ أبى داود فى آخر أبواب الطهارة ، ثم قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم ، وهو قول أحمد واسحاق اه وقوله « أهريقوا » أى أريقوا وصبوا عليه . وفى لفظ عند البخارى عن أنس أنه ﷺ قال لهذا الأعرابى « ان هذه المساجد لم تبن لهذا إنما بنيت لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن » والأعرابى هو ساكن البادية الجافى الطبع ، قيل هو : ذو الخويصرة اليمانى ، وقيل : الأقرع بن حابس التميمى ، وقيل : عيينة بن حصن ، وقيل غير ذلك . ذكر هذا الحافظ فى الفتح . قال : وفى هذا الحديث من الفوائد

أن الاحتراز من النجاسة كان مقررا فى نفوس الصحابة ، ولهذا بادروا إلى الانكار بحضرته ﷺ قبل استئذانه ؛ ولما تقرر عندهم أيضا من طلب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . واستدل به على جواز التمسك بالعموم الى أن يظهر الخصوص .

قال ابن دقيق العيد : والذى يظهر أن التمسك يتحتم عند احتمال التخصيص عند المجتهد ولايجب التوقف عن العمل بالعموم لذلك ؛ لأن علماء الأمصار مابرحوا يفتون بما بلغهم من غير توقف على البحث عن التخصيص ، ولهذه القصة أيضا إذ لم ينكر النبى ﷺ عليهم ولم يقل لهم : لِمَ نهيتم الأعرابى ؟ بل أمرهم بالكف عنه للمصلحة الراجحة ، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما .

قال أبو طاهر : ومن قول ابن دقيق العيد يتبين خطأ من يترك العمل بالحديث الصحيح الثابت لأجل مذهب فلان أو قول علان ، ثم يزعم أنه ربما كان لهذا الحديث ناسخ عند ذلك الفلان أو العلان ، ولم يبلغنا ولم نعلم به ؛ فهذا من أخطأ الخطأ وأبعد القول عن الصواب ، بل الواجب على كل مسلم أن يعمل بما بلغه من الحديث ، ولا يحل له أن يترك العمل حتى يبلغه حديث آخر يخصصه أو ينسخه ، بشرط أن يكون فى درجته من الصحة والثبوت .

قال الحافظ : وفيه المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع ، لأمرهم عند فراغه بصب الماء . وفيه : تعيين الماء لازالة النجاسة لأن الجفاف بالريح والشمس لو كان يكفى لما حصل التكليف بطلب الدلو .

قال أبو طاهر : وهذا ليس بلازم فى الأرض ، و إن كان متعيناً لطهارة نجاسة الثياب . فان الأرض يطهرها الجفاف بالريح والشمس ، مما يفهم من قوله ﷺ فى الحديث الصحيح « جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً » وسيجىء فى التيمم ان شاء الله . و يستفاد تعين الماء لازالة النجاسة من أحاديث أخرى . منها أمره ﷺ

عائشة وأسماء بنتا أبي بكر رضي الله عنهما وعن أبيهما بغسل أثر الحيض من ثيابهما ، كما سيجيء . وأن ذلك يعرف بالفطرة الا ما كان متعذراً فيه الماء ، أو يخشى منه فساده كالنعل ونحوه .

قال الحافظ : وفيه : أن غسالة النجاسة الواقعة على الأرض طاهرة . ويلتحق بها غير الواقعة . لأن البلة الباقية على الأرض غسالة نجاسة : فاذا لم يثبت أن التراب نقل ، وعلمنا أن المقصود التطهير ، تعين الحكم بطهارة البلة . وإذا كانت طاهرة فالمنفصلة أيضاً مثلها لعدم الفارق . ويستدل به أيضاً على عدم اشتراط نضوب الماء . لأنه لو اشترط لتوقفت طهارة الأرض على الجفاف . وكذا لا يشترط عصر الثوب ، إذ لا فارق . قال الموفق ابن قدامة فى المغنى — بعد أن حكى الخلاف : الأولى الحكم بالطهارة مطلقاً . لأن النبي ﷺ لم يشترط فى الصب على بول الأعرابى شيئاً . وفيه : الرفق بالجاهل وتعليمه مايلزمه من غير تعنيف ، إذا لم يكن ذلك منه عناداً . ولا سيما ان كان ممن يحتاج استئلافه . وفيه : رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه قال ابن ماجه وابن حبان فى حديث أبى هريرة « فقال الاعرابى - بعد أن فقه فى الاسلام : فقام إلىّ النبي ﷺ ، بأبي وأمي - فلم يؤنب ولم يسب » وفيه : تعظيم المسجد وتنزيهه عن الأقذار . اهـ كلام الحافظ (ج ١ ص ٢٢٤)

قال أبو طاهر : وهذا هو الدين اليسر ، والملة الحنيفية السمحة ، لاما أحدثه المتشددون مضاهاة لليهود الذين ضيقوا فضيق الله عليهم . ومن العجب : أنهم يتشددون فيما لم يشدد فيه الله ولا رسوله من هذه الوساوس . ثم ينقرون الصلاة نقر الغراب ، ويضيعون أهم ما كان يحرص عليه النبي ﷺ ، ويؤكد الوصية به ، والتحذير من اضاعته . نسأل الله العافية من التشبه باليهود المغضوب عليهم .

محمد حامد الفقي

خرافة تطور الولى

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

أذاع بوق من أبواق الخرافة ، ونصير من أنصار الشعوذة والجهالة مقالا أو مقالين فى صحيفة من الصحف التى تشيع فى البيئات العامية الجاهلة ، وتروج البدع والخرافات ، وتشل الأذهان وتفسد المعتقدات ، بزعم أن الأولياء يتطورون ، ومعنى تطورهم فى زعمه وفى زعم هذه الشرذمة التى عافت عقولها فألفتها أنهم يبرزون للناس فى أجسام متعددة ، ويظهرون فى وقت واحد فى أماكن مختلفة متباعدة ، ويلقون فى زمن معين أشخاصاً كثيرين ، تفرق بينهم المسافات الشاسعة والأبعاد السحيقة والبحار العميقة : يلقاهم السكير فى الحانات يعاقرون بنت الدنان ، و يثقفهم الفاسق فى المواخير يخاصرون الحسان ، ويجدهم المصلى فى المسجد يركعون ويسجدون ، ويصادفهم الحاج فى عرفات يدعون ويضرعون ، أو فى البيت الحرام يطوفون ويلتمسون ، ويراهم المريد فى الحلقات يترنحون ، و يبصرهم المستنجد المستغيث عند الخطر يغيثون و ينجدون . وكل ذلك فى وقت واحد ، فى ساعة واحدة ودقيقة واحدة ، والذات واحدة ، والجسم واحد ، والثوب واحد ، والشكل واحد . فيالله للمسلمين ! !

هذه الدعوى فأين الاثبات ؟

إن شئت إثباتاً فألغ عقلك أولا وألغ كل الشرائع السماوية والكتب الالهية ثم ألغ كتاب ربك وسنة نبيك ، ثم استمع إلى ما يلقى إليك من الأحلام والخرافات والأوهام والحكايات التى لا يسيغها عقل ولا يثبتها نقل . فان ألغيت عقلك وتفكيرك وصدقت وكنت كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء فأنت البر

التقى والمؤمن الصادق ، الراتع فى رياض القدس ، الناهل من موارد اليقين . و إن اصطدمت العقل فكذبت وأنكرت فأنت الزنديق أو الملحد أو الكافر أو مايملي عليهم الشيطان من أمثال هذه النعوت والأوصاف ! !

ولأورد لك دليلا من أدلتهم التى ترضى السفيه الغافل وتقنع الغبى الجاهل ؛ فيكون عندهم من الواصلين المقربين ، و يحظى برضاهم عنه ، و إعجابهم به ، وثقتهم فيه ، ولو أعلن اليهم اقتناعه ، لأهدوا اليه سبحة غليظة الحبات ، طويلة الذرع ، مع قنينة فيها أمارة من وضوء الشيخ ، تشفى بها الأمراض ، وتقضى بها الحاجات : فاسمع لحجتهم الداحضة ، ودليلهم الضال :

رأى أحد علماء الشريعة ولياً من هؤلاء الأولياء الذين ارتقوا إلى مرتبة (التطور) وقد حضر وقت الصلاة ؛ وصلى الناس ، ولم يصل ، حتى خرج الوقت ، فأسرّ العالم الشرعى فى نفسه كلمة اعتراض على هذا الولى ، ولم يبدها له . فانتفض الولى عن أربعين جسما ، أحاطوا بهذا العالم ، وهم متماثلون فى الزى والشكل ، والعمامة والنعل ، حتى كأن صورته انطبعت فى أربعين مرآة تحيط به . ثم أشارت هذه الصور جميعاً إلى العالم إشارة واحدة . وقالت له بصوت واحد :

أينا الذى رأيته لم يصل ؟ ؟ ! !

فدهش العالم دهشة ذهبت بكل ما عنده من علم وفهم ، حتى لقد نسى حروف الهجاء ، ولولا أنه توسل إلى الولى بأولى الحظوة عنده ، والزلفى لديه ، ما رد اليه علمه ولا فهمه ، ولأصبح فى عداد الجاهلين .

هذا مثل من أمثلة الأدلة التى يثبتون بها دعاواهم الباطلة ، ويؤيدون بها أكاذيبهم الممقوتة . ولولا أنه يؤلم محبي الحق ، والذائدين عن حياضه أن تصرف أبصارهم تلقاء هذه الأكاذيب التى هى بضاعة هؤلاء النوكى ، لأوردت منها الكثير ليعلم الناس مبلغ أمانة المتعالمين الذين يقتدون بهم ، و يسلمون اليهم زمام عقولهم .

***

ونسألهم آية من كتاب الله ، أو حديثاً صحيحاً من سنة رسول الله ﷺ ليثبتوا به هذه الدعوى الزائفة ، فيلوذون بصمت أبى الهول ، وتراهم يصدون وهم مستكبرون .

***

تذكرنى خرافتهم بخرافة كنا نتفكه بها ونحن أطفال :

كنا نقول : إن أحد التوأمين إذا جنه الليل ، خرجت روحه من جسده ، فاستحالت قطة ، تسرح فى جوف الليل ، وتجوس خلال حجر الطعام ، فى بيوت الجيران ، تبحث عن اللحم والسمك وما اليهما ، فاذا ظفرت من ذلك بشىء أتت عليه . ثم عادت إلى جسمها ، وأصبح الطفل يحدث الناس بما رأى وما أكل .

وان ظفر بهذه الهرة أحد فى أثناء تجوالها فضربها تأثر الجسد من هذه الضربة وبدت عليه آثارها ، وإن حبسها أحد ، ظلت الجثة ملقاة فى البيت بغير حراك وخرج أهل الطفل يسألون الجيران ، ويرجونهم ، ويلحون فى الرجاء ، أن يبحثوا فى حجراتهم لعلهم يظفرون بقطة محبوسة ، فيطلقوا سراحها لتعود الحياة إلى طفلهم الصريع .

وكنا نقول فى بلاهة وجهل إن هذه الظاهرة تفارق الطفل يوم يبلغ الحلم .

كنا نتفكه بهذه الخرافة ونحن أطفال . فإذا ظفرنا بتوأم درنا من حوله ؛ وسألناه أن يحدثنا عن مغامراته الليلية ، فيطلق لخياله العنان ، ويروح يحدثنا بما تجود به مخيلته ؛ ويسرف فى وصف ألوان الطعام .

كنا نتسلى بهذه الخرافة ونحن أطفال ، فلما كبرنا رأينا الذين يزعمون ، ويزعم لهم الناس أنهم علماء يحدثوننا بما هو شر وأخزى وأعرق فى الكذب والبهتان ! !

وارحمتاه لهذا البلد المنكوب ولهذه الأمة المنكوبة ولهذا الدين المظلوم من مدعيه!

يزعم الزاعم لنفسه كل شىء ، فيصدقه الناس فيما يزعم ويعينونه على ترويج مزاعمه وخرافاته وأباطيله ، وينصبون أنفسهم سدنة لهيكله ، وأبواقاً لاذاعة أباطيله وهم غافلون

واضيعة العقل فى هذا البلد !

ماهذا التطور الذى تزعمون أيها الغافلون المخرفون المهرجون ؟

ألم يكن رسول الله ﷺ أحق الناس بهذا لو أنه حق وصدق ؟

لِمَ هاجر إلى المدينة وترك مسقط رأسه ، ومغنى طفولته وصباه وشبابه ، ومهبط وحى الله وبيته الحرام وحرمه الأمين حين ائتمر به الكافرون ؟

لو أن ماتزعمون حق ماترك النبى ﷺ ابن عمه على فراشه عرضة لأذى المشركين بل كان قد ترك لهم جثة من هذه الجثث الكثيرة التى تتفرع عنه بغير حساب ، ليعبثوا بها أو يقتلوها أو يمثلوا بها ، ثم تأتيهم الأنباء بأنه فى المدينة بجسمه وروحه ، فلعل فى ذلك مايدفعهم جميعا إلى سرعة الايمان والاذعان ؟ ؟

أما إنه لو أراهم مثل هذه الآية - وهى فوق الآيات - لكانوا أول المؤمنين .

لقد كان عمر أولى الناس بإبراز مثل هذه الكرامة حين أراده أبو لؤلؤة المجوسى - لعنه الله - بالسوء ، وصوب اليه خنجره الأثيم . أما كان جديراً أن يفر بجسده الحق ويدع له جثة مزيفة من هذه الجثث التى يزعمون أن الله أمد بها الأولياء ؟ يترك له جثة من هذه الجثث ليمزقها بخنجره ثم ينظر الناس فاذا عمر حيث عهدوه .

لقد كان عثمان أحق بها حين تسور الفتاك منزله وقتلوه وكتاب الله بين يديه أما كان له أن (يتطور) ويخلع لهم هذه الجثة ليمزقوها ويفتكوا بها ، ثم يطلع عليهم بجثة أخرى لم يمسها السوء ، أما إنه لو فعل لأسنوا قيمته ، ورفعوا قدره ونزعوا من صدورهم ما كانوا يظنون به من الأمور التى من أجلها ضحوا به ، ولم يرعوا حرمة شيخوخته ، ولا جلال شيبه ولا مصاهرته لرسول الله ﷺ

أما كان على كرم الله وجهه أحق بها حين ضربه ابن ملجم بالحسام المسمم ؟

أما كان الحسين بن على سبط رسول الله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة رضى الله عنه أحق بها لتنجيه من أيدى الظالمين الذين ذبحوه كما تذبح الأنعام ؟

أما كان صحابة رسول الله جميعا من الأولياء ، بل من سادة الأولياء وخيارهم ؟ فما لهم لم (يتطوروا) فى المواقع التى قتلوا فيها لينجوا من القتل والأسر ، ويسلموا القتل والأسر جثثاً مزيفة يستطيعون أن يخلعوها عن أرواحهم وينزعوها كما تنزع الثياب .

إن كان حقاً ماتزعمون فالتجربة أعدل شاهد وأصدق برهان وأبين آية . فهلم واحداً من هؤلاء الذين يزعمون وتزعمون لهم أن الله اختصهم بهذه المزية فليمثل هذا الدور الطريف على مسرح الوجود ، وبمرأى ومسمع من الشهود ، حتى نؤمن لكم ونصدق هذيانكم السمج .

أم تريدون أن نكذب ويكذب كل عاقل معنا : الله ورسوله لنصدق هذيانكم ونؤمن بترهاتكم وأباطيلكم وخرافاتكم ؟ وهذا أبعد شىء عنا وعن كل عاقل بحمد الله

إن الله سبحانه وتعالى يقول ، وقوله الحق (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) وقد مضت سنة الله من بدء الخلق أن يكون الروح الواحد فى الجسم الواحد . وما أخبرنا الله تعالى فى محكم كتابه ، ولا أخبرنا نبيه الصادق الأمين أن روحا واحداً حل فى جسمين أو برز فى شخصين

(قل أأنتم أعلم أم الله ؟
ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ؟
وما الله بغافل عما تعملون) .

الروح من أمر الله . وما أوتينا من العلم إلا قليلا . فهل أوتيتم من العلم مالم يؤت الله رسوله الكريم الذى آتاه الكتاب والحكمة وعلمه مالم يكن يعلم ، وكان فضله عليه عظيما ؟

(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) .

أيها المجاهدون فى سبيل الحق ، أيها المنبهون للأذهان الراقدة والأفكار

الخامدة ، أيها المحررون العقول من أغلال هذه الخرافات ، أيها المصلحون ، أيها العلماء الأحرار والقادة الأخيار ،أيها الأنصار أنصار السنةالمحمدية :

إن شئتم أن يرضى عنكم أولئك الدجالون فألقوا عقولكم وانبذوا كتاب ربكم وراءكم ظهريا ، واتركوا كلام رسولكم ، وتنكبوا الصراط المستقيم ، واسلكوا سبيل المغضوب عليهم والضالين ، وسلموا عقولكم لأولئك المخرفين ، واتبعوا خرافاتهم وأباطيلهم لتكونوا من العلماء فى نظرهم ، والصالحين فى اعتقادهم ، أو لا ، فأنتم الأغبياء والكذبة والمجسمة والمشبهة والجهال والفسقة والزنادقة والملاحدة والكفرة والأشرار ! !

لله ذلك الدين القيم الحنيف .

لولا أنه شديد الأسر ، قائم على أمتن القواعد ، لما بقى تحت ضربات هذه المعاول الهدامة ، التى يوجهها اليه أولئك الذين يظهرون فى ثياب أصدقاء الاسلام وهم فى واقع الأمر ألد أعدائه ، وأشدها رمية .

ولولا أن الله تعالى ضمن حفظ كتابه الكريم بقوله الحق : (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) لرأينا الاسلام الآن شيئاً آخر ينفر منه العقلاء ، و يفر منه الأذكياء .

ولكن كتاب الله — والحمد لله — قائم يلقم الحجر كل متخرص أفاك ، و يختم على أفواه الدجالين الهدامين .

أيها الناس !

فيم حرصكم على هذه الأكاذيب ؟ وفيم شغفكم بها ؟ وفيم اهتمامكم بترويجها ونشرها ؟؟

أنتم تفترون على الله الكذب لتأكلوا به الدنيا (و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)

إن من أعجب العجب أن تشترك وزارة المعارف فى مثل هذه الأوراق لمدارسها وهى المهيمنة على الثقافة والتربية والحفيظة على عقول النشء وقلوبهم .

وإنا لنتقدم بالرجاء إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف وهو وزير حق وصدق أن يحول بين هذه الأوراق ودخول المدارس . فانها تبذر فى نفوس النشء وعقولهم بذور الخرافة والضلال ، وتصدهم عن الحق ، وتهيئهم لقبول الترهات والأباطيل . ولا ينبغى أن تنفق أموال الأمة فى تضليل أبنائها وإفساد عقولهم .

والعهد بوزير العلم أن يكون نصيراً للحق هداما للباطل والله تعالى يتولى العاملين المخلصين بتأييده ونصره ؟

أبو الوفا محمد درويش

ان التوسل بدعة مذمومة

إن التوسل بدعة مذمومة ... بل دعوة الاشراك والالحاد
فالدين والعقل السليم كلاهما ... يأبى الخضوع لميت وجماد
والله فى القرآن بين للورى ... ألا تناجى غيره وتنادى
وأمامنا قرن الصحاب وبعدهم ... خير القرون وقدوة الأحفاد
هاك الأئمة ما سمعنا عنهمو ... إلا اتباعاً للرسول الهادى
فمن اقتدى بهداهمو فقد اقتفى ... أثر الرسول وفاز فى الميعاد
ومن ابتغى من دونهم فقد اعتدى ... وهو الجهول هو الظلوم العادى

محمد عبد الله السعيد

أفلح المستجيبون لله بالحج

ليشهدوا منافع لهم

لفضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت المفتش بالمعاهد الدينية

أيها المسلمون :

تقوم بعد أيام قليلة الباخرة زمزم ، باخرتكم المصرية . التى يرفرف عليها علم مصر الأخضر ، فتخفق له القلوب سروراً بعظمة مصر وتقدمها فى الأخذ بأسباب العزة والقوة . تقوم بأول فوج من اخوانكم المسلمين الذين شرح الله صدورهم واعتزموا أداء فريضة الحج فى هذا العام ، وسيتلوه فوج وفوج وفوج ، وتتلاحق الأفواج من كافة الأقطار الاسلامية ، ويجتمع من المسلمين ألوف مؤلفة فى مكة المكرمة ، تنفيذاً لأمر الله ، وقياما بركن من أركان الدين ، حتمه الله فى كتابه على المستطيعين القادرين .

يجتمعون فى (مكة) ويرون فيها أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً ، أول بيت طهر للطائفين والعاكفين والركع السجود .

ويذكرون فيها دعوة أبيكم ابراهيم ، وهو يرفع القواعد من البيت (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) يذكرون فيها دعوته وقد أسلم ولده اسماعيل وأمه هاجر فى كفالة مولاه (ربنا

انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة .
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

يذكرون هذه الدعوة التى يتجلى فيها معنى التضحية الحقة التى يتطلبها الايمان بالله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين »

يذكرون هذا ، ويذكرون إنعام الله عليهم بالاسلام الذى نبع هديه وجرى سلسبيله من تلك القفار ، فأخصب العلم بعد جدب ، وأرواه بعد ظمأ وعمت حياته المشرق والمغرب . وكان خير مرشد وأعظم منقذ ، أخرج الناس من الظلمات إلى النور .

يذكرون هذا ويذكرون المؤمنين السابقين ، والمهاجرين المخلصين ، الذين وذوا فى سبيل الله وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . يذكرون هؤلاء ويذكرون آخرين مستضعفين ، قعدت بهم حالتهم عن الهجرة ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

ستحضرهم هذه الذكريات كلها - وهم على أبواب مكة - فتثور فى نفوسهم عوامل الايمان القوى ، وينسلخون من الدنيا ومظاهرها ويتجردون من كل شىء حتى من ثيابها المخيطة وملابسها المحيطة . ويدخلون على بيت الله الواحد الديان ملفوفين فى ملابس تشبه الأكفان . فاذا ما وقعت أبصارهم على بيت الله عظمت خشيته فى القلوب ، فيشعرون بالضعف أمام القوة ، وبالذلة أمام العزة . وبالفقر أمام الغنى ، وبالموت أمام الخلود . هنالك تنطلق ألسنتهم : « لبيك اللهم لبيك » . ماجئنا طمعاً فى مال ، ولا حبا فى شهرة ، ولا رغبة فى أن يقول الناس : حجوا . وإنما جئنا وتركنا الأموال والأولاد والأوطان إجابة لدعوتك ، وامتثالا لأمرك ، وابتغاء لمرضاتك ، والتماساً لعفوك .

وإذا ما وصلوا إلى البيت طرقوا باب مولاهم ، وقاموا لتحيته ، وطافوا سبعاً ببيته ، واستلموا الحجر الأسود كلما مروا عليه ، تذكيراً بعهد أبيهم ابراهيم .

ولتعلموا أيها المسلمون أن الطواف واستلام الحجر عبادتان خاصتان ببيت الله فمن اعتقد أن الطواف بقبور الأولياء ، أو استلام آثارهم أو التمسح بأحجارهم من عبادة الله فهو كاذب على الله . ومن اعتقد أنهما قربة للأولياء فهو مشرك بالله . وتذكروا قول عمر رضى الله عنه وهو يستلم هذا الحجر « إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك »

فإذا أتموا طوافهم وصلوا بعده ركعتين فى مقام ابراهيم إتماما للتحية والتعظيم ، خرجوا للسعى بين الصفا والمروة قائلين (إن الصفا والمروة من شعائر الله) مترددين بينهما طالبين من الله الرحمة والرضوان ، كما رحم بالتردد بينهما السيدة هاجر وولدها اسماعيل وقد اشتد بهما الظمأ ، فأنبع لهما بئر زمزم ، فأطفأت ظمأهما وكانت سبباً فى حياة مكة وعمارتها .

يقيمون بعد ذلك بمكة ، يتعرف شرقيهم بغربيهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم ، ويرشد هاديهم ضالهم ، ويعين غنيهم فقيرهم ، إخوان فى الله ، يتبادلون الآراء ، ويتعاونون على الضراء ، وينظرون مافيه خير الاسلام والمسلمين . وبذلك تتحقق الوحدة الاسلامية والأخوة الدينية ، ويشعر المسلمون إذ ذاك بمعنى قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) ثم يشعرون بأخوة الايمان وأخوة الدين التى تتلاشى أمامها أخوة النسب ، وأخوة الجنسية ، وأخوة الصداقة . يشعرون عندئذ بعظمة هذه الأخوة وقوة أواصرها وتوثق عراها ، وعظيم مايجنونه من ثمراتها ، كآبائهم من السلف الصالحين الذين عرفوا نعمة الله عليهم بهذه الأخوة فاستمسكوا بحبلها ، ولم يرضوا عنها بديلا ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم)

فاذا جاء اليوم الثامن من ذى الحجة وهو يوم التروية ، أحرموا للحج من منازلهم وعموا منى إحياء لسنة نبيهم وباتوا بها ؛ ثم خرجوا منها فى صبيحة اليوم التاسع من ذى الحجة وهم ألوف ابتغاء مرضاة الله واستدراراً لرحمته فيقفون بعرفات ، ذلك الموقف الرهيب ، بقلوب مملوءة بالخشية ، وعيون شاخصة بالضراعة ؛ وأيد مرفوعة بالدعاء ، وألسنة مشغولة بالرجاء ، وآمال صادقة فى أرحم الراحمين . وهنالك يرون الخطيب يخطب ويتذكرون بموقفه أن نبيهم محمدا ﷺ وقف هذا الموقف فى حجة الوداع ؛ وخطب الحجيج بتعاليم الدين وحثهم على التعاون وجمع الكلمة وصون الدماء والأعراض والأموال ، وأوصاهم خيرا بالضعفاء والمساكين والنساء ؛ ونادى فيهم « إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » ثم أشهدهم وأشهد الله على البلاغ .

وأنه ترك شرعه ورسالته لمن بعده من الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين ، والمؤمنين المخلصين ؛ فهم المسئولون إذا ضيعوا والمحاسبون إذا قصروا .

بعد ذلك ينزلون من عرفات ، وقد فازوا بالرضا والمغفرة ؛ ويمرون بالمشعر الحرام الذى أمر الله المؤمنين أن يذكروه فيه بدلا من التفاخر بالأحساب بقوله (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين)

فاذا وصلوا إلى منى قاموا برمى الجمار ، وهو رمز لقوة العزيمة وصدق النية على نبذ عوامل الشر ونزغات الهوى والشيطان ؛ ويقيمون فيها الأيام المعدودات يذكرون الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام ؛ ويشكرونه على ما أولاهم من الفضل والانعام . وقد رموا كل الجمرات المشروعات وطهر الله قلوبهم من الوساوس والنزغات

ثم يتجهون إلى مكة فيدخلون بيت الله الحرام ويطوفون مستأذنين بالانصراف فيعودون إلى بلادهم وقد تجردوا من الذنوب والآثام ، ونالوا من الله الفضل والانعام

يا صاحب الهدي ان العمي قد كثروا

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح

إمام وخطيب المسجد الحرام

ذنبى إلى الناس ما إن قط يغتفر   كلا ، ولا أنا عنه الدهر معتذر

ذنبى العظيم اليهم : أننى رجل   دينى اتباع الهدى ، للحق أنتصر

مستمسك بكتاب الله ، متبع   هدىَ النبى ، مدى الأيام ، لاأذر

مجاهد فى سبيل الله مَن عبدوا   غير الاله ، وبالتنزيل قد كفروا

رمحى لسانى ، وسيفى المنتضى قلم   إذا غزوت العدى يوماً به اندحروا

فيعملون بصدق وإخلاص على إسعادهم و إسعاد أمتهم ، لايعرفون للشر سبيلا ولا للافساد طريقا .

٢ ذى القعدة ١٣٦٨

هذا هو الحج الذى شرعه الله وقال فيه (وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) وهذا هو جزاؤك يامن نويت الحج واعتزمت فعل الخير فى حجك فهنيئاً لك هذا الخير الذى أعد لك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

أسأل الله لى ولاخوانى التوفيق لحج بيته ، والتمتع بمشاهدة هذه البقاع المقدسة مع الذين أنعم الله عليهم وجعلهم لدعوته مستجيبين ؟

محمود شلتوت

سلوا السويس ، ورملا ، عن وقائعنا ... وأهل جيزة ، والتلين ، ما الخبر ؟
لم ينقم الناس منا غير معتقد ... ما إن سواه لدى الأسلاف يعتبر
فنى الصفات وفى الأسماء نثبت ما ... جاءت صريحاً به الآيات والاثر
ولا نشبه جل الله عن شبه ... وان تقول عنا السفلة الفجر
ونفرد الله بالاخلاص نعبده ... هذا هو الحق ، لا الاحجار والشجر
إلهنا الله ندعوه لكربتنا ... فهل سواه على ماشاء مقتدر ؟
أليس أرحم من أم على ولد ... له الصفات ومنها السمع والبصر
ان الأولى أولوا الآيات وانتحلوا ... عقيدة النفى عن جهم فقد خسروا
والعابدون سوى الرحمن كلهمو ... صم وبكم ، وخير منهم الحمر
وآخرون أضل الله سعيهم ... قد اطمأنوا إلى الدنيا ، وما حذروا
إذا ذكرت كتاب الله عندهم ... هزوا الرءوس ، وبالآيات قد سخروا
وليس أثقل من ذى النصح عندهم ... ومن يغار ، ومن للدين ينتصر
كأنما الدين أقذاء لأعينهم ... وأهله غصة فى الحلق تشتجر
وعلة البغض : أن الدين ضايقهم ... فيما استباحوا من اللذات وافتجروا
وهمة النذل منهم ملء معدته ... ومنتهى ما يحب الفرج والدبر
الله أكبر ، لا قرت عيونهم ... مدى الزمان ، ولا عزوا ولا كثروا
هم يفرحون بدنيا لابقاء لها ... فليفرحوا اليوم ، والمأوى غداً سقر
وليهننا نحن بيت طاب زمزمه ... فيه المقام ، وفيه الحِجر والحَجر
وحكمة من كتاب الله ، أو أثر ... عن الرسول ، كجنات بها ثمر
نظل نقطف منها كل فاكهة ... من المعانى التى ألفاظها درر
ونطرب السمع بالقرآن نقرؤه ... فيه الشفاء ، وفيه النور والعبر
جليسنا الله إذ ندعوا ونذكره ... نعم الجليس ، ونعم المجلس العطر
إن يسكر الناس بالدنيا وزخرفها ... فنحن قوم بحب الله قد سكروا
ياصاحب (الهدى) إن العمى قد كثروا ... وأنكروا الشمس ، لا عقل ولا بصر

فاصبر عليهم ، ولا يحزنك كفرهم ... عما قريب يجازى الكاذب الأشر
وعامل الله فى سر وفى علن ... تلق الجزاء لديه ليس ينحصر
ووال فى الله من والاك محتسبا ... وعادِ من بصفات الله قد كفروا
وإن رأيت كلاب الشرك نابحة ... فلا تعرها التفاتا ، إنها قذر
واصبر على الحق صبراً لا يخالطه ... عتب على أحد ، كلا ولا ضجر
الحق أبقى على كيد الكثير له ... وضده زاهق ، والحق منتصر
لا يخدعنك من قوم ظواهرهم ... فكم خدعنا ، وغرتنا لهم صور
تراهم كبنى الانسان إن نطقوا ... وهم لعمرى إذا حققتهم بقر
لا تعتبن على الأيام إن رفعت ... أسافلا وأذلت من لهم خطر
لا تشكوَنّ لغير الله نازلة ... إن الشكاة لغير الله تحتقر
نشكوا إلى الله ، لا للخلق غربتنا ... بين الأنام ، ودين الله محتضر
بدا غريبا ، وعادت بعد غربته ... كما أتى صادقا فى ذلك الخبر
كم ادعاه أناس ليس عندهم ... إلا أمانى ، لا يقضى بها وطر
فان سألتُ : أرونى الدين ، ويحكم ... أأمره نافذ ، والحكم معتبر ؟
أما المساجد فالأوثان قبلتها ... وإن خلا مسجد منها فمندثر
أما المحاكم فالأحكام قد بطلت ... إلا قضايا النساء ، والحكم منحصر
أما المدارس والتعليم وا أسفا ... فقد خلت منه ، لا عين ولا أثر
جاسو ... خلال الدور ، واحتكموا ... فى المال والعرض والأرواح قد أسروا
والدود يأكل حرثا ، وهو غالبهم ... وكم أرادوا امتناعا منه لو قدروا
فأين أين الألى يدعون ، هل نفعوا ؟ ... وهل أجابوا صريخ القوم وانتصروا ؟
ياويلهم من عذاب الله إذ عبدوا ... غير الإله ، وللأصنام قد نذروا
أخزاهم الله فى الدنيا ، وعذبهم ... بكل شىء ، فما تابوا وما اعتبروا
لم يخجلوا قط يوما من جهالتهم ... ولو أحسوا بما هم فيه لانتحروا
ياغربة الدين من أهل ومن وطن ... دمعى عليك من الأحزان منهمر

منشأ الشرك الغلو فى الصالحين

— ٣ —

قال تعالى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) .

قال المحققون من أهل التفسير : الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله .

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى اعلام الموقعين : فهذه طواغيت العالم إذا تأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدل عن عبادة الله الى عبادة الطاغوت وعن طاعته وطاعة رسوله ومتابعته إلى طاعة الطاغوت ومتابعته . وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هـذه الأمة ، وهم الصحابة ومن تبعهم . ولا قصدوا قصدهم ، بل خالفوهم فى الطريق والقصد . اه باختصار .

فطواغيت عباد القبور : هى قبور الصالحين وسدنتها ، وما وضعوا من كتب روجوا فيها ـ بالكذب الذى زعموه كرامات ـ : عبادة هـذه القبور واللجأ إلى المقبورين فيها ، وما اتخذوه لها من أعياد وموالد ، فكل هذه طواغيت لأنها صرفت الناس وعدلت بهم عن عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله .

وطواغيت أسراء التقليد وعباد آراء الرجال وأقوالهم التى لم يشهد لها كتاب ولا سنة ، والتى حكموها فى الدين ، وتركوا لها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ : هى هذه الآراء والأقوال وكتبها وما ألف لها .

وطواغيت أرباب الطرق على اختلاف مشاربهم وتباين طرقهم : هم شيوخهم وما اتخذوا من أوراد وأحزاب واجتماعات خالفوا فيها هدى رسول الله ﷺ .

وطاغوت عباد المال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله : هو المال .

وطاغوت الذين ضرب على قلوبهم بسياط الغفلة حتى خرجوا عن طاعة الله ورسوله ، وتردوا فى هاوية الشهوات والمعاصى والفجور : هو الهوى والشهوة الحيوانية الشيطانية .

ولا تنس الطاغوت الأكبر ، وهو الشيطان ، فانه طاغوت كل كافر وملحد ، وعاص وفاسق ، ومشرك وعابد وثن .

واحسرتاه على ماجره هذا الطاغوت على هذه الأمة . لقد مزقها كل ممزق حتى أصبحت شيعاً وأحزابا (كل حزب بما لديهم فرحون) ولم يلتفتوا إلى قوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء)

لقد نجح والله هذا الشيطان نجاحا عظيما لاسيامع عباد القبور حتى أخرجهم من التوحيد إلى الشرك كما تخرج الشعرة من العجين . لا أقول هذا من عندى ، ولا أدعى العلم النفسى ، بل الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله وخيرته من خلقه (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) و يقول له أيضاً (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) والذين غلوا فى الصالحين يجعلون الأمر لأصحاب المشاهد والقباب . وانى لا أبتدع القول من عندى . وانما أنا متبع فيه علماء الأمة وسلفها الصالح الذين يقولون بذلك بعبارات صريحة واضحة لكل ذى عينين ناظرتين .

قال الامام أبو بكر الطرطوشى ، بعد أن ذكر حديث أبى واقد الليثى ، فى ذات أنواط « فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس و يعظمونها

و يرجون البرء والشفاء من قبلهـا ، يضربون بها المسامير والخرق . فهى ذات أنواط فاقطعوها الخ »

فبوابة المتولى فى مصر هى ذات أنواط يجب إزالتها وتـكسيرها وتطهير هـذا الطريق منها ، وكم فى قرى مصر من أشجار وأحجار هى ذات انواط وشر من ذات أنواط .

وقال الامام أبو شامة فى كتـابه « الباعث على إنـكار البدع والحوادث » : « ومن هذا القسم أيضاً : ماقد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق (١) الحيطان والعمـد ، وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى فى منامه بها أحداً ممن شهر بالصـلاح والولاية . فيفعلون ذلك و يحافظون عليـه ، مع تضييعهم فرائض الله وسـنة رسوله ، و يظنون أنهم متقربون بذلك . ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن فى قلوبهم فيعظمونها و يرجون منهـا الشفاء لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم بالنذر لها . وهى مابين عيون وشجر وحائط وحجر » ثم ضرب رحمه الله أمثلة كثيرة مما وقع فى مدينة دمشق فى عصره ومن قبل عصره .

و يشهد لـكلام هذا الامام حديث « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج »

وقال الشيخ قاسم من علماء الحنفية فى شرح درر البحار « النذر الذى يقع من أكثر العوام يأتى إلى قبر بعض الصالحين قائلا : ياسيدى فلان إن رد غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا : باطل إجماعا لوجوه [منها] أن النذر للمخلوق لايجوز [ومنها] أن ذلك كفر — إلى أن قال : وقد ابتلى الناس بذلك ، ولا سيما فى مولد أحمد البدوى » اه

أنظر إلى هذا الامام وكيف حكى الاجماع على بطلان النذر للأموات وغيرهم

---

(١) أى تطييبها . والخلوق هو الطيب والعطور

من دون الله تعالى . وهذا حق لا ريب فيه . ولم يكتف بذلك بل جعل النذر للمشايخ والصالحين كفر

وقال الامام البكرى الشافعى فى تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قال : وكان الكفار إذا سئلوا عن خلق السموات والأرض قالوا : الله . فاذا سئلوا عن عبادة الأصنام . قالوا (مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله) لأجل طلب شفاعتهم عند الله . وهذا كفر اهـ

وهذا كما عليه عباد القبور اذا سئلوا عن طوافهم بالقبور قالوا : ماندعوهم، وننذر لهم ، ونطوف حول قبورهم ،ونتمسح بأركانها الا ليشفعوا لنا عند الله فى قبول الدعاء وقضاء الحاجات ، وغير ذلك فما أشبه الليلة بالبارحة . وما أشبه النعل بالنعل .

وقال الامام أبو الوفا على بن عقيل الحنبلى « لما صعبت التكاليف على الطغام والجهال ، عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم ، فسهلت عليهم ، اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، وهم عندى كفار بهذه الأوضاع ، مثل تعظيم القبور و إكرامها ، والتزامها بما نهى عنه الشرع : من إيقاد النيران، وتقبيلها وتخليقها ، وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها : يا مولاى إفعل لى كذا وكذا . وأخذ تربتها تبركا ، وافاضة الطيب على القبور ، وشد الرحال اليها ، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى اهـ

وكلام العلماء فى هذا الباب كثير وكثير جداً . بل بحر لا ساحل له ،كله يدور حول اخلاص العبادة لله ، وتجريد التوحيد ، ونعى الشرك على أهله (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) قال الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . و إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

والدعاء عبادة بل مخ العبادة . ورأس العبادة ، وروح العبادة ، ولب العباد

عن أنس رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذى .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنـه قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة . ثم قرأ رسول الله (وقال ربكم ادعونى استجب لـكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم وآخرين) رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى

فيعلم بهذا أن ماعليه القبوريون وشيعتهم خروج على كتاب الله وسنة رسوله ، وعلى علماء الأمة وأئمة المسلمين وانما هى من البدع والخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان ، وانما أوحاها الشيطان ليضل بها عن سبيل الله ، ويزين بها عبادة الأنداد من دونه . أيها المؤمن الخائف على دينه ، فر من هؤلاء فرارك من المجذوم إن لم تـكن لك قوة على جهادهم . والا فجاهدهم ، وادع إلى سبيل ربك بالحـكمة والموعظة الحسنة

قال عليه الصلاة والسلام لعلىّ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » وقال ﷺ « مامن نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، و يفعلون مالا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم عن ابن مسعود . وقال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم عن أبى سعيد . وأى منكر يامن تدعى الايمان أعظم من الشرك بالله وعبادة غير الله ؟ ؟

قل للقبوريين فى صراحة : لاتتمسحوا بالقبور ، ولا تتسكعوا حول الأضرحة والقباب ، فان ذلك لن يغنى عنـكم من الله شيئا إلا ماأغنت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى عابديها من قبل . واحذروا أن تكونوا من الذين نعتهم الله فى كتابه

المجتهد فى طاعة الله قدر استطاعته يتبرأ

من الفتوى بامتداد وقت السحور إلى بعد طلوع الفجر بقليل فضلا عن طلوع الشمس

وأيم الله ان هذا لم يكن ولن يكون أبداً مادمت أعقل . ماقرأت حديث زر ابن حبيش فى مسجد من المساجد قط ، وما قرأته فى خطب رمضان ولا فى الدروس التى ألقيتها عامئذ [1]. اللهم إلا أن أحد الاخوان نقله عندى بالمنزل لما قرأت عليه بعضا من أحاديث (باب وقت السحور) من كتاب الفتح الربانى ، لا لأستدل به على ذلك .

---

(١) قد نسيت أنى قرأت حديث زر بن حبيش من رواية الطبرى لا المسند فى يوم الجمعة الثانية كما ذكرنى بعض الاخوان بذلك وقال لى: انك أولته بما أوله به النسائى من حمل ذلك على مقاربة طلوع الفجر وقلت: قال الامام ابن كثير : ولا أظن أحدا من أهل العلم تثبت له قدم على العمل بظاهر الحديث أو كما قال . وأستغفر الله .

بقوله (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

ولقد أصاب وأجاد محمد بن اسماعيل الأمير حيث قال :

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سوحها من نحيرة ... أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ... ويلتمس الأركان منهن بالأيدى

عبد المتعال محمد المزلاوى

وانما غاية الأمر أنى أبحث للناس فى الخطب والدروس شرب الماء الى قبيل نهاية الأذان الثانى ، فذهب الشيخ عبد المنعم الخيال الى المسجد يوم الجمعة بمكتوب معه من الشيخ محمد أبى طالب وبين للناس أن ماقلته منسوخ وأنه كان فى صدر الاسلام ولا يجوز العمل به الآن . فذهبت الى المسجد يوم الجمعة الثالثة وقلت لهم فى الدرس : إنى فتشت كثيرا فى الكتب فلم أجد من تعرض لنسخ ولا لتضعيف هذه الأحاديث ، فان ثبت هذا فعلى الرأس والعين بعد الاطلاع والتثبت أصعد المنبر وأقول بأعلى صوتى (أنا مخطىء أستغفر الله وأتوب اليه ، الحق والصوب هو كذا)

وقرأت عليهم بعض الأحاديث والآثار الواردة فى تفسير آية (كلوا واشربوا) من تفسير الامام ابن جرير الطبرى وسأذكر منها هنا فقط ماذهبت اليه وأزيد بمعونة الله بسبب هذه الحركة المباركة [1] ما اطلعت عليه :

الأحاديث

١ — أخرج الامام ابن جرير بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يدعه حتى يقضى حاجته منه » ورواه أبو داود فى سننه ، وذكره ابن حزم فى المحلى .

٢ — وأخرج أيضا عن عمار بن أبى عمار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله وزاد « وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر »

٣ — وأخرج عن أبى أمامة قال « أقيمت الصلاة والاناء فى يد عمر ، فقال: أشربها يارسول الله ؟ قال : نعم ، فشربها »

٤ — وأخرج عن عبد الله بن معقل عن بلال قال « أتيت النبى ﷺ أوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام ، فدعا باناء فشرب ثم ناولنى فشربت ثم خرجنا الى الصلاة »

---

(١) ذلك لأن هذه الحركة الميمونة حثتنى على الشروع فى تأليف رسالة أسميتها (هداية العلى الغفور الى ذكر أحاديث تعجيل الفطر وتأخير السحور)

٥ — وأخرج عن زر عن حذيفة قال « كان النبي ﷺ يتسحر وأنا أرى مواقع النبل، قال قلت: هو أبعد الصبح؟ قال: هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس »

٦— وأخرج أيضا عن زر بن حبيش قال « أصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد فقلت : لو مررت على باب حذيفة . ففتح لى فدخلت . فاذا هو يسخن له طعام . فقال : اجلس حتى تطعم . فقلت : إنى أريد الصوم . فقرب طعامه فأكل وأكلت معه . ثم قام إلى لقحة [1] فى الدار فأخذ يحلب من جانب وأحلب من جانب ، فناولنى فقلت : ألا ترى الصبح ؟ فقال: أشرب فشربت . ثم جئت الى باب المسجد فأقيمت الصلاة . فقلت له : أخبرنى بآخر سحور تسحرته مع رسول الله ﷺ فقال : هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس »

(أقول) فى هذا الحديث وسابقه :قوله « هو الصبح » يعنى صبح الفجر . ومراده أن النهار قد استنار فوق رءوس الجبال فقط ، ولا شك أن الشمس لم تطلع فى هذا الحين . فالحديثان يفسران قول الله تعالى (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)

٧ — وأخرج الامام أبو داود الطيالسى فى مسنده صفحة (٢٥٨ رقم ١٨٩٨ عن ابن عمر قال « كان علقمة بن علاثة عند رسول الله ﷺ فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : رويداً يابلال يتسحر علقمة » وهو يتسحر برأس

٨ — وأخرج الامام الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد عن ابن عمر قال « تسحر رسول الله ﷺ ذات ليلة وعنده قوم فجاء علقمة بن علاثة العامرى. فدعا له النبى ﷺ برأس ، فجاء بلال ليؤذن بالصلاة . فقال : رويدك يابلال يتسحر علقمة » وقال رواه الطبرانى فى الكبير وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة وسفيان الثورى . وفيه كلام

---

(١) اللقحة بالكسر والفتح الناقة القريبة العهد بالنتاج كذا فى النهاية

٩ — فى حديث الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ فضرب لهم قبة وفيه يقول علقمة بن سهيل « وكان بلال يأتينا بسحورنا وانا لمستدفئون . فنكشف سجف[1] القبة فيستنير لنا طعامنا » قال الهيثمى رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه الا أنه قال : علقمة بن سفيان عن عبد الكريم عن علقمة ؛ ولم أجد من اسمه عبد الكريم وقد سمع من صحابى ، و بقية رجاله ثقات

١٠ — عن بلال قال « أتيت النبى ﷺ أوذنه بالصلاة . قال أبو أحمد وهو يريد الصوم . فدعا بقدح فشرب وسقانى ثم خرج الى المسجد يريد الصلاة فقام فصلى بغير وضوء يريد الصوم » قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير

١١ — قال الهيثمى : وله عند أحمد فى رواية « أتيت النبى ﷺ أوذنه بالصلاة وهو يريد الصيام . فشرب ثم ناولنى وخرج الى الصلاة » ورجالها رجال الصحيح .

١٢ — قال الهيثمى : وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أنظر من فى المسجد فادعه ، فدخلت المسجد فاذا أبو بكر وعمر فدعوتهما ، فأتيته بشىء فوضعته بين يديه فأكل وأكلوا ، ثم خرجوا فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الغداة » رواه البزار باسناد حسن .

١٣ — قال الهيثمى : وعن أبى الزبير قال « سألت جابرا عن الرجل يريد الصيام والاناء على يده يشرب منه فيسمع النداء ، فقال جابر : كنا نتحدث أن النبى ﷺ قال : يشرب » رواه أحمد واسناده حسن .

١٤ — قال الهيثمى : وعن خبيب بن عبد الرحمن قال « سمعت عمتى تقول ، وكانت حجت مع النبى ﷺ قالت : كان النبى ﷺ يقول « إن ابن أم مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال ، وإن بلالا ينادى بليل ، فكلوا

---

(١) السجف والسجافة الستر والحجاب

واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم . وكان يصعد هـذا وينزل هـذا ، فنتعلق به فنقول : كما أنت حتى نتسحر » رواه النسائى باختصار ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وذكره ابن حزم فى المحلى

١٥ وعن أنس قال : قال رسول ﷺ - وذلك عند السحر « يا أنس أنى أريد الصيام أطعمنى شيئاً . فأتيته بتمر وإناء فيه ماء ، وذلك بعد ما أذن بلال . فقال : يا أنس انظر رجلا يأكل معى ، فدعوت زيد بن ثابت ، فجاء فقال : إنى قد شربت شربة سويق ، وأنا أريد الصيام . فقال رسول الله ﷺ وأنا أريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة » رواه النسائى فى سننه (المجتبى)

الآثار

١ - عن صلة بن زفر قال : « تسحرت مع حذيفة ثم خرجنا الى المسجد فصلينا ركعتى الفجر ثم أقيمت الصلاة فصلينا » رواه النسائى

٢ - عن سالم مولى أبى حذيفة أنه كان مع أبى بكر على سطح فى رمضان وهو يصلى . فأتاه فقال : ألا تطعم ياخليفة رسول الله ؟ فأشار بيده : أن كف ، كما فى رواية الطبرى ، حتى فعل ذلك مرتين ، فلما كان فى الثالثة قال : ائتنى بطعامك . فطعم وصلى ركعتين . ثم دخل المسجد . وأقيمت الصلاة » قال الامام الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح (قلت) ورواه بنحوه الطبرى فى تفسيره

٣ - وعن مطر الشيبانى قال « تسحرنا مع عبدالله ثم خرجنا فأقيمت الصلاة » قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٤ - وعن عمرو بن حريث قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ أسرع الناس افطاراً وأبطأهم سحوراً » قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٥ - وعن عمرو بن ميمون قال « كان أصحاب رسول الله ﷺ أسرع الناس

افطاراً وأبطأهم سحوراً » قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٦ ـ قال الامام الطبرى فى تفسيره . حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو بكر قال ربما شربت بعد قول المؤذن — يعنى فى رمضان — قد قامت الصلاة . قال : وما رأيت أحداً كان أفعل له من الأعمش . وذلك لما سمع . قال : حدثنا ابراهيم الهيثمى عن أبيه قال ؛ كنا مع حذيفة نسير ليلا فقال : هل منكم متسحر الساعة ؟ قال ثم سار ثم قال حذيفة : هل منكم متسحر الساعة ؟ قال : ثم سار حتى استبطأنا الصلاة قال فنزل فتسحر »

٧ ـ قال الامام الطبرى بعد سياق السند إلى أبى اسحاق : عن هبيرة عن على أنه لما صلى الفجر قال : هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وساق أيضاً بسند آخر إلى أبى اسحاق عن أبى السفر قال « صلى على » وذكره

٨ ـ وأخرج الطبرى أيضاً عن البراء قال « تسحرت فى شهر رمضان ثم خرجت فأتيت ابن مسعود فقال : اشرب فقلت انى قد تسحرت . فقال : اشرب فشربنا . ثم خرجنا والناس فى الصلاة »

٩ ـ وأخرج أيضاً عن عامر بن مطر قال : « أتيت عبدالله بن مسعود فى داره فأخرج فضلا من سحوره فأكلنا معه . ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا » وفى المحلى « فأقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا معه »

١٠ ـ وأخرج أيضاً عن عروة بن مطر عن حبان قال « تسحرنا مع على ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة فصلينا » ورواية المحلى « فلما فرغ قال للمؤذن : أقم الصلاة » وفيه أيضاً « ثم أمر المؤذن أن يقيم الصلاة »

١١ ـ وأخرج أيضاً عن حبان بن الحارث قال : مررت بعلى وهو فى دار أبى موسى وهو يتسحر فلما انتهيت إلى المسجد أقيمت الصلاة »

١٢ - وأخرج الامام ابن حزم فى المحلى عن سعد بن أبى وقاص « أنه تسحر فى رمضان بالكوفة ثم خرج إلى المسجد فأقيمت الصلاة »

١٣ - وعن أبى وائل أنه تسحر وخرج إلى المسجد فأقيمت الصلاة ، وذكره فى المحلى

١٤ - وعن معمر أنه كان يؤخر السحور جداً حتى يقول الجاهل: لا صوم له . وذكره فى المحلى

١٥ - عن أبى هريرة أنه سمع النداء والاناء على يده فقال : « أحرزتها ورب الكعبة » وذكره فى المحلى .

(قلت) الظاهر أنه شرب ، لأنه يقال : أحرزت الشىء أحرزه إحرازاً . أى حفظته وضممته وصنته و بهذا تتفق هذا الرواية مع الروايات السالفة الذكر

١٦ - عن سهل بن سعد قال « كنت أتسحر فى أهلى ثم تكون سرعتى أن أدرك السجود مع رسول الله ﷺ »

فهذه الروايات كلها التى هى سنن مستفيضة ، وآثار كثيرة عديدة ، عن الرسول ﷺ وأصحابه وأتباعه وفقهاء الشريعة ، قولية ، وفعلية ، وتقريرية - مع خبر زيد ابن ثابت رضى الله عنه الذى قال فيه « تسحرنا مع النبى ﷺ ثم قام إلى الصلاة قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية » ورواه البخارى ماهى الا تفسير واسع لقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)

وقد قال الامام الحافظ ابن حجر فى الفتح عند شرحه لحديث « لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال » قال ابن المنذر : وذهب بعضهم الى أن المراد بتبين بياض النهار من سواد الليل . أن ينتشر البياض فى الطرق والسكك والبيوت . ثم حكى ماتقدم عن أبى بكر وغيره . وروى باسناد صحيح عن سالم بن عبيد الأشجعى وله صحبة : أن أبا بكر قال له « اخرج فانظر هل طلع الفجر ؟ قال : فنظرت ثم أتيته فقلت : قد ابيض وسطع ، ثم قال : أخرج فانظر هل طلع ؟ فنظرت فقلت : قد

اعترض . فقال : الآن أبلغنى شرابى » وروى من طريق وكيع عن الأعمش أنه قال « لولا الشهوة لصليت الغداة ثم تسحرت » قال إسحاق : هؤلاء رأوا جواز الأكل والصلاة بعد طلوع الفجر المعترض حتى يتبين بياض النهار من سواد الليل . قال اسحاق : وبالقول الأول أقول . لـكن لا أطعن على من تأول الرخصة كالقول الثانى ولا أرى عليه قضاء ولا كفارة

قال الحافظ ابن حجر : وفى هذا تعقب على الموفق بن قدامة وغيره حيث نقلوا الاجماع على خلاف ماذهب اليه الأعمش والله أعلم اهـ

وعلى هـذا يكون قولنا بجواز الشرب للمضطر إلى قبيل نهاية الأذان الثانى ـ هو عين الحق والصواب : وغاية التوسط والاعتدال وموافقة السنة والـكتاب على أنى كنت فى الخطبة والدرس إذا قرأت مافيه بعض توسع . أرجع بهم إلى تذكيرهم بالوقوف عند حدود الله . وأبين لهم مع التشديد أنه لايحل لنا الخروج عما فى كتاب الله . فالواجب تأويل هذا وما شاكله وحمله على مانطقت به الآية من تبين الفجر الصادق فقط .

ثم ان كثـيراً من الناس يتسحرون قبل نومهم ومنهم من يتعمد ترك السحور وأكثرهم يتسحر بعد نصف الليل بقليل عند مايطبل (المسحراتى) وفى هذا مشقة كبيرة على الصائم ، وخصوصاً العمال والزراع . وفيه مخالفة للسنة ولما سماه المعصوم ﷺ « الغداء المبارك » ولأنا أمرنا بتعجيل الفطر وتأخير السحور ، وفى النوم بعد الأكل ضرر بالصحة كبير ، وفى هذا تعريض صلاة الصبح للفوات أو التأخير . فيكون ممن قال الله فيهم (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وهم الذين يؤخرونها عن أوقاتها . وفى هذا أيضاً تقاعد عن أداء الفرض فى أيام النشاط والجد والاجتهاد فى جميع المشروعات . وفيه الحرمان من صلاة الله وملائـكته على المتسحرين ـ فلهـذا شددت فى مسألة الأمر بتأخير السحور

ولقد كنت أود كثيراً أن لا ينقول على هذا التقول وأن لا يلصق بي هذه التهمة الباطلة الشيخ عبد المنعم الخيال[1] شيخ حفاظ القرآن بالحوامدية عملا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط . ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) أو يقول عنا ماسمعه بأذنه فقط عني ومني بالمنزل

وكان بودي أيضاً أن لايتسرع الأستاذ أبو طالب ويشيع عني ما أشاع من غير تثبت عملا بقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) وخصوصاً وعهد الصلة والمودة بيني و بينه قريب جداً . ولكن قضى الله ما أراد ، وما قضاه ليس له راد .

وأعود ايضاً فأقول إن القول بامتداد السحور إلى طلوع الشمس لم أقله قط . ولن أقوله أبداً ، بل أقول ان العامل بهذا مفطر : وله أشد العقاب . وعليه القضاء ولا يقضيه عنه صوم الدهر كله وان صامه كما قال أبو هريرة . وإني أبرأ الى الله منه ، وأعوذ بالله منه . وان فرض أنه سبق من لساني قول يفهم هذا منه فاني استغفر الله منه وأتوب اليه ؟

محمد احمد عبد السلام

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة

---

(١) ومن الغريب أنه أرسل يعتذر إليّ ويقول : إن الخطاب الذى أرسله الى المجلة عنده ويطلعني عليه ان شئت ، فخاطبته بأن يرسل ببراءتي الى المجلة مع اثباته لما بلغه عني وما سمعه بالمنزل مني من كتب عديدة — فامتنع عن الاجابة

عدد خاص بالحج

بمشيئة الله تعالى سيصدر العدد القادم خاصاً بالحج مدبجاً بأقلام كبار العلماء فنلفت اليه الأنظار

الفتاوى

المصافحة بين الرجال والنساء

تصافح المرأة المرأة ، والرجل الرجل ، والعجوز البرزة [1] غير الشابة ، فانه يحرم مصافحتها للرجل . ذكره فى الفصول والرعاية .

وقال ابن منصور لأبى عبد الله أحمد بن حنبل : تكره مصافحة النساء ؟ قال. أكرهه . قال رجل : فان كان ذا محرم ؟ قال لا ، قلت ابنته ، قال إذا كانت ابنته فلا بأس . اه باختصار من الآداب الشرعية لابن مفلح .

وفى صحيح البخارى فى هجرة النبى ﷺ « أن أبا بكر اشترى من عازب رحلا فحمله معه ابنه البراء رضى الله عنهم ، قال : فدخلت مع أبى بكر على أهله ، فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمّى ، فرأيت أباها يقبل خدها ، قال كيف أنت يابنية ؟ » ورواه أحمد ومسلم .

﴿ فى تقبيل المحارم من النساء فى الجبهة والرأس ﴾

قال ابن منصور لأبى عبد الله : يقبل الرجل ذات محرم منه ؟ قال : اذا قدم من سفر ولم يخف على نفسه ، وذكر حديث خالد بن الوليد ، قال اسحاق بن راهويه قال « النبى ﷺ حين قدم من الغزو قبل فاطمة ، ولكن لايفعله على الفم أبدا . الجبهة أو الرأس » اه من الآداب الشرعية .

---

(١) البرزة : المرأة الكهلة العاقلة الفصيحة التى لاتحتجب احتجاب الشواب بل تبرز للناس تجالسهم وتحادثهم .

﴿ كشف العورة لغير ضرورة ﴾

قال ابن حجر المكي الشافعي في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر : الكبيرة الرابعة والسبعون: كشف العورة لغير ضرورة ، ومنه دخول الحمام بغير مئزر ساتر لها:

أخرج أحمد وأبو داود والنسائي أنه ﷺ قال « إن الله تعالى حيّ ستّير ، يحب الحياء والتستر ، فاذا اغتسل أحدكم فليستتر »

وروى الحاكم عن جُبار بن صخر رضي الله عنه قال « إنا نهينا أن ترى عوراتنا »

وروى الطبراني عن العباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ « نهيت أن أمشي عاريا »

وروى الترمذي « إياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله ، فاستحيوهم وأكرموهم »

وروى ابن عساكر « إن الله عز وجل حيّ عليم ستّير ، فاذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجذم حائط » أي بأصل حائط أو بقطعة من حائط . والجذم : الاصل

وروى عبد الرزاق « إن الله حيي يحب الحياء ، ستير يحب الستر ، فاذا اغتسل أحدكم فليتوار »

وروى الطبراني « يأيها الناس إن ربكم حيي كريم فاذا اغتسل أحدكم فليستتر »

فأين ذهب حياء هؤلاء النساء اللواتي يكشفن عن جميع أبدانهن أمام ذوي المحارم كالأب والأخ والعم والخال ، بل أين مروءة هؤلاء الرجال ، أما يستحيون ؟ أما يخافون الله ؟ بل أين حياء أولئك النسوة اللائي يظهرن بالشوارع والطرقات باديات السوآت والعورات ، مغريات بما يبدين من زينتهن وعوراتهن على الفسوق والفجور . نسأل الله العافية .

﴿ النهي عن خلوة المرأة بالرجل وسفرها بدون محرم ﴾

في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه « لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها ذو محرم »

وقد ذكر رجل للنبي ﷺ أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد ، فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

إن خلوة الرجل بالمرأة وسفرها فى بلاد الشرق والغرب بغير محرم هو الذى أخرجها عن دينها وقوميتها ، وعن حيائها وعفتها ، وعن كل ماكانت المرأة العاقلة تحرص عليه صيانة لكرامتها وحرصاً على منزلتها الاجتماعية ؛ بل إن هذه الخلوة والاستهتار بمخالطة الرجال الأجانب قد أخرج المرأة عن طور أنوثتها ووظيفتها ، وأثارها على طبيعتها وشريعتها ؛ وهو الذى أفضى إلى اختلاط النساء بالرجال فى المراقص والملاهى ، والاشتراك معهم فى المفاسد والمعاصى ، كمعاقرة الخمر ، ولعب القمار فى نوادى الخزى والعار ، والتجرد والسباحة فى الحمامات المشتركة والشواطىء

فيا أيها الرجال ويا ذوى المحارم : ألا تتقون الله فى نسائكم ؟ ألا تغارون على أعراضكم ؟ ؟

لقد أخذت المرأة الحديثة تعقد المؤتمرات فى غير وطنها ، وتطلب حقوقها من غير دينها وأمتها ، وهى تدرى أو لاتدرى أن الاسلام قد أعطاها من الحقوق مالم تعطه امرأة قديمة ولاحديثة ؛ فهى تطالب بحقوق لم تُسلبها ، وتشكو أمة لم تظلمها وشريعة لاتزال تعيش فى لذة وهناء ورغد فى ظلالها ، وتستنير بنورها .

أما لهذا الليل من آخر ؟ أما لهذه الفوضى العامة من علاج ؟

أين أساة الجراح وأطباء القلوب والأرواح ؟ ؟

إن هذا ياقوم هو والله علة كل فساد فى المجتمع ، وسبب كثرة الجرائم واضطراب حبل الامن ، وسبب كل شر وبلاء من الأمراض الجسمية والخلقية .

﴿ هل يجب على المرأة أن تستر وجهها أو يجب غض البصر عنها ؟ ﴾

قال فقيه عصره العلامة ابن مفلح : هل يسوغ الانكار على النساء الأجانب إذا كشفن وجوههن فى الطريق ؟ قال : ينبنى على أن المرأة هل يجب عليها ستر

وجهها ، أو يجب غض البصر عنهـا ، فى المسألة قولان ؟

قال القاضى عياض فى حديث جرير رضى الله عنـه قال « سألت رسول الله صلى الله عليـه وسلم عن نظرة الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى » رواه مسلم قال العلمـاء رحمهم الله : وفى هـذا حجة على أنه لا يجب على المرأة أن تستر وجهها فى طريقها . وإنما ذلك سنة مستحبة لها ، ويجب على الرجال غض البصر عنهـا فى جميع الأحوال ؛ إلا لغرض صحيح شرعى » ذكره الشيخ محيي الدين النووى ولم يزد عليه .

وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله : وكشف النساء وجوههن بحيث يراهن الأجانب غير جائز ، ولمن اختار هذا أن يقول : حديث جرير لا حجة فيه . لأنه إنما فيه وقوعه ، ولا يلزم منه جوازه ؛ فعلى هذا هل يشرع الإنـكار ؟ ينبنى على الانكار فى مسائل الخلاف ، وقد تقدم الـكلام فيه ؛ فأما على قولنا وقول جماعة من الشافعية وغيرهم ان النظر إلى الأجنبية من غير شهوة ولا خلوة (جائز) فلا ينبغى أن يسوغ الإنـكار اه (من الآداب الشرعيـة ج ١ ص ٣١٦)

﴿ السفور والحجاب ونساء السلف والخلف ﴾

اشتد النزاع بين مجوزى سفور الوجه ؛ وحماة الحجاب فى هذا العصر ، وما كان ينبغى أن يقع خصام بين المتدينين أنفسهم ؛ ماداموا متفقين على أنه لا يوجد فى الاسلام سفور مطلق ؛ يبيح للرجل النظر إلى المرأة نظراً يؤدى إلى حدوث فتنة ، ومتفقين أيضاً على أن المرأة إن هى لم تستر وجهها ، كان على الرجل أن يغض بصره عنها ، فهى إذن قضية مانعة الخلو ، كما يقول المناطقة . إما ستر الوجه ، وإما غض البصر ، وقد رأيت هذين القولين فى كلام ابن مفلح الذى نقله عن فقهاء الشافعية والحنابلة ، ومثله مانقله الامام ابن جرير فى تفسيره عن فقهاء الصحـابة والتابعين ؛ وقال فى ختامه : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى بذلك الوجه

والكفين ، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالتأويل لاجماع الجميع على أن على كل مصلٍّ أن يستر عورته فى صلاته ، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها فى صلاتها ، فاذا كان ذلك من جميعهم إجماعا كان معلوما بذلك أن لها أن تبدى من بدنها مالم يكن عورة كما ذلك للرجال ، لأن مالم يكن عورة فغير حرام اظهاره ؛ واذا كان لها اظهار ذلك كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره بقوله (الا ماظهر منها) (اه ملخصاً من ج ٨ ص ٨٤ تفسير ابن جرير) وقد رأيت أنه اعتمد الوجه الثانى قياساً على كشف الوجه والكفين فى الصلاة

وما داموا متفقين أن للرجل أن يرى وجهها فى الضرورات كالشهادة والمحاكمة والعلاج ، والبيع ونحو ذلك من المعاملات ، ويدخل فى ذلك تلقى العلم عن أهله ، لضرورة السمع والبصر والكلام، لكن نساء سلفنا غير نساء عصرنا واليك البيان:

كان تعلم العلم الدينى بعقائده ، وعباداته — فى العصور الاسلامية الذهبية — الزاميا يعم الكبار والصغار والذكور والاناث ، وكان النساء يتدارسن القرآن ، ويروين الأحاديث ، ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفا وراء الرجال ، ويستمعن المواعظ والخطب فى المساجد ، ويحضرن جمع العيدين فى المصلى ، ويخطبهن النبى ﷺ ويأمرهن بالصدقة فيتصدقن ويسافرن لأداء فريضة الحج والعمرة ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويضمدن الجروح ، ويهيئن للغزاة الطعام ، ويسقين الماء ويغسلن الثياب ، ويشتركن فى الجهاد اشتراكا حربياً بالضرب والجلاد أحيانا ؛ كما حصل فى واقعة اليرموك ، نعم ان الشريعة لم توجب على المرأة حضور الجماعة والجمعة والعيدين ؛ ولم تفرض عليها القتال مع الرجال ، وحماية الديار ، والدفاع عن الحق بالقوة وانما خصصت الرجال بذلك كله ؛ لأن للمرأة من نظامها الفطرى ؛ واختصاصها المنزلى مايعوقها عن مشاركة الرجال فى كل وقت بمثل هذه الأعمال ، ومن أكبر موانعها الحمل والولادة ، وحضانة الأطفال وتربيتهم وتدبير المنزل وادارة شؤونه . ولها فى هذا الميدان من الأجر والثواب اذا أعطته حقه من العناية التى يرضاها الله ويحبها

مالعلمها تفوق به كثيراً من الرجال وتعلوهن فى درجات الجنة

تلكم هى أوصاف المسلمات فى عهد سلفنا الصالح ، وفى ظلال العلوم والآداب الاسلامية ، فما حال المجتمع الاسلامى أو الانسانى اليوم ؟ وما شأن المرأة فى عصر المدنية الحديثة ؟ أما المرأة المسلمة فحجابها فى المدن الاسلامية مضطرب متناقض ، فمنه ماهو ساتر للوجه والأطراف ، وهو باق فى بعض البيوتات الصينة الدينة ، ومنه ماهو شفاف يصف الشعر والوجه بل يزيدهما تكلفاً وزينة ، وهو عند المترفات وبعض الدارسات فى المدارس الأجنبيه وغيرها ، ومن هؤلاء من يظهرن شعورهن وصدورهن ، ويبدين ماخفى من زينتهن ، ويبرزن الى الرجال فى كل مكان بلامبالاة ولا استحياء . وهذا هو السفور اللاديني . وعاقبته خزى فى الدنيا والآخرة ، وهم ناصب وعذاب واصب ، والعياذ بالله تعالى . وويل للأمة اذا انعكست انظارها ، وانتكست قلوبها فرأى من يدعون لنفسهم الزعامة فيها انه لابأس بهذا السفور اللاديني وراحوا يجرون فى طريقه العوجاء الخطرة وراء التقليد الأعمى لفساق أوربا وفجارها ، لالمفكريها وعقلائها . وويل للأمة حينئذ ، فانها تهوى الى أسحق هاوية فى الانحلال الخلقى ، وتموت فيها كل ميزة للحياة ، وتذهب ريحها . وتصبح عاراً على المجتمع الانسانى ، فضلا عن الاسلام . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون .

دمشق — محمد بهجة البيطار

جماعة أنصار السنة المحمدية

افتتاح فرع جديد بكوم شريك

يقوم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالقطر المصرى ويصحبه الأستاذ محمد افندى صادق عرنوس وكيل الجماعة ومحمد افندى عبد المجيد الشافعى سكرتير عام الجماعة لافتتاح فرع كوم شريك بحيرة ذلك فى يوم السبت مساء ٥ من ذى القعدة سنة ٣٥٨ — ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٩

التحذير من الشرك والبدع المضرة

قال فى صيانة الانسان ص ٢٤٧ :

فان قلت : هؤلاء المستغيثون بالأموات أو الغائبين أيضا يطلبون منهم أن يشفعوا لهم ، ويدعوا لهم بقضاء حاجاتهم ، وهم قادرون على ذلك ، فتكون استغاثتهم من قبيل النوع الأول ، وهو أن الاستغاثة بالمخلوق الحى فيما يقدر عليه جائزة

وأجاب بثلاثة أجوبة ، أحدها : أن فيه ذهولا عن قيد الحى ، والمراد الحياة الدنيوية لا البرزخية . والثانى : حاصله منع كون استغاثتهم من قبيل النوع الأول . والثالث : يتضمن الفرق بين استغاثة الحى قبل موته والاستغاثة بعد موته ، بأن الأولى لاتستلزم نسبة العلم الغيبى اليه بخلاف الثانية .

بقى عليه أن يبنى الدليل الذى أوجب التفرقة بين الحياة الدنيوية والحياة البرزخية . وأقول : الفرق من وجوه :

(الأول) يتضمن منع قول السائل ، وهم قادرون على ذلك ، فأقول إنهم ليسوا بقادرين عليه ألبتة ، لأن استغاثة الأموات بربهم ودعاءهم له يفتقر الى تذلل واستكانة ، ولا سيما إذا كانوا أنبياء فلا بد أن يتذللوا فى الدعاء قول الله (ادعوا ربكم تضرعا) وقد علم أن الدعاء والاستغاثة عبادة ، والتكليف بها قد انقطع بدليل قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) والمعنى : داوم على عبادة ربك إلى الممات ، « حتى » المذكورة فى الآية أفادت انقطاع العبادة والدعاء لنفسه ولغيره بالموت وهذا دليل قاطع لا يمكن الجواب عنه بوجه من الوجوه . وذلك أنه لاخلاف أن طلب الحاجة من الله والاستغفار الذى معناه طلب المغفرة للمستغفر أو لغيره ونحو ذلك جميعه عبادة وعمل تكليفى محله الحياة الدنيا . وقد اتفقوا أيضاً على أن التكليف بسائر العبادات ينقطع بالموت من غير استثناء الأنبياء . وكل ذلك عملا

بالحديث الصحيح « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث — الحديث » والاذن بالاستغفار فى آية (واستغفر لذنبك وللمؤمنين) قد انقطع بالموت . فلم يبق النبى ﷺ مأذونا بذلك . وقد صرحت الآيات أن لايشفع أحد بغير إذن والاذن منقطع ولم يمكن أن يثبت بعد ذلك إذن جديد بعد الموت . لأن ذلك يستلزم أن يكون ﷺ مكلفاً بعد الموت بتكليف جديدومأمورا بدين يخالف دينه الذى كان عليه فى الدار الدنيـا . بل يستلزم نسخ آية (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وإبطال حديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله »والغاء إجماع العلماء على أن الموت يقطع التكاليف الواردة فى الحياة الدنيا ، وحينئذ يقال : إذا جاز أن لاينقطع التعبد بأعظم أنواع العبادة ،وهو الدعاء فمن باب الأولى أن يجوز التكليف بجميع التكليفات الدنيوية ، مثل الوضوء والصـلاة والصيام والحج ونحو ذلك . ولا قائل بالفرق بين هذه الأمور وبين الدعاء . ولم قلتم جاز الدعاء ، ولم تجز هذه الأعمال ونحوها ؟ وحينئذ تتساوى حالة الحياة الدنيا مع حالة البرزخ بعد الموت .

فان قيل : هذا منقوض بشفاعة النبى ﷺ فى القيامة ؟

قيل : ليس بمنقوض . لأن هذه الشفاعة لو كانت من جملة التكاليف التى أمر الله النبى ﷺ بفعلها فى الدنيا لـكان النقض بها صحيحا . اما والنبى ﷺ أخبر أمته بأن لـكل نبى دعوة مستجابة فى الدنيا . وأنه ﷺ قد اختبأ هذه الدعوة التى أكرمه الله بها شفاعة لأمته فى عرصات القيامة فلا تدخل فى باب التكليف الدنيوى الذى امر الأمة بالاقتداء فيه إذ هو مقصور عليـه . فلا يصح تعديه الى غيره ولا القياس عليه فى البرزخ له ولغيره إذ ذلك موقوف على أمور لاتكون الا فى حقه ﷺ وفى يوم القيامة .

أما سجوده تحت العرش قبل الشفاعة فهو من أدب الشفاعة ، فليس هو من التكليف بل هو من التشريف المختص بيوم القيامة ، وكذا ثناؤه ﷺ على ربه

جماعة أنصار السنة المحمدية

اجتماع الجمعيـة العمومية العادية

اجتمعت الجمعية العمومية العادية فى يوم السبت ١٤ شوال سنة ١٣٥٨ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٩ فى تمام الساعة التاسعة مساء بحضور ١٣٠ عضواً وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى رئيس الشرف والشيخ محمـد حامد الفقى رئيس الجماعة

وقد ألقى فضيلة الأستاذ رئيس الشرف محاضرة دينية قيمة فى إثبات حيـاة عيسى عليه السلام ونزوله فى المستقبل ، وتلاه فضيلة الرئيس وقد ألقى كلمة مناسبة للمقام ، ثم تلاه محمد افندى عبد المجيد الشافعى سكرتير الجماعة حيث ألقى كلمـة استعرض فيها حالة الجماعة واستحث الأعضاء على النهوض بالجمـاعة الى المستوى اللائق بها ، وتلاه الأستاذ محمد افندى صالح سليمان أمين الصندوق الذى عرض الميزانية العمومية للجماعة . وقد بدىء بعملية الانتخاب لمجلس الادارة الجديد

وحمد أهل الجنة له كل ذلك مما يقتضيه الحال هناك يوم القيامة ، على غير الوجه الذى كان عليه فى الدنيا

وغاية ما فى الباب : أن هذه التعبدات التى جاءت النصوص بهـا مثل الشفاعة والحمد تخصص آية (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » فيبقى ماعدا الشفاعة والحمد على الانقطاع بالموت ، حسب دلالة الآية وعموم الحديث المذكور . ولذلك أجمع العلماء على ماقلته

هذا ماخطر للعاجز الفقير الى مولاه . فمن أراد رده فليرده بالأدلة العلمية الصحيحة ان كان لديه شيء من ذلك . والا فالهوى لايفيد . والله المستعان ص ص ك

برنامج المحاضرات فى الاسبوع الأول من شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٨

اسم الفرع	اسم المحاضر	تاريخ المحاضرة
منوف	الشيخ عبد الرزاق عفيفى	الثلاثاء أول ذى القعدة
المركز العام	الحاج عبد اللطيف حسين	الأربعاء ٢ ذى القعدة
مصر الجديدة	الشيخ محمد حامد الفقى	الأربعاء ٢ ذى القعدة
الجيزة	الشيخ عبد المتعال المزلاوى	الخميس ٣ ذى القعدة
كوبرى القبة	« محمد حامد الفقى	الجمعة ٤ ذى القعدة
ساقية مكى	حسن جمالى ورشاد افندى الشافعى	« ٤ ذى القعدة
المركز العام	الشيخ محمد البيحانى اليمنى	السبت ٥ ذى القعدة
الحمزاوى	الشيخ محمد البيحانى اليمنى	الأحد ٦ ذى القعدة
قويسنا	الشيخ عبد الغفار المسلاوى	الاثنين ٧ ذى القعدة

فهرس هذا العدد

فى تمام الساعة العاشرة والنصف مساء ، وأعلنت نتيجة الانتخاب فى تمام الساعة ١٢ مساء . وقد فاز بعضوية مجلس الادارة كل من حضرات :

محمد افندى صادق عرنوس	وكيل أول
عبد اللطيف افندى حسين	« ثانى
محمد افندى عبد المجيد الشافعى	سكرتير عام
حسن افندى جمالى	مراقب عام
محمد افندى صالح سليمان	أمين صندوق
محمد افندى عبده	عضو
محمد افندى صالح سعدان	«
محمد افندى حسين هاشم	«
الحاج صالح سكورى	«
محمد افندى على القاضى	سكرتير مساعد
شريف افندى عكاشه	عضو
رمضان افندى أبو العز	«
عبد الله افندى محمد	«
محمد افندى فتحى	مدير المجلة

﴿ أعضاء معينين ﴾

الشيخ عبد المتعال المزلاوى

محمد افندى سليمان عثمان

العدد ٣٤ ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٨ الجزء العاشر من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية (نصف شهرية)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم * محمد فتحى * مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٥ قرشا فى السنة داخل القطر المصرى والسودان و ٣٠ قرشاً فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

برنامج المحاضرات فى الاسبوع الأول من شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٨

اسم الفرع	اسم المحاضر	تاريخ المحاضرة
منوف	الشيخ عبد الرزاق عفيفى	الثلاثاء أول ذى القعدة
المركز العام	الحاج عبد اللطيف حسين	الأربعاء ٢ ذى القعدة
مصر الجديدة	الشيخ محمد حامد الفقى	الأربعاء ٢ ذى القعدة
الجيزة	الشيخ عبد المتعال المزلاوى	الخميس ٣ ذى القعدة
كوبرى القبة	« محمد حامد الفقى	الجمعة ٤ ذى القعدة
ساقية مكى	حسن جبالى ورشاد افندى الشافعى	« ٤ ذى القعدة
المركز العام	الشيخ محمد البيحانى اليمنى	السبت ٥ ذى القعدة
الحمزاوى	الشيخ محمد البيحانى اليمنى	الأحد ٦ ذى القعدة
قويسنا	الشيخ عبد الغفار المسلاوى	الاثنين ٧ ذى القعدة

فهرس هذا العدد

ص — الموضوع

العدد ٣٤   ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٨   الجزء العاشر من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

عدد خاص بالحج

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله سبحانه على ما أسبغ علىّ من سوابغ نعمه، وما أولانى من واسع رحمته وعظيم فضله، فنعمه علىّ لا تزال تتوالى، وفضله على لا يزال يترى. فهو الذى تفضل علىّ بالهداية إلى الدين الحق والتمسك بعروة الكتاب والسنة، واستعملنى فى إحياء سنة نبيه الأكرم محمد ﷺ، ومحاربة البدع والخرافات التى شوهت وجه الاسلام، وطمست معالمه، وحجبت عن الناس نوره، حتى ضلوا بها فى بيداء الأهواء والشهوات والشبهات، فعاد الاسلام بها غريباً كما بدا. ويسر الله لى من واسع كرمه

وجوده استجابة دعائى بالضيافة عند بيته المحرم كل عام ، والتشرف بتلك البقاع المقدسة التى أشرقت منها شمس الهداية الاسلامية فأخرجت العالم من ظلماته ، وجلجل فيها صوت خاتم المرسلين بكلمة الحق فقوضت الباطل من أساسه ، والتى جعلها الله مثابة للناس وأمنا ، وأهوى اليها أفئدة أحبابه الذين شغلتهم محبته ومحبة رسوله ﷺ عن كل شىء ، ووجدوا فيها كل متعة وسعادة لأرواحهم وحياة ونعيم لقلوبهم وطمأنينة لنفوسهم ، ووجدوا فيها الأمن والامان والسرور والحبور (فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) فكان أحق الحق وأوجب الواجب علىّ أن أرسل صيحتى بالدعوة كل عام إلى تلك الضيافة الكريمة ، على مائدة أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين عند بيته المحرم (الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ليشهدوا منافع لهم كما شهد أحباب ربهم كل عام ، وليحظوا بنزلهم من الغفور الرحيم الذى هيأه وأعده لمن استجاب دعوة خليله الكريم ابراهيم .

لذلك أخصص هذا العدد من مجلة (الهدى النبوى) للتحدث فى الحج ومناسكه ، وفى البلد الحرام ومشاعره ، والبلاد المقدسة وما فيها من شئون اجتماعية واقتصادية وعلمية ، مما يحتاج قاصدها أن يلم به إلمامة تعطيه صورة حقيقية تعينه على شهود منفعة من منافع الحج التى نوه الله تعالى بها ورغب فيها وحض عباده عليها ، لأنهم بحاجة اليها فى معاشهم ومعادهم فقال (ليشهدوا منافع لهم)

وسأجعل لذلك باب التفسير من هذا العدد فى تفسير آيات الحج . فأقول وبالله تعالى التوفيق ، ومنه أستمد المعونة ، وهو حسبى ونعم الوكيل :

ثم أبدأ بسوق كلمة للامام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) ثم أذكر بعدها تفسير آيات الحج من سورة الحج إن شاء الله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ـ بعد أن ذكر الآية السابقة : ـ « حج البيت » مبتدأ ، وخبره فى أحد المجرورين قبله . والذى يقتضيه المعنى أن يكون فى قوله «على الناس» لأنه وجوب ، والوجوب يقتضى «على» ويجوز أن يكون فى قوله «ولله» لأنه يتضمن الوجوب والاستحقاق . ويرجح هذا التقدير : أن الخبر محط الفائدة وموضعها وتقديمه فى هذا الباب فى نية التأخير ، وكان الأحق أن يكون « ولله »

ويرجح الوجه الأول بأن يقال : قوله « حج البيت على الناس » أكثر استعمالا فى باب الوجوب من أن يقال « حج البيت لله » أى حق واجب لله . فتأمله

وعلى هذا ففى تقديم المجرور الأول ـ وليس بخبر ـ فائدتان ، إحداهما : أنه اسم للموجب للحج ، فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب ، فتضمنت الآية ثلاثة أمور مرتبة بحسب الوقائع ، أحدها : الموجب لهذا الفرض فبدىء بذكره . والثانى مؤدى الواجب ، وهو المفترض عليه وهم الناس . والثالث : النسبة والحق المتعلق به إيجابا ، وبهم وجوبا وأداء . وهو الحج

والفائدة الثانية : أن الاسم المجرور من حيث كان لله سبحانه اقتضى وجب الاهتمام بتقديمه تعظيما لحرمة هذا الواجب الذى أوجبه ، وتخويفاً من تضييعه ، إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما أوجبه غيره . وأما قوله (من) فهى بدل . وقد استهوى طائفة من الناس القول بأنها فاعل المصدر ، كأنه قال : أن يحج البيت من استطاع اليه سبيلا . وهذا القول يضعف من وجوه :

منها . أن الحج فرض عين . ولو كان معنى الآية ماذكره لأفهم فرض الكفاية لأنه إذا حج المستطيعون برئت ذمم غيرهم . لأن المعنى يؤول الى : ولله على الناس أن يحج مستطيعهم. فاذا أدى المستطيعون الواجب لم يبق واجباً على غير المستطيعين وليس الأمر كذلك ؛ بل الحج فرض عين على كل أحد ؛ حج المستطيعون أو قعدوا ولكن الله سبحانه عذر غير المستطيع بعجزه عن أداء الواجب فلا يؤاخذ به ؛ ولا

يطالب بأدائه. فاذا حج أسقط الفرض عن نفسه، وليس حج المستطيعين بمسقط الفرض عن العاجزين .

وان أردت زيادة ايضاح : فاذا قلت : واجب على أهل هذه الناحية أن يجاهد منهم الطائفة المستطيعة للجهاد ، فاذا جاهدت تلك الطائفة انقطع تعلق الوجوب عن غيرهم . و إذا قلت :واجب على الناس كلهم أن يجاهد منهم المستطيع . كان الوجوب متعلقاً بالجميع ، وعذر العاجز بعجزه .

ففي نظم الآية على هذا الوجه ، دون أن يقال : ولله حج البيت على المستطيعين هذه النكتة البديعة . فتأملها .

الوجه الثاني : أن اضافة المصدر إلى الفاعل إذا وجد أولى من اضافته إلى المفعول . ولا يعدل عن هذا الأصل الا بدليل منقول . فلو كان « مَنْ » هو الفاعل لأضيف المصدر اليه . وكان يقال : ولله على الناس حج من استطاع . وحمله على باب « يعجبني ضرب زيد عمرا » مما يفصل به بين المصدر وفاعله والمضاف اليه بالمفعول والظرف — حمل على المكثور المرجوح . وهي قراءة ابن عامر (قتل أولادهم — بفتح الدال — شركاءهم) فلايصار اليه

و إذا ثبت أن « من » بدل بعض من كل،وجب أن يكون في الكلام ضمير يعود إلى الناس . كأنه قيل : من استطاع منهم . وحذف هذا الضمير في أكثر الكلام لايحسن . وحسّنه ههنا أمور :

منها : أن « من » واقعة على من يعقل ، كالاسم المبدل منه فارتبطت به

ومنها : أنها موصولة بما هو أخص من الاسم الأول . ولو كانت الصلة أعم لقبح حذف الضمير العائد . ومثال ذلك : إذا قلت : رأيت إخوتك من ذهب الى السوق . تريد : من ذهب منهم — لكان قبيحاً . لأن الذاهب إلى السوق أعم من الأخوة . وكذلك لو قلت : البس الثياب ماحسن وجمل ، تريد : منها . ولم تذكر الضمير — لكان أبعد في الجواز : لأن لفظ « ماحسن » أعم من الثياب

وباب بدل البعض من الكل : أن يكون أخص من المبدل منه . فاذا كان أعم وأضفته إلى ضمير ، أوقيدته بضمير يعود إلى الأول ، ارتفع العموم ، وبقى الخصوص. ومما حسن حذف الضمير فى هذه الآية أيضاً ـ مع ما تقدم ـ طول الكلام بالصلة والموصول . وأما المجرور من قوله « إليه » فيحتمل وجهين

أحدهما : أن يكون فى موضع حال من « سبيل » كأنه نعت نكرة قدم عليها لأنه لو تأخر لكان فى موضع النعت لـ « سبيل »

والثانى : أن يكون متعلقاً بـ « سبيل »

فان قيل : كيف يتعلق به . وليس فيه معنى الفعل ؟

قيل : السبيل ان كان ههنا عبارة عن الموصل إلى البيت من قوت وزاد ونحوهما كان فيه رائحة الفعل . ولم يقصد به السبيل الذى هو الطريق . فصلح تعلق المجرور به ، واقتضى حسن النظم وأعجاز اللفظ تقديم المجرور . وان كان موضعه التأخير ، لأنه ضمير يعود على البيت ، والبيت هو المقصود بالاعتناء ، وهم يقدمون فى كلامهم ماهم به أهم وببيانه أعنى . هـذا تعبير السهيلى . وهو بعيد جداً . بل الصواب فى متعلق الجار والمجرور وجه آخر أحسن من هذين ، ولا يليق بالآية سواه . وهو الوجوب المفهوم من قوله « على الناس » أى يجب على الناس الحج . فهو حق واجب ، وأما تعليقه بالسبيل ، أو جعله حالا منها — : ففى غاية البعد فتأمله . ولا يكاد يخطر بالبال من الآية . وهذا كما يقول : لله عليك الحج . ولله عليك الصلاة والزكاة

ومن فوائد الآية وأسرارها : أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهى ، وهو الأكثر . أو بلفظ الايجاب والكتابة والتحريم . نحو (كتب عليكم الصيام) (حرمت عليكم الميتة) (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) وفى الحج أتى بهذا اللفظ الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه

أحدها : أنه قدم اسمه تعالى ، وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص . ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف « على » ثم أبدل منه

أهل الاستطاعة . ثم نكر السبيل فى سياق الشرط ، ايذانا بأنه يجب الحج على أى سبيل تيسرت من قوت أو مال . فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا . ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر . فقال (ومن كفر) أى بعدم التزام هـذا الواجب وتركه . ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بإخباره باستغنائه سبحانه عنه . والله تعالى هو الغنى الحميد . ولا حاجة به الى حج أحد . وإنما فى ذكر استغنائه عنـه هنا من الاعلام بمقته له وسخطه عليه ، واعراضه بوجهه عنه ما هو من أعظم التهديد وأبلغه ثم أكد ذلك بذكر اسم « العالمين » عموما .

ولم يقل : فان الله غنى عنه . لأنه إذا كان غنيا عن العالمين كلهم فهو عنه أغنى فله الغنى التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار . وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذى أوجبه عليه . ثم أكد هذا المعنى بأداة « إن » الدالة على التوكيد .

فهذه عشرة أوجه تقتضى تأكد هذا الفرض العظيم .

وتأمل سر البدل فى الآية ، المقتضى لذكر الاسـناد مرتين ، مرة باسناده إلى عموم الناس ، ومرة باسناده الى خصوص المستطيعين . وهذا من فوائد البدل، تقوية للمعنى وتأكيداً له بتكرار الاسناد . ولهذا كان فى نية تـكرار العامل واعادته .

ثم تأمل مافى الآية من الايضاح بعد الابهام ، والتفصيل بعد الاجمال، وكيف تضمن ذلك ايراد الـكلام فى صورتين وحلتين ، اعتناء به وتأكيداً لشأنه .

ثم تأمل كيف افتتح هـذا الايجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو النفوس إلى قصده وحجه وان لم يطلب ذلك منها . فقال (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم .ومن دخله كان آمنا)

فوصفه بخمس صفات :

أحدها : أنه أسبق بيوت العالم وضع فى الأرض .

الثانى : أنه مبارك ، والبركة كثرة الخير ودوامه . وليس فى بيوت العالم أبرك منه ، ولا أكثر خيراً ، ولا أدوم ولا أنفع للخلائق .

الثالث : أنه هدى . ووصفه بالمصدر نفسه مبالغة ، حتى كأنه هو نفس الهدى .
الرابع : ماتضمنه من الآيات البينات التى تزيد على أربعين آية .
الخامس : الأمن لداخله .

وفى وصفه بهذه الصفات دون ايجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه ، وان شطت بالزائرين الديار ، وتناءت بهم الأقطار

ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات . وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم ، والتنويه بذكره ، والتعظيم لشأنه ، والرفعة من قدره ، ولو لم يكن له شرف الا اضافة الله له إلى نفسه ، بقوله (وطهر بيتى للطائفين) لكفى بهذه الاضافة فضلا وشرفا . وهذه الاضافة هى التى أقبلت بقلوب العالمين اليه ، وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته . فهو المثابة للمحبين يثوبون اليه ولا يقضون منه وطراً ابداً ، كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حباً ، واليه اشتياقا ، فلا الوصال يشفيهم ، ولا البعاد يسليهم . كما قيل :

أطوف به ، والنفس بعد مشوقة اليه ، وهل بعد الطواف تدانى ؟
وألثم منه الركن ، أطلب برد ما بقلبى من شوق ومن هيمان
فوالله ما أزداد إلا صبابة ولا القلب إلا كثرة الخفقان
فيا جنة المأوى ، ويا غاية المنى ويا منيتى من دون كل أمانى
أبت غلبات الشوق إلا تقرباً اليك ، فمالى بالبعاد يدان
وما كان صدى عنك صد ملالة ولى شاهد من مقلتى ولسانى
دعوت اصطبارى عنك بعدك والبكا فلبى البكا ، والصبر عنك عصانى
وقد زعموا أن المحب إذا نأى سيبلى هواه بعد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقاً لكان ذا دواء الهوى فى الناس كل أوان
بلى ، إنه يبلى التصبر ، والهوى على حاله ، لم يبله الملوان

وهـذا محب قاده الشوق والهوى بغير زمام قائد وعنان
أتاك على بعد المزار ولو ونت مطيته جاءت به القدمان

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله ورضى عنه .

قول الله تعالى (ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ، سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ٢٥ وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ٢٦ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ٢٧ ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ٢٨ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩ ذلك ، ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحلت لكم الأنعام إلا مايتلى عليكم ، فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ٣٠ حنفاء لله غير مشركين به ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ٣١ ذلك ، ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ٣٢ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق ٣٣ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، فإلهكم إله واحد ، فله أسلموا ، وبشر المخبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٣٥ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ماهداكم ، و بشر المحسنين ٣٧)

يقول الله تعالى ذكره عائباً كفار قريش ومن سار سيرتهم من الذين لم يقدروا الله

حق قدره ؛ فلم يعظموا شرائعه ، ولم يوقروا أوامره ، ولم يقبلوا هدايته ، ولم يقوموا بحق المسجد الحرام الذى طهره أبوهم ابراهيم وابنه اسماعيل بأمر الله للطائفين والعاكفين والركع السجود لله وحده ، وأبعدا عنه كل شوائب الشرك التى كانت تحيط بما أقيم من بيوت وهياكل للكواكب والموتى من الانسان . وبنياه ساذجا لازخرف فيه ولا نقوش ، ولا صور ولا تماثيل مما كان ولا يزال يعنى به المشركون فى هياكلهم ومعابدهم الوثنية ليفتنوا بها الناس ويصرفوهم عن التفكر والتأمل بعقولهم فى حقيقة هذه الأوثان ، فانهم لو تأملوا لعقلوا أنها خرافات وسخافات يمجها العقل السليم ، وتأباها الفطرة التى فطر الله الناس عليها . وكذلك الشأن فى كنائس النصارى يصرفون كل عنايتهم فى زخرفها ونقشها بالنقوش الفاتنة ، ويملأونها بما تصل اليه قدرتهم من الصور والتماثيل ؛ ويتخذون فيها آلات الموسيقى ومزامير الشيطان . ولأجل ذلك نهى رسول الله ﷺ أشد النهى عن زخرفة المساجد ونقشها ؛ واتخذ مسجده المشرف أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم - من اللبن وسقفه بعريش النخيل وفرشه بالحصباء . وقال عمر رضى الله عنه حين جدد المسجد النبوى « لاتحمر ولا تصفر ، أكنّ الناس من الشمس والمطر »

وما دخل الزخرف والتزويق والتكلف فى عبادة أو محل عبادة إلا ضيع الخير منها ، وحرم القلب من خشوعه وانتفاعه بها ، واستفادته القرب من ربه والخشية له ؛ فلا يكون للنفوس من تلك العبادة الطهر ولا التزكية والصفاء والرقة واللين والرحمة التى انما أنعم الله علينا بالعبادات من أجلها ، والتى هى سر الشرائع وثمرتها التى نحيا بها حياة طيبة فى الدنيا والآخرة .

صد المشركون من عتاة قريش وطغاتهم رسول الله ﷺ والمؤمنين معه عن تطهير المسجد الحرام وتعظيمه باقامة الصلاة فيه ورفعه بذكر اسم الله وحده ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم فى الدفاع عن اللات والعزى ومناة وهبل وأشباههم مما أقاموه حول الكعبة وفى جوفها ، ولطخوا به ذلك البيت الذى لايتحقق شرفه الا بتطهيره منها

وتخليصه لله وحده ، ولعبادته دون غيره ، وصدوا رسول الله ﷺ والمؤمنين يوم جاءوا من المدينة محرمين يلبون الله بالعمرة وساقوا هديهم يعظمون به شعائر الله وحده ومنعوهم عن دخول مكة واتمام نسكهم وردوهم من الحديبية ، وشرطوا عليهم الشروط التى يرونها مجحفة بحق رسول الله والمؤمنين ،وقبلها رسول الله اكراما لهذا البيت ، وليبعد عن الطغيان والعصبية لغير الحق . واتم كلمة الله على أولئك الطغاة الظالمين . فينقضونها و يكون نقضها هو مفتاح مكة والمعول الذى يهدم تلك الرءوس المنفوخة بغرور الشيطان ، و يطهر البيت من تلك الأصنام والأوثان ، ولتعلو كلمة الله (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) وتكون كلمة أبى سفيان يوم بدر « اعلُ هبل » هى السفلى (والله عزيز حكيم) وحقق الله وعده ، وأعز جنده ونصر عبده (ان الله لقوى عزيز) ومن عظيم كفر أولئك الطغاة الملحدين فى الحرم : أنهم كانوا يؤمّنون كل لاجىء الى الحرم مهما كان جرمه ، ومهما بلغت جنايته على النفس والمال ، لكنه مشرك يعبد الأوثان . و يمنعون عن هذا البيت الذى جعله الله للناس كلهم مثابة وأمنا ، سواء منهم العاكف المقيم بجواره ببكة ، والبادى الذى يفد اليه من قاصى البلاد ودانيها . ولم يجعله الله وقفاً على أهل مكة يتحكمون فيه ببغيهم وظلمهم و يمنعون منه أطهر الخلق وأزكاهم وأعرفهم بقدر البيت وأشدهم له تعظيما محمداً ﷺ وصحبه الأبرار لأنهم كانوا يؤمنون بالله وحده ، و يبرأون إلى الله من عبادة اولئك الموتى الذين اتخذوهم آلهة من دون الله . وكانوا يدعون قريشاً إلى خلع تلك الأنداد وليكون الدين لله ، وكان هذا هو الذنب الذى لا تغتفره قريش ولا تتجاوز عنه ، والذى يقضى فى نظرها الضال على كل فضل وخير للأمين محمد بن عبدالله الذى بعثه الله رحمة للعالمين . (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد)

توعدهم الله أن يذيقهم العذاب الأليم ، وحذرهم عاقبة بغيهم وصدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام ، والحادهم بالشرك والظلم والفسوق والعصيان فى الحرم، وخوفهم

أن تحل بهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . فماتغني النذر عن قوم (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ؟ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فأوقع الله بهم بأسه وسلط عليهم نبيه وحزبه ، وأذاقهم الخزى فى يوم بدر وما تلاه من الأيام، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون .

ثم بين الله جل شأنه أنه هو الذى أسبغ البركة والشرف والفضل على هذا البيت لا قريش ولا غيرهم . فانه هو الذى بوأ لابراهيم مكانه ، ووطأه له ومهده ، ودله على بقعته وعرفه موضع الأساس الذى تقوم عليه قواعد هذا البيت وجدرانه ، واختار لبنائه واقامته أفضل خلقه على ظهر الأرض فى ذلك الحين ، وأطهر الأيدى وأبرها : ابراهيم واسماعيل.

وتأمل الحكمة فى اختيار الخليل — الذى آية صدق خلته ، أن قدم ولده وحيده قربانا لهذه الخلة ، وتله للجبين ليذبحه فداء لهذه المحبة — واختيار ذلك الابن البر الصادق الاسلام لربه ، الصادق البر بوالده ، الذى قال (يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) فيانعم ذلك الوالد ويانعم ذلك الولد . ولعل فى قوله تعالى (ووالد وما ولد) بعد اقسامه بهذا البلد — اشارة اليهما ، واشادة بفضلهما ومكانتهما ، وفضل البيت الذى أقاماه لربهما ، والبلد الذى عمراه ليكون أم القرى. تأمل الحكمة هذه ، واستشعر نفسك سرها . وأمعن التفكر والوقوف عندها طويلا فلعلك واجد من وراء ذلك مفتاح سر الحب لذلك البيت الذى لاتزال تهوى اليه افئدة المحبين ، والذى لايزال يطير على اجنحته أحباب رب العالمين لينزلوا ضيوفا على حبيبهم الذى ملك حبه قلوبهم فشغلهم عن كل شىء ، وصفى قلوبهم وجعل لها شبها من قلب هذا الخليل الأواه المنيب .

وأمرهما ربهما أن يخلصا النية له عند مباشرة بنائه ، ليكون العمل فيه لله وحده ، وأن يجنباه — كما قلنا آنفا — الزخارف والنقوش والرسوم ، وأن يجعلاه

ساذجا على البساطة والفطرة ، إذا جاءه العبد لا يجد فيه ولا عنده ما يشغل بصره فيلفت قلبه عن التوجه الخالص لله ربه . فيقوم عنده بالعبادة الصافية النقية طائفاً راكعاً ساجداً ، داعيا ضارعا ، خاشعاً مخبتا لله بارىء النسم ، ومبدع الكل من العدم ، الحى القيوم لا إله الا هو . فقام ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة .

ولقد ذكر الله تعالى من شرف هذا البناء ، وما صاحبه من نشيد ذلك البنّاء والمناول الكريمين (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك . وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) فما رفع اسماعيل حجراً من الجبل ، ولا وضعه بجوار أبيه ، ولا ناوله لأبيه ، ولا وضعه أبوه مكانه من الجدار ، الا شادا بتلك الدعوة الخالدة ، وتلك الكلمات العذبة الحلوة ، المعبرة عن طهر هذين القلبين ، وصفاء هاتين النفسين ، وصدق هذين النبيين الكريمين ، وشرف مايبنيان وكرامة مايقيمان ، وعلو قدر ما يرفعان . تبارك الله ربى . ونعماً المناول والبناء ونعما المكان وما قام عليه من بناء . وفوزاً ثم فوزاً ، وسعادة ثم سعادة ، وشرفا ثم شرفا ، لمن أنعم الله عليه بشهود تلك البنية الكريمة ، وطافت بقلبه تلك الذكريات الطيبات المباركات ، وحلقت نفسه فى عالم هذه الذكريات فشهدت هذين النبيين الكريمين وهما يعملان فى بناء البيت ، وعاينت صفاء قلبيهما وطهارة روحيهما ، وصدق إخلاصهما لربهما المتجلى فى دعائهما الذى يشع نوراً ويقينا ، فأخذه جلال تلك الذكريات ، وملكت مشاعره روعتها ، فتشبه بهما وأخلص عمله وقلبه لربه كما أخلصا ، وضرع إلى ربه بذلة ومسكنة وفقر كما ضرعا ، ونادى ربه بقلب خاشع كما ناديا (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) لاتسل عن فرحة القلب وسروره ولذته وحبوره عندئذ ، فانه تنفسح أمامه الآفاق ، وتجلى عنه الغشاوات ، ويغسل من درن الخطايا والسيئات ، وتفيض عليه الهبات والخيرات من رب الأرض والسموات ، ويجد نفسه كأنه فى جنة النعيم وفى روضات الرضوان مقيم و (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟)

لأجل ذلك الفوز الكبير وهذه السعادة التامة : أمر الله الخليل أن يؤذن فى الناس بالحج إلى هذا البيت ، وأن يعلن بالدعوة إلى مائدة الكريم الرحيم التى مدها لأحبابه عند هذا البيت ؛ فيسمع المحبون المشتاقون دعوة إمامهم فيأتون من كل فج عميق ، ويطيرون على أجنحة الشوق من كل بلد ناء ومكان سحيق ؛ لا يقعد بهم عدم المطى ولا فقدان الرواحل ؛ بل يجيئون رجالا يمشون على الأقدام ، ولو استطاعوا لمشوا إلى مائدة الكريم الوهاب على الأفئدة والقلوب ، وما كان ذلك على ما سينالوا من هباته وعطاياه ومنحه لهم بكثير .

واخل بنفسك أيها القارىء ، وأطرق وتأمل طويلا ، وعد بقلبك راجعاً إلى ذلك الماضى البعيد فى الزمن ، ثم اصغ بقلبك وابعث أشعة البصيرة من قول ربك لخليله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك) فلا إخالك إلا شاهداً ابراهيم قد وضع أصبعيه فى أذنيه ورفع عقيرته ينادى بأعلى صوته يقبل به يميناً وشمالا وشرقا وغربا يقول (ياأيها الناس ، ألا إن ربكم قد بنى لكم بيتاً فحجوه) فيجيبه أحباب الله من أطراف الأرض وجهاتها الأربع ويجيئون جماعات وفرادى ، والكل يقول (لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) فلا تمالك نفسك ، ولا تستطيع أن تردها ولا أن يردها أى راد عن الانضمام إلى هذه الثلة المسارعة إلى إجابة الخليل ، وإلى تلك الزمرة المصطفاة التى لبت النداء وبادرت بالاجابة ، ولم تخدعها خوادع التسويف وتعلات : هل هو على الفور أو التراخى ؟ وما شروط استطاعة السبيل ؟ كلا والله ثم كلا والله . إنك لو شهدت نفسك هذا الشهود ، وأشرق على بصيرتك هذا النور لتبيعن الأهل والولد والوطن ولتبيعن نفسك إذا لم يكن إلا نفسك تبيعها ؛ وتخرج مسارعا إلى مغفرة الله ورضوانه الذين مد الله مائدتهما عند بيته المحرم ، وأمر خليله بدعوة الضيوف والأحباب اليها . وجرب ذلك إن كنت فى ريب مما أقول . واعرف ذلك بما ترى وتشهد من

مسارعة من يدعوهم ملك بلادهم الى مائدته ، ليتفضل عليهم بتشريفهم بمجالسته ومكالمته . هل تجد أحداً منهم يعتذر بعدم المركب أو فقدان الثياب ؟ إنك لتراهم يحرصون أشد الحرص على هـذا الشرف ، و يتحدثون به فى المجالس تفاخرا وتمدحا ومباهاة بما نالوا من هذه المنزلة الدنيوية ، وربما كلفتهم فوق مايطيقون وحملتهم من المشاق والمتاعب مايثنوء به كاهلهم، ولكنهم مع كل ذلك وأكثر منه عليها حريصون واليها مجيبون . فاعرف هـذا وقارن بينه وبين مائدة ملك الملوك أرحم الراحمين فى أشرف بقعة وأقدس مكان ، ومع أحسن الرفقة وخيرة المصطفين من العباد . ومائدة ملك الدنيا يتلاشى أثرها بعد حين، ومائدة الله سعادة خالدة الى يوم الدين بل باقية أبد الآبدين . فانظر بالله الى أولئك المغبونين الذين يعدلون برب العالمين ، بل يقدمون إجابة دعوة العبد على دعوة أرحم الراحمين . ولعل منهم من يجيب دعوة كل مولد وعيد من أعياد الجاهلين ، وينفق فيه المال الكثير والوقت الطويل تقرباً الى الميت الذى لا يملك له ضراً ولا نفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا . فاذا دعا داعى الحج الى بيت الله المشرف اعتذر بقلة المـال أو ضيق الوقت أو نحو ذلك قائلا : الحج على التراخى ، مما لا يقوله ولا يعتذر به عن السعى الى أولئك الموتى وموالدهم وأعيادهم ، ثم يدعون بعد هذا أنهم من المسلمين المطيعين . أليس ذلك من أعجب ماسمع السامعون ورأى الراءون ؟ اللهم غفرا غفرا ، ورحمة رحمة ياأرحم الراحمين ، لاتهلكنا بما فعل السفهاء منا إنك أنت العزيز الحكيم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه . ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين)

ليشهدوا منافع لهم

دعا الله تعالى عباده من جميع أطراف الأرض ونواحيها الى حج هذا البيت المشرف على كل بقاع الأرض بتشريف الله واختياره ، والله سبحانه إنما يدعو

عباده لما يحييهم الحياة الطيبة ويسعدهم السعادة الخالدة بما ينتفعون منه من منافع جمة ، وما يستفيدون من فوائد فى معاشهم ومعادهم لاغنى لهم عنها إن كانوا يريدون هناء العيش الرغيد . فقوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) لفظ عام شامل لكل نفع وخير ؛ سواء فى ذلك نفع الدنيا الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ؛ إذ تتلاقى أجزاء هذه الكتلة الاسلامية الموزعة فى أكناف الأرض ومختلف نواحيها البعيدة ويتعارفون ويتشاكى كل منهم بما عنده ، فيجد العلاج عند الآخر ؛ وتتوحد هذه الكتلة توحيداً يجعلها كالبنيان المرصوص ؛ والحصن المنيع الذى لاينال ؛ ويتحقق معنى الأخوة الايمانية ، ومعنى الوحدة الاسلامية فيرهبها الأعداء ويخشون بأسها ، ويملأ قلوبهم الرعب والخوف من هذه الأجزاء التى تسرى فيها جميعها روح واحدة ، هى روح الاسلام القوية العزيزة ولها شعار واحد هو كلمة الحق «لا إله الا الله محمد رسول الله» ويدعوهم ذلك إلى التواصل المستمر ، والحرص على تعرف أحوالهم حتى لايؤخذ جزء من هذه الكتلة على غرة ؛ ولا تخدش عزة طائفة من المسلمين على غير أهبة واستعداد. وتقوى روابط المنافع التجارية والاقتصاديه تلك الأخوة الايمانية ، فتكون كالشرايين التى لاتزال تمد الجسم بغذائه وقوته الحيوية ، ويعرفون معنى التعاون بينهم بتبادل كل جماعة ماعند الأخرى من ثمرات مجهودهم وعملهم للدنيا ، من صناعات ، وزراعات وفنون ؛ واختراعات . فتبقى ثروتهم بينهم يتداولونها ، ويدخرون الزائد منها لحاجة الدفاع ، ولحاجة المعونة والمساعدة ، والمال هو العمود الفقرى لحياة الأمم ، وبقائها وعزتها . فاذا خرج من يدها إلى يد عدوها بأى طريق ، تحول معه كل مقومات الحياة ، وأسباب العزة الدنيوية ؛ وقوة الدفاع ، كما نرى ونشهد الآن حال الأمم الاسلامية مع أوربا ؛ إذ تسربت الثروة كلها إلى الايدى الأوربية ؛ ونالوا الثقة منا ومن غيرنا . وأصبحنا ذيلا لهم وعالة عليهم ، بل أصبحنا لايقام لنا وزن ؛ ولايعمل لنا حساب . ذلك من يوم أغمضنا أعيننا وانصرفنا عن شهود تلك المنافع التى دعانا الله تعالى اليها .

أما منافع الدين والآخرة . فأكثر من أن تحصى . فالصلاة عند المسجد الحرام بمائة ألف صلاة . والطواف حول بيت الله والتعلق بأستاره لجئاً إلى الله يحط الخطايا التي تقصم الظهور ، ويبيض الصحائف التي سودتها المعاصي والآعمال . ومشهد عرفة يتجلى الله فيه على ضيوفه ويباهي بهم ملائكته . ويكرمهم بنزلهم مغفرة ورضوانا واستجابة لدعائهم . وغير ذلك من هذا القبيل كثير .

وهناك منافع دينية كبيرة جداً ، لو أدركها المسلمون وفقهوها . ذلك : أن لهذا البلد الأمين ، والبيت المشرف من الجلالة والهيبة والاحترام في نفوس المسلمين مالا يدانيه فيه بقعة أخرى . فاذا اختلف أهل قطر أو بلد في مسئلة دينية ، روجها بينهم شياطين التفرقة ، وحاولوا بها أن يجعلوا منهم شيعاً وأحزابا تمزق الوحدة الاسلامية وتقطعها أمما ، ثابوا إلى هذا البلد الأمين ، وتحاكموا فيه إلى هذا المؤتمر الاسلامي العام الذي يجب أن يجمع في كل عام خلاصة كل قطر في العلم والدين والسياسة والاقتصاد ، والصناعة . وفنون الدنيا — ويطرحون هذه المسألة على بساطه ، ويديرونها بينهم بحثاً وفحصاً وتمحيصاً ، ويعرضونها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وينظرون اليها بعين الصالح الاسلامي الفردي والاجتماعي ، والدنيوي والأخروي : فهم لابد خارجون من بحثهم هذا بنتيجه ممحصة يكون فيها كل الخير والقوة ، قوة الحجة والدليل ، وقوة التوحيد وربط القلوب . فيلزم الناس هذه النتيجة ويقفون عند كلمة هذا المؤتمر ، ومن شذ عنها كان عليه ما يستحق من العقوبة ، ومقته المسلمون ، واحتقره أهل بلده وكان بينهم مرذولا . فلو أن ذلك كان كذلك من أزمنة متطاولة لما تفرق المسلمون هذا التفرق الذي جعلهم شيعاً وأحزابا وقطعهم في الأرض أمما مستضعفين متخاذلين ليس عندهم من الحياة ما يجيبون به الصارخ القريب ، أو يغيثون به الجار الجنب . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

البلاد المقدسة

يجب أن تكون أقوى مظهر للاسلام

يخبر الله تعالى أنه جعل البيت الحرام (هدى للناس) أى مناراً يهتدون به فى سبلهم ويتبعون نوره فى سعيهم وسيرهم ، كمنار السفن يهتدى به ربان السفينة ليأمن الضلال عن قصده ، وليتجنب الهلاك من مخاطر البحر وشعابه ، وليتقى به كل مايعرض سفينته وركابها للعطب والتلف ؛ فلا بد أن يكون هـذا المنار واضحاً أشد مايكون من الوضوح بحيث يلفت نظر الربان فيتوجه كله اليه ، ويربط عينيه به بغاية الحرص والدقة ؛ وذلك فى منار سبيل العباد الى ربهم أولى وأحرى ؛ فان ماينشر الشيطان من ظلمات الكفر والشرك والفسوق والعصيان أشد من ظلمات البحار ، وما يلقى فى طريق العبد الى ربه من العقبات أخطر من صخور البحر وشعابه ، ومايقذف به القلب من موجات الفتن أعظم هولاً من اضطراب أمواج البحار . لذلك كله أقام الله حول هذا البيت وفيه من الآيات البينات مايجعله واضحاً أشد الوضوح لكل سالك ، ودعا وأكد الدعوة الى شدة ارتباط القلوب والبصائر به آناء الليل والنهار والعشى والابكار فى الصلوات (فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وتتبعوا فى كل وقت هداه ومناره حتى لايحيد بكم الشيطان عن صراط ربكم المستقيم ، وحتى لايضلكم ويغويكم ويذهب بكم إلى طريق الجحيم .

فالمقيمون الصلاة هم أشد الناس تعلقا بهذا البيت وأحرص الناس على مناره وهداه ، وأشوق الناس الى مشاهدته بالأبصار من طول ماشهدوه بالبصائر والقلوب. والمضيعون للصلاة التاركون لها صورة ووقتاً ومعنى وروحا وقلباً أو معنى وقلباً ، وان كانوا على صورتها محافظين ـ هم أبعد الناس عن هدى هـذا البيت ومناره ؛ ولئن

جاءوه وهم بحالهم هذه فما يستفيدون إلا لقب « الحاج » ليكون لهم فى الناس ذكر وأحدوثة أو لينالوا من ورائه مأرباً وغرضاً من متاع الدنيا التى لهـا يعملون ، وبها وحدها يشغلون ، ولمظاهرها وغرورها يتعبدون . وأولئك هم المحرومون . عافانا الله وإياهم من هذا وجعلنا بمنه وفضله من المهتدين .

ومن المنافع التى يجب أن يشهدها الحاج : أن يجد عند هذا البيت وفى هذا البلد الأمين وفى هـذه البقاع المقدسة التى أشرقت منها شمس الهداية الاسلامية : القدوة الصالحة له فى الدين والخلق والأدب والنظام والأسوة الحسنة فى جميع الشئون لاسلامية ، فيتزود من ذلك زاد الدنيا والآخرة .

فحق على المسلمين جميعا ، وواجب فى أعناقهم كلهم أن يتوجهوا بعظيم العناية إلى هذه البـلاد المقدسة من النواحى العلمية والدينية والصناعية وغيرها ليتحقق بذلك لهذه البلاد الصورة الاسلامية الجميلة التى تجذب المسلمين الى التأسى والاقتداء .

ولقد قامت الحـكومة السعودية بقسط من ذلك عظيم ؛ فأمنت السبل وأقامت حكم الله ونفذت شريعته فى الحدود المضيعة فى البلاد الاسلامية ، وقضت على فساد المثير كان يشوه جمال هـذه البلاد وينفر القلوب عنها ويقبض النفوس عن السعى شاهدتها . غير أن ذلك الاصلاح جهد المقل وفى دائرة المؤهلات والأسباب التى تملكها الحـكومة السعودية ، وهى بحاجة الى الزيادة والتسهد المستمر بتضامن الأيدى لاسلامية وتضافرها على العمل لجعل هذه البلاد المقدسة محط رحال المسلمين ومعقل عزهم ، والمشكاة التى يقتبسون منها المجد والعظمة والقوة . وكل ذلك يتوفر ويتحقق على أكمل وجه إذا وجد الاخلاص ، وبذل ذوو الغنى واليسار وأصحـاب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة المـكدسة فى بنوك أوربا تستغلها وتستثمرها ، وتتخذ منها العتاد وتبنى بها صروح المجد وأسباب العظمة . ولو أن أولئك السراة من المسلمين خرجوا عن واحد فى المائة من أموالهم هذه وبعثوا بها الى البلاد المقدسة اقامت فيها دور العـلم الاسلامية والفنون الحربية والصناعية ، ولتوفرت الحـكومة

السعودية على إتمام ما بدأته من هذا الاصلاح الذى يقف فى سبيله ضيق اليد وقلة المال

وهاهى مصر وعلى رأسها الملك المعظم فاروق الأول أيده الله بنصره قد أدلت دلوها فى ذلك بما تحملت من معاونة الحكومة السعودية فى تعبيد الطريق بين جدة ومكة ، ومكة وعرفة ، والخطر من طريق المدينة ؛ ثم بانشاء الآلات المطهرة للماء والموزعة له فى البيوت بالأنابيب ، وانشاء الآلات لاضاءة مكة بالنور الكهربائى وكل ذلك خير كثير . فعلى غير مصر أن تقتدى بها ، وتتقدم الى ناحية أخرى من الاصلاح ؛ وإلا سبقتهم مصر الى كل شىء ، وكانت السباقة .

هذا إذا وجد الاخلاص والرغبة الصادقة فى اعادة مجد الاسلام الغابر وعزه الدائر ، وخلصت النفوس من المنافسات والمشاحنات السياسية والنزغات الشيطانية التى ماتزيدهم الا ضعفاً على ضعفهم ووهنا فى قواهم وقوة لأعدائهم ، والأمر لله وحده ، وهو المسئول أن يوقظ المسلمين ويوجههم التوجيه الاسلامى الصحيح الذى يعود عليهم بالخير فى الدنيا والآخرة

***

ثم يقول الله تعالى ذكره (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام) يعنى يكثروا من ذكر الله وشكره بالتكبير والتهليل والحمد والتسبيح وأنواع الأذكار التى علمها الله تعالى لحبيبه ﷺ على الوجه الذى كان يفعلها به سيد الذاكرين ، وإمام المتقين محمد ﷺ ، ويشتغلون بذلك عما كان أهل الجاهلية يفعلونه من تفاخرهم بالأحساب والأنساب ، فان ذكر الله يؤلف بين قلوب الذاكرين على قدر مايفرقها ويملؤها بالعداء هذا التفاخر الذى هو فى الحقيقة ذكر الشيطان الذى قال : أنا خير منه ، والذى فتح الله به على الآن : أن المراد من ذكر اسم الله : الذكر اللسانى بأنواع المحامد والثناء ، والتسبيح والدعاء والاستغفار ، ونحو ذلك على الوجه المأثور بالرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ . وما ورد فى القرآن الكريم من

مثل قوله تعالى (اذكروا الله ذكراً كثيراً) وقوله (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) ونحو ذلك : المراد منه التذكر بالقلب الذي يقابله مثل قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ولذلك عطف عليه قوله (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) الآيات من سورة آل عمران . وهو فيما أعتقد ـ والله أعلم ـ عطف تفسير وبيان . وقبله قال (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) يلفت القلب إلى هذه الآيات العظيمة ليمتلىء بالذل والخضوع والخوف والرجاء لمن هذه آثار قدرته ،وقطرة من بحر فضله ورحمته سبحانه لا إله إلا هو .

ويكون قوله (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام) اشارة إلى أن يكثروا من نحر هذه البهائم ذاكرين عليها اسم الله فى هذه الأيام العشر من ذى الحجة ، متقربين إلى الله وحده الذى رزقهم إياها . وتفضل عليهم بها وحده وينفرهم مما كان عليه المشركون الذين كانوا ينحرونها باسم اللات والعزى وغيرهما من الموتى الذين كانوا يجعلون لها مما ذرأ الله لهم من الحرث والأنعام نصيبا ينذرونها لها . ويتقربون بها اليها على سبيل الرشوة لتقربهم إلى الله زلفى . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وفى ذلك النحر واطعام البائس والفقير أيضاً منافع . فان اطعام الطعام من أفضل ما يغرس الحب فى القلوب ، ويزرع الود فى الصدور ، ويقرب المتباعدين ، ويؤلف بين المتنافرين . لذلك أكثر الله تعالى من ذكره فى القرآن أمراً وترغيباً ، وأكثر الرسول ﷺ من الحض عليه والاشادة بفضله فى اصلاح فساد القلوب .

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك فيما سيأتى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق)

***

ثم قال تعالى (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) يقال : قضى الشيء يقضيه ؛ قطعه وأزاله . وأصل التفث : الوسخ والشعث ؛ من طول الشعر والاظفار ، وترك الطيب والتنظف ، وهو التفل باللام أيضا . والمحرم بالحج والعمرة : أشعث أغبر ، قد طال شعره وأظفاره : لأنه يحرم عليه أخذ شيء من ذلك و إزالته ، حتى يقضى نسكه بالحج أو العمرة . والمعنى : ليتموا نسكهم محافظين على هذا التفث حتى نهايته . ثم يتحللوا بازالة هـذا التفث . فيكون التفث و بقاؤه من النسك . وتكون إزالته فى نهاية أعمال الحج والعمرة من النسك أيضا . وفى الحديث عن ابن عمر « قيـل : يارسول الله من الحاج ؟ قال : الشعث التفل » رواه ابن ماجه باسناد حسن . وعن أبى هريرة ، قال رسول الله ﷺ « ان الله يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادى هؤلاء جاءونى شعثاً غبراً » رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه . وفى حديث الذى أوقصته دابته بعرفة فمات . قال النبى ﷺ «لاتمسوه طيباً : فانه يبعث يوم القيامة ملبياً » (وليوفوا نذورهم) بأداء كل ما عليهم من الحقوق كاملة وافية من حق الله سبحانه وتعالى اللازمة له فى أعناقهم ، ومن حقوق العباد عليهم بتوفيتهم إياها . فان لم يقدروا عليها عوضوهم مكانها دعاء لهم واستغفاراً ورجاء من الله أن يحمل عنهم هذه التبعات فيوفيها لأصحابها ، وهو الغنى الحميـد . وأصل النذر : ما ألزمت نفسك به . وقد قال الله تعالى فى وصف الأبرار من سورة الدهر (يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا . و يطعمون الطعام على حبـه مسكينا و يتيما وأسيرا) . (وليطوفوا) بعـد قضاء تفثهم ؛ و إزالة شعثهم (بالبيت العتيق) طواف الافاضة ، الذى يسمى طواف الزيارة . والعتيق : القديم ، والـكريم النفيس الشريف والذى لاملك لأحد عليه ؛ مثل الذى يكون لهم على بيوتهم . وقد اجتمع ذلك فى البيت المحرم . هو أول بيت وضع للناس . وهو أكرم وأشرف بقعة على وجه الأرض ؛ وفى الترغيب والترهيب . عن أبى سليمان الدارانى قال « سئل على

رضى الله عنه عن الوقوف بعرفة : لم كان بالجبل ، ولم يكن فى الحرم ؟ قال : لأن الكعبة بيت الله . والحرم باب الله . فلما قصدوه وافدين ، أوقفهم بالباب يتضرعون . قيل : يا أمير المؤمنين : فالوقوف بالمشعر الحرام ؟ قال : لأنه لما أذن لهم بالدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثانى ، وهو المزدلفة . فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى . فلما أن قضوا تفثهم ، وقربوا قربانهم فتطهروا بها من الذنوب التى كانت عليهم أذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة . قيل : فمن أين حرم الصيام أيام التشريق ؟ قال : لأن القوم زوار الله ، وهم فى ضيافته ، ولا يجوز للضيف أن يصوم دون اذن من أضافه . قيل : فتعلق الرجل بأستار الكعبة ، لأى معنى هو ؟ قال : هو مثل الرجل بينه و بين صاحبه جناية ، فيتعلق بثوبه ، و يتنصل اليه و يتخدع له ، ليهب له جنايته » رواه البيهقى وغيره هكذا منقطعاً .

قوله تعالى (ذلك) أى هذا الذى تقدم من شأن البيت وما ينسك من المناسك عنده ، مما دعا الله عباده اليه لينالوا منح ربهم وعطاياه الموعودة منه لضيوفه . احرصوا عليه واسعوا له وأقيموه حق اقامته تفوزوا وتسعدوا بحب الله لكم . لأنه من تعظيم حرمات الله (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) أعظم خير، وأرفع مكانة وأكثر مثوبة وأفضل أجر (وأحلت) أحل الله لكم (الأنعام) أن تأكلوا لحمها . وهى ثمانية أزواج : من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ، المذكورة فى سورة الأنعام ، أى جعل الله هذه الأنعام بأصل خلقتها وطبيعتها حلالا لكم ؛ كما قال فى سورة البقرة (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً) ولا تحرموا شيئا من ذلك على كلكم ولا على بعض دون بعض كالمشركين الذين (قالوا : هذه أنعام وحرث حجر) أى ممنوعة محرمة (لا يطعمها إلا من نشاء ـ بزعمهم ـ وأنعام حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه) وقالوا (ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) وكذلك يصنع أهل الجاهلية فى زمننا ، يحرمون ماينذرون من

هذه الأنعام للموتى والأولياء وموائدهم إلا على سدنة أولئك الموتى والعاكفين حول تلك الأوثان المنصوبة على قبورهم ، وإلا في مكان المولد وعلى من يحيي هذه الأعياد الشركية . لذلك استثنى الله تعالى فقال (إلا مايتلى عليكم ، فاجتنبوا الرجس) أى أقذر القذر وأنجس النجس (من الأوثان) و « من » للبيان ، أى فاجتنبوا الأوثان التى هى رجس . قال تعالى (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (أو لحم خنزير فانه رجس) وقال (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقال (وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم) فالرجس يقال على كل ما اشتد خبثه من عقيدة أو من مرض أو من عمل أو من مطعوم أو من مشروب . والأوثان والأنصاب والأصنام متقاربة المعنى والحقيقة ، وهى كل ما أقيم للتعظيم والعبادة من شجر أو حجر أو قبر صالح أو مقصورة أو قبة عليه ، أو هيكل كوكب ، أو صورة إنسى أو جنى أو ملك ونحوها . تلك هى الأوثان التى حذرنا الله تعالى من قربانها وأمرنا بالبعد عنها واجتنابها ، خصوصا فى العبادات والصلوات ، لأنها تصرف العبادة الى ذلك الوثن صورة ومعنى أو صورة فقط ، مهما حاول المفتونون بها انكار ذلك وموهوا بزخرف الأكاذيب الشيطانية .

(واجتنبوا قول الزور) وابتعدوا عن الكذب على الله والفرية عليه وترويج عبادة الموتى بزعم أنهم وسطاء وشفعاء يقربون الى الله زلفى ، لأنهم مقربون عنده ، ودعوى أن ذلك ليس شركا ، وأن الشرك هو اعتقاد أنهم يخلقون ويرزقون ونحن إنما نتبرك بهم وبدعائهم والتوسل بهم والطواف حول قبورهم والتماس البركة غير الشرك . اجتنبوا ذلك كله واحذروه أشد الحذر ، فما هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وشيوخكم وشياطينكم لترويج هذه الوثنية التى ما أنزل الله بها من سلطان . وكونوا (حنفاء لله) مستقيمين له على إخلاص التوحيد والعبادة بجميع أنواعها له وحده وإخلاص الطاعة له ، وألا يعبد الله الا بما شرع ؛ فلا تميلوا مع أهل الفسوق

والعصيان عن أمره ، ولا مع أهل الضلال والتزيد على شرعه ؛ بل قفوا عند مادعاكم اليه ولا تقصروا بترك شيء ، ولا تبتدعوا بأهوائكم واستحسانكم مالم يأذن به الله فان هذين الطريقين المائلين عن الاستقامة الحنيفية هما أصل البلاء وشر الداء (غير مشركين به) فى العبادة باتخاذ الأنداد تحبونهم كحبه ؛ ولا مشركين به أحباركم ورهبانكم وشيوخكم تسوون رأيهم وقياسهم واستحسانهم فى التحليل والتحريم والايجاب والفرض بقول الله وحكمه وشرعه ، فضلا عن أن تقدموا رأيهم وعقولهم على قول الله الحق ؛ فما أفظع ذلك وما أبشعه ، مهما اعتذر عنه المخدوعون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم . والعافية من الله . ولذلك وصف الله حال أولئك المشركين فى العبادة والطاعة بأشنع ماينفر العاقل ، وأشد مايخوفه من هذا الظلم العظيم فقال سبحانه (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء) بعد أن ارتفع اليها (فتخطفه الطير) وتمزقه قطعاً بمخالبها ومناسرها (أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) قال الزمخشرى فى الكشاف : يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق . فان كان تشبيهاً مركبا فكأنه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده نهاية ، بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ، فتفرق مزعا فى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح البعيدة وإن كان مفرقا ، فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء ؛ والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء ؛ والأهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختلفة ؛ والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت فى بعض المهاوى المتلفة اهـ (ذلك) تأمل حال المشرك وعاقبة أمره وخيبته وهلاكه وانج بنفسك ، والفرار الفرار من الشرك والمشركين ، وكن من الذين لايعرفون الا الله وحده فعظم بيته وشعائره ومناسكه وعبادته وحده ، ولاتكن من الذين يعظمون شعائر الوثنية بايقاد السرج وذبح الذبائح والطواف واقامة الأبنية الضخمة الفخمة ، وانفاق الأموال العظيمة فى فرشها ووضع

الستور عليها من حرير، وإيقاف الوقوف عليها . فكل ذلك ومثله من تعظيم شعائر الوثنية التي هي رجس؛ ومن يفعله يكن أعظم الأرجاس (ومن يعظم شعائر الله) فانه هو الطيب الصافي القلب والنفس والروح (فانها من تقوى القلوب) التي تجردت له بالذلة والخضوع والخشية . وكلما عظمت شعائر ربها كلما زادها ذلك ايمانا وتقوى، ويقينا واطمئنانا ، وزكاء ونقاء وصفاء . ومن تلك الشعائر البدن التي تهدى إلى بيت الله (لكم فيها منافع إلى أجل مسمى) تركبونها وتسنون عليها وتحرثون وتنتفعون بشعورها وصوفها وأوبارها وألبانها . وفيه اشارة إلى أن الهدى يركبه صاحبه وينتفع به (ثم محلها إلى البيت العتيق) أي وقت حل نحرها إذا بلغت البيت العتيق وفرغتم من نسك الحج أو العمرة عند هذا البيت المشرف المكرم ، الذى ما سقتم هذه الهدايا الا لتعظيمه : وقد ساق رسول الله ﷺ مائة بدنة هديا في حجة الوداع ، وقلدها القلائد وأشعرها في سنامها ، عند احرامه من ذى الحليفة ، ثم نحرها بمنى بعد رميه يوم النحر جمرة العقبة ، وأمر ببضعة من كل واحدة منها فطبخت وأكلها واحتسى من مرقها . ثم نزل إلى مكة فطاف طواف الافاضة . وفي عمرة القضية كذلك ساق هديا ونحره بعد فراغه من العمرة في مكة . فللمتمتع أن ينحر هديه بمكة أو بمنى . وكلاهما صحيح جائز على السنة . والله أعلم

قال الله تعالى (ولكل أمة جعلنا منسكا) مكانا للنسك والعبادة خاصاً . ومنسك المسلمين الخاص بهم هو البيت الحرام والصفا والمروة والحج وعرفة ومزدلفة ومنى . فآية المسلم أن يعظمها، ويسعى اليها بمجرد استطاعة السبيل . وآية غير المسلم أنه يعظم أوربا ونحوها ومغانيها ويسعى اليها وينفق الأموال الوفيرة فيها . ولا يخطر منسك المسلمين له على بال . وإنما جعل الله للمسلمين هذا المنسك (ليذكروا اسم الله)، ويثنوا عليه بما هو أهله (على مارزقهم من بهيمة الأنعام فالهكم) الذى تنبغى له الآلهية بخالص الذل مع خالص المحبة ، والذى يستحق جميع أنواع العبادة (إله واحد)،

هو الله الحي القيوم الذي لاتأخذه سنة ولا نوم (فله أسلموا) قلوبكم وأعمالكم وظواهركم وبواطنكم (وبشر) أيها النبي (المخبتين) الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية المنيبين اليه بالتوبة (الذين إذا ذكر الله) على ألسنتهم أو في اسماعهم (وجلت قلوبهم) وخشعت وخافت من عقاب ربها وسخطه فاجتنبت أسبابه (والصابرين على ما أصابهم) من أعداء الله وأعدائهم الذين يسلطون عليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء فلا يهلعون لذلك ولا يجزعون ولايتركون ما أنعم الله عليهم من هذا الاسلام والتوحيد مهما بالغ الأعداء في أذاهم (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه طاعة الله ومرضاته، لافي وجوه الشيطان وطواغيته (والبدن) جمع بدنة. وهي الناقة، والبعير (جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) ومنافع. ومن منافعها أن تهدوها إلى البيت الحرام. فاذا فعلتم (فاذكروا اسم الله عليها صواف) أي قائمة على ثلاث قوائم وقد عقلت قائمة واحدة لتنحر. (فاذا وجبت جنوبها) أي سقطت الى الأرض بعد نحرها وذكر اسم الله عليها. وهو أن تقول «الله أكبر لا إله الا الله: اللهم منك واليك. بسم الله» (فكلوا منها وأطعموا القانع) الذي يقنع بما تعطيه ولا يتعرض للمسئلة أو السائل من قنعته المسألة (والمعتر) الذي يتعرض لك يريك نفسه لتعطيه (كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) الله على ماأنعم بها بأن تجعلوها لله لاتنحروها نذراً لغيره ممن لم يسخر لكم شيئاً منها ولا من غيرها. وانما هم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) ولن ينتفع الله منها بأكل ولا فرح بما يراق من دمائها، على ما كان يعتقد المشركون ان آلهتهم تفرح باراقة الدم. فيلطخون أنصابها بما يريقون من دم نحائرها - تعالى الله عن ذلك (ولكن يناله التقوى منكم) تقوى القلوب واخلاصها لربها، وبراءتها من غيره مما عبد من دونه (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم) لهذا الايمان والتوحيد والمناسك (وبشر المحسنين) الذين يخلصون أعمالهم لله ويتبعون فيها شرعته وهدى نبيه ﷺ بشرهم بمغفرة الله ورضوانه، وبشرهم في الدنيا بالفوز والفلاح والنصر على الأعداء والعاقبة للمتقين. جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه.

محمد حامد الفقي

الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت المفتش بالمعاهد الدينية

أيها المسلمون :

ان القرآن الذى أنزله الله على نبيكم محمد ﷺ فأخرج به الناس من الظلمات الى النور ، وأرشدهم به الى سبل السعادة والحياة الطيبة ، جعل الله لنزوله عبادتين تتكرران بتكرر السنين والأعوام ، تذكرون فيهما نعمة الله عليكم ، وتشكرونه على ماهداكم به من الايمان : عبادة الصوم ، بالنظر الى الشهر الذى نزل فيه ، وهو رمضان. وعبادة الحج ، بالنظر الى المكان الذى نزل فيه وهو مكة . وكما جعل الصوم لذلك ركناً من أركان الدين ، جعل الحج ركناً من أركان الدين

والحج هو زيارة بيت الله الحرام . وقد فرضه الله على المسلمين بشرط القدرة والأمن على الطريق « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »

فرض الله الحج وجعله فى مكان واحد ، وزمان واحد ، يجتمع فيه المسلمون من كافة الأقطار ، بنداء واحد ، وتلبية واحدة ، وأمنية واحدة ، إخوان فى الله رحماء بينهم ، يتعارفون و يتناصحون ويتعاونون ، فتتحد كلمتهم وتقوى شوكتهم ، و يعظم شأنهم فى أعين الخصوم المناوئين (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم)

فرضه وخصه بمكة المكرمة التى أوجد فيها أول بيت وضع للناس (مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا) تذكيرا بنعمة

الاسلام الذى بثق من تلك الأماكن ، فطبق الآفاق واهتدى بنوره أهل المشرق والمغرب فكان خير مرشد وأعظم منقذ ، أخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد .

فرضه الله وخصه بالأشهر التالية لرمضان لتتلاحق الذكريات : ذكرى المكان بذكرى الزمان ، فيشتد تعلق القلب بما له الذكرى وهو القرآن ، فتنطبع النفوس فى بقية السنة على شرائعه وارشاده ، فلا تحيد عنه ولا تميل الى سواه ، وليكون اتجاه المسلمين الى بارئهم بزيارة بيته الحرام ودخولهم فى حظيرة قدسه عقب التصفية الرياضية التى اكتسبوها من الصوم فى شهر رمضان ، فيكون ذلك أدعى للقبول وأقرب الى الاجابة .

فرضه وحدد ميقاته وبين آدابه وشرح مناسكه ، ووعد عليه بعظيم الثواب (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب)

هذا هو مكان الحج من دينكم أيها المسلمون ، وهذا هو سر افتراضه عليكم .

فبادروا أيها المستطيعون الى أداء فريضة الحج ، واعلموا أن ماتنفقونه فى سبيله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون .

بادروا إلى أداء فريضة الحج ، وتعرفوا بسفركم الى الأقطار الحجازية أحوال اخوانكم المسلمين ، وأطعموا جائعهم ، واكسوا عاريهم ، وأنقذوا فقيرهم من مخالب الفقر والفاقة .

حققوا دعوة أبيكم ابراهيم (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

سافروا الى الأقطار الحجازية ، وأدوا فريضة الحج يؤتكم ربكم كفلين من

رحمته : كفل لأداء فريضة الحج ، وكفل لتفريج كرب المسلمين .

* * *

أيها المسلمون : ان الله سبحانه وتعالى علق فلاح الانسان وسعادته فى الدنيا والآخرة على فعل الخير والدعوة الى الخير . قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (يأأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) والخير اسم لكل مايرضاه الله و يكون نافعا فى الدين أو الدنيا أو فيهما .

ألا وان طرق الخير كثيرة لاتكاد تحصى ، وقد رغب الله فى سلوكها وأوصى بها ، ووعد الله عليها جميعها فى كتابه العزيز عظيم فضله وجزيل مثوبته فقال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وقال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) وقال (من عمل صالحا فلنفسه) وقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون)

ولكن طرق الخير على كثرتها واستتباعها لعظيم الأجر ليست فى درجة واحدة بل تتفاوت منزلتها عندالله بتفاوتها فى عموم النفع وخصوصه ، وسهولة العمل ومشقته. فما عم نفعه وعظمت مشقته ارتفعت منزلته وسمت مكانته . فالصلاة خير ، والصوم خير ، والزكاة خير ، والأمر بالمعروف خير ، والنهى عن المنكر خير ، و إماطة الأذى عن الطريق خير ، والتسبيحة خير ، وصلة الأرحام خير ، والصلح بين الناس خير وهكذا إلى آخر مافيه نفع للناس وكان مرضياً عند الله . ولكن أمراً واحداً جمع أنواعا من النفع تفرقت فى غيره ، ومجموعة من البر لم تجتمع فى غيره وهو حج بيت الله الحرام ، ففيه انفاق المال ابتغاء مرضاة الله وفى سبيل الله ، وفيه إجهاد البدن فى وعثاء السفر ، ومشقة مفارقة الأهل والوطن للقيام بواجب شكر الله المنعم عند بيته المحرم . وفيه اشهاد المرء على نفسه إشهاداً عاما يحضره الألوف من اخوانه المسلمين

فى صحراء جرداء ليس فيها للنفس متعة : بأنه العبد، والله هو المعبود ، وأنه العاجز والله هو القوى ، وانه الفقير والله هو الغنى ، وأنه السائل والله هو المسئول ، وأنه المستعين والله هو المستعان . رب الحمد والنعمة لا إله الا هو الغنى الحميد .

ان من امتلأ قلبه بهذا الموقف وعرف به عزة الله وذلة العبد صفا قلبه وسمت روحه وطابت للخير نفسه . فلا يعرف الشر ولا تقترب النقيصة منه . ورأى الله فى كل شىء فى عسره و يسره ، فى صحته ومرضه ، فى غناه وفقره . قد أسلم نفسه لله (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) ولهذه الاعتبارات كان الحج من اسمى معانى الخير وقد جاء تأييداً لهذا المعنى وكشفاً عن منزلة الحج عند الله قول النبى ﷺ « الحاج فى ضمان الله مقبلا ومدبراً » وتلك منزلة لم نرها لغير الحاج وقول النبى ﷺ من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وقوله ﷺ « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وعن عائشة رضى الله عنها قالت « قلت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال . لكن أفضل الجهاد حج مبرور »

وقال ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وسئل رسول الله ﷺ « أى العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » وعنه ﷺ « من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة »

هذا جزاؤك يامن نويت الحج واعتزمت فعل الخير فى حجك ، وهنيئاً لك سلفاً بهذا الجزاء الذى أعد لك (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر)

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل « إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلىّ لمحروم »

وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا »

لقد فاز من أجاب داعى الله فلبى بالحج والعمرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المتعال المزلاوى

قال الله سبحانه وتعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

بهذه الآية الكريمة أوجب الله تعالى الحج على الناس وجعله جل ذكره حقاً لازماً فى عنق العبد لربه ولا مناص منه ولا فكاك لعنقه الا بالقيام به ، على كل من استطاع اليه سبيلا ، نزلت هذه الآية الكريمة على رسول الله ﷺ وفى عام نزولها بادر رسول الله ﷺ إلى الحج ، وخرج معه جميع المسلمين ولم يتخلف عنه الا الشيخ الفانى الذى لا يستطيع أن يتماسك على ظهر راحلته أو من حبسه عذر قاهر . هرول الجميع إلى داعى الله ملبين بالحج مع رسول الله ﷺ

وكانت هذه الحجة هى التى تسمى حجة الوداع ، لأنه ﷺ ودع البيت فيها وودع الناس . وفيها علم رسول الله ﷺ أصحابه مناسك الحج وقال « خذوا عنى مناسككم » وفيها أيضاً فى يوم عرفة يوم الحج الأكبر أنزل الله عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً)

كمل الله سبحانه للناس الدين يومئذ ، وأتم المنعم المتفضل نعمته على المسلمين . فكان مسك التمام لاركان الاسلام حج بيت الله الحرام ، ولا شك أن ذلك لم يكن الا لحكمة عظيمه ، تشير إلى أن الحج كالرباط لهذه الشرائع والحفاظ لهذه النعمة .

ومن التعاسة والشقاء أن بعض الناس قد استروح لزعم من قال « الحج على التراخى » فتكاسل عن زيارة بيت ربه ، وتقاعد عن ضيافة الله عند بيته . فقسا قلبه ، وكان من الفاسقين . وذلك من التهاون الناتج من مثل هذه الكلمة واخواتها

هذه كلمة قد قيلت وأستغفر الله لقائلها فانه أفضى إلى ماقدم من عمل وما على المحسنين من سبيل إنما السبيل على الذين يعلمون أن الله تعالى لم يتعبد العباد بالآراء وهم يصرون على ما يفعلون

وأيم الله إنها كلمة جرت على المسلمين الشيء الكثير من التخاذل والجبن والتقاعد عن أداء هذه الفريضة التي هي الركن الخامس من الاسلام وعن غيره من فرائض الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن غيرها كثير ؛ وما كان السلف الصالح يعرفون هذا ، بل كان من هديهم المسارعة بالحج مهما كلفهم ذلك من جهاد ، ومهما وقف في سبيلهم من عقبات ذللوها باخلاصهم ، و يسرها الله عليهم بصدق نيتهم وعزيمتهم ، وكذلك كان هذا شأنهم في كل شرائع الاسلام ، لأنهم يؤمنون به من صميم قلوبهم أنه حبل النجاة وسبب الفلاح لا سواه .

عن عبد الله بن عمر قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال له : ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » أخرجه ابن أبي حاتم ، وقال ابن أبي حاتم : وقد روى عن ابن عباس وأنس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن أنس نحو ذلك

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى (من استطاع اليه سبيلا) فقال « الزاد والراحلة » ثم قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه

وروى ابن جرير عن الحسن أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية فقال « الزاد والراحلة » وأخرج ابن جرير أيضا عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ملك الزاد والراحلة ولم يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا ، ثم تلا هذه الآية »

فهذا ماجاء عن رسول الله ﷺ وسلف الأمة الصالح في تفسير هذه الآية التي هي نص صريح في فرض الحج و بيان معنى الاستطاعة ؛ وليس لأحد قول يقبل بعد

قول رسول الله وهؤلاء النجوم الزواهر وأئمة الاسلام . على أن الآية ظاهرة المعنى واضحة الدلالة ، فان قوله (سبيلا) نكرة عامة ، يعنى أى سبيل كان بحسب كل واحد من ضيوف الله ، وحاله من قرب البلد وبعده ، وغناه وفقره ، الأمر الأهم الأعظم هو أنه لابد أن تعلم أنه لا فكاك لعنقك من هذا الحق أبدا إلا بأدائه ، أو أن تكون غير مستطيع ، بحسب مكانتك ومركزك .

من حكمة الله تعالى وسننه فى خلقه وارشاده للبشر أن جعل أمر المسلمين شورى بينهم ولم يجعله لفرد من الأفراد ، بل قال تعالى لرسوله وخيرته من خلقه (وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله)

وفى موسم الحج منافع للناس عظيمة جدا وإن جهلها وأهملها كثير من الناس لعدم دراستهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعنايتهم بهما وهذا مصداق لقول الرسول ﷺ «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» رواه مسلم

الحج هو خير مجتمع للناس ، وأعظم فرصة تسنح للمسلمين لاتتيسر لهم فى غير هذا المكان ولا فى أى بلد آخر غير مكة المكرمة مجتمع وفود الرحمن الذين جاءوا يلبون نداءه من كل فج عميق ، وقد خلعوا دنياهم وراءهم وتجردوا من ملاذ الجسم والنفس لينعموا برضى ربهم ، وتساوى فى المظهر والمخبر غنيهم بفقيرهم وعظيمهم بحقيرهم ، وملكهم بمملوكهم ، ليكونوا لله خالصين مخلصين . ما أروع هذا وما أعظمه أثراً فى علاج أمراض المسلمين لو كانوا يعقلون .

هل فكر المسلمون فى اجتماعهم هذا واستفادوا منه وعملوا على لم شملهم وتوحيد كلمتهم تحت راية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ وقد نبذوا النزعات السياسية وراءهم ظهريا ، ووضعوا تحت أقدامهم الدنيا الخادعة الفانية التى تنافسوها فأهلكتهم ؟ ليت المسلمين يفعلون

أيها المسلمون الفرصة سانحة وميدان العمل أمامكم متسع فلا عذر لكم عند الله

تعالى فتوبوا إلى رشدكم ، وهبوا من نومتكم ، واستيقظوا من غفلتكم واستأنفوا العمل والجهاد فى سبيل الله كى تخلصوا أنفسكم وأخوانكم من المؤمنين مما هم فيه من الذلة والصغار . وليس التوانى والتسويف من شأن المؤمنين . (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) نعم أنتم الأعزاء ولكم العزة إذا تحققتم بالايمان النقى الصافى من منبع القرآن والسنة المحمدية . قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ياقوم تالله ان هذا هو من بر الحج الذى أمركم به رسول الله ﷺ ، ومن الجهاد فى سبيل الله .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل: ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » رواه البخارى ومسلم وعن أبى هريرة أيضاً قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجه البخارى ومسلم

وعن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه البخارى ومسلم

سمعت من كثير من الذين لايعلمون يقولون : فما بالنا نرى كثيراً من الناس يذهبون إلى الحج و يعودون وهم على أسوأ حالة من الأخلاق ؟ وهؤلاء إنما نظروا الأسماء والظواهر ولم ينظروا إلى المعانى والحقائق . ونظروا إلى القشور وليس لهم نظر نافذ الى اللب . ولو تأملوا لعلموا الجواب ، وظهرت لهم الأسباب وعلموا أنه ليس الذنب فى ذلك ذنب الحج . وليست النفوس على وتيرة واحدة ولا القلوب كالقلوب . و إن تشابهت الأجسام . وليس الانسان انسانا بالجسم والصورة ولكنه بالقلب والروح .

يذهب هؤلاء إلى بيت الله الحرام وهم يجهلون مناسك الحج ولا يفقهون من حكمه وأسراره شيئاً . ولم يمر بقلوبهم يوما قول رسول الله ﷺ « خذوا عنى مناسككم »

بل يذهب أحدهم إلى بيت الله الحرام . كما كان يذهب من قبل إلى موالد وأعياد المشركين من عباد القبور وأرباب الطرق التى تقام حول أضرحة الموتى. و يظن هذا البائس أن هذا مجتمع عند البيت الحرام وتلك الموالد مجتمع للناس أيضاً عند القبر الحرام وهذا البيت يطاف به . وتلك الأضرحة يطاف بها ، و يقبل منها كل ركن من الأركان

ومن أين يعلم هذا المسكين الفرق بين بيت الرحمن و بيوت الشيطان . و بين عبادة الله وحده ، وعبادة الشيطان ، والحج إلى بيت الله ، والحج إلى بيوت الأوثان ؟

وهو كما وصفه الله تعالى بقوله (إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون) لم ير فى أهله وعشيرته من حداثة سنه إلى أن شاب قرناه صورة للاسلام والدين الا هذه الموالد وتلك الأعياد فظن أن هذا هو الدين وهذا هو الاسلام، ياقوم اتقوا الله فى حجكم واسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون عن مناسككم وتعلموا فالعلم واجب قبل العمل . وكل عمل لا يكون رائده العلم الصحيح الذى هو من مشكاة النبوة فهو رد كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، ومما جاء من كتاب الله وسنة رسول الله وأجمع عليه المسلمون من السابقين الأولين والذين اتبعوهم باحسان انه ليس على وجه الأرض بناء ولا مكان ولا شجر ولا حجر ولا قبر يطاف به أو يعظم بأى نوع من التعظيم الا هذا البيت الذى بناه ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لعبادة الله وحده لاشريك له ، وانه لايلتمس و يقبل منه الا الحجر الأسود والركن اليمانى فقط دون غيرهما من الأركان ، ومن ظن غير ذلك فقد خرج عن الحنيفية السمحة ملة ابراهيم عليه السلام ، وماذا يفيده الحج ومايصنع به الحج ، وقد دخل فيه وهو متلوث بأرجاس الشرك وخرج منه وهو غارق فى ظلماته ؟

عبد المتعال محمد المزلاوى

أحذرك التسويف فالحج واجب

دُعيتِ إلى حط الذنوب لدى البيت — الى رحمة الله الكريم فسوّفتِ

تشبثتِ بالأعذار يا نفس والمنى — فهل من صروف الدهر واثقة أنتِ؟

إذا ما أتى عام وفاتك حجه — تقولين أقضيه إذاً فى الذى يأتى

كأن قضاء الله يعدوكِ حكمه — وانكِ اذ صيفتِ عامك قد تشتى

وأنكِ اذ أخطاك فى الجمعة الردى — سيخطيك أيضاً يا غبية فى السبت

أحذرك الابطاء فالعمر زورق — سيقذف مضطراً الى ساحة الموت

حمولته إن فاتها الحج لم تكن — لتنجى حتى يرتضى سبب الفوت

أحذرك التسويف فالحج واجب — على الفور لا لابنٍ يؤخر أو بنت

بماء الذى يسطيعه ثم ينثنى — بوسوسة الشيطان مجلبة المقت

فثمة غسل القلب من درن الهوى — وتجريده الا من الله لو شئت

قسا القلب حتى لو دعاه أخو هدى — وذكره لم ينج من بحة الصوت

اذا سمع الدنيا تنادى أجابها — وان سمع الأخرى تزمل بالصمت

وما من شفاء للسقام الذى به — سوى الحج . ان البرء فى زورة البيت

مناسكه تجلو من القلب رانه — وتسكب فى مصباحه صافى الزيت

يذكره يوم القيامة موقف — تساوى ذوو الأعمال فيه وذو الدست

تذكره بالمصطفى أرض مكة — وبالوقت أمضاه بها جل من وقت

بالدعوة الحسنى نمت وترعرعت — وفاضت على الدنيا بمختلف النبت

وما ضل هذا الناس الا لأنهم — مشوا ضدما اختطته فى الدين من سمت

ومن عجب والمسلمون جنودها — تولوا عراها المستقيمة بالبت

فهل لضيوف الله أن يرجعوا بها — الى حيث وفاها الرسول من النعت

محمد رضا ونه عرنوس

الحج ركن من أركانه الاسلام

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى

لا يمترى مسلم فى أن الحج أحد أركان الاسلام الخمسة الثابتة فى حديث « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » وفى لفظ « وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » وروى الامام أحمد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال « تعجلوا الى الحج فان أحدكم لايدرى مايعرض له »

فعلى كل مسلم يستطيع الحج أن يبادر به .

واذا أردت أيها المؤمن أن تذهب الى الحج فوطن نفسك أولا على أن تخلص قلبك بجميع أنواع العبادة لله وحده وأن تجرد نفسك تمام التجرد من كل ماسوى ربك وخالقك وبارئك الذى له من النعم عليك مالا تستطيع له إحصاء ولا عداً ؛ وأن تكون على بينة من العبادة فلا تعبده إلا بما شرع ؛ وتب إلى ربك توبة نصوحا من كل ماحرمه عليك ؛ وبادر بأداء ماوجب عليك أداؤه من الحقوق والأمانات ، سيما الديون والودائع .

واذا وصلت الى ميقات الحج فبادر أولا بالغسل للاحرام وتطيب قبل احرامك وعند إرادة الاحرام تجرد عن المخيط فلا تلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا الخف ولا ثوبا مسه زعفران أو ورس . والمرأة لايحرم عليها من اللباس إلا مايستر الوجه أو اليدين ، و إلا مامسه الورس أو الزعفران . وتجنب أيضا ابتداء الطيب بعد احرامك ، وتجنب أيضا كل مايتعلق بالجماع أو يفضى اليه من كلام وغيره ، وعقد النكاح ، وقتل الصيد الا الفواسق الخمس ، وهى الفأرة ،

والكلب العقور ، والعقرب ، والحدأة ، والغراب . ولا تأخذ من شعرك ، وتجنب فاحش القول والجدال ، وارتكاب أى مفسق ، والبس إزاراً ورداء أبيضين ، وأحرم من الميقات كرابغ إن كنت مصريا . والأفضل أن تكون فى احرامك متمتعاً طاعة لأمر رسول الله ﷺ اذا لم تكن سقت معك الهدى . وقد كان المصطفى ﷺ قارناً لكونه ساق الهدى من ذى الحليفة ؛ وقد حتم صلوات الله وسلامه عليه وهو على المروة عند آخر سعى بينها و بين الصفا بعد قدومه فى حجة الوداع على كل من لم يسق الهدى أن يجعل حجه الذى كان قد عقده من الميقات عمرة، بأن يتحلل بعد أن يؤدى أعمال العمرة من الطواف والسعى والحلق أو التقصير ، فيلبس المخيط ويحل له كل ما كان محرما عليه من الثياب والنساء ؛ وقد راجعه بعض الصحابة فقالوا « يارسول الله ، يذهب أحدنا الى منى ومذاكيره تقطر منياً ؟ فقال رسول الله ﷺ : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماسقت الهدى ولجعلتها عمرة . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » ثم يحرم بالحج يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة عند خروجه الى منى . فهذا هو التمتع .

وأما القران فهو أن يحرم من الميقات بالحج والعمرة كما فعل رسول الله ﷺ لسوقه الهدى معه .

ويجب عليك إن كنت متمتعاً وكذا ان كنت قارناً أن تأتمر بقول الله جل ذكره (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) و بعد إحرامك من الميقات قل رافعاً صوتك « لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك» واذا وصلت الى مكة ودخلت المسجد الحرام فبادر بالطواف بالكعبة سبعة أشواط ترمل - أى تمشى بسرعة ونشاط - فى الثلاثة الأولى ، وتمشى كالمعتاد فى باقيها ؛ تبدأ فى كل شوط بالحجر الأسود فتستلمه وتقبله إن تيسر

بلا مزاحمة ، و إلا فأشر اليه بعصا أو بيدك وقبل ماأشرت به ، وتذكر جيداً عندئذ قول عمر رضى الله عنه عند الحجر برفع صوته « انى أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك» يريد عمر رضى الله عنه أنه حجر كغيره من الأحجار ، وأنه ليس كما يزعم الجاهلون أن فيه بركة وأن له سراً أو نحو ذلك مما يدعوهم الى الغلو الذى ربما جر الى شرك ووثنية . فحذار ثم حذار من اعتقاد ذلك ؛ وأن تلمسه ؛ أو تعمل إلا ماوردت به السنة المحمدية ، فخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها . واستلم الركن اليمانى ، واجعل البيت أى الكعبة عن يسارك

و بعد أن تفرغ من أشواط الطواف صل ركعتين عند مقام ابراهيم وذلك أن تجعل باب الكعبة على يسارك وتقف من هذه الجهة فى أى مكان ؛ وهو المكان الذى كان فيه ابراهيم للعبادة والصلاة . لا الحجر الذى كان يقوم عليه و يرتفع لبناء الكعبة ولا موضع دفنه . كما يفهم كثير من العوام والجاهلين ، فان ابراهيم عليه السلام دفن بلا شك فى أرض الشام فى مكان لايعلمه إلا الله تعالى .

ثم عد إلى الحجر الأسود فاستلمه . وتكون حالة الطواف طاهراً من الحدثين ساتراً عورتك فالطواف كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام ولم يؤثر للطواف دعاء خاص ، مما يكرره المطوفون . لكن الأفضل أن يكون بذكر الله تعالى والدعاء بما شئت لنفسك ولأهلك وولدك بما تحب من الدنيا والآخرة . وقل بين الحجر الأسود والركن اليمانى (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فانه مأثور عن النبى ﷺ . ثم بعد طوافك أخرج من باب الصفا واقرأ آية (ان الصفا والمروة من شعائر الله) واسع بين الصفا والمروة وابدأ فى سعيك بما بدأ الله به ، فارق على الصفا حتى تشاهد البيت فاستقبله وقل « لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ؛ لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » كرر هذا الذكر ثلاث مرات وادع بينها بما أحببت . ثم

انزل من الصفا حتى إذا كنت ببطن الوادى فأسرع المشى . حتى إذا صعدت قدمك فأمش كالمعتاد ، وارق على المروة ، وافعل عليها كما فعلت على الصفا ، تفعل ذلك سبع مرات تبدؤها بالصفا وتختمها بالمروة فإذا طفت وسعيت فتحلل بالحلق أو بالتقصير إن كنت متمتعاً ، كما هى السنة النبوية وعليك هدى . أو صيام . كما فى الآية

ثم أحرم بالحج يوم الثامن من ذى الحجة فتوجه فيه إلى منى محرما بالحج و بت بها ليلة التاسع ، حتى إذا صليت بها صبح يوم التاسع توجه بعد طلوع الشمس إلى عرفة . ملبياً ومكبراً ، فقف بها وأجمع هناك بين الظهر والعصر تقديماً فى مسجد نمرة مع الامام ثم استمر واقفاً داعياً بما أحببت ، ومنه أن تقول « اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى . ولك ربى تراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر ، اللهم إنى أسألك من خير ماتهب به الريح ، وأعوذ بك من شر ماتجىء به الريح » واذكر ربك بما تشاء ، واحذر أن تضيع فرصة هذا اليوم خصوصاً بعد عصره ، فانها ساعات التجلى ، اشغلها كلها بمناجاة ربك ، واستعرض فى هذه الساعة كل مواقفك وأعمالك فى حياتك ، فاستغفر من الذنب وسل الله التوفيق والثبات على صالح العمل ، وأكثر من الدعاء لك ولأولادك و إخوانك ، وسله أن يعيدك إلى هذه البقعة المباركة كل عام . وعلى العموم ، فلا تكن مع الجاهلين الذين شغلتهم بطونهم ، ولهوهم ولعبهم عن النفحات الآلهية فى هذه الفرصة السعيدة . واستمر فيه حتى تغرب الشمس ، ثم ادفع بسكينة إلى المزدلفة ، وأخر المغرب حتى تجمعه بها مع العشاء بأذان و إقامتين كما هو فى الجمع بين الظهر والعصر تقديماً بعرفة ، ثم بت بالمزدلفة ليلة العيد ، حتى تصلى بها الصبح واجمع سبع حصيات ترم بها جمرة العقبة . ثم ائت المشعر الحرام فقف به ذاكراً ربك إلى قبيل طلوع الشمس ، ثم انصرف إلى منى ، وعند ماتمر بوادى محسر أسرع فى المشى قليلا ، واسلك الطريق الوسطى حتى تأتى جمرة العقبة ، فارمها بعد طلوع الشمس بسبع حصيات مثل حصى الخذف ، مكبراً ربك عند كل حصاة ، وانحر

نسكك واحلق رأسك أو قصره ، وبعد هذا يحل لك كل شيء حرم عليك إلا النساء ، فإن فعلت الأفضل وذهبت من يومك إلى المسجد الحرام بمكة ، فطفت بالبيت سبعا طواف الإفاضة فقد حل لك كل شيء حتى النساء . ثم عد بعد ذلك إلى منى فبت بها ليالي التشريق ، وهي ثلاثة أو يومان إن أردت التعجل . وعليك أن ترمي كل يوم من أيام التشريق الجمار الثلاثة بعد الزوال لكل جمرة سبع حصيات بادئا بالجمرة الدنيا ثم الوسطى ثم جمرة العقبة فارم في كل يوم إحدى وعشرين حصاة لقول الله جل ذكره (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) ولتكن في أيام حجك وعمرتك كثير الصدقات مطعما للطعام مفشياً السلام ، متخلقاً بمكارم الأخلاق ، باذلا لما تستطيع من المعروف ، عازما أن لا تعصى ربك مادمت حيا ، حتى يكون حجك مبروراً ، فإن الحج المبرور لا جزاء له إلا الجنة » وفقني الله وإياك

عبد الغفار علي ابراهيم المسلاوي

نداء عام

من مكتب الدعاية للحج

جاءنا من مكتب الدعاية للحج كراسة كبيرة مطبوعة تشتمل على ارشادات نافعة للحجاج وقد رأينا أن نذكر بعض محتوياتها لينتفع بها القراء ان شاء الله تعالى

وقد أنشأ هذا المكتب حضرة صاحب المعالى وزير المالية السعودية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان ، الذى هو أنشط عامل فى حكومة جلالة الملك المعظم ابن سعود ، واختاره من خيرة خلصائه ، ووضع فيه الثقة الغالية التى حققت الأيام أنه أهل لها. ولذلك فهو العمود الفقرى القوى للحكومة العربية السعودية ، وعليه فيها الاعتماد بعد جلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء الكرام أنجال جلالة الملك المعظم .

وهذا المكتب يقوم بالدعاية للحج فى مختلف الأقطار الاسلامية بنشر الرسائل والكتب التى تحتوى على فضائل الحج وما ورد فيه من الآيات والأحاديث و بيان مايتكلفه الحاج والزائر لمدينة الرسول ﷺ ، ومعلومات قيمة عن البلاد المقدسة وكذلك يبعث المكتب بعض مندوبين يختارهم لنشر هذه الدعاية فى مختلف الأقطار وهو عمل بلا شك جليل نافع . وهاك بعض ماجاءنا من رسالته :

أيها المسلمون الكرام :

لقد أكرم الله تعالى عباده بنعمة الأمن فى هذه البلاد المقدسة ومكن لحكومتها الرشيدة القائمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و إحياء العمل بدين الله و إقامة حدود الله ورفع منار الاسلام ، حتى تكون معاملتها لأهل الملة الاسلامية على نسق واحد لافرق بين فئة وأخرى ، ولا تفضيل لأمة على أختها حتى يكون الكل راضياً يؤدى نسكه على الوجه المطلوب شرعا ، فيفوز بخيرى الدنيا والآخرة .

ألا وقد علم الله تعالى ضعفاً كثيراً فى المسلمين ، فخفف عنهم وجعل بلاده المقدسة اليوم غيرها بالأمس كما بدل سبلها

كان الحاج منذ عهد غير بعيد يجد من المتاعب مالا يخطر ببال . و يعرض أمواله وروحه للوبال ، وكان مع هذا راضياً يتقبل ذلك بالتسليم والاقبال . أما اليوم فالمحافظة على أنفس الحجاج وأموالهم أهم ماتهتم له الحكومة العربية السعودية ، كما أن العمل على اصلاح الطرق من أول الواجبات ، وسيكون ذلك قريباً جداً باذن الله والله يتولى الصالحين .

أيها المسلمون الكرام !

سيكون الحج فى هذه السنة انشاء الله تعالى يوم الجمعة كما كانت وقفة رسول الله ﷺ . وثوابها بسبعين حجة كما ورد فى الحديث الصحيح ، فلا يؤخرنك عن الحج قلة المال ، أو تهويل من ختم الله على قلبه لقلة الايمان ، فقد أصبح الحج ميسوراً بالقليل والكثير . فالقعود عنه وسوسة من الشيطان وحزبه ، والاقبال عليه دعوة من الله تعالى وحزبه ، وأولئك هم المفلحون .

توجيه و إرشاد

إذا أردت الحج فاعلم أن ذلك من أيسر الأمور وأكملها ، وأن مجرد عزمك وعقد نيتك على أداء هذا الركن الاسلامى المهم مما ييسر لك أسباب الرزق . و يضاعف أموالك التى تنفقها فى سبيله (وما تنفقوا من خير فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) كما يصح أن تعلم أن جميع ماتحتاج اليه من مأكل وملبس وما تنشده من راحة فى السكنى والنوم وغير ذلك متوفر جداً فى الحجاز وفى جميع مدنه التى ستحل فيها . فلا تتعب نفسك بحمل المؤن ، و يكفيك ملابسك الخاصة وما تحتاجه من الضروريات

فاذا توجهت على بركة الله تعالى وركبت الباخرة فاقصد وجه الله تعالى فى هذا

السفر ليكون عملك مقبولا باذنه تعالى ، واستصحب معك ملابس الأحرام ، وهما إزار ورداء أبيضان

فاذا وصلت الميقات قريباً من جدة سينبهك عمال الباخرة الى وصولك اليه فاغتسل وتطيب ونظف جسمك جيداً ثم البس لباس الاحرام وصل ركعتين لله تعالى بنيه الاحرام، وقل بعدها « اللهم انى أريد الحج - أو العمرة (١) - فيسره لى وتقبله منى ، وإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبسنى . لبيك اللهم لبيك . لاشريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك . والملك لاشريك لك » وهذا هو لفظ التلبية . فداوم على اللهج به مادمت محرما

فاذا أحرمت فحاذر أن تقص أظافرك أو تلبس ملابسك أو تخرج شيئاً من شعرك أو تغطى رأسك أو غير ذلك . و بعد قليل من إحرامك تصل إلى جدة .

الطواف

إذا دخلت مكة فابدأ ببيت الله الحرام صحبة مطوفك ، وادخل من باب السلام وأكثر من الابتهال والدعاء ، ثم طف طواف القدوم أو طواف العمرة حسب نيتك سبع مرات حول الكعبة فتجعلها عن يسارك ، مبتدأ من الحجر الأسود مضطبعا بردائك راملا (مسرعا فى نشاط) الثلاثة الأشواط الأول ، متمهلا فى الأربعة الأخر وادع الله بما شئت ، ومن أفضل ماورد « سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم » و بين الركن اليمانى والحجر الأسود

---

(١) الاحرام بالحج فقط يسمى افراداً . و بالعمرة ثم يتحلل منها بعد الطواف بالبيت والسعى و يحرم بالحج يوم الثامن من ذى الحجة من مكة ، يسمى تمتعا . وعليه هدى . و بالحج والعمرة معا يسمى قرانا . والاحرام بالتمتع أفضل وأكثر أجراً ، وأعظم عند الله مثوبة . لأنه صح عن النبى ﷺ أنه أمر من أحرم بالحج أن يفسخ نيته و يجعلها عمرة . كما فى الصحيحين .

(ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فاذا انتهيت من الطواف فقف بين الملتزم والمقام سائلا الله التوبة النصوح والغفران ، ثم صل ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه السلام، ولا تظن أنه قبر ابراهيم فانه عليه السلام دفن بالشام ثم اشرب من ماء زمزم ، فماء زمزم لما شرب له كما ورد فى الأثر

وبانتهاء أعمال الطواف يبقى عليك السعى بين الصفا والمروة . قال الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) والسعى هو أن تسير من الصفا الى المروة ثم من المروة الى الصفا وهكذا سبع مرات داعياً الله بما تحب ، وهما مكانان بجوار الحرم الشريف بينهما ٤٠٠ متر تقريبا

وبانتهاء السعى تنتهى أعمال العمرة ان كنت معتمرا فتحلل بالحلق أو التقصير وقدم دم العمرة لله تعالى ، ثم البس ثيابك العادية وانتظر حتى تؤدى أعمال الحج .

اذا أردت المزيد فراجع أهل العلم ليدلوك على ما تسأل ولا تعمل بفكرك حتى لا تقع فى الخطأ .

الحج

فى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة يسن لك أن تحرم بالحج من منزلك كما أحرمت سابقا — من الميقات — قبل الظهر ، ولا بأس من تقديم الاحرام أو تأخيره وسيكون المطوف قد أحضر لك ما رغبت مما تحب ركوبه للذهاب الى عرفات لقضاء الركن الأساسى للحج وهو الوقوف بها

اذا توجهت من مكة الى عرفات فستمر بآخر مكة على قصر فخم على يمينك هو قصر جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وعلى يسارك بعد قليل تجد جبل النور وفيه غار حراء الذى كان يتعبد فيه النبى ﷺ قبل النبوة

فاذا وصلت الى منى فمن السنة أن تصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع . فاذا أصبحت فسر على بركة الله تعالى ملبياً مهللا ، وقبيل وصولك

جماعة أنصار السُّنة المحمدية

افتتاح فرع جديد ببلدة كوم شريك (بحيرة)

كانت دعوة وكانت تلبية . سافر وفد أنصار السنة المحمـدية برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الـكبير الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقطر المصرى ، يصحبه الأستاذ محمد افندى صادق عرنوس وكيل الجماعة ، وحضرة محمد افندى رشاد الشافعى سكرتير الجماعة ؛ وقد انضم اليهم كل من حضرات فؤاد افندى صليحه ومحمد افندى حلمى الريفى نيابة عن فرع منوف

وكان استقبالهم فى بلدة كوم شريك حافلا عظيما تجلت فيـه أسمى مظاهر الاخلاص والوفاء والتأييد والولاء لدعوة التوحيد والسنة المحمدية دعوة رسول الله ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين .

وفى مساء يوم السبت ٥ من ذى القعدة سنة ١٣٥٨ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٩ ألقى فضيـلة الأستاذ رئيس الجـماعة محاضرة دينية استوعب محاسن الدين وسنة الرسول الكريم ، وقد استغرق القاؤها ساعتين كاملتين ، ففتح الله بها مغلق القلوب

الى عرفات ستمر بوادى نمرة ، وبه نزل النبى ﷺ فى خيمة ضربت له حتى زالت الشمس فصلى بالناس الظهر والعصر جمع تقديم بأذان و إقامتين ، وخطبهم خطبة بين فيها فضل عرفة . فاذا صليت هنالك الظهر والعصر فاذهب الى عرفات وستجد خيمتك التى على حسابك منصوبة ، فاقض النهار كله فى الدعاء والاستغفار .

هذا بعض ماجاء فى دليل الحاج الذى يصدره مكتب الدعاية بمكة المكرمة نكتفى به لضيق المقام ؟.

و بصر بها بمواقع الحق واليقين ، ورفع بها ما كان بين الناس و بين الدين الحق من كثيف الحجب . ثم تلاه الأخ محمد رشاد الشافعى وعقب بكلمة لخص فيها مبادىء جماعة أنصار السنة المحمدية فكان لها وقع عظيم فى نفوس الحاضرين وأجمعوا على مناصرة الدعوة ونشرها .

وفى اليوم التالى اجتمع لفيف كبير من الأهالى بمندوب الجماعة الأستاذ محمد صادق عرنوس ، و بعد التشاور تم الاتفاق على تأليف فرع الجماعة بكوم شريك على النحو الآتى :

الأستاذ عبد الحميد عبد العزيز	رئيس
الشيخ محمد عرفان خضير	وكيل
الشيخ عطيه محروس	مراقب
الأستاذ فريد سعيد	سكرتير
الشيخ عبد الوارث محمد خطاب	أمين صندوق

وحضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء

عبد المنعم عبد العزيز	عبد المحسن عبد القادر
محمد على زوراه	عبد الفتاح عبد الحليم
عبد الغفار يونس	فايز عبد الغنى
محسب عبد الخالق	زكريا عباس
محمد عباس	ابراهيم عرفان
غنيم حسن	محمد خليل
عبد الحميد محمود جبر	محمد راجح
محمود أبو الفضل	محمد الجداوى

برنامج المحاضرات ابتداء من يوم السبت ٢٠ من ذى القعدة الى يوم الأربعاء ٢ من ذى الحجة

اسم الفرع	اسم المحاضر	تاريخ المحاضرة
المركز العام	الشيخ محمد حامد الفقى	السبت ٢٠ من ذى القعدة
الجزاوى	الاستاذ محمد صادق عرنوس	الأحد ٢١ « « «
الزيتون	الشيخ محمد حامد الفقى	الاثنين ٢٢ « « «
قويسنا	« عبدالغفار المسلاوى	الثلاثاء ٢٣ « « «
مصر الجديدة	« محمد حامد الفقى	الثلاثاء ٢٤ « « «
دمنهور	« عبد العزيز بن راشد	الأربعاء ٢٥ « « «
المركز العام	الأستاذ محمد سليمان عثمان	الأربعاء ٢٥ « « «
الاسكندرية	الشيخ محمد محمد ظافر	الخميس ٢٦ « « «
الجيزة	الأستاذ محمد صادق عرنوس	الخميس ٢٦ « « «
كفرداود	الشيخ محمد الصافى	الجمعة ٢٧ « « «
كوبرى القبة	حسن جمالى ورشاد الشافعى	الجمعة ٢٧ « « «
المركز العام	الشيخ محمد حامد الفقى	السبت ٢٨ « « «
كوم شريك	الشيخ عبد الحليم سلام	السبت ٢٨ « « «
الجزاوى	الشيخ محمد البيحانى اليمنى	الأحد ٢٩ « « «
الزيتون	الأستاذ محمد صادق عرنوس	الاثنين ٣٠ « « «
المركز العام	الحاج عبد اللطيف حسين	الأربعاء ٢ من ذى الحجة
دمنهور	الشيخ عبد العزيز بن راشد	« ٢ « « «

العدد ٣٥ أول ذى الحجة سنة ١٣٥٨ الجزء الحادى عشر من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمتُ عليكم وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم وإياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلتُ مصدقا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافر به ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون ﴾

« اذكروا نعمتى » أى أحضروها قلوبكم ولاتنسوها . والذكر هنا ضد النسيان مثل قوله تعالى فى سورة مريم (أوَلا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) والقلب كلما كان مستحضرا نعمة الله كان مقدراً لها وشاكراً عليها بما يليق بها من

الشكر . فاذا اشتغل القلب عنها ونسيها حقرت عنده وصغرت ثم تلاشت فكفرها وﷲ تعالى على بنى اسرائيل نعم لايحصيها العد ، سيذكرهم ببعضها فيما سيأتى من الآيات - نسوها وأعرضوا عنها فكفروها وتمردوا على مسديها والمتفضل بها سبحانه وطال عليهم أمد هذا النسيان فقست قلوبهم فكفروا بالله ورسله

« وَفَى » بعهده يفى وفاء ، و «أوفى» اذا تم العهد ولم ينقض حفظه : واشتقاق ضده - وهو الغدر - يدل على ذلك وهو الترك . و « العهد » الوصية بالشيء وحفظه ومراعاته حالا بعد حال ، والقيام به على وجهه ؛ مأخوذ من تعهد الشيء اذا تفقده ، وأحدث العهد به . وسمى « الموثق » الذى يلزم مراعاته « عهدا » قال تعالى فى سورة الاسراء (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) وقال فى سورة النحل (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) وقال (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) فتوفية العبد بعهد ربه : أن يبذل مجهوده فى جميع ماطولب به مما أشار الله اليه بقوله فى سورة التوبة (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)

والعهد الذى أخذه الله على بنى اسرائيل يعلم من الكتاب الذى أنزله عليهم والذى نتحققه مما قص الله علينا فى القرآن الكريم : أنه قد عهد اليهم فى ذلك الكتاب وعلى ألسنة رسله أن يعبدوا الله وحده لا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا برسله الذين تقوم الآيات على صدقهم ، وأن ينصروهم ويوازروهم ؛ وأن يطيعوا الله فيما شرع ، وألا يتخذوا من دونه مشرعين من أحبارهم ورهبانهم يحلون لهم ماحرم الله ويحرمون عليهم ما أحل الله ويفترون الكذب على الله . وعهد اليهم - كما فى التوراة - أنه سبحانه سيبعث اليهم نبياً من بنى اخوتهم - أى بنى اسماعيل - يقيم شعباً جديداً ونصها « نبياً أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، به فليؤمنوا » وفى التوراة والانجيل نصوص من هذا كثيرة ساق منها كثيرا جدا شيخ الاسلام ابن تيمية فى الجواب الصحيح ، والامام ابن القيم فى كتاب هداية الحيارى ؛ وذكر منها السموأل بن يحيي

الذى كان من كبار أحبار اليهود وأسلم فى القرن السادس فى كتابه بذل المجهود فى إفحام اليهود .

وهـذا العهد الخاص بالايمان بمحمد ﷺ بعد العهد بالايمان بالله واخلاص العبادة والطاعة له .

قال شيخنا السيد رشيد رحمه الله : ويدخل فى عموم العهد : عهد الله الأكبر الذى أخذه على جميع البشر بمقتضى الفطرة ، وهو التدبر والتروى ، ووزن كل شىء بميزان العقل والنظر الصحيح ، لا بميزان الهوى والغرور . ولو التفت بنو اسرائيل الى هذا العهد الالٰهى العام ، أو الى تلك العهود الخاصة المنصوصة فى كتابهم لآمنوا بالنبى ﷺ واتبعوا النور الذى أنزل معه وكانوا من المفلحين اه .

وعهـد الله تعالى : وعده لهم إذا أوفوا بعهدهم أن يمكن لهم فى الأرض بالعزة والسلطان والغلبة على غيرهم وفلاح الدنيا والآخرة . وهو الذى بيـده الخير وهو على كل شىء قدير (ومن أوفى بعهده من الله ؟) ، كما قال تعالى فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا منـكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وقال تعالى لابراهيم لما دعا ربه أن يجعل من ذريته أئمة كما جعله الله إماما ، قال الله له (انه لا ينال عهدى الظالمين)

وقد كان من أشد وأقوى أسباب نقض بنى اسرائيل العهـد ، ونكثهم الميثاق تحكم الرؤساء الدينيين فى الناس ، واستعبادهم العامة باسم الدين وأنه وقف عليهم لا ينال منه العامة الا ما يسمح لهم به أولئك الأحبار على قدر ما يأخذون عليه منهم من ثمن . والويل كل الويل لمن ينطق بكلمة فى الدين من غير اجازة الأحبار وسماحهم له فهناك التضليل والتكفير والحرمان من خير الدنيا والآخرة . فـكانوا يملؤون القلب رهبـة وخوفا وخشية منهم ، فاذا حضروا طأطأت الرءوس وعنت الوجوه ، وذلت

النفوس ، وتفتحت الآذان وخشعت القلوب لما يتفضل به الحبر و يتنزل من عليائه ، فيصول و يجول و يشمخ و يطوح بأ كامه الواسعة ، و يلقى على عبيده الخاشعين مايشاء من بنات أفكاره ومولدات رأسه الخاوية من كتاب الله وقول موسى عليه السلام ، ولا يستطيع أحد أو يجرأ أن يوجه له سؤالا عن مصدر قوله الذى يزعم أنه دين الله الذى ارتضاه لعباده . ولا يقدر لسان أن يتكلم بطلب دليل من حضرة الراب الأعظم . والا كان من الملعونين المطرودين . وكانت قلوبهم كما وصفها الله سبحانه : كالحجارة أو أشد قسوة ، لما طال عليهـا من الأمد ناسية الله وآياته ، ونعمه ودينه ، فماتت وتحجرت فليس فيها ذرة من خوف الله ولاشيئاً من رهبته وخشيته ، حتى تعمل حسابا لعقابه الشديد لكل من افترى عليه الكذب ، وعذابه الأليم لكل من استعبد الناس واستغلهم لشهوته باسم الدين . فكان الأحبار لايخافون الله ، و إنما يخافون العامة أن يطلعوا على خبيئة أمرهم ، وما انطوت عليه قلوبهم من الجهل بالله ودينه فهم يحرصون أن يكون العامة أبداً فى عماية ، وأن يحسنوا لهم كل مافتنوا به بما يوحى اليهم شيطانهم من السخافات والأباطيل يلبسونها ثوب الدين ، و يسوقونها فى صورة الدين . لذلك قال الله تعالى (و إياى فارهبون) أى لاترهبوا سواى أنا . فانه لايقدر على المثوبة والعقوبة فى الدنيا والآخرة أحد غيرى . فلا العامة يقدرون على سلب نعمة أنعم الله بها على الأحبار ، سواء كانت فى العلم أو المال ، ولا يقدرون أن يعطوهم من ذلك شيئاً سلبهم الله إياه . ولا الأحبار يقدرون كذلك على شىء من هذا ، مهما موهوا بأكاذيبهم وخدعهم . (وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

ولما كانوا يزعمون زوراً أنهم موفون بعهد الله بما يتوهمون من تلك القشور الجافة ، والجهالات والآراء السقيمة ، والحيل الخادعة على استباحة المحرمات — بين الله تعالى حقيقة الوفاء بالعهد فقال (وآمنوا بما أنزلت) من العلم والهدى والنور والحكمة على نبيي محمد ﷺ . فانه ماجاءكم بدين يخالف دين اخوانه الأنبياء الذين سبقوه ، ولا

بشرائع تناقض شرائعهم . بل جاء بتوحيد الله فى العبادة ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع . فمحمد ﷺ إنما جاء (مصدقا لما معكم) من التوراة وغيرها مما أنزله الله تعالى . وما طرأ عليكم من الفسوق والعصيان والشرك والتمرد على الله إنما كان بما أحدث لكم أحباركم من كتب كتبوها بأيديهم وقالوا انها من عند الله . وما هى من عند الله . فألقوا هذه الكتب من أيديكم ، وانزعوا سلطانها عن قلوبكم ، وتجردوا للكتاب الحق الذى أنزله ربكم من عنده على نبيكم ، فانكم واجدون — ان فعلتم — أنه لا يتنافى مع القرآن ، بل يأمر باتباعه والاستمساك بحبله فتوبوا إلى رشدكم ، وراجعوا عقولكم وبادروا إلى الايمان بمحمد (ولا تكونوا أول كافر به) فانكم أعرف الناس بصدقه ؛ وانكم لتعرفونه كما تعرفون أبناءكم . ولقد كنتم تستفتحون به على الأوس والخزرج وتنتظرونه وتذكرون ان النصر والعزة لمن اتبعه . فكفركم به أشنع كفر من نوعه ، وأول كفر من بابه . إذ أنه قد كان الأولى والأجدر بكم بعد هذه المعرفة والعهود والبشارات أن تكونوا أسبق الناس إلى الايمان به واتباعه ونصره (ولا تشتروا بآياتى) التى أنزلتها للهدى والرحمة ومعجزة لمحمد ﷺ والتى أنزلتها على من قبله من الأنبياء علامات على صدقه (ثمنا) من الحرص على الدنيا وجاهها ، التى يخوفكم الشيطان زوالها إذا آمنتم به (قليلا) تافها بجانب ما أعد الله للمؤمنين (وإياى فاتقون) لا تخافوا غيرى وخافونى . ولكن كان شأن أولئك الذين تحجرت قلوبهم كما وصف الله تعالى : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)

(ولا تلبسوا الحق بالباطل) لبس الثوب : استتر به . وأصل اللبس : ستر الشىء ، فمعنى لبس الحق بالباطل : ستر الحق بالباطل . أى إلباس الحق ثوب الباطل القبيح ، وإلباس الباطل ثوب الحق الجميل . وذلك بأن يصفوا الحق بأنه قبيح شنيع مخالف لما عليه الجمهور والسواد الأعظم ، وأنه شذوذ . وأن يصفوا الباطل بأنه حسن جميل ، لأن عليه السواد الأعظم ، وهو الذى عليه الآباء والأجداد ، والمشايخ والرؤساء ، كمثل ما يقول المخرفون اليوم والجاهلون فى ترويج عبادة الموتى : بأنها حب

للأوليـاء والصالحين ، وكرامة لهم وتعظيم وتوقير . وأن ذلك هو الذى عليه الرؤساء والجمهور والآباء ومضت عليه السنون الطويلة . و يقولون فى تشويه الحق والداعين إلى العبادة لله وتعظيمه وتوقيره : انهم يكرهون الأولياء والصالحين و يحتقرونهم و ينكرون كراماتهم . ومثل ترويجهم للتقليد الأعمى : بأن ذلك هو الذى عليه الناس والجمهور من سنين متطاولة ، و باب الاجتهاد قد أغلق من دهور ، وتقبيحهم لأتباع الكتاب والسنة : بأن ذلك طعن على الأئمة ، واتهام لهم ولمن اتبعهم وخروج على الاجماع ، ونحو ذلك مما يخالف الواقع والحقيقة التى يعلمها الله و يعلمها العقلاء . وأن الدعوة إلى اخلاص العبادة لله هو تعظيم لله وتوقير له ، وهو الأحق بالاجلال والتوقير ، وليس فى اجلال الله اهانة لأوليائه وأحبابه بل فيه كل التبجيل والاكرام لهم . لأنهم لم يكونوا أولياء لله الا بحبهم له سبحانه وتبجيله وتوقيره واخلاص العبادة له . وليس فى الرجوع إلى الكتاب والسنة وتحكيمها أى اعتراض على الأئمة ، بل فيه تعظيمهم لأنهم كانوا على ذلك ، وكانوا يشددون الدعوة اليه لكل من استطاع واستكمل العدة لذلك ، والنكير على تقليدهم وتقليد أحد فى دين الله كما هو ثابت من النصوص الصحيحة عنهم جميعاً رضى الله عنهم . قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الجن والانس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً)

قال الامام ابن رجب رحمه الله : فأما مخالفة بعض أوامر الرسول ﷺ خطأ من غير عمد ، مع الاجتهاد على متابعته ، فهذا يقع كثيرا من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها ولا إثم فيه ، بل صاحبه اذا اجتهد فله أجر على اجتهاده ، وخطؤه موضوع عنه . ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم أمر الرسول ﷺ الذى خالفه هذا أن يبين للأمة أن هذا مخالف لأمر الرسول ، نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، ولا يمنع ذلك من عظمة من خالف أمره خطأ . وهب أن المخالف عظيم ، له قدرة وجلالة ، وهو محبوب المؤمنين ، إلا أن حق الرسول مقدم على حقه ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة و ينصح لهم

ويأمرهم باتباعه ، وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأئمة ؛ فان أمر الرسول ﷺ أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ - الى أن قال - : بل ذلك المخالف المغفور له لايكره أن يخالف أمره اذا ظهر أمر رسول الله ﷺ بخلافه ، بل يرضى بمخالفة أمره ومتابعة أمر الرسول ، كما أوصى الشافعي رحمه الله: اذا صح الحديث في خلاف قوله أن يتبع الحديث ويترك قوله.اه

ففي الواقع عباد القبور - مهما زعموا لأنفسهم - هم أعداء الأولياء والصالحين لأنهم على خلاف أمرهم ؛ وكذلك المقلدون تقليداً أعمى - مهما سولت لهم أوهامهم - هم أبعد عن الأئمة وأشد الناس خروجا على أصولهم وقواعدهم . وقد برأ الله السلفيين الموحدين الذين جردوا قلوبهم في عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله ، والذين لايقدمون قول أحد على قول الله وقول الرسول ﷺ - قد برأهم الله مما يصمهم به أولئك الجاهلون المشنعون على الحق ، والملابسون له ثوب الباطل ، والمزينون للباطل بما يخلعون عليه من أوهام وخرافات يوحيها شياطين الجن إلى شياطين الانس زخرف القول غروراً .

وقوله تعالى (ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون) كتمان الحق : إخفاؤه وستره قال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) فكتمانهم للحق : أنهم كانوا يعرفون آيات صدق محمد ﷺ ورسالته . ثم لما جاءهم ماعرفوا كفروا به وكتموا هذه البشارات والآيات . وكذلك كانوا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ويخفون عن الناس الحق الذي أنزله الله على موسى وعيسى ، بدعوى أنهم لايقدرون على فهمه ومعرفته . وكان كتمانهم هذا جريمة أعظم جريمة ، وخيانة أعظم خيانة ، وما عم الناس ويعمهم الفساد والشرور ، ويقع بهم أنواع البلاء والمحن إلا بسبب كتمان الحق وعدم بيانه أمراً ونهياً ؛ وانكاراً للمنكر ؛ وأمراً بالمعروف، واقامة للدين . لكن الخوف والجبن والجهل وحب الدنيا قامت عقبات : ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال الله تعالى (وإذ

أحاديث الأحكام

باب الآنيـة

١٠ — عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال « أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع :

أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض، و إجابة الداعى، ونصر المظلوم ، وابرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس .

ونهانا عن آنيـة الفضة ، وخاتم الذهب ، والحرير ، والديباج ، والقسى ، والاستبرق » ولم يذكر السابع . متفق عليه . وهذا لفظ البخارى . وفى مسلم «وعن شرب بالفضة » .

١١ — وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا فى صحافها ، فانها لهم فى الدنيا ولـكم فى الآخرة» متفق عليه .

أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وزاء ظهورهم) (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعـد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون)

نسأل الله أن يجعلنا من القائلين بالحق الداعين إلى الحق ، الناصر بن للحق ، الصابرين على ما يصيبنا فى سبيل الحق. وملأ قلوبنا من خوفه سبحانه وحده وخشيته لاخوف الناس وخشيتهم

محمد حامد الفقى

١٢ — وعن أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ «الذى يشرب فى إناء الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» متفق عليه أيضا

قال أبو طاهر — عفا الله عنه — : الحديث الأول رواه البخارى فى الجنائز ، وفى المظالم ، وفى الطب ، وفى الأدب ، وفى النكاح ، وفى الاستئذان ، وفى الأشربة وفى اللباس ، وفى الأيمان والنذور . ورواه مسلم فى الأطعمة . ورواه الترمذى فى الاستئذان ، وفى اللباس . ورواه النسائى فى الجنائز ، وفى الأيمان والنذور ، وفى الزينة . ورواه ابن ماجه فى الكفارات ، وفى اللباس .

واتباع الجنائز ، أى تشييع الميت المسلم والمشى فى جنازته الى قبره حتى يدفن ويوارى تحت الثرى . وذلك لكى يتعظ الحى ويعتبر ويوقن بأنه لابد مدرك هذا الميت ولاحقه ، فيبادر بالتوبة والندم على مافات ، ويستعد لما هو آت ، ويتعلم العلم النافع ويعمل الصالحات ويتقى الموبقات ، ولكى ينتفع الميت بالصلاة عليه والدعاء له والاستغفار . ويدل قوله ﷺ «اتباع الجنائز» على أن المطلوب المشى لأجل حق الميت وللموعظة ، لا لأجل مجاملة الحى ، وأن ذلك لكل ميت مسلم سواء أعرفته أم لم تعرفه ، وسواء أجاملك هو وأقاربه فى ميتك أم لم يجاملوك . بل الواجب أن نبغض هذه المجاملات ونمقتها لأنها ضيعت حقوق الله وقست بها القلوب فأصبحت لاتعمل إلا للدنيا ، حتى فى تشييع الجنائز ، فانك تسمع المشيعين يتحدثون فى المتاجر والوظائف والعلاوات ، وتراهم يضحكون ويتمايلون ، لأنهم لايشعرون بأنهم يشيعون سابقاً منهم سيلحقونه ، وانما يشعرون وينظرون الى ولى الميت ويحرصون على أن يراهم . ويدل على هذا أنهم لايعرفون حق الميت فى الصلاة عليه ، بل يتركونه يدخل مع الحانوتى الى المسجد وهم ينتظرونه على الباب ، حتى أهله وأولياؤه . ومرد ذلك طبعا الى أن أكثرهم لايعرفون الدين ولا الصلاة ولا غيرها فضلا عن أن يعرفوا صلاة الجنازة . وسيجىء القول على هذا فى الجنائز ان شاء الله.

ومن حق المسلم الذى أمر به النبى ﷺ « عيادة المريض » أى زيارته فى منزله أو فى المستشفى الذى يتمرض فيه ، لمواساته وتسليته ، وادخال السرور على نفسه ، حتى لا يضجر ولا يجزع بالمرض . ولتعرف حاله ولعله أن يكون بحاجة إلى مساعدة مالية ؛ لاحتباسه بالمرض عن عمله الذى يتكسب منه عيشه وعيش أولاده ، ولأن المرض يحتاج من العلاج والدواء مالعله لا يجده .

فحق على المسلم أن يعاون أخاه المسلم فى كل ذلك . فانهم كالجسم إذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الأعضاء بالحمى والسهر . ولكن أين ذلك ، وقد أصبح الناس لا صلة بينهم إلا الظواهر الرسمية ، حتى أن أحدهم ليكتفى باعطاء بطاقته ، وهو راكب عربته ؛ للبواب أو الخادم . و يعتبر نفسه أنه قام بحق عيادة المريض

ومن حق المسلم على المسلم الذى أمر به النبى ﷺ « إجابة الداعى » والداعى هو الذى يدعو إلى وليمة العرس ، أو نحوها وقد روى البخارى عن نافع أنه قال « كان عبدالله بن عمر يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم » قال الحافظ فى الفتح : وأخرج مسلم وأبوداود عن نافع « من دُعى إلى عرس أو نحوه فليجب » وهذا يؤيد مافهمه ابن عمر ، وأن الأمر بالاجابة لا يختص بطعام العرس . قال الشافعى رحمه الله : اتيان دعوة الوليمة حق . والوليمة التى تعرف : وليمة العرس . وكل دعوة دعا اليها رجل وليمة . فلا أرخص لأحد فى تركها . ولو تركها لم يتبين أنه عاص فى تركها ، كما يتبين لى فى وليمة العرس . اه

وذلك لما فى اجابة الدعوة إلى الطعام - أى طعام - من التآلف والتحابب والتواذد . وقد جاء فى إطعام الطعام أحاديث عدة ، لهذا المعنى ، ولغيره من ثواب الآخرة .

قال ﷺ « ونصر المظلوم » أى دفع الظلم عنه ؛ سواء كان فى المال أو فى الجسم أو فى العرض ، أو فى الدين - وفيه كذلك من النصوص القرآنية والحديثية مالا يكاد يحصى .

« وابرار القسم » ضبط الحافظ ابن حجر « القسم » فى الفتح فقال : اختلف فى ضبط السين . فالمشهور : أنها بالكسر وضم القاف ، على أنه اسم فاعل . وقيل بفتحهما ، أى الاقسام . والمصدر قد يأتى المفعول . ومعنى ابرار القسم : أن يفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك باراً ، أى ولا يوقعه فى الحنث . وهذا مع ملاحظة أن يكون الحالف ممن يتحفظ فى أيمانه و يقتصد فيها ، فلا يكون مشهوراً بكثرة الحلف فى الأمور التافهة ، أو بقصد المجاملة ، كالكثير من الناس اليوم ؛ فانهم يقولون لك : تفضل قهوة ، أو غداء — مثلا — ثم يكررون ويحلفون . وقد تعارفوا على أن هذه الدعوة انما يقصد بها المجاملة الظاهرة فقط . فمثل هؤلاء لاعبرة بقولهم ، لأنهم على كل حال آثمون ، لحلفهم مع اعتقادهم أنهم كاذبون مداهنون

« ورد السلام » أى اجابة المسلم بخير مما حياك به ، بأن تقول « وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته » وهذا هو المقصود بالسلام ، لاماتعارف عليه المقلدون للافرنج . من الاشارة باليد . فليست تحية المسلمين .

« وتشميت العاطس » أى الدعاء له بما يسوء عدوه . وهو « يرحمك الله » فكأنه دعا له أن لا يكون فى حال من يشمت به عدوه . أوأنه إذا حمدالله فدعوت له بالرحمة فقد دخل على الشيطان مايسوءه ، فشمت هو بالشيطان ، وهذا التشميت انما يكون حقاً لمن عطس وحمدالله . أما إذا لم يحمدالله فلا يكون له حق التشميت . فان ظن نسيانه فينبه ، ثم يشمت بعدالحمد . وقد جاء فى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر . فقيل له . فقال : هذا حمدالله . وهذا لم يحمدالله » وقد روى البخارى فى كيفية التشميت عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله . وليقل له أخوه ، أوصاحبه : يرحمك الله . فاذا قال : يرحمك الله . فليقل : يهديكم الله و يصلح بالكم » وقد حقق ابن دقيق العيد وابن القيم فى تهذيب سنن أبى داود : أن التشميت واجب على كل من سمع العاطس يحمدالله . وانظر الفتح (ج ١٠ ص ٤٥٨)

وقول البراء « ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب » أى عن اتخاذ الأوانى من الفضة ؛ وحرم استعمالها على الرجال والنساء ، سواء فى ذلك آنية الطعام أو الشراب لأن الفضة أحد النقدين اللذين ما جعلا لهذا ؛ ولأن فى هذا من الترف ما يكرهه الله ويمقت عليه أشد المقت ، كما بين ذلك حديث أم سلمة وهو الثانى عشر « الذى يشرب فى إناء الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » والجرجرة : صوت البعير عند الجرع . جعل صوت انحدار الحميم فى جوفه كصوت جرجرة البعير . فهو حرام أشد حرام . وقد ابتلى أكثر مترف فى زمننا بهذا . نسأل الله العافية . وزعموا أن الوجاهة والعظمة لاتكون إلا بأن يأكلوا فى صحاف الفضة ويشربوا فى كؤوس الفضة ـ هداهم الله وتاب عليهم . وكذلك لا يصح استعمالها فى الوضوء ولا الغسل . ونهى عن التختم بالذهب . وفيه أحاديث كثيرة . وقد حكى ابن دقيق العيد وغير واحد من الأئمة الاجماع على تحريمه على الرجال ؛ بل قد ذكر ابن حزم أن الصلاة باطلة للابسه والخاتم : هو الحلقة التى توضع فى الأصبع سواء كان لها فص أو لا . وهذا أيضا مما تهاون المسلمون فيه ، خصوصاً مقلدة الفرنجة تقليداً أعمى الذين يلبسون خاتم الزواج كأنهم النساء . ومن الأعجب الأغرب الأشد فى المصيبة أن يتخذ ذلك بعض حضرات العلماء الذين يجب أن يكونوا قدوة للناس فى اتباع الرسول ﷺ واجتناب ما نهى عنه . وأصبحت الفتنة عظيمة بهم على العامة الذين يحتجون على من ينكر عليهم بأولئك العلماء . هداهم الله وتاب عليهم .

ونهى رسول الله ﷺ الرجال عن لبس الحرير والديباج والقسى والاستبرق : والحرير معروف مما يتخذ من دود القز . وقد روى البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب وأنس وغيرهما عن النبى ﷺ « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » و « الذهب والفضة ـ يعنى الآنية ـ والحرير والديباج لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة » وحديث حذيفة بن اليمان الذى معنا أيضا وهو الحادى عشر . أى لأنهم

محلات لهم طيباتهم فى الدنيا . أما المسلمون فيتمتعون فى الجنة بها . قال تعالى (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) وقد قال العلماء : ان معنى « لم يلبسه فى الآخرة » أى لم يدخل الجنة ، لأنه ليس لأهلها لباس غير الحرير . والقسى - بكسر السين مشددة - نوع من الحرير كان يصنع فى القس قرية من قرى مصر . والديباج: الثياب المتخذة من الابريسم ، فارسى معرب . وكذلك الاستبرق كلها أنواع من الثياب تتخذ من الحرير كانت معروفة فى ذلك الزمن ، كما أن فى هذا العصر أنواع من الثياب الحرير كثيرة ولكل منها اسم . ومرجع الجميع الى تحريم أصلها وهو الحرير الحيوانى . أما مايتخذ اليوم من الحرير النباتى فليس بمحرم ولامكروه .

وقوله « ولم يذكر السابع » قد روى البخارى هذا الحديث فى باب آنية الفضة من كتاب الأشربة ، وذكر فيه زيادة « المياثر » فتكون السابع . وقد قال البخارى فى باب لبس القسى من كتاب اللباس : وقال عاصم عن أبى بردة قال « قلت لعلى ما القسية ؟ قال : ثياب أتتنا من الشام أو من مصر مضلعة فيها حرير وفيها أمثال الأترج . والميثرة : كانت النساء تصنعه لبعولتهن مثل القطائف يصفونها »

والله سبحانه وتعالى أعلم ؟ وكتبه أبو الطاهر

محمد حامد الفقى

عفا الله عنه

الى حضرات المتعهدين

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين أن يتفضلوا بارسال حساب الأعداد الماضية حتى يتسنى للمجلة الصدور كعادتها من قبل ، خصوصاً وأن ثمن الورق قد ارتفع ارتفاعا عظيما بسبب الحالة الحاضرة . وانا عظيم الأمل فى إجابة رجائنا هذا .

الحروب الإسلامية

لفضيلة الأستاذ الأديب الشيخ أبى الوفا المراغى . سكرتير فضيلة مولانا الأكبر شيخ الجامع الأزهر

أسبابها . نظمها . غاياتها

الحرب أتون وقودها الناس والأنعام والدواب ، لا الأحطاب والأخشاب . ومعترك تطيح فيه الرءوس ، وتجدع الأنوف ، وتسمل العيون ، وتبقر البطون ، وتفرى الأكباد ، وتطير الأشلاء . ثم هى بعد ذلك فقد الولدان ، وخراب العمران وتدمير القرى والبلدان .

وهى سنة من سنن الله فى البشر تدول بها الدول ، فتعز بها شعوب وتذل بها أخرى ، وترتفع بها أمم وتنزل بها أخرى ، وتستقيم بها موازين العالم ، وتصلح بها أمورهم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولـكن الله ذو فضل على العالمين)

ولقد كانت الحرب قديماً — وستكون إلى ما شاء الله ــ مختلفة البواعث والدوافع والمقدمات والنتائج . فتارة تبعثها شهوة التسلط والغلبة ، وتارة يبعثها حفاظ على عرض مثلوم ومال مسلوب ، وحيناً يبعثها دفاع عن حق ، وغيرة على عقيدة ، كما تبعثها فى أحيان كثيرة عصبية عمياء وجاهلية جهلاء

وتثير الحروب الحاضرة ، وما تقاسيه البشرية فيها من خطوب وأهوال ، وما ينزل بها من كوارث وآلام وما تلاقيه العهود والمواثيق اليوم من عبث الساسة وتهوينهم من شأنها ، ووصفهم لها بأنها قصاصات أوراق ، وإجراء نصوصها حسبما عليه الأهواء والأغراض ، وكما تقتضيه الظروف والأحوال . يثير ذلك ـ والشجون

يبعث الشجى - ذكريات الحروب الاسلامية . وما دعا اليها من شريف الغرض ونبيل القصد . وما جرت عليه من نظم وأساليب . وما انطوت عليه من انصاف ولطف ورحمة وحسن معاملة للذين كانوا خصوم المسلمين فى هذه الحروب . فيحلو للمسلم أن يقارن و يوازن بين الحروب الاسلامية وأختها الحاضرة ، ليصور للمسلمين بل ولغيرهم ، صورة صادقة رائعة للعدل الاسلامى والرحمة الاسلامية والشرف الاسلامى ينكشف بها إلى مدى بعيد مقدار ماعزاه بعض المؤرخين ظلماً وزوراً إلى الحروب الاسلامية : من وحشية وعدوان .

وتنتظم المقارنة بينهما : المقارنة فى البواعث على إثارة تلك الحروب . وكيفية بدئها وفى نظم الدفاع والهجوم . وفى معاملة المغلوبين ، واحترام الغالبين للمعاهدات والمواثيق ، إلى غير ذلك مما يتعلق بها .

وليكن حديثنا الآن عن البواعث إلى الحروب الحاضرة والحروب الاسلامية الغابرة . فنقول :

لماذا تثار الحروب فى هذا العصر ؟ ولماذا أثيرت فى العصور الاسلامية الماضية ؟

لاشك أن صحف العصر وكتابه وخطباءه وأدوات النشر والاذاعة فيه تعفينا من تفصيل الحديث ، ولكنها لا تمنعنا من الالمام اليسير بما تثار له الحروب ، وبما يقاتل العالم اليوم من أجله . وما من شك فى أن القتال فى هذا الزمان لايكون لفكرة انسانية سامية ، ولا لرسالة دينية خالدة . وانما يكون القتال للجشع المادى والطمع الأشعبى ، الذى غايته التوسع الاستعمارى والتسلط على الشعوب الضعيفة لاستنزاف مافيها من خيرات طبيعية وصناعية ليترفه بها الغالبون ، ويشقى المغلوبون المحرومون.

لهذا نجد الحديث عن الحروب اليوم يقترن على الدوام بهذا السؤال : ماذا عسى يكون وراءها من مغانم وأسلاب ؟؟ ونجد الأنظار تتجه الى الأمم الغنية بمواردها ليكون فيها العوض عما بذل فى فتحها من مغارم فى الأموال وأدوات التدمير والهلاك . تلك هى - فى إجمال - أسباب الحروب اليوم .

فماذا كانت أسباب الحروب الاسلامية ؟؟

إن التاريخ الاسلامى الصحيح وسيرة الرسول ﷺ وغزواته تروى - وهى صادقة - أن الحروب الاسلامية لم يكن يثيرها حب الفتح ولا التوسع الاستعمارى ، ولا كان يثيرها الطمع المادى فيما فى أيدى الشعوب ، ولا كان يثيرها مجرد الشهوة فى الحروب وسفك الدماء

قالوا : غزوت ، ورسل الله مابعثوا ... لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة ... فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

ولا كان يثيرها الاكراه على الشريعة المحمدية (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) ولا كان يثيرها الرغبة فى تأسيس دولة عظيمة وملك كبير فحسب لأن العالم فى نظر الدعوة الاسلامية دولة واحدة (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولا كان يثيرها التعصب القومى ، لأن العالم كله قومية واحدة « لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

لم تكن الحروب الاسلامية تثار لشىء من ذلك ؛ وإنما كانت تثار لما هو أجل من ذلك وأعظم ، ولما هو خير للانسانية من كل ذلك .

كانت تثار الحروب الاسلاميه لحماية الرسالة الاسلامية الخالدة والدعوة المحمدية السامية ، تلك الدعوة التى جاءت لخير العالم كله ، عربه وعجمه ، وأحمره وأبيضه وأسوده ، والتى جاءت لتنقذه مما كان يخب فيه من منكرات ، ويتعثر فيه من رذائل وما كان يستعبد أفكاره من أوهام وأباطيل . تلك الرسالة التى أزالت عار الشرك من نفوس البشرية بما نصبته من دلائل وآيات بينات على أن الله الخالق وحده الرازق وحده المحيي المميت وحده ، المدبر للأمر من السماء الى الأرض وحده لاشريك له ولامعين ولا وزير ؛ هو الذى تنبغى له الالهية وحده ، وهو الذى يجب أن يتجرد قلب العبد له وحده (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)

كما أن هذه الرسالة الاسلامية كشفت عن القلوب حجب الزخارف الشيطانية وأغشية التمويهات الدجلية عن الأوثان والأصنام التي اتخذت أنداداً مع الله وآلهة يعبدونها كما يعبدون الله، ويحبونها كما يحبون الله، ويخافونها ويرجونها ويجعلون لها نصيباً مما رزقهم الله من الحرث والأنعام. وما زال القرآن يجردها عما خلع عليها الشياطين من أوهام استعبدوا بها عقول الانسان حتى وضحت حقيقتها تمام الوضوح فنفرت النفوس عنها، وأبت العقول السليمة بعد أن تذل لها، وفرت إلى الله ربها تخلص له دينها وقلبها وعملها، وتتحرر من العبودية لغير خالقها. قال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) وقال (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير. إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له: إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب) (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا).

تلك الرسالة التي أقامت منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف مبادىء العدل والمساواة اللذين هما فخر الانسانية والمدنية الحديثة اليوم في قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (اعدلوا هو أقرب للتقوى)

ووضعت مبدأ الشورى في الأحكام قبل أن يعرف الناس الانتخاب و«البرلمان» في قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)

ووضعت مبدأ التعاون بين الناس لتتيسر أمورهم وليدوم ودهم في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

ووضعت مبدأ التعاطف والتواصل بين الأقارب وذوى الأرحام فى قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم)

تلك هى الرسالة المحمدية . وهذه قطرات من بحور فضائلها ومبادئها الاخلاقية والاجتماعية والدينية التى بعث الله خاتم رسله ، وصفوة خلقه ﷺ لنشر نورها فى الأرض ، ولاخراج الناس بها من الظلمات ، ولانقاذهم من عبادة الهوى والشيطان ، واستعباد الانسان للانسان . فقام ﷺ يدعو اليها ، و يصدع بما أمره ربه ، و يعرض عليهم فلاح الدنيا والآخرة فأبوا إلا كفورا . وغلبتهم شياطينهم ، وتقاليدهم وعاداتهم الموروثة (انا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون . قال أو لو جئتكم أهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا : إنا بما أرسلتم به كافرون) ثم قاموا يحاربونه و يصدون الناس عن هذا النور الذى أنزل معه ، ويقفون عقبة كأداء فى سبيله . فاضطر ﷺ أن يزيل هذه العقبة وأن يفتتها بمعول الحق (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ولينصرن الله من ينصره)

ولقد كان ﷺ مثال الرفق فى هذه الحروب . فحين تكاثرت عليه المشركون فى غزوة أحد يريدون قتله ووقع عن فرسه وشج وكسرت رباعيته وسال دمه قال أصحابه : ادع عليهم يارسول الله . فقال « اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون » وحين دخل مكة فاتحاً جمع أهلها . وقال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » فقالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . وهكذا كان رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم مما سنلم به ان شاء الله فى مقالنا الآتى

فهل كان معتدياً وهل كان طامعاً كما هو شأن قادة الشعوب اليوم ؟ أو كان مجاهداً يبذل نفسه وماله وحياته كلها فى خير الشعوب وصلاح العالم وتهذيب النفوس ؟

اننا نترك الحكم بعد ما تقدم للمنصفين . والله من ورائهم محيط وهو أحكم الحاكمين ؟

أبو الوفاء المراغى

مقدمة الرسالة للإمام الشافعي

ستخرج مطبعة أولاد السيد مصطفى الحلبي قريباً كتاب الرسالة آية فى الدقة والتصحيح ، بتحقيق الأخ العلامة المحدث الشيخ احمد محمد شاكر . وقد قدم له بمقدمة نقتطف منها جملا قيمة فى الحديث عن الامام الشافعي رضى الله عنه تعجيلا للفائدة . قال مد الله فى حياته :

هذا كتاب (الرسالة) للشافعي . وكفى الشافعي مدحاً أنه الشافعي . وكفى (الرسالة) تقريظاً أنها تأليف الشافعي . وكفانى فخراً أن أنشر بين الناس علم الشافعي [مع إعلاميهم نهيه عن تقليده وتقليد غيره] [1]

ولو جاز لعالم أن يقلد عالماً كان أولى الناس عندى أن يقلد — : الشافعي . فانى أعتقد - غير غال ولا مسرف - أن هذا الرجل لم يظهر مثله فى علماء الاسلام ، فى فقه الكتاب والسنة ، ونفوذ النظر فيها ودقة الاستنباط . مع قوة العارضة ، ونور البصيرة ، والابداع فى إقامة الحجة وإفحام مناظره . فصيح اللسان ، ناصع البيان ، فى الذروة العليا من البلاغة . تأدب بأدب البادية ، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر ، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده . نبغ فى الحجاز ، وكان الى علمائه مرجع الرواية والسنة ، وكانوا أساطين العلم فى فقه القرآن ، ولم يكن الكثير منهم أهل لسن وجدل وكادوا يعجزون عن مناظرة أهل الرأى ، فجاء هذا الشاب يناظر وينافح ، ويعرف كيف يقوم بحجته ، وكيف يلزم أهل الرأى وجوب اتباع السنة ، وكيف يثبت لهم الحجة فى خبر الواحد ، وكيف يفصل للناس طرق فهم الكتاب

---

(١) اقتباس من كلام المزنى فى أول مختصره بحاشية الأم (ج١ص٢)

على ماعرف من بيان العرب وفصاحتهم ، وكيف يدلهم على الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وعلى الجمع بين ماظاهره التعارض فيهما أو فى أحدهما حتى سماه أهل مكة « ناصر الحديث » وتواترت أخباره الى علماء الاسلام فى عصره ، فكانوا يفدون الى مكة للحج ، يناظرونه ويأخذون عنه فى حياة شيوخه ؛ حتى إن أحمد بن حنبل جلس معه مرة ، فجاء أحد إخوانه يعتب عليه أن ترك مجلس ابن عيينة ـ شيخ الشافعى ـ ويجلس الى هذا الاعرابى ! فقال له أحمد « اسكت ، انك ان فاتك حديث بعلو وجدته بنزول ؛ وان فاتك عقل هذا أخاف أن لاتجده ، مارأيت أحداً أفقه فى كتاب الله من هذا الفتى » وحتى يقول داود بن على الظاهرى الامام فى كتاب مناقب الشافعى « قال لى إسحق بن راهويه : ذهبت أنا وأحمد بن حنبل الى الشافعى بمكة فسألته عن أشياء ، فوجدته فصيحاً حسن الأدب ، فلما فارقناه أعلمنى جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس فى زمانه بمعانى القرآن، وأنه قد أوتى فيه فهماً ، فلوكنت عرفته للزمته . قال داود : ورأيته يتأسف على مافاته منه » وحتى يقول أحمد بن حنبل « لولا الشافعى ماعرفنا فقه الحديث » ويقول أيضاً : « كانت أقضيتنا فى أيدى أصحاب أبى حنيفة ماتنزع ، حتى رأينا الشافعى ، فكان أفقه الناس فى كتاب الله ، وفى سنة رسول الله »

ثم يدخل العراق ، دار الخلافة وعاصمة الدولة [1] ، فيأخذ عن اهل الرأى علمهم ورأيهم ، وينظر فيه ؛ ويجادلهم ويحاجهم ، ويزداد بذلك بصراً بالفقه ، ونصراً للسنة حتى يقول أبو الوليد المكى الفقيه موسى بن أبى الجارود « كنا نتحدث نحن وأصحابنا من أهل مكة أن الشافعى أخذ كتب ابن جريج [2] عن أربعة أنفس :

---

(١) دخل الشافعى بغداد ثلاث مرات ، الأولى وهو شاب سنة ١٨٤ أو قبلها فى خلافة هرون الرشيد ، والثانية فى سنة ١٩٥ ومكث سنتين ، والثالثة سنة ١٩٨ فأقام بها أشهراً ، ثم خرج الى مصر .

(٢) انتهت رياسة الفقه بمكة الى ابن جريج .

عن مسلم بن خالد ، وسعيد بن سالم ، وهذان فقيهان ، وعن عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رواد ، وكان أعلمهم بابن جريج ، وعن عبد الله بن الحارث المخزومي ، وكان من الأثبات ، وانتهت رياسة الفقه بالمدينة الى مالك بن أنس ، رحل اليه ولازمه وأخذ عنه ، وانتهت رياسة الفقه بالعراق الى أبي حنيفة ، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن جملا ليس فيها شيء إلا وقد سمعه عليه ، فاجتمع له علم اهل الرأي وعلم اهل الحديث ، فتصرف في ذلك ، حتى أصل الأصول ، وقعد القواعد ، وأذعن له الموافق والمخالف ، واشتهر امره ، وعلا ذكره ، وارتفع قدره ، حتى صار منه ماصار »

ثم دخل مصر في سنة ١٩٩ فأقام بها الى أن مات ، يعلم الناس السنة وفقه السنة والكتاب ، ويناظر مخالفيه ويحاجهم ، وأكثرهم من أتباع شيخه مالك بن أنس ؛ وكانوا متعصبين لمذهبه ؛ فبهرهم الشافعي بعلمه وهديه وعقله ، رأوا رجلا لم تر الأعين مثله ، فلزموا مجلسه ، يفيدون منه علم الكتاب وعلم الحديث ، ويأخذون عنه اللغة والأنساب والشعر ، ويفيدهم في بعض وقته في الطب ؛ ثم يتعلمون منه أدب الجدل والمناظرة ، ويؤلف الكتب بخطه ، فيقرأون عليه ماينسخونه منها ، أو يملي عليهم بعضها املاء ، فرجع أكثرهم عما كانوا يتعصبون له ، وتعلموا منه الاجتهاد ونبذ التقليد ، فملأ الشافعي طباق الأرض علماً .

ومات ودفن بمصر ، وقبره معروف مشهور الى الآن وعاش ٥٤ سنة ، ولد سنة ١٥٠ بغزة ، ومات ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة بعد العصر آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ [1] (الجمعة ٢٩ رجب سنة ٢٠٤ يوافق ١٩ يناير سنة ٨٢٠ ميلادية ، ٢٣ طوبه سنة ٥٣٦ قبطية)

وليس الشافعي ممن يترجم له في أوراق أو كراريس ، وقد ألف العلماء الأئمة في سيرته كتباً كثيرة وافية ، وجد بعضها وفقد أكثرها . ولعلنا نوفق الى أن نجمع ماتفرق من أخباره في الكتب والدواوين ، في سيرة خاصة به ، إن شاء الله .

---

(١) ذكر المرحوم مختار باشا في التوفيقات الالهامية أن الشافعي مات في ٤ شعبان ، وهو خطأ .

وقد يفهم بعض الناس من كلامى عن الشافعى أنى أقول ما أقول عن تقليد أو عصبية ، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم من قرون كثيرة ، من تفرقهم شيعاً وأحزاباً علمية ، مبنية على العصبية المذهبية ، مما أضر بالمسلمين وأخرهم عن سائر الأمم ، وكان السبب الأكبر فى زوال حكم الاسلام عن بلاد المسلمين ، حتى صاروا يحكمون بقوانين تخالف دين الاسلام ، خنعوا لها واستكانوا ؛ فى حين كان كثير من علمائهم يأبون الحكم بغير المذهب الذى يتعصبون له و يتعصب له الحكام فى البلاد . ومعاذ الله أن أرضى لنفسى خلة أنكرها على الناس، بل أبحث وأجد ، وأتبع الدليل الصحيح حيثما وجد . وقد نشأت فى طلب العلم وتفقهت على مذهب أبى حنيفة ، ونلت شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفياً ، ووليت القضاء منذ عشرين سنة أحكم كما يحكم إخوانى بما أذن لنا فى الحكم به من مذهب الحنفية . ولكنى بجوار هذا بدأت دراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم ، من نحو ثلاثين سنة ، فسمعت كثيراً وقرأت كثيراً ، ودرست أخبار العلماء والأئمة ، ونظرت فى أقوالهم وأدلتهم ، لم أتعصب لواحد منهم ، ولم أحد عن سنن الحق فيما بدا لى ؛ فان أخطأت فكما يخطىء الرجل ؛ وان اصبت فكما يصيب الرجل. أحترم رأيى ورأى غيرى ؛ وأحترم ما أعتقده حقاً قبل كل شىء وفوق كل شىء . فعن هذا قلت ما قلت واعتقدت ما اعتقدت فى الشافعى ؛ رحمه الله ورضى عنه .

وهذا كتاب (الرسالة) أول كتاب ألف فى (أصول الفقه) بل هو أول كتاب ألف فى (أصول الحديث) أيضاً . قال الفخر الرازى فى مناقب الشافعى (ص٥٧) « كانوا قبل الامام الشافعى يتكلمون فى مسائل أصول الفقه ؛ و يستدلون و يعترضون ولكن ماكان لهم قانون كلى مرجوع اليه فى معرفة دلائل الشريعة ؛ وفى كيفية معارضاتها وترجيحاتها ؛ فاستنبط الشافعى علم أصول الفقه ؛ ووضع للخلق قانوناً كلياً يرجع اليه فى معرفة مراتب أدلة الشرع . فثبت أن نسبة الشافعى الى علم الشرع كنسبة أرسطاطاليس الى علم العقل » وقال بدر الدين الزركشى فى كتاب البحر المحيط فى

الأصول (مخطوط) « الشافعى أول من صنف فى أصول الفقه ، صنف فيه كتاب الرسالة ، وكتاب أحكام القرآن ، واختلاف الحديث ، وإبطال الاستحسان ، وكتاب جماع العلم ، وكتاب القياس » وأقول : ان أبواب الكتاب ومسائله ، التى عرض الشافعى فيها للكلام على حديث الواحد والحجة فيه ، والى شروط صحة الحديث وعدالة الرواة ، ورد الخبر المرسل والمنقطع ، الى غير ذلك مما يعرف من الفهرس العلمى فى آخر الكتاب ـ: هذه المسائل عندى أدق وأغلى ما كتب العلماء فى أصول الحديث ، بل ان المتفقه فى علوم الحديث يفهم أن ما كتب بعده انما هو فروع منه ، وعالة عليه ، وأنه جمع ذلك وصنفه على غير مثال سبق ، لله أبوه .

و (كتاب الرسالة) بل كتب الشافعى أجمع ، كتب أدب ولغة وثقافة ، قبل أن تكون كتب فقه وأصول ، ذلك أن الشافعى لم تهجنه عجمة ، ولم تدخل على لسانه لكنة ، ولم تحفظ عليه لحنة أو سقطة . قال عبد الملك بن هشام النحوى صاحب السيرة « طالت مجالستنا للشافعى فما سمعت منه لحنة قط ، ولا كلمة غيرها أحسن منها »

وكفى بشهادة الجاحظ فى أدبه وبيانه يقول « نظرت فى كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا فى العلم ، فلم أر أحسن تأليفاً من المطلبى ، كأن لسانه ينظم الدر » فكتبه كلها مثل رائعة من الأدب العربى النقى ، فى الذروة العليا من البلاغة ، يكتب على سجيته ، وعلى بفطرته ، لا يتكلف ولا يتصنع ، أفصح نثر تقرأه بعد القرآن والحديث لا يساميه قائل ولا يدانيه كاتب .

وانى أرى أن هذا الكتاب (كتاب الرسالة) ينبغى أن يكون من الكتب المقروءة فى كليات الأزهر وكليات الجامعة ، وأن تختار منه فقرات لطلاب الدراسة الثانوية فى المعاهد والمدارس ، ليفيدوا من ذلك علماً بصحة النظر وقوة الحجة ، وبياناً لا يرون مثله فى كتب العلماء وآثار الأدباء .

احمد محمد شاكر
القاضى الشرعى

منشأ الشرك الغلو فى الصالحين

- ٤ -

قال الله سبحانه وتعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبِّر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وقال جل ذكره (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ؟) .

كان المشركون يقرون بتوحيد الربوبية لله ، وكانوا يقرون و يعلمون أن الله تعالى خالق كل شىء ، وأنه الرازق لهم ولكل شىء ، ورب كل شىء ومليكه ، وهو المحيي والمميت ، و بيده ملكوت السموات والأرض ، مدبر للعالم وهو علام الغيوب رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، وبيده مقاليد الأمور ، وهو يجير ولا يجار عليه كما هو واضح جلى من الآيات السابقة . وكانوا مع هذا يقولون عن آلهتهم الذين اتخذوهم أولياء من دون الله (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) أى أنهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً مستقلا ، وإنما هم شفعاء ووسائط لدى الله ، كما جاء ذلك فى القرآن فى غير موضع فى بيان حال المشركين وشركهم .

وكل هذه الاعترافات لله بوحدانية الربوبية والخلق والملك والتدبير ، وهذا الاقرار وهذا العلم لم يدخلهم فى الاسلام ولم يعصم دماءهم ولا أموالهم ، بل حكم الله

بكفرهم ، وأمر رسوله بجهادهم حتى يعبد الله وحده لاشريك له

وكانوا مع هذا يزعمون أنهم على دين ابراهيم عليه السلام وأنهم الحنفاء ويقولون على النبي ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين : الصباة ، ويدعون أنهم أهدى من الرسول ولم تنفعهم هذه المزاعم ، ولم تقدم هذه الدعاوى شيئا ، ولم تغير حقيقة الشرك التى كانت فى دعائهم لأولئك الموتى الذين كانوا يسمونهم أولياء ويزعمون أنهم شفعاء عند الله بما لهم من الوجاهة والكرامة .

وعباد القبور يصنعون كما يصنع سلفهم الأولون الذين بين القرآن أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم . فتغيير أسماء الموتى المؤلهين المدعوين المنذور لهم لايغير الحقيقة الشركية مهما حاول مروجوها على الدهماء والعامة من الدجالين . فها أنت ترى العامة اليوم يلجأون إلى الموتى ينادونهم : ياسيدى أغثنى أدركنى . العارف لايعرّف . الشكوى لأهل البصيرة عيب . المحسوب منسوب ولو كان معيوب . وغير ذلك من الفضائح التى أخجلوا بها الاسلام والمسلمين وسوّدوا بها وجوههم أمام خصومهم من الأجانب

تالله ماطعن الاسلام من خصومه وشوه فى نظر هؤلاء الخصوم عن جماله بمثل ماشوه به من تلك الجاهلية الجهلاء التى دسها وروجها أعداء الاسلام . وما حادثة هانوتو وزير خارجية فرنسا وطعنه فى الاسلام ببعيدة عن الأذهان ، وقد رد عليه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله يومئذ بما نزه الاسلام عن كل دخيل :

الاسلام دين الفطرة ، دين المدنية الصحيحة ، دين العقل السليم ، دين القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فكيف يسمح هذا الدين باذلال العقل واهانته وتحقيره بتلك العقائد الخرافية السخيفة ، ويتدلى الى عبادة الموتى بدعائهم والنذر لهم والحلف بهم والطواف حول قبورهم والجأ اليهم من دون الله بعد أن أصبحوا ترابا تحت أطباق الثرى .

أرسل الله تعالى رسوله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعياً الى الله باذنه

وسراجا منيرا ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة ليخرج الناس من تلك الظلمات الجاهلية الى نور العلم والهداية الايمانية التوحيدية .

ماجاء الاسلام إلا لمحاربة هذه المخازي الشركية والقضاء عليها. ماجاء الاسلام إلا لتطهير القلوب وتزكيتها من رجس الشرك ، وفكاكها وتخليصها من رق الوثنية الممقوتة . ماجاء الاسلام إلا لكرامة الانسان وعزته بالذل لله وحده ، وأن يعبد الله لاشريك له من الانسان أو الحيوان أو الجماد .

ولكن من المحزن أن للشيطان على بعض النفوس سلطانا وأى سلطان قادهم الى الخرافات جرهم الى الشرك بتعظيم القبور وأبى عليهم التوحيد والانقياد الى حكم الله ورسوله ﷺ حتى أخرجهم من العزة الى الذلة ، ومن الكرامة الى المهانة والحقارة ومن نور التوحيد الى ظلمات الشرك ، وأخرجهم من نور الايمان بالله وحده الى الايمان بالطاغوت الذى أمروا أن يكفروا به . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر إذا هم يشركون) وقال تعالى (فاذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) وقال أيضا (واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا)

أليس هذا هو القرآن ؟ أليس هذا هو الدستور السماوى الذى جاء به رسول الله ﷺ الى الثقلين الجن والانس ؟ هذه الآيات واضحة المعنى فى المشركين عباد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أنهم كانوا يفزعون الى الله وحده ويخلصون له الدعاء عند الشدائد والخطوب ويتركون آلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله وراء ظهورهم ويخلصون الدعاء لله لكشف مانزل بهم من الشدة والضائقة . فاذا فرج الله عنهم الشدة والكرب عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الموتى .

وعباد القبور وأرباب الطرق لايعرفون فى شدة ولا فى رخاء إلا الدسوقى

والبدوى وام هاشم وغيرهم من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله يستغيثون بهم ويستنصرون بهم على الأعداء ولهم ينذرون وبهم يحلفون ! !

وما جر هؤلاء إلى الشرك بل الى الدرك الأسفل من الخزى والهوان إلا اعراضهم عن تدبر كتاب ربهم وسنة نبيهم وهدى سلف الأمة الصالح وأئمتها المهتدين .

قال الله تعالى (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين) وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) جزاء وفاقا

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ « ماشاء الله وشئت ، فقال له : أجعلتنى لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده » رواه النسائى .

أنظروا ياقوم إلى غيرة رسول الله ﷺ على جناب التوحيد ، مع أن القائل له « ماشاء الله وشئت » لم يرد أن يجعل الرسول نداً لله . ولكن حرص رسول الله ﷺ على توحيد الله وخوفه على أمته من أن يجرها الشيطان بمثل هذه الحبال إلى الشرك جعله يسد كل طريق للشيطان نصيحة للأمة . فجزاه الله خير الجزاء .

ياقوم اتقوا الله فى أنفسكم . اتقوا الله فى أولادكم . اتقوا الله فى أمتكم . اتقوا الله فى الشبيبة الطاهرة التى لم يدنس قلبها شىء من الشرك والبدع والخرافات . اتقوا الله وقولوا للناس فى صراحة واجهروا لهم بالقول ، و بينوا لهم ماعليه السواد الأعظم من هذه الخرافات المخزية والبدع المضلة ، ولاسيما عباد القبور وأرباب الطرق ارفعوا أصواتكم فى وجوههم (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) فان كاتم الحق شيطان أخرس .

اللهم نوّر قلوبنا بتوحيدك ، ولا تجعل للشرك على قلوبنا من سبيل . أنت نعم المولى ونعم النصير .

عبد المتعال محمد المزلاوى

حول كتاب الامام الدارمى .

نشرت الصحف ان جماعة كبار العلماء الموقرة ألفت لجنة من أربعة من أعضائها لبحث كتاب الامام عثمان بن سعيد الدارمى فى الرد على بشر المريسى . الذى طبعتُه على نسخة منقولة بخط الشيخ محمود شويل من علماء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . وهو نقلها عن نسخة محفوظة بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامرى فرغ من كتابتها فى ١٣ ذى القعدة من سنه ٧٢١ وعليها سماعات لكثير من العلماء المتقدمين المعروفين .

وقد زل قلم بعض كتاب الصحف — اقال الله عثرتهم — زلات علمية ، كان الأولى والأجدر بهم أن يتجنبوا ذلك إذا تريثوا فى الأمر ، وتبينوا حقيقة ماتناولوه من هذا الموضوع ، والامر أخطر من أن يكتب فيه بالرأى ، أو بما يقول المشيعون بما تهوى أنفسهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ،

وإنى لأحمد لجماعة كبار العلماء الموقرة هذه الغيرة الدينية ، وأسأل الله أن يزيدهم فيها حماساً وقوة فى الحق ، وأن يرزقنا وإياهم الاخلاص فى القول والعمل ، حتى يكون عصر الامام المصلح العظيم الشيخ المراغى عصر تمحيص للحق ، وتخليص للاسلام من كل ماالتبس فيه من بدع وخرافات وشبهات ، وحتى ينضح للناس وجه الدين المشرق الوضاح كما أنزله الله على نبيه ﷺ ، فيسارع الناس إلى التمسك به والاهتداء بهداه ، ويعود المسلمون سيرتهم الاولى من التدين القلبى النقى ؛ والبر والتقوى ، ومكارم الاخلاق والتأدب بأدب القرآن فى السر والعلن ، والله الموفق لذلك .

وهذا هو الذى نرجوه موقنين فى عصر العلم والنور ، وقوة الحق وأنصاره فى كنف المراغى الامام العظيم ، وخليفة الامام العظيم ، وفى ظل مولانا المليك الفاروق أيده الله بنصره ، وأدام على الاسلام ظله الوارف

أما الامام الدارمى فقد ترجم له الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، وقال — بعد أن ذكر شيوخه وتلاميذه ، وذكر من شيوخه ابن المدينى ، وابن أبى شيبة ، وابن راهويه ، واحمد بن حنبل ، وابن معين — قال بعد ذلك : عن يعقوب القراب « مارأينا مثل عثمان بن سعيد ، ولا رأى عثمان مثل نفسه . أخذ الأدب عن ابن الأعرابى ، والفقه عن أبى يعقوب البويطى — صاحب الشافعى — والحديث عن ابن معين ، وابن المدينى . فتقدم فى هذه العلوم . رحمة الله عليه » وعن الأعمش انه قال « مارأيت فى المحدثين مثل محمد بن يحيى وعثمان بن سعيد ، ويعقوب ابن سفيان » وعن عبد الله بن أبى ذهل قال « قلت لأبى الفضل بن اسحاق : هل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد الدارمى ؟ فأطرق ساعة ، ثم قال : نعم ابراهيم الحربى »

وترجم له الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، وروى مثل ماروى ابن عساكر ، وقال « ولعثمان بن سعيد سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين . وله مسند كبير ، وتصانيف فى الرد على الجهمية . وهو الذى قام على ابن كرام وطرده من هراة » وذكره فى كتابه العلو للعلى الغفار محتجاً به فى عدة من ذكرهم من أئمة أهل السنة والجماعة ، وقال « فى كتابه بحوث عجيبة مع المريسى »

وترجم له ابن السبكى فى طبقات الشافعية ، وقال « الحافظ . أبو سعيد الدارمى محدث هراة وأحد الاعلام الثقات . وممن ذكره العبادى فى الطبقات قائلا : الامام فى الحديث والفقه . وكان واسع الرحلة ، طوف الاقاليم ، ولقى الكبار — ثم قال : — وللدارمى كتاب فى الرد على الجهمية ، وكتاب فى الرد على بشر المريسى ، ومسند كبير ، وهو الذى قام على محمد بن كرام الذى تنسب إليه الكرامية ، وطرده من هراة » ثم ذكر السبكى ابن كرام وخبره ، وانه كان عالماً زاهداً عابداً ، لكنه كان مجسما . وان الدارمى انما قام عليه لما رمى بالتجسيم .

وقال ابن العماد فى شذرات الذهب فى وفيات سنة ٢٨٠ « وفيها الامام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ ، صاحب المسند والتصانيف ، كان جذعا وقذى فى أعين المبتدعين ، قيما بالسنة ثقة حجة ثبتا .

هذا بعض ماذكره الأئمة فى عثمان بن سعيد الدارمى وفى كتابه الرد على بشر المريسى . على انه لم ينفرد بشىء من الاحاديث والآثار فى حملة العرش وغيرها من الصفات والعقائد فى الرد على الجهمية . فحديث الاوعال رواه أبو داود فى سننه فى باب الرد على الجهمية من كتاب السنة . والترمذى وقال : حسن غريب . وابن ماجه فى كتاب السنة . والبيهقى فى كتاب الاسماء والصفات فى باب العرش . ولم يضعفه . والحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى والذين يحملون العرش ومن حوله ، الآية من سورة غافر . وذكره الالوسى فى تفسير سورة الحاقة ، وذكره الامام ابن خزيمة فى كتاب التوحيد وذكره غير هؤلاء كثير من أئمة السنة والحديث مما يطول القول بذكرهم ، وأما الفقير إلى عفو الله ناشر الكتاب وطابعه . فالله أعلم بقصده ونيته ، وهو المحاسب له والمجازى له على عمله . ولعل منصفا لايلومه بعد أن يعلم مما سبق من من أقوال الأئمة والعلماء والحفاظ من هو عثمان بن سعيد الدارمى ، وما أثنى عليه به أئمة الدين والعلم ، وما أثنوا على كتابه وشادوا به . فأما من لم يعرف هذا فقد يعذر حتى يتعلم ، ويعرف مقادير العلماء ومنازلهم من الدفاع عن دين الله والذب عن سنة نبيه محمد ﷺ . وماقصدت الا إحياء آثار السلف الصالح الذين طالما سمعنا الشيخ المراغى العظيم يشيد بالثناء عليهم ، ويرغب فى اقتفاء آثارهم وعلى كل حال فالأولى بكم أن تنتظروا . فانا معكم منتظرون ماستقضى به جماعة كبار العلماء فى هذا الكتاب ومؤلفه وناشره ومناصره . ولا اخال هذه الهيئة العلمية الموقرة وعلى رأسها امام مصلحى العصر الشيخ المراغى - ستلق القول على علاته . بل لابد إنها ستقول كلمتها مؤيدة بحجج وبراهين علمية خدمة للحق والدين فعلينا أن ننتظرها فى هدوء وسكون. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

حول مقالات الأستاذ المزلاوى

قرأت بمجلتنا الهدى النبوى مقالا نفيساً لفضيلة الأستاذ عبد المتعال المزلاوى تحت عنوان « لقد فاز من أجاب داعى الله فلبى بالحج والعمرة » فسررت كل السرور من مقاله هذا . وحق لكل مؤمن يحب الله ورسوله أن ينشرح صدره بمثله ، كما طابت أنفسنا وانشرحت صدورنا ولله الحمد من مقالاته القيمة التى دبجها يراعه تحت عنوان « منشأ الشرك الغلو فى الصالحين » فلله در فضيلة هذا الأستاذ بارك الله فيه وفى أمثاله ووفقه لأمثال تلك المقالات التى انشرحت بها صدور المؤمنين .

غير أنى ألاحظ عليه حفظه الله أنه فى مقاله المذكور آنفاً ، قال عند ما أشار الى شىء من حجة الوداع النبوية « وفيها » أى فى حجة الوداع « أيضاً فى يوم عرفه يوم الحج الأكبر أنزل الله عليه » أى على المصطفى ﷺ « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » الخ . فانه جعل يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر ، مع أن الذى نعلمه من السنة أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ففى صحيح البخارى أن حميد بن عبد الرحمن روى عن أبى هريرة أن أبابكر رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى أمره رسول الله ﷺ عليها سنة تسع من الهجرة فى رهط يؤذن فى الناس « أن لايحجن بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان » أى فأذنوا هذا الأذان يوم النحر مع على رضى الله عنه الذى بعثه النبى ﷺ ليؤذن بمنى يوم النحر فى الحجيج بسورة براءة (أن لايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان) فكان حميد يقول « يوم النحر يوم الحج الأكبر » من أجل حديث أبى هريرة . وقد جاء عن النبى ﷺ انه قال « أفضل الأيام عند الله يوم النحر » قال الامام شمس الدين بن القيم رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث مالفظه : رواه أبو داود باسناد صحيح وهو - أى يوم النحر - آخر أيام العشر وهو يوم الحج الأكبر كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره . وهو اليوم الذى أذن فيه مؤذن رسول الله ﷺ « أن الله برىء

من المشركين ورسوله وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان »
ولا خلاف أن المؤذن أذن بذلك في يوم النحر لا يوم عرفة. وذلك بأمر رسول الله ﷺ
امتثالا وتأويلا للقرآن » اهـ كلام الامام العلامة المحقق ابن القيم رضي الله عنه

هذا ما لاحظته على مقـال فضيلة الأستاذ أدام الله توفيقنا وإياه ، راجياً من فضيلته أن لا يؤاخذني فيما أبديته نحو مقاله هذا والانسان محل السهو والنسيان

وختاماً أسأل الله لأخي الشيخ عبد المتعال ولسائر إخواننا أن يحفظنا و إياهم من مكاره الدنيا والآخرة ، وأن يؤيد بنا الحق المبين و يسلك بنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

عبد الغفار على ابراهيم المـلاوى
بقويـسنا منشـأة صبرى

فهرس هذا العدد

ص الموضـوع

العدد ٣٦ ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ الجزء الثانى عشر من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية « نصف شهرية »

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الأشتراكات والاعلانات ترسل باسم « محمد فتحى » مدير المجلة
قيمة الاشتراك ١٥ قرشا فى السنة داخل القطر المصرى والسودان
و ٣٠ قرشاً فى الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٣٦   ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٨   الجزء الثانى عشر من السنة الثالثة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة علمية دينية إسلامية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

تفسير القرآن الحكيم

لفضيلة الأستاذ الجليل، والمحقق الكبير، الشيخ محمد محيي الدين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قال الله تعالى (إنما يستجيب الذين يسمعون، والموتى يبعثهم الله ، ثم اليه يرجعون . وقالوا لولا نُزِّل عليه آية من ربه ؛ قل ان الله قادر على أن ينزل آية ؛ ولكن أكثرهم لا يعلمون)

يستجيب بمعنى يُجيب . ويقال : استجاب فلان لفلان ؛ واستجاب دعاءه ؛ واستجابه ، كل ذلك بمعنى أجابه حين دعاه ولبى نداءه وقصد موافقته . والسمع فى أصل العربية إدراك الأصوات بالحاسة التى خلقت لذلك ، وهى الأذن ، ويراد منه

أحياناً فهم مايصل الى الأذن من الكلام ، ويراد منه أحيانا شىء فوق ذلك كله وهو قبول المعنى الذى يُفهم من الكلام وإنعام النظر فيه والعمل بموجبه .

كان رسول الله ﷺ شديد الحرص على أن يقبل أهل مكة على دعوته و يتدبروا مافيها من المبادىء السامية التى تصل بهم الى أرقى درجات الحضارة والانسانية الصحيحة ، وكانوا هم من ناحيتهم شديدى التعصب لما وجدوا عليه آباءهم ، والتمرد على دعوة الرسول، والانصراف عنها ، والمحاولة بكل مااستطاعوا من قوة أن يصرفوا عنهـا من يتخيلون فيه القبول لها . وكان النبى كلما رأى ذلك منهم اشتد به الحزن وضاقت نفسه بالذى يفعلون، وكانوا كثيراً مايقترحون عليه و يطالبونه بأشياء خارقة للعادة ويزعمون له أن هذه الأشياء ان حدثت فهم مقبلون عليه مؤمنون بما جاء به . فكان حرصه على إيمانهم وأكيد رغبته فى اعتناقهم دينه يدعوانه الى تمنى حصول ما يقترحون .

وقد جرى القرآن الكريم على شرح هذه الحال والرد على هؤلاء الكفار و بيان أنهم غير صادقين فى دعواهم ، وتسلية النبى صلوات الله عليه أحياناً بذكر إخوانه الأنبياء وأحوال الأمم معهم وأن شأن المعاندين فى كل جيل لايختلف ، وأحيانا يذكر السبب الحقيقى الذى يحملهم على الانصراف عن الدعوة وهو قسوة قلوبهم وعدم استعدادهم لقبول الهدى ، وحرصهم على الاقتداء بآبائهم ولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون .

والآيات الكريمة التى نحن بصدد تفسيرها من هذا القبيل ، فمعنى ماتلونا إنما يقبل على دعوتك أيها الرسول ويلبى نداء الحق أولئك الذين يسمعون كلام الدعاة سماع فهم وتدبر و يطرحون عن أنفسهم أحمال التعصب والعناد و يتحللون من قيود التقليد والمحاكاة ، هؤلاء هم الذين يسمعون فيعقلون ثم يذعنون لما يعقلون من شواهد الحق وآياته ، لسلامة فطرهم ، واستقلال عقولهم . فأما الذين يقولون سمعنا وهم لايسمعون كالمقلدين الجامدين ، والذين يقولون سمعنا وعصينا وهم المستكبرون

الجاحدون ، فهؤلاء وهؤلاء من موتى القلوب والأرواح ، وهم بعيدون عن قبول الحق والانقياد لسلطانه .

وقوله سبحانه « وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه » حكاية لما كان من هؤلاء المعاندين واقتراحاتهم المخالفة لسنته تعالى فى خلقه ودعواهم أنهم يؤمنون إذا حصل مايقترحون ، وقد أمر الله رسوله بأن يجيبهم على ذلك بأنه سبحانه قادر على أن ينزل هذه الآيات التى يقترحونها ، ولكنه لاينزلها لمجرد اقتراحهم إياها ، لأن سنة الله التى قد خلت فى عباده أن إجابة المعاندين لرسلهم الى ما يقترحون من دلائل النبوة لم تكن سبباً لهدايتهم ولكنهم كانوا يصرون بعد نزول الآيات على الشرك والعناد فيأخذهم الله بالعذاب ، فكأنه سبحانه يقول : إنكم أيها المعاندون لاتدركون مبلغ مايعود عليكم من الشر الوبيل لو أجبنا مقترحاتكم ، لأننا لو أجبناها ثم استمر بكم العناد لأخذناكم بصنوف العذاب ، فخير لكم ألا تصروا على ماتطلبون وأن تتدبروا فى هذه الآية التى يحتج بها عليكم الرسول ، وهى القرآن الكريم الذى هو فى جملته آية الآيات ودليل دونه كل دليل ، وهو الآية الدائمة على الدهر المحفوظه من التغيير والتبديل ، لاتزول كما زالت آيات الأنبياء الكونية مثل عصا موسى وناقة صالح عليهما الصلاة والسلام ، ثم هى بعد ذلك آية عامة ينتفع بها الذين يشاهدون تنزيلها والذين يأتون من بعدهم . وفى هذا المعنى يقول الله جل ذكره فى سورة العنكبوت (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ، ومن هؤلاء من يؤمن به ، وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ، وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون . وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) .

ثم أخذ سبحانه يبين لهم من دلائل قدرته مالو أنهم تدبروه والتفتوا اليه لأدركوا خطأهم فى إصرارهم على دين آبائهم ، وفى أثناء ذلك يبين لهم مقدار هذا الكتاب الكريم الذى جعله آية دالة على صدق رسوله وأنه كتاب لم يغادر من أمر الدين ومبادىء الحياة الصحيحة شيئا إلا عرض له و بين مافى الأخذ به من نفع ومصلحة وفى هذا من توجيه أنظارهم الى آية الرسول وهى القرآن و بيان خطئهم فى طلب آية أخرى ماليس بخفى ، وذلك قوله جل ذكره (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ، مافرطنا فى الكتاب من شىء ، ثم الى ربهم يحشرون) فسوق هذه الآيه الكريمة للدلالة على كمال قدرته سبحانه وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون ذلك كالدليل على أنه تعالى قادر على تنزيل الآيات التى يقترحها هؤلاء ، ولكنه لاينزلها محافظة على الحكمة البالغة واكتفاء بالآية الظاهرة التى أنزلها .

والمعنى أنه لايوجد نوع من أنواع الأحياء التى تدب على الأرض ولا من أنواع الطير التى تسبح فى الهواء إلا وهى أمم مماثلة لكم أيها الناس ، وليس من شأننا أن نبين نوع المماثلة بين هذه الأنواع و بين الانسان ، وأن نحدها بوجه معين من وجوه المشابهة ، بل نكل أمر ذلك كله الى أهل العلم وذوى التخصص فى علم الحيوان ليُعملوا عقولهم ويواصلوا بحثهم لعلهم يهتدون . وكل مانذكره هاهنا أن كل وجه يثبته العلم من وجوه المماثلة بين أنواع الحيوان والنبات و بين الانسان سواء أكانت وجوه المشابهة فى الصفات والأفعال أم كانت فى تطور الخلقة وتعاقبها أم كانت فى غير هذين .

نقول : إن غاية مانتعرض له هاهنا أن كل وجه يثبته العلم الصحيح اليوم أو بعد اليوم فهو داخل تحت قوله سبحانه (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) ومعنى قوله سبحانه (مافرطنا فى الكتاب من شىء) ماتركنا فى القرآن شيئاً من ضروب الهداية التى ترسل الرسل لأجلها ، ولا شيئا من

ضروب الارشاد الى استعمال القوى العقلية والبدنية للاستفادة مما فى الـكون ، ولا شيئا من السنن التى بها يتم الـكمال المدنى والاجتماعى — إلا بينّاه البيان الـكافى لذوى العقول المستنيرة والألباب الواعية ، فحقيق بـكم أن تتبصروا بمـا فيه وأن تكتفوا به ولا تحاولوا إعنات الرسول بطلب الآيات ، لأن هذه الآيات التى تطالبونه بها لاتغنى غناء هذه الآية التى جاءكم بها ولا تقوم مقامها ، ثم إن عُقبى ماتطلبون شر عليـكم من حيث لاتعلمون .

ثم بين سبحانه حال هؤلاء فى عنادهم واستكبارهم عن إجابة دعوة الرسول ، وأنهم يسيرون فى حياتهم على غير هدى وفى طريق بعيد عن طريق الرشاد ، وبين مع ذلك العلة الداعية لهم الى الضلال . وذلك قوله سبحانه (والذين كذبوا بآياتنا صمٌّ وبـكم فى الظلمات ، من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) فوصفهم سبحانه بثلاث صفات : الأولى أنهم صم عن سماع دعوة الهـدى والحق سماعَ تدبر وقبول وانتفاع بها . والثانية : أنهم بـكمٌ عن النطق بما طرق أسماعهم من الحق وعن الاقرار والاعتراف بأن هذا الذى جاء به الرسول مما لم يسمعوا بمثله من بعد ماقامت لهم الحجة على ذلك . والثالثة : أنهم يتخبطون فى ظلمات من الشرك والوثنية وتقليد الآباء والاستجابة لدواعى الـكبرياء والعصبية

ومعنى قوله سبحانه (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أن كل من تعلقت إرادته سبحانه بأن يكون ضالا فى هذه الحياة الدنيا تركه ونفسه وسلط عليه هواه فأثار ما كمن فيه من غرائز الشر فما يزال يجرى وراء ماتمليه عليه هذه الغرائز من الاعراض عن دعوة الحق والاستكبار عن إجابة الهداة والمرشدين والاغترار بما كان عليه آباؤه ، وهو يظن أن ذلك الذى يفعله هو الحسن الجميـل الذى لايجوز سواه ، فـكان من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وأما من تعلقت مشيئته سبحانه بأن يكون مهتديا فانه يوفقه الى إماتة شهوات نفسه وكبح جماحها ، وحينئذ يستعمل بصره وسمعه وعقله فيما خلقت له ، فهو ينظر فى ملكوت السموات والأرض وما أودع الله فيه من دلائل القدرة ، ويُقبل على استماع مايقوله الرسول من مبادىء الحق والسعادة ، ويفكر فى ذلك كله تفكيرا بريئاً غير مشوب بما يكدره من مبادىء سابقة تملأ نواحى قلبه وتملك عليه وعيه ؛ فاذا فعل ذلك فانه ينتفع بما يرى وبما يسمع ، ويخلص من تفكيره البرىء الى معرفة طريق الحق الذى لايضل سالكه . وكثيرا ما كان التفكير فى ملكوت السموات والأرض سبباً فى كبح غلواء النفس وردها عن الاسترسال فى سبل الضلالة ، فاذا عاون ذلك الاستماع الى دعوة من مصلح حكيم بلغ الانسان مايراد منه (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار)

ثم أخذ سبحانه فى محاجة هؤلاء الناس ، وتذكيرهم بما أودعه فى فطرتهم من الاقرار له بالوحدانية والاعتراف له بالقدرة النافذة والسلطان القاهر ، ولكنهم انما يستكبرون ويعاندون فيخالفون بهذا الاستكبار ماجبلت عليه أنفسهم ليكون ذلك كله باعثاً لهم على إلقاء هذه العوارض التى عرضت عليهم فصدتهم عن سبيل الحق وأوقعتهم فى حبائل الشرك والعصيان ؛ وهو سبحانه يحكى لهم فى أثناء ذلك مافعل بالأمم السابقة التى لجت فى عناد الرسل ، ويبين لهم فى رفق ولين ضعف هؤلاء الشركاء الذين يدعونهم آلهة فى أوقات رخائهم وهم لايستطيعون أن يدفعوا عنهمماينزل بهم من شدة وضيق، ليكون ذلك أتم للحجة عليهم ، وأقوى فى إيقاظ

عقولهم من الغفلة التي خيمت عليها ؛ وذلك قوله جلت كلمته (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ؛ أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ، بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء ؛ وتنسون ماتشركون . ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بماأوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم مَن إله غير الله يأتيكم به ، انظر كيف نُصرِّف الآيات ثم هم يصدفون . قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ؛ هل يهلك إلا القوم الظالمون)

والمعنى أخبروني أيها الذين يكابرون ويعاندون ويصرون على عبادة الأصنام واتخاذ الشركاء عن مبلغ ماتعرفون من حال هؤلاء الشركاء ، إذا أنزل الله بكم نوعا من العذاب الذي أنزله بمن كان من قبلكم كالطوفان العظيم الذي أغرق قوم نوح ، وكالريح الصرصر الشديدة العاتية ؛ أهل تدعون هؤلاء الشركاء حينئذ ليكشفوا عنكم هذا العذاب ، انكم في مثل هذه الضائقة تنسون هؤلاء الشركاء ولاتدعون غير الله ليكشفها عنكم ؛ هذا شيء تسوقكم أليه الفطرة وتلجئكم اليه الطبيعة ، فلو فكرتم قليلا لعرفتم أن هذا الذي أدعوكم لعبادته وتوحيده وخلع ماعداه وهو الذي تلجأون اليه في وقت الشدائد وتنسون سواه ، هو الحقيق بالعبادة ؛ ثم فكروا في حال غيركم من الأمم ان كنتم لاتفكرون في حال أنفسكم وتذكروا أنا أرسلنا رسلا الى أمم من قبلكم كانوا أرسخ منكم قدما في الشرك وأشد إصراراً على العناد والظلم ؛ فأنزلنا بهم المكاره من الفقر والجدب وسوء الحال حسيا ومعنويا إذ مضت سنتنا بجعل الشدائد مربية للناس مهذبة لطباعهم فهي التي ترجع بالمغرور عن غروره وتكف الفاجر عن فجوره ، ولكنهم كانوا قد بلغوا من العتو والاستكبار مبلغا لاتنفع معه العبرة ولاتؤثر

فيه العظة فقست قلوبهم حتى لم تعد تلين واستولى عليهم كبراؤهم وشياطينهم يوسوسون اليهم ويزينون لهم الثبات على ما كان عليه آباؤهم ويعمهون في غيهم الانقياد الى رجل منهم لايرون له مزية عليهم ولا فضلا . فلما أعرضوا عن سماع النصيحة وجمدوا على تقاليد من قبلهم أخذناهم بالعذاب فجاءهم عذابنا على غفلة منهم من غير أن يسبق ذلك أمارة ولا إمهال فإذا هم مبلسون : أي متحسرون يائسون من النجاة . ثم عاد سبحانه الى بيان ما فطر الناس عليه من اللجوء اليه وحده عند الشدائد فأمر رسول الله أن يسألهم عن حالهم مع آلهتهم فقال « قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به »

والمعنى قل لهم : فكروا فى الأمر ثم اخبرونى عما يصل اليه تفكيركم ، هبوا أن الله تعالى ذهب بأسماعكم فأصمكم وذهب بأبصاركم فأعماكم وذهب بعقولكم ولبابكم التى هى مركز الشعور والفهم ، فأصبحتم كالأنعام أو أضل منها ، أتظنون أن الشركاء الذين اتخذتموهم آلهة يقدرون على إعادة شىء من ذلك لكم ؟ انكم تعتقدون أنه لايقدر على ذلك إلا الله الذى أدعوكم لعبادته فهو الذى يجير ولا يجار عليه ، ثم قال « انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون » نصرف الآيات : تنوع الحجج ونحول الدلائل من وجه الى وجه رغبة فى اقتناعهم وتذكرهم وحبا فى إنابتهم ورجوعهم ولكنهم مع ذلك يصدفون عنها : أى يعرضون عنها ويتركون التأمل فيها ، وهم لو تأملوا لاقتنعوا لأنها آيات واضحة ودلائل فى غاية الظهور . ثم أمر رسوله أن يسألهم عما يعتقدونه إذا نزل العذاب جزاء على ظلمهم واستكبارهم فقال « قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون » والغرض من هذا الاستفهام تنبيه أذهانهم الى أن الذين ينالهم العذاب هم الذين يصرون على كفرهم وظلمهم ، فلعل الغفلة عن الاتعاظ والاستكبار عن التدبر فى آيات الله قد زينت لهم أن العذاب ان نزل فهو مستأصل جميع من فى الأرض ، فكأنهم يقولون : علىّ وعلى أعدائى ، فالكتاب العزيز يذكرهم بسنة الله التى جرت فى أخذ الأمم السابقة

وعقوبتها ، يقول : اخبرونى عن مصيركم إن نزل عذاب الله بغتة : أى على غرة وغفلة منكم فلم تتقدمه أمارة تشعركم باتيانه، أو جهرة : اى بحيث ترون مبادئه ومقدماته، هل تظنون ان أحداً يقع به هذا العذاب إلا الذين ظلموا منكم وأصروا على جحودهم وكبريائهم . ثم بين سبحانه وظيفة الرسل وعملهم الذى يجب عليهم أن يؤدوه ، وهو إبلاغ أممهم ما أرسلهم الله به ، وتبشير من يؤمن بهم بعظيم الأجر والمثوبة وتخويف من يكذبهم و يقف فى وجوههم بأليم العقاب وسوء النتيجة، وفى ذلك من بعث الطمأنينة الى قلب النبى ﷺ بأنه قد أدى أمانة ربه وقام بما وجب عليه ، وانه لا يضره ولا ينقص من قدره عند ربه أن يبقى هؤلاء على ضلالتهم ، وذلك قول الله تعالى : (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، ، والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانو يفسقون)

ثم أمر رسوله بأن يحدد لهم عمله الذى أمره الله به و ينفى عن نفسه ماعداه مما يظنه هؤلاء من أعمال الرسل جهلا منهم بحقيقة الرسالة أو شغبا وعناداً ، وذلك قوله جل ذكره (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم انى ملك، إن أتبع إلا ما يوحى الى، قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟ أفلا تتفكرون) والمعنى قل لهم : إنى لم أبعث إلا كما بعث غيرى من رسل الله ، مبشراً من أجاب الدعوة بحسن الثواب، ومنذراً من ردها بسوء العذاب ، ولا أقول لكم إن عندى خزائن الله التى أودعها أرزاق عباده فأنا أتصرف فيها كما أشاء ، بل هذه الخزائن عند مالك أمرى وأمركم ، يعطى منها من يشاء ، وقد يبسط الرزق لمن كذب برسالتى وجحدها استدراجا و إمداداً له فى الغى ، وقد يقتر على من أطاعنى وآمن بى اختباراً وابتلاء لما فى أنفسهم

ولا أقول لكم إنى ملك أقدر على مالا يقدر عليه البشر ، فأستطيع أن آتيكم بما تقترحون من الآيات كتفجير الينابيع والأنهار من أرض مكة ، وكاسقاط السماء عليهم كسفاً ، والاتيان بالله والملائكة قبيلا ، كما اقترحوه فيما قصه الله تعالى بقوله (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، أوتأتى

بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى ، هل كنت إلا بشراً رسولا)

والآية التى نحن بصددها صريحة الدلالة على أن رسل الله تعالى لا يتصرفون فى الكون ولا يعلم احدهم الغيب ؛ وأن المشركين انما ضلوا لأنهم جهلوا حقيقة الرسالة ولا يفرقوا بين الاله القادر العالم بخبيئات الأمور وخفاياها وبين الرسول الذى لم يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولو علم الغيب لاستكثر من الخير وما مسه السوء . وقد سأله المشركون عن الساعة متى تكون ، فأمر أن يقول (علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو) وسئل عن العذاب الذى يتوعدهم به متى يكون ، فأمره ربه أن يقول (انى على بينة من ربى ، وكذبتم به ، ماعندى ماتستعجلون به ؛ إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين . قل لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين)

وغيّب الله عن رسوله ﷺ وعن غيره من الرسل الموعد الذى ينصرهم فيه على أعدائهم وان يكن قد أكد لهم أنهم هم المنصورون (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا ان نصر الله قريب)

والغيب : ماغاب علمه عن الخلق وخفى عليهم ؛ تفرّد الله تعالى بعلمه واستأثر به ، ولم يعطه أحداً من خلقه ، ولو أعطاه أحداً لكان رسله الذين يبلغون عنه ويجاهدون فى سبيله ويلاقون من أممهم العنَت والشدة ابتغاء مرضاته أولى الناس به ، وكيف يعطى علم الغيب أحداً من خلقه وفى إعطائه أحدا منهم الفتنة التى تقصر عنها كل فتنه ؛ فتنة انقياد الناس لهم انقياد الخوف والرجاء ، وخضوعهم لهم خضوع العبادة والاشراك ؛ فتنة تنعكس معها مقاصد الحكمة الالهية التى هى أن يجتمع الناس على عبادة إله واحد وأن يجتمع الخلق على التوجه بآمالهم وطوايا نفوسهم نحو إله واحد « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين »

محمد محيي الدين

التربية العصرية قاتلة الاسلام

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار من كبار علماء دمشق

رأيت بمناسبة السفور المصرى اللاديني أن أنقل فى هذا المقام كلمة للسيد الامام، منشىء المنار وتفسيره، يصف فيها مدارس مصر، وهى فى الحقيقة وصف عام لمدارس العصر إلا قليلا ؛ فما على أهل الاسلام إلا أن يتدبروا امرهم، و ينقذوا مدارسهم من هذه المهالك، قبل أن تطغى عليهم فتهلكهم جميعاً، قال رحمه الله تعالى:

« وأما تربية المدارس، فروحها تفرنج يقتل الاسلام قتلا ؛ بتفضيل كل ماهو أفرنجى على مايخالفه من عقائد الاسلام ؛ وشمائره وعباداته وأخلاقه وآدابه ؛ ومشخصاته، وحسبك ان الصلاة التى هى عمود الاسلام وعنوانه ؛ ومغذية الايمان، غير واجبة على أساتذة هذه المدارس، ولا على تلاميذها ؛ فلا يطالب بها أحد ؛ كما انها غير محرمة عليهم فلا يمنع من أرادها فى غير وقت الدرس . وقد اجمع المسلمون سلفهم وخلفهم على ان من استحل ترك الصلاة يكون مرتداً عن الاسلام لايشارك المسلمين فى شىء من أحكامهم، من إرث وزواج، ولا يدفن فى مقابرهم، وان كان متزوجاً انفسخ عقد زواجه، بل يجب على الحكومة استتابته فان لم يتب قتل كفرا . وأما من ترك الصلاة وهو مؤمن غير مستحل فأهون ماقاله الفقهاء أنه يحبس حتى يتوب كذلك الصيام اختيارى فى مدارس الحكومة المصرية . وهو من أركان الاسلام من استحل تركه كفر »

ثم قال رحمه الله . جميع المدارس التى تسمى اسلامية فى مصر تسير وراء وزارة المعارف فى تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل، حتى مدارس الأوقاف الملكية وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التى كان غرضها الوحيد

على عهد رئيسها الأستاذ الامام ومديرها حسن باشا عاصم (تغمدهما الله برحمته) تربية أولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلامية خالصة ، وتعليمهم مالابد منه لكل مسلم من عقائد دينه وأحكامه وآدابه مع مبادىء لغته وسائر ما يلقن في المدارس الابتدائية من حساب وغيره . وغاية ذلك كله أن يكون أولاد الطبقه الفقيرة من المسلمين كما يجب أن يكون المسلم فى أدبه وصدقه وكرامته وأمانته ، وموضع الثقة فى عمله أيا كان .

أتدرك أيها القارىء المسلم ما أصاب هذه المدارس من الانتكاس والارتكاس بعد ذينك الرجلين المصلحين اللذين لم تنبت طينة مصر مثلهما منذ قرون؟ حسبك أن الجمعية أنشأت مدرسة للبنات لتمرينهن على الرقص دون تمرينهن على الصلاة ، وأما الثمرة العامة لتربية البنات وتعليمهن فانك ترى النساء بعينك فى الأسواق والشوارع والمحافل والمجامع والملاعب والمراقص والمراسح ، وفى الحمامات البحرية والجمعيات النسائية، فقد بلغن من الخلاعه والرقاعة بل الاباحة دركاً ، صار يستقذره كتاب الاباحيون الذين دعوا اليه من قبل ، واذا كان هذا شأن من يتعلمن ويتربين فى المدارس التى تسمى اسلامية فما رأيك فى من يتعلمن فى مدارس جمعيات التنصير وراهبات الكاثوليك ؟ ان هؤلاء يحتقرن الاسلام وكل من ينتمى اليه ويحتقرن لغته أيضاً . روت طالبة سورية فى مدرسة أمريكانية أن زميلتين لها من بنات باشوات مصر قالتا لها وقد كلمتهن باللغة العربية : كيف ترضين أن تتكلمى اللغة القذرة ؟ م ٣٤ ص ٥٤٨ من المنار .

أقول لاشك أن روح التربية فى هذه المدارس التى وصفها السيد الامام تفرنج قاتل للاسلام، ولكن أليس فى وسع الأمة أن تقى أبناءها وبناتها ضرر هذه المدارس؟ بلى انها اذا شاءت قدرت على التنفيذ واليك البيان :

١ — تتخذ أقوى الأسباب لحمل الحكومة على جعل الدروس الدينية رسمية فى مدارسها التى لاحياة لها إلا بأموال الأمة وأبنائها .

٢ — يكون الآباء والأمهات قدوة للبنين والبنات فى المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها والتلميذ الذى يواظب على صلاة الفجر والمغرب والعشاء مع أهله ، يصعب عليه ترك الظهر والعصر فى المدرسة أو خارجها ، لاسيما المدارس التى لاتنهى عبداً اذا صلى .

٣ — تمنع الأمة بناتها من إبداء ماخفى من زينتها فى الشوارع ، وأمام غير ذوى المحارم ، وتأمرهن بالستر ، واذا اضطرت للسفور كان سفوراً شرعياً ، و بالتعبير المصرى : مسلحاً محمياً ؛ وهو الذى لا أمن من الفساد ولاراحة للعباد بدونه ؛ وهذه أهم مواده :

(١) أن يكون خروج المرأة باذن الرجل وعلمه ، ليكون على بصيرة من أمره ، « الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »

(٢) أن تكون فى خروجها محافظة على حجابها وآدابها (ياأيها النبي قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وقال تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها)

(٣) أن يكون غض الطرف وحفظ الفرج من الجانبين « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ؛ ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » الآية (٤ و ٥) أن لاتخلو امرأة بأجنبى إلا ومعها ذو محرم ، وألا تسافر إلاومعها ذو محرم وقد تقدم .

هذه هى أهم مواد السفور المسلح المانع ؛ الذى أرشدنا اليه الشارع ، على أن التربية الدينية هى الداعية الى ذلك كله ، الحاسمة لفساد المجتمع وعلله ؛ والله الموفق والمعين .

مايسمى النهضة النسائية فى هذا العصر

هذه كلمة لامرأة أوربية مجتزأة من سلسلة مقالات كانت تنشرها تلك الفاضلة بعد أن اهتدت الى الاسلام — فى جريدة السياسة الغراء ، وقد وصفت فيها المرأة

المصرية بعد الاختبار ، وصفاً ينطبق على المرأة الحديثة فى سائر الأقطار ؛ فليعتبر المسلمون بما تكتبه مسلمة غربية ساءها أن ترى أختها فى الشرق بهذا الوصف المزرى قالت لافض فوها : لا أنكر على الفتاة الراقية فى مصر ما أحرزته من العلم والتهذيب ولا كيف تستطيع أن تنقل أناملها الرقيقة فوق (بلابل) البيانو وأوتار العود ، ولا يستطيع بصرى أن يأخذ به بريق لآلئها البحرية ، التى تخشع أمام در ثناياها اللؤلؤية ، ولا يمكننى أن أنكر عليها رشاقتها وخفة حركاتها ، ولا رطنها بالفرنسية والطليانية كانها احدى بنات روما والسين ، ولا أقوى على مباراتها فى تموجاتها فوق مراقص (هليو بوليس) و (جروبى) على نغمات (التانجو والشارلستون)

كل ذلك ياسيدتى العظيمة لا قبل لى على إنكاره والمكابرة فيه ، فأنت قد أصبحت أوربية ، أوربية قلباً وقالباً ، عادة ولسانا ، رشاقة وفتنة ، ولكن استحى كمسلمة أن أسألك بالله أين الى جانب هذا كله التمسك بالدين وتعاليمه ؟ ! (ثم قالت) ها أناذا قد استعرضت أمامك ياسيدتى المصرية صورتك فى طبقاتك الثلاث [أى الطبقة العامة ، الطبقة المتوسطة ، الطبقة الراقية] فلم أر للدين ولا لآدابه فى أخلاقكن أثراً ، وكأنه الكابوس على النفوس ، وكأنى بكن تتمثلنه شبحاً مخيفاً مزعجاً يريد أن يهوى بكن الى الظلمات ، أو يرجع بكن الى عهد البرابرة والوحوش .

وإلا فأين تلك المرأة التى كانت لا تخرج من خدرها إلا نادراً ، ولا تزور غيرها إلا غبا ، وان برزت فى الأسواق فعلى صورة وفى زى يخشع له نظر الفاجر ، ويرق له قلب العابد ، ويكبره ويجله شباب الرجال قبل شيبهم .

أين ذلك العصر الذى كانت فيه المساجد عامرة زاخرة بالمصليات الخاشعات فى مقاصير أفردت لهن خاصة فى بيوت الله ؟

(الى أن قالت) واسمع ان هناك جمعيات نسائية ، غير أنى لم أر مع الأسف أثراً جدياً فى سبيل نهضة المرأة المصرية ، والرجوع بها الى حظيرة الفضيلة والدين ، وصونها عن التبذل والخلاعة ، وإلا فمن من الرجال لا يشكو اليوم إسراف زوجه

وبناته فى الملبس والمسكن واقتناء الحشم ، ومن منهم لا يشكو كثرة الخروج والزيارات وانفاق الأموال فى الملاهى والسياحات ؟

وأين الفتاة أو والد الفتاة اللذان لا يشكوان إعراض الشبان عن الزواج ، ورغبتهم عن البنات ، وأين الكتاب والأدباء والشعراء الذين يحضون بكتاباتهم وخيالهم وأشعارهم على حب الفضيلة والعفة والتمسك بآداب الدين ؟ ثم أين المجتمع والخطباء الذين يبينون مواضع الضعف الأخلاقى وعلاجه ويرشدون الى مواطن الفضيلة والشرف ؟

إنى لأرى الغرب يكتسح بمدنيته الخداعة كل ما بقى فى هذه الديار من آثار التقى وأدب القرآن ، وأرى النفوس تستعذب هذا الطريق وتستمرئه ، وتصبو الى المزيد منه والتمادى فيه . اه ص ٣٨٤ م ٢٨ مجلة المنار

أقول : لو اقتصرنا فى النقل على كلام السيد الامام رحمه الله لاسيما قوله :

« وأما تربية المدارس فروحها تفرنج يقتل الاسلام قتلا ، بتفضيل كل ما هو افرنجى على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته وأخلاقه وآدابه ومشخصاته » لو اقتصرنا عليه لقال المتفرنجون : ان فى هذا تعصباً ذميما أو غلواً ومبالغة ، ولكن جاء قول هذه السيدة الأوربية الفاضلة « انى لأرى الغرب يكتسح بمدنيته الخداعة كل ما بقى فى هذه الديار من آثار التقى وأدب القرآن ، وأرى النفوس تستعذب هذا الطريق وتستمرئه وتصبو الى المزيد منه والتمادى فيه » مصدقاً لكلام السيد الامام ومؤيداً له ، فماذا استفدنا نحن اذاً من هذه الطرق الشاذة ، والفتنة الضالة غير فقدان العفة والعزة والثروة والصحة ، وخسران الدنيا والآخرة ؟

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت يا أرحم الراحمين ، وقد أجملنا فى مقالة (نساء السلف والخلف) والتربية العصرية ما يجب أن تكون عليه المسلمات فى هذا العصر من الاهتداء بهدى الدين ، والاقتداء بجداتهن الصالحات

محمد بهجة البيطار

خطاب مفتوح

الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرازق حمزة المدرس بالمسجد الحرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد قرأنا فى جريدة الدستور عدد ٩ ذى القعدة ١٣٥٨ تحت عنوان (اجتماع كبار العلماء أمس ـ الشيخ اللبان يثير مسألة دينية خطيرة) ان فضيلة الشيخ اللبان أثار موضوعاً خطيراً بشأن طبع كتاب رد عثمان بن سعيد الدارمى على بشر المريسى الذى هو فى رأى كاتب المقال استناداً على قول فضيلة الشيخ اللبان ـ قد سلك فيه مؤلفه مسلكا لم يوافق فيه طريق السلف ولا الخلف ـ واستند على آثار أدخلها مدخل الأحاديث الصحيحة بينما هى فى الأغلب من وضع الزنادقة ثم استبعد نسبة الكتاب لرجل من أهل السنة والعلم الصحيح ونفى أن يكون له سند للدارمى . فلم يستترب أنه من وضع زنديق أراد باخراجه اشاعة الشك والتلبيس فى الدين . ثم استنتج من حال ناشره أن واضع الكتاب رجل يريد أن يكيد للاسلام ، وأن فضيلة الشيخ اللبان قد استوعب الكتاب فى تأمل دقيق وعناية بالغة فألفى فيه من المكفرات والمفسقات مالا يجوز أن يصدر عن مسلم فاستفتى فيه جماعة كبار العلماء . وتلا منه فصولا على زملائه الأعلام ووقف بهم طويلا عند الفصل الخاص بحملة العرش . واستهجن حديث الأوعال ومافيه من وصف عده الكاتب تبعاً لصاحب الفضيلة الشيخ اللبان خيالياً ألخ ماجاء فى ذلك المقال .

فنستسمح فضيلة الأستاذ الأكبر وأصحاب الفضيلة العلماء فى ابداء ملاحظات فى هذا الموضوع الخطير وهى :

(١) كنا نحب كما يحبه كل غيور على مصر أن تكون تلك الحملة اللبانية والغضبة المضرية من فضيلة الشيخ اللبان على قانون نابليون الذى نسخ به رجاله والقائمون عليه والذابون عنه ، والدارسون له ، والعاملون به ، وما أكثرهم بمصر وغيرها ، نسخوا بذلك القانون الباطل الملعون كتاب ربنا العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، فحكموا به سبعة عشر مليونا مصرياً جلهم مسلمون ، فهلا غضب صاحب الفضيلة الشيخ اللبان هذه الغضبة على ذلك الكفر البواح الذى لا ينازعه فيه مؤمن ولا مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها من سنى أو بدعى بدلا من ثورته لنشر كتاب لامام من أئمة السنة شهد بامامته خيار الأمة وثقات علمائها ، مما دل على عدم عنايته بآثار السلف الصالح وعدم تمرسه بما تمرس به ناشر الكتاب أو ان فى نفسه على الناشر حزازة مما اشتهر عنه من انكار منكرات يفعلها العوام لعل فضيلته ممن يؤيدها فذهب ينتقم منه بهذه الطريقة غير المشرفة مستعملا جاهه ومنصبه ، أفلا كان ذلك فى غير هذا ؟ هدانا الله و إياه .

(٢) الامام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى امام جليل من خيار تلاميذ الأئمة على بن المدينى ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، وهو إمام حجة (محدث هراة) وصفه بذلك الذهبى فى تاريخ الاسلام ، وتذكرة الحفاظ ، والعلو للعلى الغفار ، والتاج السبكى فى طبقات الشافعيه وابن عساكر الشافعى فى تاريخه والعماد بن كثير الحافظ المفسر المؤرخ فى تاريخه وطبقات الشافعية له ، وكتابه فى الرد على بشر المريسى يعترف به العلماء لمؤلفه و يثنون عليه و ينقلون منه فى كتبهم منهم مؤرخ الاسلام الحافظ شمس الدين الذهبى واماما المعقول والمنقول على الاطلاق شيخا الاسلام بن تيمية وشمس الدين بن قيم الجوزية والعماد بن كثير والسبكى فى طبقاته ، فمن الناس بعدهم وماسمعنا التشكك المضحك إلا من هؤلاء الحاملين ألقاب كبار العلماء فى هذا العصر المظلم ، فان كان مثل هذا لا يكفى سنداً لهذا الكتاب فأرونا كيف تسندون كتب مذاهبكم الدراسية وغيرها الى مؤلفيها ، أثَمّ عندكم طريق غير هذا .

(٣) حديث الأوعال فى حملة العرش الذى أهاج هائجة فضيلة الشيخ اللبان

وأثار حفيظته واستهجنه كاتب المقال واستبشعه لم ينفرد به الدارمى بل رواه احمد بن حنبل فى مسنده ، وأبو داود فى سننه ، والترمذى فى جامعه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات له وابن كثير فى تاريخه وتفسيره ، والبغوى وابن مردويه فى تفاسيرهم ؛ فان شاء فضيلة الشيخ اللبان أن نوقفه على أرقام صفحات موضع هـذا الحديث من كتبهم المطبوعة أوقفناه عليها أفكفار هؤلاء وزنادقة ؟ واذا لم تفهم فلا تنكره ففهمك ليس مقياساً للدين

(٤) وأنتم يا أصحاب الفضيلة من كبار العلماء بل حضرات الذين خصوا بفحص كتاب الدارمى اعلموا أن العالم الاسلامى بمعاهده ومدارسه شرقاً وغرباً ، وعلمائه الذين يدرسون سنة رسول الله ﷺ متناً واسناداً وجرحاً وتعديلا ويدرسون تاريخ الاسلام وتراجم أئمته وشموس أعلامه ينتظرون بفارغ الصبر نتيجة بحثكم وقراركم على امام من أئمة المسلمين وعلى شيوخه وأقرانه ومن بعدهم الذين رووا ما روى وقالوا كما قال ، كالامام احمد بن حنبل وتلاميذه البخارى ومسلم وأبى داود وهذا الدارمى ومن بعدهم كابن خزيمة وابن جرير والدارقطنى والحاكم والبيهقى ، ومن بعدهم كالبغوى وابن عبد البر ؛ فمن بعدهم الى عصر الذهبى وابن كثير ، فقولوا لنا انتم أهدى من أولئك الأقوام وأقوم قيلا وأعرف بدين الاسلام ورحم الله أمرءا تكلم بعلم أو سكت بحلم واعلموا أيضاً أنه قد ثقل على مسامع الناس اليوم تلك الكلمات كافر زنديق ، واستبدلوا بهما أصاب وأخطأ ونحوهما ، والعصر عصر بحث ونقاش لا تسليم لأصحاب المناصب من العلماء بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

(٥) وأنت يا رأس العلماء وشيخ الأزهر نحب أن يكون عهد الأزهر فى أيامك عهد جد ونشاط ونفع عام للمجتمع المصرى خاصة والاسلامى عامة وأن يتجه بجهود كبار العلماء الى مقام جديرة بالاهتمام بدلا من قذف القائمين بنشر السنة بكلمات كافر وزنديق وفاسق فان العهود البابوية التى كان المخالف فيها عندهم يسمى زنديقاً ومهرطقاً قد ذهبت الى غير رجعة واستبدلوا بها الاشتغال باصلاح المجتمع وتحصيل وسائل العزة والسيادة وصرف الجهود المنتجة الى عظائم الأمور وحل معضلات البشرية المعذبة والترفع عن سفاسف الأمور ودنياتها وانا لنرجو للأزهر على يديكم كل خير والسلام عليكم م ؟

الى الاخ عبد الرحمن كريمي

بمناسبة عودته الى وطنه (سيام)

بمكة كان عيشك أو سيام — فذكرك باسق فى القلب نام
كأنك لم تزل فينا مقيما — تبادلنا الأخاء على الدوام
تطالعنا بوجه منك طلق — أسرته تشع بالابتسام
تشع فللحزين بها سلوّ — وللمرضى شفاء من سقام
كريمي دل ما أبقيت فينا — بأنك نسل آباء كرام
من الأخلاق قد أوتيت نوعا — قليلا مثله بين الأنام
وفى نبل الطباع شرحت درساً — بصمتك واضحاً لا بالكلام
ترى متطامناً فتظن غفلا — وقدرك بين أهل العلم سام
وداعتك استرقت كل قلب — إلى مرآك مهما غبت ظامى
سنيك بيننا مرت سراعاً — لبهجتها كرؤيا فى منام
أتذكرنا إذا استبدلت صحبا — بصحب واقتعدت ذرى سيام ؟
أتذكر إخوة لك كنت فيهم — رفيع الجاه محمود المقام ؟
ومجلسنا معا جنبا لجنب — وأنت لجمعنا عقد النظام
إذ التوحيد يربطنا بحبل — متين لا يهدد بانفصام
لو ان المسلمين تجاذبوه — لما صاروا كذاك بلا امام
ولو عرفوا فوائده لباتت — سيادتهم على طرف الثمام
ولكن ضيعوه ففرقتهم — جزاء الشرك مدية الانقسام
فأذن فى الحجيج بأن تعالوا — نعم التوحيد فى البيت الحرام
وإما جئت قومك فامض فيهم — بجد فى الدعاية واهتمام
امل الله يرزقنا جميعا — كفاء جهادنا حسن الختام

محمد صادق عرنوس

بهتان عباد القبور فى الشفاعة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد المتعال محمد المزلاوى

— ١ —

من الآفة فى الدين والمروق من الاسلام تعمد الكذب والافتراء كادعاء عبدة القبور وسدنة الأضرحة وأرباب الطرق ومن لف لفهم وكان على شاكلتهم على أنصار السنة بأنهم ينكرون الشفاعة ؛ وهذا هو الطاغوت الذى يحتمون وراءه و به يتترسون (الكذب والافتراء والنفاق) هى جُنة هؤلاء من سهام أنصار السنة والذائدين عن كتاب الله وحماة دينه .

شفاعة النبى ﷺ ثابتة ثبوت الجبال الرواسى فى قلوب أهل السنة والجماعة فمن أنكرها فهو مبتدع ضال خارج عن سنة رسول الله ﷺ وهدى سلف الأمة الصالح فكيف ينكر أنصار السنة أحاديث الشفاعة وهم أول من يعلم أنه قد رواها عن رسول الله ﷺ الجم الغفير عن الجم الغفير من الصحابة والتابعين لهم باحسان .

كيف ينكر أنصار السنة الشفاعة وهم أول من يرجوها ولها يعملون وعليها يحافظون و بعروتها يستمسكون لانه قد جاء فى بعض الأحاديث أنها تكون لمن كان أكثر صلاة على النبى ﷺ ولمن سأل الله له الوسيلة .

ومن أكثر صلاة على النبى ﷺ منهم وهم قراء الحديث وطلابه .

وردت أحاديث الشفاعة الواردة فى الصحيحين وكتب السنة ودواوين الاسلام ماجاء إلا عن المعتزلة والحرورية الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فكيف ينسب هذا القول وهذا البهتان الى جماعة أنصار السنة وقد وقفوا حياتهم لنصر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ مهما كلفهم ذلك من تضحيات ومهما وقف فى سبيلهم من عقبات ،وما جر هؤلاء الى الكذب على أهل

السنة إلا عداوتهم اياهم وجهلهم المطبق بالسنة وما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم باحسان وعدم علمهم بمعنى الشفاعة ولمن تكون وجهلهم بالفرقان بين المقبولة منها والمردودة وبين الشفاعة المأذون فيها وغير المأذون فيها وبين مايرضى الله فيه الشفاعة وما لا يرضى، وخلطهم بين الكائن فى الدنيا ومايكون يوم القيامة وما كان فى حياة الرسول ﷺ وما كان بعد موته

كل هذه العوامل قد قادت هؤلاء الجهلة إلى الفتنة العمياء وماوقعوا فيه من الخزى والهوان وليس على أنصار السنة من عار بل العار كل العار على الذين لا يعلمون إلا ماورثوه عن الآباء والأمهات

تدبروا القرآن وسنة رسول الله ﷺ وحاكموا الناس إليهما لا إلى رأى فلان وقول فلان فان الله تعالى لم يتعبد العباد بالآراء بل بقرآنه وسنة رسوله المفصلة للقرآن ولا ثالث ، شئتم أم أبيتم، ألم تسمعوا قول الله تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقوله عز وجل (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) هذا هو القرآن لم يجعل حكماً لغيرالله ورسوله ويقول فى أصرح بيان ان الذين لايردون ماتنازعوا فيه إلى الله والرسول غير مؤمنين ففتش قلبك أيها المؤمن وأخرج منه نزغات الشيطان ولاتجعل على قلبك سلطان لغير الله الواحد الديان

وجاء فى الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ : من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد ، أى كل قول وعمل واعتقاد لم يشهد له كتاب ولاسنة فهو مردود على قائله مهما علا كعبه فى العلم ومهما كانت شهرته مستفيضة ، أليس هذا هو معنى الحديث؟ هل أتينا بجديد من عندنا؟ كلا بل هذا مفهوم الحديث ومنطوقه. اذاً تعالوا نتل عليكم ماقصه الله تعالى فى الشفاعة قال الله سبحانه وتعالى (من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه) وقال تعالى (وكم من

ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال عز وجل (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولافى الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير — ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال جل ذكره (الله الذى خلق السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولاشفيع أفلا تتذكرون) وقال أيضاً (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال تعالى (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون) وقال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا — يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) وقال تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون) وقال سبحانه وتعالى (قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون) وقال تعالى عن صاحب يس (ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون — أأتخذ من دونه آلهة . ان يردن الرحمن بضر لاتغنى عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون — انى اذاً لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون)

فهذه الشفاعة التى جاء بها المشركون وجعلوها للملائكة والأنبياء وبعض الصالحين من عباده حتى صوروا تماثيلهم وبنوا على قبورهم الأبنية الضخمة والقباب الشامخات وقالوا نحن نستشفع بهم بعد مماتهم الى الله فأبطلها الله وردها على المشركين

وذمهم عليها ونفاها نفياً باتاً وأمر رسوله ﷺ بجهادهم لأجلها .

وعباد القبور ساروا فى هذه الشفاعه سيرة المشركين حذو النعل بالنعل ، فهذه ياقوم شفاعة المشركين وعباد القبور التى حولها يدندنون وبها يهيمون وعليها يعولون قد تجلت اليكم سافرة عليها غبرة ترهقها قترة ـ شنيعة الوجه ، لئيمة الطبع ، من غير بحث وكبير عناء حتى يبصر من كانت له عينان فرق مابين شفاعة أهل التوحيد والايمان وبين شفاعة أهل الشرك والكفران

هذه الشفاعة هى التى قد عابها أنصار السنة ولازالوا يعيبونها وكيف لاينكرونها ويحاربونها وقد حاربها الله ورسوله وصالح المؤمنين فهى بذرة الشرك وجرثومة الفساد فى كل زمان بل هى أقوى سلاح فى يد الشيطان فكيف يسع أنصار السنة السكوت على هذه الشفاعة الشركية التى ما أنزل الله بها من سلطان

أنصار السنة هم الذين يدفعون عن الشفاعة الحقة انتحال المبطلين وخيال الغالين ، وتلبيس المموهين

أنصار السنة هم الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله : من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد رواه البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنه ، وهم الذين عناهم الرسول صلوات الله عليه بقوله من حديث ثوبان قال رسول الله ﷺ لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله

إذاً ليس بغريب على انصار السنة المحمدية أن يقفوا من هذه الشفاعة الشركية التى أبطلها الله تعالى بلسان رسوله ﷺ موقف الجندى الباسل اذا حمى الوطيس . وما كان لهم ان يقفوا غير هذا الموقف من اعداء الله ابدا

جماعة انصار السنة لاينكرون شفاعة الرسول يوم القيامة بل خصومهم يعرفون عنهم ذلك كما يعرفون أبناءهم ولكن الحزازات تقلب الحسنات سيئات . روى الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه فى حديث الشفاعة الطويل بعد أن يذهب الخلق فى طلب الشفاعة الى آدم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى صلوات الله وسلامه

بماذا بعث الله الرسل

ولأى شىء خلق الخلق

قال الله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون » وقال « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ماتدعوهم إليه » وقال وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ذكر تعالى فى الآية الأولى أنه مابعث رسولا قبل المصطفى ﷺ إلا أوحى إليه أن يأمر قومه بأن يعبدوه ولا يعبدوا غيره ، وذكر فى الآية الثانية أن هذا هو أساس الدين الذى

عليهم جميعا فكل منهم يعتذر ويقول لست هنا كم ، يقول رسول الله ﷺ فيأتونى فأستأذن على ربى فاذا رأيته وقعت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا مثله فى الثالثة أو الرابعة حتى مايبقى فى النار الا ماحبسه القرآن. قال البخارى وكان قتادة يقول عند هذا أى وجب عليه الخلود

فهذه شفاعة أهل التوحيد والايمان تراها مسفرة ضاحكة مستبشرة وهذا شطر من حديث الشفاعة فماذا رأيت فيه؟ ألم تلمس من كمال أدب الرسول ﷺ مع ربه عز وجل وتقرير التوحيد والعبودية أبدع تقرير وأقواه ، يتقدم رسول الله ﷺ للشفاعة بعد أن يؤدى واجب العبودية لجلال الله وعظمته وكبريائه فيقع له ساجدا حتى يؤذن له

به بعث الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وأوصاهم أن يجتمعوا عليه ، ولا يتفرقوا فيه ؛ وذكر فى الآية الثالثة أنه ماخلق الجن والانس إلا ليعبدوه وحده .

وإننا اذا تدبرنا القرآن العظيم من أوله الى آخره وجدناه ناطقا بأن هذا هو أساس دين جميع المرسلين وهو أن يفرد الله وحده بكل أنواع العبادة من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر وذبح ودعاء الخ. مما دق أو جل منها . فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله عز وجل كائنا من كان فقد أشرك به سبحانه الشرك الأكبر وخرج عن دين جميع المرسلين ، وان أذعن بأن الله تعالى وحده هو الخالق الرازق الذى بيده ملكوت كل شىء ، فقد نص القرآن فى آيات كثيرة على أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا مقرين بأنه تعالى هو الذى خلقهم ، وهو الذى خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ، وهو الذى نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها وأنه هو الذى يرزقهم من السماء والأرض وهو الذى يملك السمع والأبصار وهو الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وهو الذى يدبر الأمر وهو الذى بيده ملكوت كل شىء وهو الذى يجير ولا يجار عليه ولاذعانهم بكل هذا كانوا اذا ركبوا فى الفلك أو نزلت بهم أى شدة دعوه سبحانه مخلصين له الدين فاذا زالت تلك الشدة عادوا الى الشرك والتجأوا الى أوليائهم من دون الله قائلين مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أى ليتوسطوا بينهم وبين ربهم تقدس اسمه ويكونوا شفعاء لهم عنده لا لأن لهم شيئاً من الخلق أو الأمر . هذا تلخيص ما جاء فى القرآن العزيز عن أولئك الضالين الذين حاربهم المصطفى ﷺ وأباح دماءهم وأموالهم حتى يكون الله وحده هو معبودهم فى كل أحوالهم. ولعمر الحق انهم أخف شركا من أهل زمننا القبوريين الذين يلجأون الى الموتى من دون رب العالمين فى الرخاء والشدة وبعضهم يرفع ظلامته لصاحب القبر ويلقيها عنده ويقول الواحد منهم سيدى فلان العارف لايعرف والشكوى لاهل البصيرة عيب حتى كأن هذا المقبور يعلم مافى الانفس ويقدر على الانتقام من الظالمين . والعجب أن بعض من

يدعى العلم يبيح لاولئك الجهلة هذا الشرك الفاضح والضلال البعيد زاعما أنه مادام الواحد من أولئك المستغيثين يعتقد أن الله وحده هو المنفرد بالضر والنفع والخلق والأمر، وان أولئك الصالحين ماهم الا وسائط وشفعاء لهم عندالله فى قضاء حوائجهم لمكانتهم لديه سبحانه فلا حرج عليه فى طلبه من أولئك المقبورين ويسمون هـذا توسلا

فلعمرى إن أولئك الأدعياء قد دلت مزاعمهم الخاطئة فى هذا الأمر الخطير أنهم إلى الآن لم يعرفوا بماذا بعث الله رسله ولأى شىء خلق الله خلقه. وهم بتلك المزاعم السخيفة إنما يحاربون كتاب الله تعالى وسنـة رسوله المصطفى ﷺ القائل « لعن الله من ذبح لغير الله» والقائل إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله » والذى نهى عن اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد فضلا عن قبور غيرهم روى البخارى ومسلم عن ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم قالا « لما نزل » أى الموت، برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها فقال وهو كذلك لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحـذر ما صنعوا» وروى مسلم عن جندب بن عبد الله رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال قبل أن يموت بخمس. « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخـذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخـذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك » وروى الامام مالك فى الموطأ وغيره أن النبى ﷺ قال «اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وروى أصحاب السنن عن ابن عباس رضى الله عنه قال « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة شهيرة فنهى المصطفى ﷺ وآله وسلم عن اتخاذ قبره وقبور غـيره من الأنبياء والصالحين مساجد لأن ذلك من ذرائع الشرك ووسائله لا لما فى القبور من النجاسة كما زعم ذلك بعض المفتونين الذين تقدمت الاشارة إلى سوء حالهم فان قبور

الأنبياء أطهر القبور لانجاسة فيها وقد سمعت نهيه ﷺ صريحا عن اتخاذها مساجد خشية تسرب الشرك إلى قلوب من يصلى إليها أو عندها بل أوصى ﷺ بهدم تلك القباب التى شيدها الضالون على قبور الصالحين أو من يسمونهم زورا بالصالحين ففى صحيح مسلم عن أبى الهياج الأسدى قال قال لى على رضى الله عنه « ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته» وقصد بكل ذلك صلوات الله وسلامه عليه، حماية التوحيد وحسم مادة الشرك وهدمه من أساسه ، وان اتخاذ هذه الوسائط الى الله تعالى يستحيل عقلا ، وشرعا، وفطرة أن يشرعه فى أى شريعه من الشرائع فان تشبيه الله الذى لاشبيه له لا فى ذاته ولافى صفاته ولافى أفعاله بأولئك المخلوقين الضعفاء العجزة بل الظالمين منهم الذين لايعطون ذا الحق حقه الا بالواسطه مع أن مولانا سبحانه هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو الذى وسع سمعه وعلمه كل شىء ، وهو الذى يعلم السر وأخفى فاتخاذ الوسائط فى حقه قدح فى كمال علمه أو فى تمام عدله وحكمته أو فى سعة فضله ورحمته وهو لايشفع أحد عنده كائنا من كان إلا بعد إذنه ورضاه فلا يعبد بأى نوع من أنواع العبادة الا هو وحده ولا يجوز أن يعبد الا بما شرع على ألسنة رسله فعبادته سبحانه وحده بما شرع هى الوسيلة التى أمرنا سبحانه وتعالى فى كتابه بأن نبتغيها اليه وهذا هو معناها الذى لامعنى لها غيره عن اللغويين والمفسرين

﴿ يتبع ﴾

عبد الغفار المسلاوى

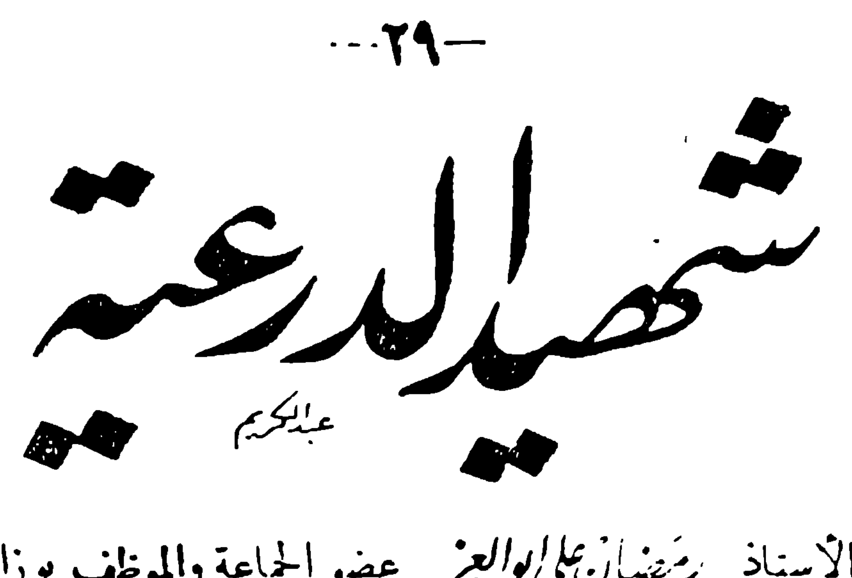
مطبعة أنصار السنة المحمدية

بمصر عابدين حارة الدمالشه نمرة ١٠

بذاك المنهج السلفى دنا

أياحرم المدينة فيك قاع تحياتى لساكنه رتباع
الى المختار شب لهيب شوقى وشؤبوب الغرام له اندفاع
رضينا بالحبيب لنا اماماً وبالآثار منه لنا اتباع
بذاك المنهج السلفى دنا وحبل الدين ليس له انقطاع
وان يوما لقينا بغى باغ ذكرنا قول احمد لن تراعوا
فجددنا الشعائر طاهرات لتخنقى انحراف والابتداع
وظهر ديننا فينا مقاماً كسالف عهده سمحاً يطاع
فياهدى النبى فدتك نفسى ومنى عنك فليحى الدفاع
بك الاسلام خافيه تجلى وتحت سمائك ازدهت البقاع
وكم ألفت بين عزين شعب وما فى ألفة الوحى انصداع
فهل من وحدة للعرب تقوى فريحهوا قد اذهبها النزاع
وهل من آمر بالعرف فيهم وذاك لعمرك الشهم الشجاع
وذو الاصلاح كالمصباح يهدى بنور منه ينبعث الشعاع
فقولى قد أردت صلاح قومى فهل قولى كعهدهم مضاع
لهم فى واضح السبل افتراق وفى سبل الضلالات اجتماع
فهل لهم وقد ضلوا كثيراً إلى قيثارة الحق استماع
ان اغتروا بدنياهم فصموا فما دنياهمو الا متاع
نصوص الصدق أنصرها على من يصارعها اذا حمى الصراع
سلاحى فى ذيادى عن حماها هو الشعر المجبر واليراع
وروح الحق إن جادت بشعر بمذياع الخلود غدا يذاع

الاسكندرية عبد البديع البتانونى



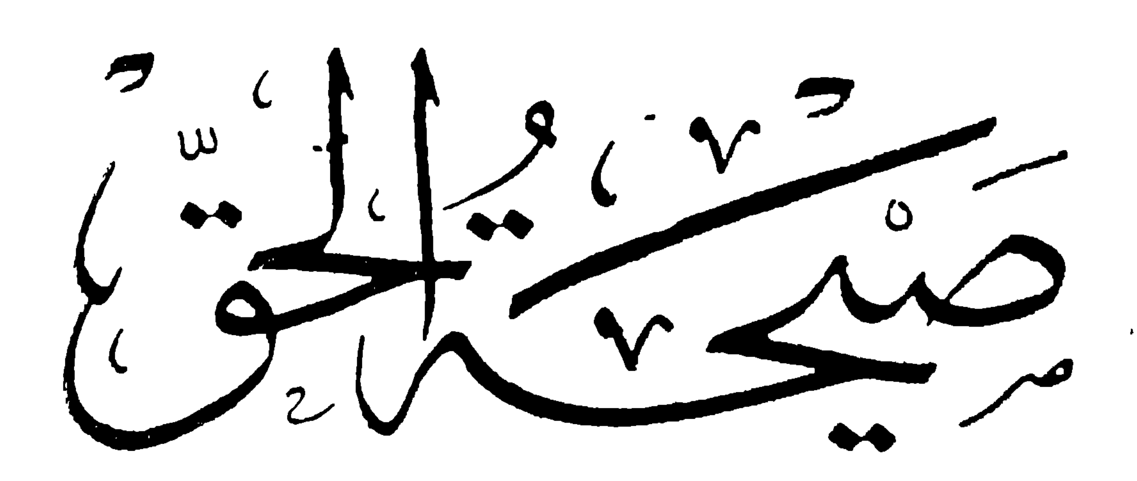
تأليف الأستاذ رمضان على ابو العز عضو الجماعة والموظف بوزارة الحربية

هـذه رواية تمثيلية قام بتأليفها أخونا الأستاذ رمضان افنـدى ، واختار لها عنوان (شهيد الدرعية) إذ كانت الدرعية هذه مقر الدعوة الوهابيـة الناشئة فى عهد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وفيها لقى الامام عبد العزيز السعود — أصل هذه الدوحة الـكريمة من آل سعود — مصرعه فكان شهيد الدرعية .

والقصص التاريخيـة إذا روعى فيها جانب الصدق ولم يكن قوامها كله الخيال أثمرت فى تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق فهى تجلى الأسى الحسنة فى أشخاص من تترجم لهم من قادة وزعماء ومصلحين . ولكننا نقول والأسف يملأ قلوبنـا أن بيئتنا المصرية بوجه عام تكاد تكون خالية من هذا النوع القيم من القصص لأنها ابتليت بطائفة من تجار الـكتاب يترجمون لها عن اللغات الأجنبية الساقط الخسيس من كل مثير للغرائز داع إلى ضراوة الشهوات يغرون به هذا النشأ البرىء فيوردونه موارد المهلكة حيث لا مناعة من دين ولا حصانة من بيت أو مدرسة وقد نجحوا فى ذلك إلى حد أفسد علينا النابتة (بنيها وبناتها) وماذا عليهم لو تربت الأمة فى أخلاقها وذهبوا هم بنفائسها وأعلاقها ؟ وقد أغراهم بالمضى فى هذا الفساد ان عين الحكومة عنهم غافلة والأمة فى كل مايمس أخلاقها غير معنية ولا حافلة . ونحن إذ نقرر ذلك فى هذا المقام آسفين لا يسعنا إلا الاعتراف بما لقصص الأستاذ

صيحة الشهير ، من أثر حميد ؛ فغالب قصصه والحق يقال من ذلك النوع القيم الذى يصح أن يشاد به ويشكر هو لأجله

أما قصـة الأستاذ رمضان التى نحن بصددها — بالرغم من كونها أول قصة وضعها — فقـد كان موفقاً فيها كل التوفيق حيث أبرز الدعوة الوهابيـة فى نقائها وسهولتها ووضوحها فى هـذه القصة الصغيرة بما يدفع عنها شبهات المبطلين وتجنى المبتدعين وناهيك بدعوة يتولى الدفاع عنهـا مؤسسها شيخ الاسلام بغزارة علمه وقوة حجته والامام عبد العزيز الكبير بحر ماله وذات مهجته وسعود ابنـه ببلاغة (سيفه) وذاخر فتوته ، وتقى الدين الصغير بذكائه وحدة فطنته إلى غير هؤلاء من أبطال الرواية التى نشهد للاستاذ بالتوفيق مرة أخرى بالباسها ذلك الثوب التمثيلى الرشيق استعداداً لتمثيلها عند سنوح الفرصة لتكون أعود فائدة وأبقى فى الاصلاح أثراً وكما شهدنا له بالتوفيق فى تأليفها فانا ندعو له بالتوفيق فى إخراجها شاكرين له ماقام ومايقوم به من مجهود فى هذا السبيل راجين أن يكون عمله هذا من باب (وأول الغيث قطر ثم ينهمر) ونحث الاخوان جميعاً على اقتناء هذه الطرفة الممتعة م ؟



للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

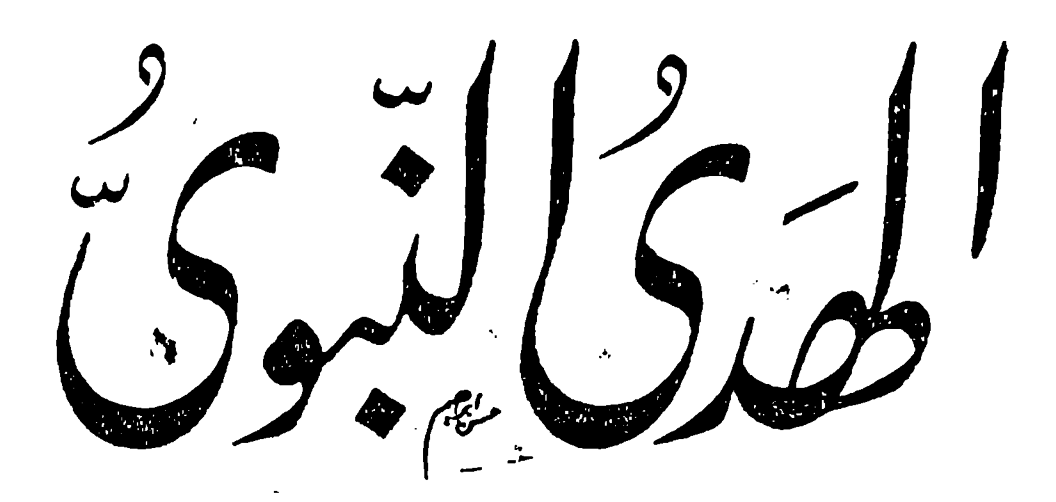
ثمنه ٣ قروش صاغ ماعدا البريد

جماعة أنصار السنة المحمدية

محاضرات المركز العام والفروع فى النصف الثانى من ذى الحجة

اسم الفرع	اسم المحاضر	التاريخ
كوبرى القبة	الاستاذ رمضان أبو العز	الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٣٥٨
المركز العام	الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى	السبت ١٨ « «
الجزاوى	الشيخ عبد العزيز النحراوى	الأحد ١٩ « «
الزيتون	حسن جمالى ورشاد الشافعى	الاثنين ٢٠ « «
مصر الجديدة	الاستاذ صادق عرنوس	الثلاثاء ٢١ « «
المركز العام	الاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القبانى	الأربعاء ٢٢ « «
الجيزة	الاستاذ الشيخ عبد العزيز النحراوى	الخميس ٢٣ « «
كوبرى القبة	حسن جمالى رشاد الشافعى	الجمعة ٢٤ « «
منوف	الاستاذ الشيخ أحمد عبد الجواد	الجمعة ٢٤ « «
المركز العام	الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى	السبت ٢٦ « «
الجزاوى	الاستاذ صادق افندى عرنوس	الأحد ٢٧ « «
الزيتون	الاستاذ صادق عرنوس	٢٨ « «
قويسنا	الاستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى	الثلاثاء ٢٩ « «
مصر الجديدة	الاستاذ صادق افندى عرنوس	« ٢٩ « «
المركز العام	الاستاذ الشيخ محمد البيحانى اليمنى	الأربعاء ٣٠ « «
كوم شريك	الاستاذ الشيخ عبد الرحيم سلام	الخميس أول المحرم ١٣٥٩
الجيزة	حسن افندى جمالى	« « « «

تجديد الاشتراك فى مجلة



بهذا العدد تم بحمد الله عامها الثالث فعلى الذين سددوا اشتراكاتهم قبل ان تصدر نصف شهرية أن يجددوا الاشتراك ويرسلوا باسم مدير المجلة ١٥ قرشا صاغا عن السنة الهجرية الجديدة وعلى الذين لم يسددوا ان يسارعوا الى السداد حتى يمكن للمجلة ان توالى الصدور فى هذه الأزمة، والله ولى التوفيق

فهرس هذا العدد